

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

النسب الشريف لنبينا ﷺ :

قال الله تعالى : (اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ) (الأنعام: ١٢٤)

قال ابن كثير (رحمه الله) : قَوْلُهُ: (اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ) أَي: هُوَ أَعْلَمُ حَيْثُ يَضَعُ رِسَالَتَهُ وَمَنْ يَصْلُحُ لَهَا مِنْ خَلْقِهِ. ^(١)

نبينا محمد، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، خير أهل الأرض نسباً على الإطلاق ، فأشرف القوم قومه ، وأشرف القبائل قبيلته .

نبينا ﷺ هو: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيٍّ- بْنِ كِلَابٍ بْنِ مِرَّةٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ بْنِ فِهْرٍ بْنِ مَالِكٍ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ حُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ إِيَّاسٍ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارٍ بْنِ مَعَدٍّ بْنِ عَدْنَانَ .

إلى هنا معلوم الصحة ومتفق عليه بين النسابين، ولا خلاف أن عدنان من وَلَدِ إسماعيل بن إبراهيم، صلى الله عليهما وسلم. ^(٢)

طهارة نسب نبينا ﷺ :

(١) روى مسلمٌ عن وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ. ^(٣)

(٢) روى الطبرانيُّ عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) (تفسير ابن كثير ج٦ ص١٦٢)

(٢) (البخاري - كتاب مناقب الأنصار - باب ٢٨)

(٣) (مسلم حديث ٢٢٧٦)

قال : « خَرَجْتُ مِنْ نِكَاحٍ ، وَلَمْ أَخْرُجْ مِنْ سِفَاحٍ مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَى أَنْ وَلَدَنِي أَبِي وَأُمِّي وَلَمْ يَصْبَنِي مِنْ سِفَاحِ الْجَاهِلِيَّةِ شَيْءٌ » .^(١)

(٣) روى أحمدُ عَنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَبِي وَدَاعَةَ ، قَالَ : قَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ : بَلَغَهُ ﷺ بَعْضُ مَا يَقُولُ النَّاسُ ، قَالَ : فَصَعِدَ الْمُنْبَرَ ، فَقَالَ : " مَنْ أَنَا ؟ " قَالُوا : أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ، فَقَالَ : " أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخُلُقَ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِ خَلْقِهِ ، وَجَعَلَهُمْ فِرْقَتَيْنِ ، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِ فِرْقَةٍ ، وَخَلَقَ الْقَبَائِلَ ، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِ قَبِيلَةٍ ، وَجَعَلَهُمْ بُيُوتًا ، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ بَيْتًا ، فَأَنَا خَيْرُكُمْ بَيْتًا وَخَيْرُكُمْ نَفْسًا " ^(٢) ميلاد نبينا ﷺ :

وُلِدَ نَبِينَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ ، الثَّانِي عَشَرَ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ ، وَهُوَ الْمَشْهُورُ عِنْدَ جُمْهُورِ الْعُلَمَاءِ ، عَامَ الْفِيلِ ، الْمُوَافِقَ سَنَةِ خَمْسٍ مِئَةٍ وَاحِدَى وَسَبْعِينَ مِنَ الْمِيلَادِ .^(٣)

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ ؟ قَالَ : « ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ ، وَأُنْزِلَ (القرآن) » عَلَيَّ فِيهِ .^(٤)

ولما ولدته أمه آمنه بنت وهب أرسلت إلى جده عبد المطلب تبشره بحفيده ، فجاء مستبشراً ودخل الكعبة ، ودعا الله وشكره ، واختار للمولود اسم محمد ، وهذا الاسم لم يكن معروفاً عند العرب .^(٥)

(١) (حديث صحيح) (صحيح الجامع للألباني ٢٢٢٥)

(٢) (حديث صحيح) (صحيح الجامع للألباني حديث : ١٤٧٢)

(٣) (سيرة ابن هشام ج ١ ص ١٤٢)

(٤) (مسلم حديث : ١١٦٢)

(٥) (البداية والنهاية لابن كثير ج ٢ ص ٢٤٦ : ٢٤٧)

طهارة قلب نبينا ﷺ:

قَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ: أَخْبِرْنَا عَنْ نَفْسِكَ؟ قَالَ: "نعم أنا دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ، وَبُشْرَى عِيسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَرَأْتُ أُمِّي حِينَ حَمَلْتُ بِي أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَتْ لَهُ قُصُورُ الشَّامِ، وَاسْتَرْضَعْتُ فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ، فَبَيْنَا أَنَا فِي بَهْمٍ لَنَا اثْنَانِ رَجُلَانِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بَيْضٌ مَعَهُمَا طَسْتُ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءٌ ثَلْجًا، فَأَضْجَعَايَ فَشَقًّا بَطْنِي ثُمَّ اسْتَخَرَجَا قَلْبِي فَشَقَّاهُ فَأَخْرَجَا مِنْهُ عِلْقَةً سَوْدَاءَ فَأَلْقَيَاهَا، ثُمَّ غَسَلَا قَلْبِي وَبَطْنِي بِذَلِكَ الثَّلْجِ، حَتَّى إِذَا انْقَيَاهُ رَدَّاهُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: زِنُهُ بِعَشْرَةٍ مِنْ أُمَّتِهِ. فَوَزَنَنِي بِعَشْرَةٍ فَوَزَنْتُهُمْ، ثُمَّ قَالَ: زِنُهُ بِبِائَةِ مِنْ أُمَّتِهِ. فَوَزَنَنِي بِبِائَةِ فَوَزَنْتُهُمْ. ثُمَّ قَالَ زِنُهُ بِأَلْفٍ مِنْ أُمَّتِهِ. فَوَزَنَنِي بِأَلْفٍ فَوَزَنْتُهُمْ، فَقَالَ: دَعَهُ عَنْكَ، فَوَزَنْتُهُ بِأُمَّتِهِ لَوَزَنَهُمْ" (١).

روى مسلمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَاهُ جَبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغُلَّامِ، فَأَخَذَهُ فَصَرَعَهُ، فَشَقَّ عَنْ قَلْبِهِ، فَاسْتَخَرَجَ الْقَلْبَ، فَاسْتَخَرَجَ مِنْهُ عِلْقَةً، فَقَالَ: هَذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ، ثُمَّ غَسَلَهُ فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ بِبَاءٍ زَمْزَمَ، ثُمَّ لَأَمَهُ، ثُمَّ أَعَادَهُ فِي مَكَانِهِ، وَجَاءَ الْغُلَّامُ يُسْعَوْنَ إِلَى أُمِّهِ - يَعْنِي ظُئْرُهُ (المرضعة) - فَقَالُوا: إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ، فَاسْتَقْبَلُوهُ وَهُوَ مُنْتَفِعُ اللَّوْنِ (متغير اللون من الفزع) "، قَالَ أَنَسُ: «وَقَدْ كُنْتُ أَرَى أَثَرَ ذَلِكَ الْمَخِيطِ فِي صَدْرِهِ» (٢).

(١) (حديث إسناده جيد قوي) (صحيح السيرة النبوية للألباني ص ١٦: ١٧)

(٢) (مسلم حديثاً: ١٦٢)

الله يتولى تربية نبينا ﷺ :

قال الله تعالى : (وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى * مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى * وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى * وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى * أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى * وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى * وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى * فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ * وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ * وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ) (الضحى : ١ : ١١)

إن الله تعالى هو الذي قَدَّرَ أن يكون نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتيم الأبوين لحكمة عظيمة، فقد مات أبوه بينما كان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حملاً في بطن أمه ، وماتت أمه عندما كان عُمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ست سنوات .^(١)

عاش النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في كفالة جده عبد المطلب وبعد ذلك في كفالة عمه أبي طالب وعصمه الله تعالى أن يسجد لصنم أو يدعو غير الله أو أن يقترب شيئاً من أدناس أهل الجاهلية التي ألفوها وعاشوا عليها كشرب الخمر وارتكاب الفاحشة فضلاً عن عبادة الأصنام وكان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذكي الفؤاد ولم يشارك أهل مكة في أعيادهم الجاهلية وكان معروفاً عندهم بالصادق الأمين .

بداية نزول الوحي على نبينا ﷺ :

روى الشيخان عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرَّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْهُ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ (ضياؤه ونوره) ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ، وَكَانَ يَخْلُو بَغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّنُ فِيهِ - وَهُوَ التَّعَبُّدُ - اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ

(١) (صفة الصفوة لابن الجوزي ج ١ ص ٥١ : ص ٦٤)

لَذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَسْزَوْدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارٍ حَرَاءٍ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: «مَا أَنَا بِقَارِيٍّ (لا أعرف القراءة)»، قَالَ: " فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي (ضممني) حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدُ ثُمَّ أَرْسَلَنِي (أطلقني) ، فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِيٍّ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدُ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِيٍّ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ. اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ) (العلق: ٢) " فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْجِفُ فُؤَادُهُ، فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَقَالَ: «زَمِّلُونِي (غطوني) زَمِّلُونِي» فَرَمَلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ (شدة الفزع)، فَقَالَ لِحَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ: «لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي» فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا (ولا يضيعك)، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ (وتعطي الناس ما لا يجدونه عند غيرك)، وَتَقْرِي الضَّيْفَ (تقدم له طعام وشراب)، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ (هي ما ينزل بالإنسان من المهمات) الْحَقِّ. فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلٍ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ وَكَانَ امْرَأً تَنْصَرَفِي الْجَاهِلِيَّةِ (ترك عبادة الأوثان واعتنق النصرانية)، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعِبْرَانِيَّ، فَيَكْتُبُ مِنَ الْإِنْجِيلِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: يَا ابْنَ عَمِّ، اسْمَعْ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَبَرَ مَا رَأَى، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ (جبريل عليه السلام) الَّذِي نَزَلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَدَعًا (شابًا)، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ

يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوْ مُخْرِجِي هُمْ؟»، قَالَ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتُ بِهِ إِلَّا عُودِي، وَإِنْ يُدْرِكُنِي يَوْمُكَ أَنْصُرَكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا. ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَهُ أَنْ تُؤْفَى، وَفَتَرَ الْوَحْيَ. (تأخر عن النزول مدة من الزمن) ^(١)

صفة نزول الوحي على نبينا ﷺ:

روى الشيخان عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ ﷺ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلَاطَةِ الْجَرَسِ (صوت الحديد)، وَهُوَ أَشَدُّ عَلَيَّ، فَيُفْصِمُ (يقلع) عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ (فهمت وحفظت) عَنْهُ مَا قَالَ، وَأَحْيَانًا يَتِمَثَّلُ لِي الْمَلَكُ رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي فَأَعْيِي مَا يَقُولُ» قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يُنْزَلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ، فَيُفْصِمُ (ينفصل) عَنْهُ وَإِنْ جَبِينُهُ لَيَتَفَصَّدُ (يسيل) عَرَقًا. ^(٢)

أسماء نبينا ﷺ:

روى الشيخان عن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ لِي أَسْمَاءً: أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاحِي، الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ، وَأَنَا الْحَاشِرُ، الَّذِي يُخَشِّرُ النَّاسَ عَلَى قَدَمِي، وَأَنَا الْعَاقِبُ. (من لا نبي بعده). ^(٣)

سوف نذكر بعضاً من أسماء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم:

محمد، أحمد، الماحي (الذي يمحو الله به الكفر) العاقب (من لا نبي بعده)، الأمين، الأمي، الرسول، النبي، الشاهد، الضحوك، الفاتح، القتال، القثم (الجامع للخير)،

(١) (البخاري حديث: ٣/ مسلم حديث: ١٦٠)

(٢) (البخاري حديث: ٢/ مسلم حديث: ٢٣٢٣)

(٣) (البخاري حديث ٤٨٩٦ / مسلم حديث ٢٣٥٥)

المصطفى، المبشر، البشير، المتوكل، المقفي (المتبع لهدي من سبقه من الرسل)، النذير،
نبي الرحمة، نبي التوبة، نبي الملحمة، القاسم، عبد الله، السراج المنير، سيد ولد آدم،
صاحب لواء الحمد، صاحب المقام المحمود، الداعي إلى الله بإذنه .^(١)

كنية نبينا ﷺ:

أبو القاسم، وهو أكبر أولاده .

روى مسلم عن جابر بن عبد الله قال: «وُلِدَ لِرَجُلٍ مِنَّا غُلامٌ فَسَمَّاهُ مُحَمَّدًا فَقُلْنَا: لَا
نَكْنِيكَ بِرَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى تَسْتَأْمِرَهُ. قَالَ: فَأَتَاهُ فَقَالَ إِنَّهُ وُلِدَ لِي
غُلامٌ فَسَمَّيْتُهُ بِرَسُولِ اللَّهِ وَإِنَّ قَوْمِي أَبَوْا أَنْ يَكُونُوا بِهِ حَتَّى تَسْتَأْذِنَ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ
« سَمُّوا بِاسْمِي وَلَا تَكْنُوا بِكُنْيَتِي فَإِنَّمَا بُعِثْتُ قَاسِمًا أَقْسِمُ بَيْنَكُمْ » .^(٢)

الصفات الخلقية لنبينا ﷺ:

اهتم أهل العلم بجمع الآثار التي تتحدث عن الصفات الجسمية

للنبي ﷺ، وسوف نذكر بعضاً من هذه الصفات الخلقية فيما يلي :

صفة خاتم النبوة :

روى الشيخان عن السائب بن يزيد، رضي الله عنه، قال: ذَهَبَتْ بِي

خَالَتِي إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ ابْنَ أُخْتِي وَجِعَ

(١) (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٨٣: ٨٤)

(دلائل النبوة للبيهقي ج ١ ص ١٥١: ١٦١)

(٢) (مسلم حديث: ٢١٣٣)

«فَمَسَحَ رَأْسِي وَدَعَا لِي بِالْبَرَكَةِ، ثُمَّ تَوَضَّأَ، فَشَرِبْتُ مِنْ وَضُوئِهِ، ثُمَّ قُمْتُ خَلْفَ ظَهْرِهِ، فَنَظَرْتُ إِلَى خَاتَمِ النُّبُوَّةِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، مِثْلَ زَرِّ الْحَجَلَةِ (بيضة الحمالة)» (٣)

صف وجه وأعضاء نبينا ﷺ :

- (١) روى الشيخان عن البراء بن عازب رضي الله عنهما، قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا وَأَحْسَنَهُ خَلْقًا لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ (الظاهر) وَلَا بِالْقَصِيرِ (١)
- (٢) روى البخاري عن كعب بن مالك، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ . (٢)
- (٣) روى مسلم عن الجريري عن أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ: قُلْتُ لَهُ أَرَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ: نَعَمْ كَانَ أَبْيَضَ مَلِيحَ الْوَجْهِ . (٣)
- صفة شعر نبينا ﷺ :**

- روى مسلم عن قتادة: قَالَ: قُلْتُ لِأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كَيْفَ كَانَ شَعْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ: كَانَ شَعْرًا رَجُلًا (وَسَطًا) ، لَيْسَ بِالْجُعْدِ (الخشن) وَلَا السَّبْطِ (المسترسل) بَيْنَ أُذُنَيْهِ وَعَاتِقِهِ . (٤)
- روى الشيخان عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ وَلَا بِالْقَصِيرِ وَلَا بِالْأَبْيَضِ الْأَمْهَقِ وَلَيْسَ بِالْأَدَمِ وَلَيْسَ بِالْجُعْدِ الْقَطَطِ

(٣) (البخاري حديث: ١٩٠٠ / مسلم حديث: ٢٣٤٥)

(١) (البخاري حديث ٣٥٤٩ / مسلم حديث ٩٣)

(٢) (البخاري حديث ٢٥٥٦)

(٣) (مسلم حديث ٢٣٤٠)

(٤) (مسلم حديث ٢٣٣٨)

وَلَا بِالسَّبَطِ بَعَثَهُ اللَّهُ عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَأَقَامَ بِمَكَّةَ عَشْرًا - سِنِينَ وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرًا - سِنِينَ فَتَوَفَّاهُ اللَّهُ وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ عِشْرُونَ شَعْرَةً بَيْضَاءَ .^(٥)

صفة لحية نبينا ﷺ:

(١) روى البخاري عن أبي معمر قال: قُلْنَا لِحَبَابِ أَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قُلْنَا بِمَ كُنْتُمْ تَعْرِفُونَ ذَلِكَ؟ قَالَ: بِاضْطِرَابِ لِحْيَتِهِ.^(١)

(٢) روى مسلم عن جابر بن سمرة قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ شَمِطَ (شَاب) مُقَدَّمُ رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ وَكَانَ إِذَا ادَّهَنَ لَمْ يَتَبَيَّنْ وَإِذَا شَعَثَ رَأْسُهُ تَبَيَّنَ وَكَانَ كَثِيرَ شَعْرِ اللَّحْيَةِ. فَقَالَ رَجُلٌ وَجْهُهُ مِثْلُ السَّيْفِ. قَالَ لَا بَلْ كَانَ مِثْلَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَكَانَ مُسْتَدِيرًا وَرَأَيْتُ الْخَاتَمَ عِنْدَ كَتِفِهِ مِثْلَ بَيْضَةِ الْحَمَامَةِ يُشَبِّهُ جَسَدَهُ.^(٢)

(٣) روى النسائي عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا مَرْبُوعًا عَرِيضَ مَا بَيْنَ الْمُنْكَبَيْنِ كَثَّ (كثير شعر) اللَّحْيَةِ تَعْلُوهُ حُمْرَةٌ جُمَّتُهُ (شعره) إِلَى شَحْمَتَيْ أُذُنَيْهِ. لَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي حُلَّةٍ حُمْرَاءَ مَا رَأَيْتُ أَحْسَنَ مِنْهُ.^(٣)

صفة ضحك نبينا ﷺ :

(٥) (البخاري حديث ٣٥٤٨ / مسلم حديث ٢٣٤٧)

(١) (البخاري حديث ٧٦١)

(٢) (مسلم حديث ٢٣٤٤)

(٣) (حديث صحيح) (صحيح النسائي للألباني ج ٣ ص ٢٩٣)

روى البخاري عن عائشة، رضي الله عنها، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، قالت: ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكاً حتى أرى منه لهواته (أقصى الحلق)، إنما كان يتبسّم. (٤)

روى الترمذي عن عبد الله بن الحارث بن جزء، قال: «ما كان ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا تبسماً». (٥)

طيب عرق نبينا ﷺ :

روى مسلم عن أنس بن مالك قال: دخل علينا النبي صلى الله عليه وسلم فقال عندنا (نام وقت القيلولة) فعرق وجاءت أمي بقارورة فجعلت تسليط العرق فيها فاستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا أم سليم ما هذا الذي تصنعين؟ قالت: هذا عرقك نجعلهُ في طيبنا وهو من أطيب الطيب. (١)

روى الشيخان عن أنس بن مالك، رضي الله عنه، قال: ما مسست حريراً ولا ديباجاً ألين من كف النبي صلى الله عليه وسلم ولا شممت ريحاً قطُّ أو عرفاً قطُّ أطيب من ريح أو عرف النبي صلى الله عليه وسلم. (٢)

حياء نبينا ﷺ :

روى البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم أشدَّ حياءً من العذراء في خدرها. (٣)

(٤) (البخاري حديث: ٤٨٢٨)

(٥) (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث: ٢٨٨١)

(١) (مسلم حديث ٢٣٣١)

(٢) (البخاري حديث ٢٥٦١ / مسلم ٢٣٣٠)

(٣) (البخاري حديث ٢٥٦٢)

صفة كلام نبينا ﷺ :

قال الله تعالى: (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ) (النجم: ١-٤)

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «نُصِرْتُ بِالرَّعْبِ عَلَى الْعَدُوِّ وَأُوتِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ (الكلام القليل ذو المعنى الكثير)، وَبَيَّنَّا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ، فَوُضِعَتْ فِي يَدَيَّ.»^(٤)

روى البخاريُّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ لَأَخْصَاهُ.^(١)

روى الترمذيُّ عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْرُدُ سَرْدَكُمْ هَذَا، وَلَكِنَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ يُبَيِّنُهُ، فَضَلَّ، يَحْفَظُهُ مَنْ جَلَسَ إِلَيْهِ.»^(٢)

روى الترمذيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعِيدُ الْكَلِمَةَ ثَلَاثًا لِيَتَعَقَلَ عَنْهُ.»^(٣)

صفة إلقاء خطب نبينا ﷺ :

روى مسلمٌ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، وَعَلَا صَوْتُهُ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ، حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرٌ جَيْشٍ يَقُولُ: «صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ»، وَيَقُولُ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ

(٤) (مسلم حديث ٥٢٣)

(١) (البخاري حديث ٣٥٦٧)

(٢) (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث: ٢٨٧٨)

(٣) (حديث حسن صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث: ٢٨٧٩)

كَهَاتَيْنِ» وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ، وَالْوُسْطَى، وَيَقُولُ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» ثُمَّ يَقُولُ: «أَنَا أَوَّلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ، مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِأَهْلِهِ، وَمَنْ تَرَكَ دِينًا أَوْ ضِيَاعًا فَلِيَ وَعَلَيَّ» (٤).

صفة أخلاق نبينا ﷺ:

قال الله تعالى في وصف نبينا ﷺ (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) (القلم: ٤)
قال الإمام ابن كثير (رحمه الله): مَعْنَى هَذَا أَنَّهُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، صَارَ امْتِثَالُ الْقُرْآنِ، أَمْرًا وَمَهْيًا، سَجِيَّةً لَهُ، وَخُلُقًا تَطَبَّعَهُ، وَتَرَكَ طَبْعُهُ الْجَبِلِيَّ، فَمَهْمَا أَمَرَهُ الْقُرْآنُ فَعَلَهُ، وَمَهْمَا نَهَاهُ عَنْهُ تَرَكَهُ. هَذَا مَعَ مَا جَبَلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ الْخُلُقِ الْعَظِيمِ، مِنَ الْحَيَاءِ وَالْكَرَمِ وَالشَّجَاعَةِ، وَالصَّفْحِ وَالْحِلْمِ، وَكُلِّ خُلُقٍ جَمِيلٍ. (١)

روى أحمد عن سعد بن هشام بن عامر، قال: أَتَيْتُ عَائِشَةَ، فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَخْبِرِينِي بِخُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: " كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ، أَمَّا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ، قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) (القلم: ٤) " قُلْتُ: فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَتَبَتَّلَ، قَالَتْ: " لَا تَفْعَلْ، أَمَّا تَقْرَأُ: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) (الأحزاب: ٢١) فَقَدْ تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ وُلِدَ لَهُ " (٢)

(٤) (مسلم حديث: ٨٦٧)

(١) (تفسير ابن كثير ج٤ ص٨٧)

(٢) (حديث صحيح) (مسند أحمد ج٢٤ ص٨٤١ حديث: ٢٤٦٠١)

روى الترمذي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْجَدَلِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ، عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: «لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا وَلَا صَخَّابًا فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَصْفَحُ» (٣)

روى أحمد عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: " مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَادِمًا قَطُّ، وَلَا امْرَأَةً، وَلَا ضَرَبَ بِيَدِهِ شَيْئًا، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. " (٤)

فِرَاشِ النَّبِيِّ ﷺ :

روى الشيخان عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَدَمٍ (أَي مِنْ الْجِلْد) وَحَشْوُهُ مِنْ لِفِيفٍ. (١)

صفة نوم واستيقاظ نبينا ﷺ :

روى مسلم عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ قَالَ: «اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَحْيَا، وَبِاسْمِكَ أَمُوتُ» وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَمَا أَمَاتَنَا، وَإِلَيْهِ النُّشُورُ» (٢)

روى البخاري عَنْ عَائِشَةَ: " أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ، ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ

(٣) (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث: ١٦٤٠)

(٤) (حديث صحيح) (مسند أحمد ج٢ ص٤٧٠ حديث: ٢٥٧١٥)

(١) (البخاري حديث ٦٤٥٦ / مسلم حديث ٢٠٨٢)

(٢) (مسلم حديث: ٢٧١١)

وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. " (٣)

روى الترمذي عن البراء بن عازب، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَوَسَّدُ يَمِينَهُ (يضع يده اليمنى تحت رأسه) عِنْدَ الْمَنَامِ، ثُمَّ يَقُولُ: «رَبِّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ» (٤)
نبينا ﷺ هو القدوة في تلاوة القرآن:

روى الشيخان عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ وَالتَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ فِي الْعِشَاءِ وَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ صَوْتًا مِنْهُ أَوْ قِرَاءَةً. (٥)
نبينا ﷺ يحثنا على تلاوة القرآن:

- (١) روى الشيخان عن أبي هريرة، رضي الله عنه، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَا أَذِنَ اللَّهُ لشيءٍ مَا أَذِنَ (ما استمع الله) لِنَبِيِّ حَسَنِ الصَّوْتِ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ يُجَهِّرُ بِهِ. (١)
- (٢) روى أبو داود عن أبي لبابة، رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ. (٢)
- (٣) روى الحاكم عن البراء بن عازب رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ، فَإِنَّ الصَّوْتَ الْحَسَنَ يَزِيدُ الْقُرْآنَ حُسْنًا» (٣)

(٣) (البخاري حديث: ٥٠١٧)

(٤) (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث: ٢٧٠٥)

(٥) (البخاري حديث ٧٦٩ / مسلم حديث ٤٦٤)

(١) (البخاري حديث ٥٠٢٣ / مسلم حديث ٢٣٣)

(٢) (حديث حسن صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث ١٣٠٥)

(٣) (حديث صحيح) (صحيح الجامع للألباني حديث ٢٥٨١)

(٤) روى ابن ماجه عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ صَوْتًا بِالْقُرْآنِ الَّذِي إِذَا سَمِعْتُمُوهُ يَقْرَأُ حَسِبْتُمُوهُ يَخْشَى اللَّهَ. (٤)
 نبينا ﷺ يبدأ دعوته بتصحيح العقيدة :

إن الله تعالى خلق الناس لعبادته وحده . قال الله تعالى : (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ* مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ* إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ)
 (الذريات: ٥٦ : ٥٨)

ومن أجل ذلك أرسل الرسل الكرام ليصححوا للناس عبادتهم ويخرجوهم من ظلمات الشرك إلى ضياء التوحيد الخالص لله رب العالمين . قال الله تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ) (الأنبياء: ٢٥)
 فبعث الله تعالى محمداً ﷺ بالرسالة الخاتمة فوجد الناس يعبدون مع الله أصناماً صنعوها بأيديهم واعتقدوا أنها تقربهم إلى الله زلفى وأنها تنفعهم وتضرهم فجعلوها في قلوبهم ، فذروا لها وذبحوا لها وجعلوا لها أعياداً ، ويكفي أن نعرف أنه كان يوجد حول الكعبة ثلاثمائة صنم - هدمها النبي ﷺ يوم فتح مكة - ووجد أيضاً من الناس من يعبد الجن مع الله ، وعلى الرغم أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد وجد كثيراً من المنكرات كالربا والزنا وشرب الخمر ولعب الميسر ووأد البنات التي كانت مألوفة عند العرب إلا أنه بدأ بتصحيح العقيدة لأنها أساس العبادة .

كان النبي ﷺ يقول للناس في الأسواق وفي كل مكان : (يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا) ومعناها : لا معبود بحق إلا الله ، وكان لا يريد منهم غير هذه الكلمة ،

وظل يدعو إلى كلمة التوحيد وحدها ثلاث عشرة سنة حتى هاجر إلى المدينة ، ولما ترسخت عقيدة التوحيد الصافية في قلوب الناس كان من السهل عليهم أن يتقبلوا باقي شرائع الإسلام كالصلاة والصوم والزكاة والحج وترك التعامل بالربا وشرب الخمر ولعب الميسر وغير ذلك من المنكرات التي اعتادوا عليها ، وكان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحرص دائماً على تصحيح العقيدة حتى في أوقات المعارك وكانت الوصية بالعقيدة من آخر وصاياه وهو على فراش الموت .

روى البخاريُّ عَنْ عَائِشَةَ ، أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: " إِنَّمَا نَزَلَ أَوَّلَ مَا نَزَلَ مِنْهُ سُورَةٌ مِنَ الْمَفْصَلِ، فِيهَا ذِكْرُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، حَتَّى إِذَا ثَابَ (رجع) النَّاسُ إِلَى الْإِسْلَامِ نَزَلَ الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ، وَلَوْ نَزَلَ أَوَّلَ شَيْءٍ: لَا تَشْرَبُوا الْخَمْرَ، لَقَالُوا: لَا نَدْعُ الْخَمْرَ أَبَدًا، وَلَوْ نَزَلَ: لَا تَزْنُوا، لَقَالُوا: لَا نَدْعُ الزَّنا أَبَدًا. ^(١)

تصحيح العقيدة أولاً :

ما أخرجنا في الوقت الحاضر أن نفتدي برسول الله ﷺ ونحرص على دعوة الناس إلى تصحيح العقيدة لأنها أساس الدين ، فإن صلحت العقيدة ، كان ما بعدها يسيراً إن شاء الله ، وإن فسدت العقيدة ، حبط كل شيء بعدها ، يقول الله تعالى : (وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ * بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ) (الزمر: ٦٥: ٦٦)

إن الكثير من المسلمين الآن يعتقدون أن بعض الصالحين المقبورين ينفعون ويضررون وأن للكون أقطاباً وأبدالاً من الأولياء الأموات لهم القدرة على التصرف

(١) (البخاري حديث: ٤٩٩٣)

في حياة الناس مع الله تعالى ، فذروا لهؤلاء الموتى وذبحوا لهم وطافوا حول قبورهم وجعلوا لهم أعياداً يحتفلون بهم فيها ، وهذا هو عين الشرك الذي جاء النبي ليهدمه من قلوب الناس فيجب علينا أن نحذر الناس من هذه الأعمال الشركية حتى تكون عبادتهم خالصة لله تعالى وحده .

صبر نبينا ﷺ وتحمل الأذى :

قال الله تعالى مخاطباً نبينا صلى الله عليه وسلم (فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ) (الأحقاف ٣٥) وقال جل شأنه (وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا) (المزمل ١٠) لقد ابتلي نبينا صلى الله عليه وسلم وتحمل من الأذى من أجل نشر الإسلام ، ما لا يستطيع بشر أن يتحملة، ويمكن أن نذكر من ذلك على سبيل المثال ما يلي:

(١) طلق عتبة بن أبي لهب رقية بنت رسول الله ﷺ، وكذلك طلق أخوه عتيبة أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ، وذلك قبل الدخول بما بغضاً في رسول الله حين أنزل الله سورة المسد : تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (٢) سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (٣) وَأَمْرًا لَهُ كَمَالَةٌ حُطَبٍ (٤) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ (١)

(٢) روى البخاري عن عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَخْبَرَنِي بِأَشَدِّ شَيْءٍ صَنَعَهُ الْمُشْرِكُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ؟ قَالَ: بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي فِي حِجْرِ الْكَعْبَةِ إِذْ

أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ فَوَضَعَ ثَوْبَهُ فِي عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ خَنْقًا شَدِيدًا فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى أَخَذَ بِمَنْكِبِهِ وَدَفَعَهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ. (٢)

(٣) روى الشيخان عن عبد الله بن مسعود قال: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي عِنْدَ الْبَيْتِ وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابٌ لَهُ جُلُوسٌ وَقَدْ نُجِرَتْ جُزُورٌ بِالْأَمْسِ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: أَيُّكُمْ يَقُومُ إِلَى سَلَا جُزُورِ بَنِي فُلَانٍ فَيَأْخُذُهُ فَيَضَعُهُ فِي كَتِفِي مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ؟ فَأَنْبَعَثَ أَشَقَى الْقَوْمِ فَأَخَذَهُ فَلَمَّا سَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ. قَالَ: فَاسْتَضَحَكُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَمِيلُ عَلَى بَعْضٍ وَأَنَا قَائِمٌ أَنْظُرُ لَوْ كَانَتْ لِي مَنَعَةٌ طَرَحْتُهُ عَنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالنَّبِيِّ ﷺ سَاجِدًا مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ حَتَّى انْطَلَقَ إِنْسَانٌ فَأَخْبَرَ فَاطِمَةَ فَجَاءَتْ وَهِيَ جَوِيرِيَّةٌ فَطَرَحْتُهُ عَنْهُ ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ تَشْتِمُهُمْ فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ ﷺ صَلَاتَهُ رَفَعَ صَوْتَهُ ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِمْ وَكَانَ إِذَا دَعَا ثَلَاثًا وَإِذَا سَأَلَ سَأَلَ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَلَمَّا سَمِعُوا صَوْتَهُ ذَهَبَ عَنْهُمْ الضَّحْكُ وَخَافُوا دَعْوَتَهُ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ بْنِ هِشَامٍ وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ وَأُمَيَّةَ بْنَ خَلْفٍ وَعُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ وَذَكَرَ السَّابِعَ وَلَمْ أَحْفَظْهُ فَوَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَقِّ لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِينَ سَمَى صُرْعَى يَوْمَ بَدْرٍ ثُمَّ سُجِبُوا إِلَى الْقَلِيبِ (البئر) قَلِيبٍ بَدْرٍ. (١)

(٢) (البخاري حديث: ٣٨٥٦)

(١) (البخاري حديث ٥٢/مسلم حديث ١٧٩٤)

(٤) روى الترمذي عن أنسٍ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَقَدْ أُخِفْتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ وَلَقَدْ أُودِيتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُؤْذَى أَحَدٌ وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ ثَلَاثُونَ مِنْ بَيْنِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَمَا لِي وَلِإِلَالٍ طَعَامٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا شَيْءٌ يُوَارِيهِ إِبْطُ بِلَالٍ. (٢)

قَالَ أَبُو عِيْسَى الترمذي: مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ: حِينَ خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَارِبًا مِنْ مَكَّةَ وَمَعَهُ بِلَالٌ، إِنَّمَا كَانَ مَعَ بِلَالٍ مِنَ الطَّعَامِ مَا يَحْمِلُهُ تَحْتَ إِبْطِهِ. (٣)

(٥) إيذاء أهل الطائف لنبينا ﷺ:

لَمَّا هَلَكَ أَبُو طَالِبٍ نَالَتْ قُرَيْشٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْأَدَى مَا لَمْ تَكُنْ تَنَالُ مِنْهُ فِي حَيَاةِ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الطَّائِفِ ، يَلْتَمِسُ النَّصْرَةَ مِنْ ثَقِيفٍ ، وَالْمُنْعَةَ بِهِمْ مِنْ قَوْمِهِ وَرَجَاءً أَنْ يَقْبَلُوا مِنْهُ مَا جَاءَهُمْ بِهِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ وَحْدَهُ . فَلَمَّا انْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الطَّائِفِ ، عَمَدَ إِلَى نَفَرٍ مِنْ ثَقِيفٍ ، هُمْ يَوْمئِذٍ سَادَةُ ثَقِيفٍ وَأَشْرَافُهُمْ وَهُمْ إِخْوَةٌ ثَلَاثَةٌ: عَبْدُ يَالِيلَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُمَيْرٍ ، وَمَسْعُودُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عُمَيْرٍ ، وَحَبِيبُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عُمَيْرٍ ، وَعِنْدَ أَحَدِهِمْ امْرَأَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ بَنِي جُمَحٍ فَجَلَسَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدَعَاَهُمْ إِلَى اللَّهِ وَكَلَّمَهُمْ بِمَا جَاءَهُمْ لَهُ مِنْ نَصْرَتِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْقِيَامِ مَعَهُ عَلَى مَنْ خَالَفَهُ مِنْ قَوْمِهِ فَقَالَ لَهُ أَحَدُهُمْ هُوَ يَمْرُطُ ثِيَابَ الْكَعْبَةِ إِنْ كَانَ اللَّهُ أَرْسَلَكَ ، وَقَالَ الْآخَرُ أَمَا وَجَدَ اللَّهُ أَحَدًا يُرْسِلُهُ غَيْرَكَ وَقَالَ الثَّالِثُ وَاللَّهِ لَا أَكَلِّمُكَ أَبَدًا . لَئِنْ كُنْتَ رَسُولًا مِنَ اللَّهِ كَمَا تَقُولُ لَأَنْتَ أَعْظَمُ خَطَرًا مِنْ أَنْ أَرُدَّ عَلَيْكَ الْكَلَامَ وَلَئِنْ كُنْتَ تَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ مَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَكَلِّمَكَ . فَقَامَ

(٢) (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٠١٢)

(٣) (سنن الترمذي ج ٤ ص ٥٥٦)

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ عِنْدِهِمْ وَقَدْ يَسَسَ مِنْ خَيْرِ ثَقِيفٍ ، وَقَدْ قَالَ لَهُمْ : إِذَا فَعَلْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ فَاکْتُمُوا عَنِّي ، وَكَرِهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَبْلُغَ قَوْمَهُ عَنْهُ فَيَذَرَهُمْ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَفْعَلُوا وَأَعْرَوْا بِهِ سُفَهَاءَهُمْ وَعَبِيدَهُمْ يَسْبُونَهُ وَيَصِيحُونَ بِهِ حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ وَالْجُثُوهُ إِلَى حَائِطٍ (بستان) لِعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ، وَهُمَا فِيهِ وَرَجَعَ عَنْهُ مِنْ سُفَهَاءِ ثَقِيفٍ مَنْ كَانَ يَتَّبِعُهُ فَعَمَدَ إِلَى ظِلِّ حَبَلَةٍ مِنْ عَنَبٍ فَجَلَسَ فِيهِ . وَكَانَ ذَهَابَ الرَسُولَ إِلَى الطَائِفِ وَعُودَتِهِ مِنْهَا سِيراً عَلَى الْأَقْدَامِ .^(١)

(٦) رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَيْفٍ الْقَيْنِ (الحداد) ، وَكَانَ ظَنَرًا لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (زَوْجَ مَرْضَعَتِهِ) ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِبْرَاهِيمَ ، فَقَبَّلَهُ ، وَشَمَّهُ ، ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ ، فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَذَرِفَانِ (يَجْرِي دُمْعُهُمَا) ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ : وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : « يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ » ، ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى (أَتْبَعَ الدَّمْعَةَ بِأُخْرَى) ، فَقَالَ ﷺ : « إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا ، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ »^(١)

(٧) رَوَى الشَّيْخَانِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ وَعَكًا شَدِيدًا ، فَمَسَسْتُهُ بِيَدِي فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعَكًا شَدِيدًا (يَصِيبُكَ الْأَلَمُ وَالتَّعَبُ) ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَجَلُ ، إِنِّي أُوَعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ » فَقُلْتُ : ذَلِكَ أَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ

(١) (سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٢٩ : ص ٣١)

(١) (البخاري حديث : ١٣٠٣)

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَجَلٌ» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى، مَرَضٌ فَمَا سِوَاهُ، إِلَّا حَطَّ اللَّهُ لَهُ سَيِّئَاتِهِ، كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا.» (٢)

(٨) روى الشيخان عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ، أَتَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَاسًا (اخْتَارَهُمْ وَخَصَّهُمْ بِشَيْءٍ عَنْ غَيْرِهِمْ) فِي الْقِسْمَةِ (قِسْمَةِ الْغَنَائِمِ)، فَأَعْطَى الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ، وَأَعْطَى عُيَيْنَةَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَأَعْطَى أَنَاسًا مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ فَأَثَرَهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْقِسْمَةِ، قَالَ رَجُلٌ (مِنَ الْمُنَافِقِينَ): وَاللَّهِ إِنَّ هَذِهِ الْقِسْمَةَ مَا عُدِلَ فِيهَا، وَمَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَخْبِرَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاتَيْتُهُ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: «فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ يَعْدِلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ» (٣)

نبينا ﷺ يحثنا على الصبر:

قال الله تعالى: (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ) (البقرة ١٥٥: ١٥٧)

(١) روى الشيخان عن أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ (تعب) وَلَا وَصَبٍ (وجع) وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ وَلَا أَذًى وَلَا غَمٍّ حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ. (١)

(٢) (البخاري حديث: ٥٦٦٠ / مسلم حديث: ٢٥٧١)

(٣) (البخاري حديث: ٣١٥٠ / مسلم حديث: ١٠٦٢)

(١) (البخاري حديث ٥٦٤١ / مسلم حديث ٢٥٧٣)

(٢) روى الشيخان عن عطاء بن أبي رباح قال: قال لي ابن عباس، رضي الله عنهما، ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى. قال: هذه المرأة السوداء أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: إني أضرع وإني أتكشّف فادع الله لي. قال: إن شئت صبرت ولك الجنة وإن شئت دعوت الله أن يعافيك؟ فقالت: أصبر. فقالت: إني أتكشّف فادع الله لي أن لا أتكشّف فدعا لها. (٢)

(٣) روى الشيخان عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: مر النبي ﷺ بامرأة تبكي عند قبر فقال: اتقي الله واصبري. قالت: إليك عني، فإنك لم تُصِبْ بمصيبتي. ولم تعرفه. فقيل لها: إنه النبي صلى الله عليه وسلم. فأتت باب النبي صلى الله عليه وسلم فلم تجد عنده بوابين فقالت: لم أعرفك. فقال: إنما الصبر عند الصدمة الأولى. (٣)

(٤) روى مسلم عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ما من مِصِيبَةٍ يُصَابُ بِهَا الْمُسْلِمُ إِلَّا كُفِّرَ بِهَا عَنْهُ حَتَّى الشُّوْكَةُ يُشَاكُهَا. (٤)

(٥) روى مسلم عن صهيب، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ. (٥)

(٢) (البخاري حديث ٥٦٥٢/مسلم حديث ٢٥٧٦)

(٣) (البخاري حديث ١٢٨٣/مسلم حديث ٩٢٦)

(١) (مسلم حديث ٢٥٧٢)

(٢) (مسلم حديث ٢٩٩٩)

(٦) روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: إن الله قال: إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عَوْضَتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ. (يُرِيدُ عَيْنِيهِ) (٣)

(٧) روى مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ خَرَجَ مِنَ السُّلْطَانِ شَبْرًا فَمَاتَ عَلَيْهِ إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً. (٤)

(٨) روى أحمد عن شداد بن أوس قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الله عز وجل يقول: إني إذا ابتليت عبداً من عبادي مؤمناً فحمدني على ما ابتليته فإنه يقوم من مضجعه ذلك كيوم ولدته أمه من الخطايا. ويقول الرب عز وجل: أنا قيذت عبدي وابتليته وأجرؤا له كما كنتم تجرون له وهو صحيح. (٥)

(٩) روى الترمذي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ. (١)

(١٠) روى الترمذي عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته قبضتم ولد عبدي فيقولون نعم

(٣) (البخاري حديث ٥٦٥٣)

(٤) (مسلم حديث ١٨٤٩)

(٥) (حديث حسن) (صحيح الجامع للألباني حديث ٤٣٠٠)

(١) (حديث حسن صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث ١٩٥٧)

فَيَقُولُ قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فَوَادِهِ فَيَقُولُونَ نَعَمْ فَيَقُولُ مَاذَا قَالَ عَبْدِي فَيَقُولُونَ حَمْدَكَ
وَاسْتَرْجَعَ فَيَقُولُ اللَّهُ ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَسَمُّوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ. (٢)
عبادة نبينا ﷺ :

كان نبينا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو القدوة في جميع العبادات.
قال الله تعالى : يَا أَيُّهَا الْمَرْءُ * قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا * نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا * أَوْ زِدْ
عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا * إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا * إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ
وَطْنًا وَأَقْوَمُ قِيلًا * إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا * وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا
* رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا. (المزمل: ١: ٩)

امثل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأمر ربه سبحانه، فاجتهد في عبادة الله تعالى.
(١) روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ
يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ فَقَالَتْ عَائِشَةُ لَمْ تَصْنَعْ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ غَفَرَ
اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: أَفَلَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا فَلَمَّا كَثُرَ
لَحْمُهُ صَلَّى جَالِسًا فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ قَامَ فَقَرَأَ ثُمَّ رَكَعَ. (٣)

(٢) روى مسلم عن حذيفة قال: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَافْتَتَحَ الْبُقْرَةَ فَقُلْتُ
يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ ثُمَّ مَضَى فَقُلْتُ يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ فَمَضَى فَقُلْتُ يَرْكَعُ بِهَا ثُمَّ افْتَتَحَ
النِّسَاءَ فَقَرَأَهَا ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَقَرَأَهَا يَقْرَأُ مُتَرَسِّلًا إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ
وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ ثُمَّ رَكَعَ فَجَعَلَ يَقُولُ سُبْحَانَ رَبِّي الْعَظِيمِ

(٢) (حديث حسن صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث ١٩٥٤)

(٣) (البخاري حديث ٤٨٣٧ / مسلم حديث ٢٨٢٠)

فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ ثُمَّ قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ثُمَّ قَامَ طَوِيلًا قَرِيبًا بِمَا رَكَعَ
ثُمَّ سَجَدَ فَقَالَ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ .^(١)
تواضع نبينا ﷺ :

قال الله تعالى مخاطباً النبي ﷺ : (وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ) (الحجر: ٨٨)

- (١) روى مسلمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ عَلَى غُلَامٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ .^(٢)
- (٢) روى الطبرانيُّ عَنْ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «يَأْتِي ضُعَفَاءَ (فقراء) الْمُسْلِمِينَ، وَيَزُورُهُمْ وَيَعُودُ مَرْضَاهُمْ، وَيَشْهَدُ جَنَائِزَهُمْ» .^(٣)
- (٣) روى الطبرانيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَجْلِسُ عَلَى الْأَرْضِ، وَيَأْكُلُ عَلَى الْأَرْضِ وَيَعْتَقِلُ (يحب) الشَّاةَ، وَيُجِيبُ دَعْوَةَ الْمُتْلُوكِ عَلَى خُبْزِ الشَّعِيرِ .^(٤)
- (٤) روى الترمذيُّ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: لَمْ يَكُنْ شَخْصٌ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: وَكَانُوا إِذَا رَأَوْهُ لَمْ يَقُومُوا لِمَا يَعْلَمُونَ مِنْ كَرَاهِيَّتِهِ لِذَلِكَ .^(٥)
- (٥) روى مسلمٌ عن البراءِ بن عازبٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ يَنْقُلُ مَعَنَا التُّرَابَ وَلَقَدْ وَارَى التُّرَابُ بَيَاضَ بَطْنِهِ وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَوْ لَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا فَأَنْزَلَنَّا سَكِينَةً عَلَيْنَا . إِنَّ الْمَلَائِكَةَ قَدْ أَبَوْا عَلَيْنَا إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا وَبَرَفَعُ بِهَا صَوْتَهُ .^(١)

(١) (مسلم حديث ٧٧٢)

(٢) (مسلم حديث ٢١٦٨)

(٣) (حديث صحيح) (صحيح الجامع للألباني حديث ٤٨٧٧)

(٤) (حديث صحيح) (صحيح الجامع للألباني حديث ٤٩١١)

(٥) (حديث صحيح) (مختصر الشمائل المحمدية للألباني حديث ٢٨٩)

(١) (مسلم حديث ١٨٠٣)

زهد نبينا ﷺ في الدنيا:

يجب على المسلم العاقل أن يعلم أن الحياة الدنيا ليست دار قرار وإنما هي قنطرة إلى الدار الباقية يوم القيامة، ولذا كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أزهّد الناس فيها وليس ذلك عن فقر ولكن عن غنى فقد كان النبي أكثر المسلمين مالاً ولكنه كان يتصدق به في سبيل الله.

(١) روى الشيخان عن عائشة أنها قالت: مَا شَبِعَ آلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خُبْزٍ شَعِيرٍ يَوْمَيْنِ مُتَابِعَيْنِ حَتَّى قُبِضَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (٢)

(٢) روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: تُؤْفِي رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ بِثَلَاثِينَ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ. (٣)

(٣) روى البخاري عن عائشة قالت: كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَدَمٍ (جلد) وَحَشْوُهُ مِنْ لَيْفٍ. (٤)

(٤) روى مسلم عن سمالك بن حرب قال: سَمِعْتُ النُّعْمَانَ يَخْطُبُ قَالَ: ذَكَرَ عُمَرُ مَا أَصَابَ النَّاسُ مِنَ الدُّنْيَا فَقَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَظُلُّ الْيَوْمَ يَلْتَوِي مَا يَجِدُ دَقْلًا (ردىء التمر) يَمْلَأُ بِهِ بَطْنَهُ. (١)

(٥) روى البخاري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: مَا أَكَلَ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْلَتَيْنِ فِي يَوْمٍ إِلَّا إِحْدَاهُمَا تَمَرٌ. (٢)

(٢) (البخاري حديث ٥٤١٦/مسلم حديث ٢٩٧٠)

(٣) (البخاري حديث ٢٩١٦)

(٤) (البخاري حديث ٦٤٥٦)

(١) (مسلم حديث ٢٩٧٨)

شجاعة نبينا ﷺ :

روى مسلمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ وَكَانَ أَجْوَدَ النَّاسِ وَكَانَ أَشْجَعَ النَّاسِ وَلَقَدْ فَرَعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَانْطَلَقَ نَاسٌ قَبْلَ الصَّوْتِ فَتَلَقَّاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَاجِعًا وَقَدْ سَبَقَهُمْ إِلَى الصَّوْتِ وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لِأَيِّ طَلْحَةَ عُرِيٍّ فِي عُنُقِهِ السَّيْفُ وَهُوَ يَقُولُ: لَمْ تُرَاعُوا لَمْ تُرَاعُوا. قَالَ: وَجَدْنَاهُ بَحْرًا أَوْ إِنَّهُ لَبَحْرٌ. قَالَ: وَكَانَ فَرَسًا يُبْطَأُ (أي معروف بالبطء والعجز وسوء السير) (٣)

روى مسلمٌ عن البراءِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «كُنَّا وَاللَّهِ إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ نَتَّقِي بِهِ، وَإِنَّ الشُّجَاعَ مِنَّا لِلَّذِي يُحَازِي بِهِ، يَغْنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» (٤)

عدل نبينا ﷺ :

(١) قال الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا) (النساء: ٥٨)

(٢) وقال سبحانه: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) (النحل: ٩٠)

(٣) وقال سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّوا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) (النساء: ١٣٥)

(٢) (البخاري حديث ٦٤٥٥)

(٣) (مسلم حديث ٢٣٠٧)

(٤) (مسلم حديث ١٧٧٦)

(١) روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها أن قرئسا أتهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا: ومن يكلم فيها رسول الله ﷺ فقالوا ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله ﷺ فكلمه أسامة فقال رسول الله ﷺ: أتشفع في حد من حدود الله ثم قام فاختطب ثم قال: إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وإني لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها . (١)

(٢) روى مسلم عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال (وذلك في حجة الوداع) وربا الجاهلية موصوع وأول ربا أضع ربانا ربا عباس بن عبد المطلب فإنه موصوع كله (٢)

كرم وجود نبينا ﷺ :

الجود: هو سعة العطاء وكثرته .

روى مسلم عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في شهر رمضان إن جبريل عليه السلام كان يلقاه في كل سنة في رمضان حتى ينسلخ فيعرض عليه رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم القرآن فإذا لقيه جبريل كان رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة . (١)

(١) (البخاري حديث ٣٤٧٥ / مسلم حديث ١٦٨٨)

(٢) (مسلم حديث ١٢١٨)

(١) (مسلم حديث ٢٣٠٨)

روى مسلمٌ عن أنسٍ، رضيَ اللهُ عنه، قال: مَا سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْإِسْلَامِ شَيْئًا إِلَّا أُعْطَاهُ. قَالَ: فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اسْلُمُوا فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءً لَا يَخْشَى الْفَاقَةَ. (٢)

إِثَارِ نَبِينَا مُحَمَّدٌ ﷺ :

معنى الإيثار : الإيثَارُ في اللغة : التفضيل والتقديم .

قال الله تعالى : (لَقَدْ أَتَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا) (يوسف: ٩١) أي : لقد فضلك الله علينا، واختارك بالعلم والحلم والحكم، والعقل، والملك . (٣)

الإيثَارُ في الشرع: هُوَ تَقْدِيمُ الْغَيْرِ عَلَى النَّفْسِ وَحُظُوظِهَا الدُّنْيَاوِيَّةِ، وَرَغْبَةُ فِي الْحُظُوظِ الدِّينِيَّةِ. وَذَلِكَ يَنْشَأُ عَنْ قُوَّةِ الْيَقِينِ، وَتَوْكِيدِ الْمُحَبَّةِ، وَالصَّبْرِ عَلَى الْمُشَقَّةِ. (٤)

نبينا محمدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو المثل الأعلى، والقُدوة الحسنة لكل مسلم، يريد أن يصل إلى كمال الأخلاق .

قال الله تعالى : (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ
الْآخِرَ)

(الأحزاب: ٢١)

ضرب لنا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أرفع الأمثلة في الإيثار .

(٢) (مسلم حديث ٢٣١٢)

(٣) (لسان العرب ج١ ص٢٦) (تفسير القرطبي ج٩ ص٢٦٣)

(٤) (تفسير القرطبي ج١٨ ص٢٨)

(١) روى البخاري عن سهل بن سعد قال: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ ببردة فقال سهل للقوم أتدرون ما البردة فقال القوم هي الشملة فقال سهل هي شملة منسوجة فيها حاشيتها فقالت يا رسول الله أكسوك هذه فأخذها النبي ﷺ محتاجاً إليها فلبسها فرأها عليه رجل من الصحابة فقال يا رسول الله ما أحسن هذه فأكسنيها فقال نعم فلما قام النبي ﷺ صلى الله عليه وسلم لأمه أصحابه قالوا ما أحسنت حين رأيت النبي ﷺ صلى الله عليه وسلم أخذها محتاجاً إليها ثم سألتها إياها وقد عرفت أنه لا يسأل شيئاً فيمنعه فقال رجوت بركتها حين لبسها النبي ﷺ لعلني أكرم فيها. (١)

(٢) روى البخاري عن جابر رضي الله عنه قال: إنا يوم الخندق نحفر فعرضت كذبة شديدة (القطعة الصلبة من الأرض) فجاءوا النبي ﷺ فقالوا هذه كذبة عرضت في الخندق فقال أنا نازل ثم قام وبطنه معصوب (مربوط) بحجر ولشنا ثلاثة أيام لا ندوق ذواقاً فأخذ النبي ﷺ المعول فضرب فعاد كشيئاً (رملاً) أهيل (غير متماسك) أو أهيم فقلت يا رسول الله أئذن لي إلى البيت فقلت لامرأتي رأيت بالنبي ﷺ شيئاً ما كان في ذلك صبر فعندك شيء؟ قالت: عندي شعير وعناق (شاة صغيرة) فدبخت العناق وطحن الشعير حتى جعلنا اللحم في البرمة (القدر) ثم جئت النبي ﷺ والعجين قد انكسر والبرمة بين الأثافي (الحجارة التي توضع عليها القدور) قد كادت أن تنضج فقلت طعيم لي فقم أنت يا رسول الله ورجل أو رجلان قال كم هو فذكرت له قال: كثير طيب قال قل لها لا تنزع البرمة ولا الخبر من التنور حتى آتي فقال قوموا فقام

المُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ قَالَ: وَيْحَكَ جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَمَنْ مَعَهُمْ قَالَتْ هَلْ سَأَلَكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. فَقَالَ: ادْخُلُوا وَلَا تَضَاعَطُوا فَجَعَلَ يَكْسِرُ الْخُبْزَ وَيَجْعَلُ عَلَيْهِ اللَّحْمَ وَيَحْمَرُّ الزُّرْمَةَ وَالتَّنُورَ إِذَا أَخَذَ مِنْهُ وَيُقَرِّبُ إِلَى أَصْحَابِهِ ثُمَّ يَنْزِعُ فَلَمْ يَزَلْ يَكْسِرُ الْخُبْزَ وَيَغْرِفُ حَتَّى شَبِعُوا وَبَقِيَ بَقِيَّةٌ قَالَ كُلِّي هَذَا وَأَهْدِي فَإِنَّ النَّاسَ أَصَابَتْهُمْ جَمَاعَةٌ. ^(١)

(٣) روى مسلمٌ عَنْ الْمُقَدَّادِ قَالَ: أَقْبَلْتُ أَنَا وَصَاحِبَانِ لِي وَقَدْ ذَهَبَتْ أَسْمَاعُنَا وَأَبْصَارُنَا مِنَ الْجُهْدِ فَجَعَلْنَا نَعْرِضُ أَنْفُسَنَا عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَقْبَلُنَا فَاتَيْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَانْطَلَقَ بِنَا إِلَى أَهْلِهِ فَإِذَا ثَلَاثَةٌ أَعْنَزَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: اخْتَلِبُوا هَذَا اللَّبَنَ بَيْنَنَا قَالَ فَكُنَّا نَحْتَلِبُ فَيَشْرَبُ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْنَا نَصِيْبَهُ وَنَرْفَعُ لِلنَّبِيِّ ﷺ نَصِيْبَهُ قَالَ فَيَجِيءُ مِنَ اللَّيْلِ فَيُسَلِّمُ تَسْلِيْمًا لَا يُوقِظُ نَائِمًا وَيُسْمِعُ الْيَقْظَانَ قَالَ ثُمَّ يَأْتِي الْمُسْحِدَ فَيُصَلِّي ثُمَّ يَأْتِي شَرَابَهُ فَيَشْرَبُ. ^(٢)

رسالة نبينا ﷺ عامة لجميع الناس :

إن الله تعالى ختم المرسلين بالنبى محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجعل رسالته ﷺ لجميع الخلق إلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها.
قال الله تعالى : (تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا)

(الفرقان: ١)

(١) (البخاري حديث ٤١٠١)

(٢) (مسلم حديث ٢٠٥٥)

وقال سبحانه : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) (سبا: ٢٨)

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فَضَّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَنُصِرْتُ بِالرُّغْبِ وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً وَخُتِمَ بِي النَّبِيُّونَ .^(١)

الله تعالى قد أقام الحجة الواضحة على جميع خلقه ولذا لن يقبل من أحد إلا شريعة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وهي الإسلام .

قال الله تعالى : (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (آل عمران: ٨٥)

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ .^(٢)

نبينا ﷺ هو خاتم الأنبياء :

النبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو صاحب الرسالة الخاتمة إلى

يوم القيامة ولا نبي بعده ، ومن ادعى النبوة بعده فهو كذاب وكافر بالله العظيم .

يقول الله تعالى في محكم التنزيل : (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ) (الأحزاب: ٤٠)

(١) (مسلم حديث ٥٢٣)

(٢) (مسلم حديث ١٥٣)

قال ابن كثير (رحمه الله): هَذِهِ الْآيَةُ نَصٌّ فِي أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ، وَإِذَا كَانَ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ فَلَا رَسُولَ بَعْدَهُ بِطَرِيقِ الْأَوَّلَى وَالْآخَرَى؛ لِأَنَّ مَقَامَ الرَّسَالَةِ أَخْصَصَ مِنْ مَقَامِ النَّبُوءَةِ، فَإِنَّ كُلَّ رَسُولٍ نَبِيٌّ، وَلَا يَنْعَكِسُ. وَبِذَلِكَ وَرَدَتْ الْأَحَادِيثُ الْمُتَوَاتِرَةُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حَدِيثِ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ. (١)

روى الترمذي عن أنس بن مالك قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ الرَّسَالَةَ وَالنَّبُوءَةَ قَدْ انْقَطَعَتْ فَلَا رَسُولَ بَعْدِي وَلَا نَبِيَّ. قَالَ: فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: لَكِنِ الْمُبَشِّرَاتُ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ؟ قَالَ: رُؤْيَا الْمُسْلِمِ وَهِيَ جُزْءٌ مِنْ أَجْزَاءِ النَّبُوءَةِ. (٢)

روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ إِلَّا مَوْضِعَ لَبْنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبْنَةُ قَالَ فَأَنَا اللَّبْنَةُ وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ. (٣)

نزول نبي الله عيسى ﷺ:

يجب أن يكون من المعلوم أن من عقيدة أهل السنة والجماعة أن الله تعالى قد رفع نبيه عيسى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حياً إلى السماء.

قال الله تعالى: (وَقَوْلُهُمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا * بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا) (النساء ١٥٧: ١٥٨)

(١) (تفسير ابن كثير ج ١١ ص ١٧٥: ١٧٦)

(٢) (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث ١٨٥٣)

(٣) (البخاري حديث ٢٥٣٥، مسلم حديث ٢٢)

قال سبحانه (وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا). (النساء: ١٥٩)

روى ابن جرير الطبري (رحمه الله) عن ابن عباس: (وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ) قَالَ: قَبْلَ مَوْتِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ. ^(١)

روى ابن جرير عن الحسن البصري ، في قوله: (وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ) قَالَ: «قَبْلَ مَوْتِ عِيسَى ، وَاللَّهِ إِنَّهُ الْآنَ لَحَيٌّ عِنْدَ اللَّهِ ، وَلَكِنْ إِذَا نَزَلَ آمَنُوا بِهِ أَجْمَعُونَ». ^(٢)

وأما بالنسبة لنزول عيسى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من السماء في آخر الزمان فإنه ينزل حاكماً بشريعة نبينا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتابعا له ولن يقبل إلا الإسلام .
روى مسلم عن أبي هريرة قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَالَّذِي نَفْسِي-
بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَكَمًا مُقْسِطًا فَيَكْسِرَ-
الصَّلِيبَ وَيَقْتُلَ الْخُزَيْرَ وَيَضَعَ الْجُزْيَةَ وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ. ^(٣)
يضع الجزية : أي لا يقبلها ، ولا يقبل من الكفار إلا الإسلام أو القتل .

نبينا ﷺ ليس أول خلق الله :

يزعم بعض الناس أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو أول خَلَقِ اللهُ ، وهذا مناقض لصريح القرآن الكريم والسنة النبوية، فالله تعالى ذَكَرَ في كتابه العزيز أن آدم عليه السلام هو أول خَلَقِ اللهُ تعالى من البشر .

(١) (تفسير ابن جرير الطبري ج٩ ص: ٣٨٠)

(٢) (تفسير ابن جرير الطبري ج٩ ص: ٣٨٠)

(٣) (مسلم حديث ١٥٥)

قال الله تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ * وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ * قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ) (البقرة ٣٠: ٣٣)

روى مسلم عن أنس بن مالك قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَهْتُمُونَ لِدَلِكَ ، فَيُلْهَمُونَ لِدَلِكَ فَيَقُولُونَ لَوْ اسْتَشْفَعْنَا عَلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا قَالَ فَيَأْتُونَ آدَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ آدَمُ أَبُو الْخَلْقِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ اشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا. (١)

روى أبو داود عن عبادة بن الصَّامِتِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ فَقَالَ لَهُ اكْتُبْ قَالَ رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ. (٢)

نبينا ﷺ بشر:

نبينا ﷺ، وُلِدَ كَمَا يُوَلَّدُ الْبَشَرُ وَعَاشَ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ، وَمَرَضَ وَمَاتَ كَمَا يَمُوتُ الْبَشَرُ ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ لَيْسَ بِبَشَرٍ أَوْ أَنَّهُ خُلِقَ مِنْ نُورِ اللَّهِ أَوْ مِنْ نُورِ الْعَرْشِ فَقَدْ كَذَّبَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ وَمَنْ كَذَّبَ الْقُرْآنَ فَقَدْ كَفَرَ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ .

(١) (مسلم حديث ٣٢٢)

(٢) (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للالباني حديث ٣٩٣٣)

قال الله تعالى : (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ) (آل عمران: ١٤٤)

وقال سبحانه : (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) (الكهف: ١١٠)

وقال تعالى: (وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ) (الأنبياء: ٣٤)

وقال جلَّ شأنه : (وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي - فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا * أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا) (الفرقان: ٧: ٨)

روى البخاري عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا اشْتَكَى (أصابه المرض) يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَيَنْفُثُ فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ رَجَاءَ بَرَكَتِهَا .^(١)

نبينا ﷺ لا يعلم من الغيب شيئاً إلا بإذن الله :

ينبغي أن يكون من المعلوم أن أمور الغيب لا يعلمها إلا الله تعالى ، ولا يستطيع ملكٌ مقربٌ ولا نبيٌ مرسلٌ أن يعلم من أمور الغيب شيئاً إلا بوحي من الله عز وجل . قال الله تعالى : (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا) (الجن: ٢٦: ٢٧)

وقال جل شأنه : (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)
(لقمان: ٣٤)

قال ابن كثير (رحمه الله) : هَذِهِ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ الَّتِي اسْتَأْثَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِعِلْمِهَا، فَلَا يَعْلَمُهَا أَحَدٌ إِلَّا بَعْدَ إِعْلَامِهِ تَعَالَى بِهَا؛ فَعِلْمُ وَقْتِ السَّاعَةِ لَا يَعْلَمُهُ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، (لَا يُجَلِّيْهَا لَوْفَتِهَا إِلَّا هُوَ) (الْأَعْرَافِ: ١٨٧). (١)

وقال سبحانه حكاية عن نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)
(الأعراف: ١٨٨)

قال ابن كثير : أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُفَوِّضَ الْأُمُورَ إِلَيْهِ، وَأَنْ يُخْبِرَ عَنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ، وَلَا أَطَّلَعَ لَهُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا بِمَا أَطَّلَعَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا) * إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ رَصَدًا) (٢)

وسوف نذكر بعضاً من الأدلة التي تدل على عدم معرفة نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بشيء من أمور الغيب إلا بوحي من الله تعالى .

(١) في حادثة الإفك : اتهم المنافقون أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بالفاحشة، وظل النبي ﷺ شهراً وهو يسأل الناس عن أحوال عائشة حتى نزل الوحي ببراءتها. (٣)

(١) (تفسير ابن كثير ج ١١ ص ٨٢)

(٢) (تفسير ابن كثير ج ٦ ص ٤٧٨)

(٣) (البخاري حديث ٤٧٥٠)

- (٢) لو كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعلم الغيب ما أُرسلَ سبعينَ مِنَ القُرَّاءِ إلى أهل بئر معونة فيقتلون على أيدي المشركين وذلك في السنة الرابعة من الهجرة. ^(١)
- (٣) لو كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْلَمُ الغيب ما أذن لعمه حمزة بن عبد المطلب في الخروج معه في غزوة أحد فيقتله وحتي بضربة حربة غادرة. ^(٢)
- (٤) لو كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْلَمُ الغيب ما تكبَّد مصاعب السفر إلى الطائف وأذى أهلها له وهو يعلم أنهم سوف يكذبوه. ^(٣)

النبي ﷺ يحدثنا عن الملائكة

الحديث عن الملائكة من علم الغيب الذي أخبرنا به نبينا ﷺ عن طريق الوحي.
وجوب الإيمان بالملائكة :

الإيمان بالملائكة واجبٌ على كل مسلم ، لأنه أحد أركان العقيدة الإسلامية .
قال سبحانه: (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ) (البقرة : ٢٨٥)
وقال تعالى : (وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا) (النساء : ١٣٦)

روى مسلمٌ عن عمر بن الخطاب أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لجبريل : أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ ؟ قَالَ :
أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ . ^(٤)

(١) (مسلم حديث ٣٠٢)

(٢) (سيرة ابن هشام ج٣ ص٣١)

(٣) (الطبقات الكبرى لابن سعد ج١ ص١٦٣ : ص١٦٤)

(٤) (مسلم حديث ١)

مادة خلق الملائكة :

خَلَقَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْمَلَائِكَةَ مِنَ النُّورِ .

روى مسلمٌ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ .^(١)

ولم يبين لنا الرسولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أي نور هذا الذي خَلَقَ اللهُ الْمَلَائِكَةَ منه .

عِظَمُ خَلْقِ الْمَلَائِكَةِ :

قال تعالى : (الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعٍ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (فاطر : ١)

روى أحمدٌ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الشَّيْبَانِيِّ قَالَ: أَتَيْتُ زُرَّ بْنَ حُبَيْشٍ وَعِنْدَهُ شَبَابٌ فَقَالُوا لِي سَلُهُ (فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى) فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَهُ سِتُّ مِائَةِ جَنَاحٍ .^(٢)

قال تعالى في وصف ملائكة النار : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) (التحريم : ٦)

وقال سبحانه في وصف جبريل عليه السلام : (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ) (التكوين : ١٩ : ٢٠)

(١) (مسلم حديث ٢٩٩٦)

(٢) (حديث صحيح) (مسند أحمد ج ٦ ص ٣٢٠ حديث : ٣٧٨٠)

روى أبو داود عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلِكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِ مِائَةِ عَامٍ .^(١)

عدد الملائكة :

الملائكة خلق كثير، لا يعلم عددهم إلا الله تعالى .

قال الله تعالى : (وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ) (المدرثر : ٣١)

روى مسلم عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يُجْرُونَهَا .^(٢)

وروى الشيخان عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : رُفِعَ لِي الْبَيْتُ الْمُعْمُورُ فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ؟ فَقَالَ: هَذَا الْبَيْتُ الْمُعْمُورُ يُصَلِّي فِيهِ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ إِذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ .^(٣)

منازل الملائكة :

الملائكة تسكن السماء ولا تنزل إلا بأمر الله تبارك وتعالى .

روى البخاري عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَا جِبْرِيلُ مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَزُورَنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا؟ فَنَزَلْتُ (وَمَا تَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا) .^(٤)

(١) (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث ٣٩٥٢)

(٢) (مسلم حديث ٢٨٤٢)

(٣) (البخاري حديث ٣٢٠٧ / مسلم حديث: ١٦٤)

(٤) (البخاري حديث ٤٧٣١)

تفاضل الملائكة :

الملائكة يتفاضلون في القرب من الله تعالى وعلو المنزلة كالبشر-
 فمنهم الملائكة المقربون . قال تعالى : (اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ
 اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ) (الحج : ٧٥) وقال سبحانه : (لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا
 لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ) (النساء : ١٧٢)

وكذلك يتفاوتون في القوة . فمنهم من له ستائة جناح كجبريل ومنهم من له
 جناحان ومنهم من له ثلاث ومنهم من له أربعة أجنحة .
 قال سبحانه : (الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنَحَةٍ
 مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (فاطر : ١)
 ولهم عند ربهم مقامات متفاوتة . قال تعالى : (وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ)
 (الصفات : ١٦٤)

وأفضل الملائكة هم الذين شهدوا معركة بدر .

روى البخاري عن رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ، وَكَانَ أَبُوهُ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ، قَالَ: جَاءَ جِبْرِيلُ إِلَى
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: مَا تَعُدُّونَ أَهْلَ بَدْرٍ فَيْكُمْ؟ قَالَ: مِنْ أَفْضَلِ الْمُسْلِمِينَ
 قَالَ: وَكَذَلِكَ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ .^(١)

الملائكة منظمون في كل شؤونهم :

قال سبحانه : (يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ
 أُذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا) (النبأ : ٣٨)

ولذا حثنا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الاقتداء بالملائكة .

(١) (البخاري حديث ٣٩٩٢)

روى مسلمٌ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَلَا تَصُفُّونَ كَمَا تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا. فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟ قَالَ: يُتِمُّونَ الصُّفُوفَ الْأُولَى وَيَتَرَاصُّونَ فِي الصَّفِّ. ^(١)

عبادة الملائكة :

الملائكة مطبوعون على طاعة الله تعالى. قال سبحانه: (لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) (التحریم: ٦)

تسبيح الملائكة :

الملائكة دائماً يذكرون الله. قال تعالى: (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ) (غافر: ٧)

وقال سبحانه: (يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ) (الأنبياء: ٢٠)

وروى مسلمٌ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ أَيُّ الْكَلَامِ أَفْضَلُ؟ قَالَ مَا اصْطَفَى اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ أَوْ لِعِبَادِهِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ. ^(٢)

صلاة الملائكة :

روى الترمذيُّ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ أَطَّتِ السَّمَاءُ وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَنْطَطَّ، مَا فِيهَا مَوْضِعٌ أَرْبَعِ أَصَابِعٍ إِلَّا وَمَلَكَ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لِلَّهِ. وَاللَّهُ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرُشِ وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعَدَاتِ تَجَارُونَ إِلَى اللَّهِ. ^(٣)

(١) (مسلم حديث ٤٣٠)

(٢) (مسلم حديث ٢٧٣١)

(٣) (حديث حسن) (صحيح سنن الترمذي للالباني حديث: ١٨٨٢)

خوف الملائكة من الله تعالى :

قال الله تعالى عن الملائكة : (وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ) (الأنبياء : ٢٨)
 روى الطبراني عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «مَرَرْتُ
 لَيْلَةً أُسْرِي بِي بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى، وَجَزِيرُ لُ كَالْحُلْسِ (كساء يُسَطُّ عَلَى الْأَرْضِ) الْبَالِي مِنْ
 خَشْيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» (١)
 حياء الملائكة :

روى مسلمٌ عن عائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (وهو يتحدث
 عن عثمان بن عفان): أَلَا أَسْتَحْيِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحْيِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ . (٢)
 الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم .

روى مسلمٌ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ
 وَالثُّومَ وَالْكُرَّاثَ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا. فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ بَنُو آدَمَ . (٣)
 صفة خلق الله للدينيا :

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِي فَقَالَ:
 «خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ، وَخَلَقَ فِيهَا الْجِبَالَ يَوْمَ الْأَحَدِ، وَخَلَقَ الشَّجَرَ
 يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، وَخَلَقَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ، وَخَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ، وَبَثَّ فِيهَا
 الدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ، وَخَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فِي آخِرِ
 الْخُلُقِ، فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ الْجُمُعَةِ، فِيمَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ» (٤)

(١) (حديث حسن) (صحيح الجامع للألباني حديث: ٥٨٦٥)

(٢) (مسلم حديث ٢٤٠١)

(٣) (مسلم حديث: ٩٠)

(٤) (مسلم حديث: ٢٧٨٩)

رحلة الإسراء والمعراج :

قال الله تعالى: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (الإسراء: ١)
 وقال سبحانه: (وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ * ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ * وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى * ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ * فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ * مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ * أَفَتُنَارُؤُنَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ * وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ * إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ * مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ * لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى) (النجم: ١-١٨)

روى مسلمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ (وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ، وَدُونَ الْبَغْلِ، يَضَعُ حَافِرُهُ عِنْدَ مُتْنَيْ طَرَفِهِ)، قَالَ: «فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ»، قَالَ: «فَرَبَطْتُهُ بِالْحُلُقَةِ (حَلَقَةٍ بَابِ مَسْجِدِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ) الَّتِي يَرِبُطُ بِهَا الْأَنْبِيَاءُ»، قَالَ " ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجْتُ فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ، فَقَالَ جِبْرِيلُ ﷺ: اخْتَرْتَ الْفُطْرَةَ، ثُمَّ عُرِجَ (صُعِدَ) بِنَا إِلَى السَّمَاءِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِأَدَمَ، فَرَحَّبَ بِي، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا

بِابْنِي الْحَالَةِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَيَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا، فَرَحَّبَا وَدَعَوَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ ﷺ، إِذَا هُوَ قَدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسَيْنِ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا) (مريم: ٥٧) ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِهَارُونَ ﷺ، فَرَحَّبَ، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى ﷺ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ ﷺ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمُعْمُورِ، وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ، ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَى السِّدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَإِذَا وَرْفُهَا كَأَذَانِ الْفِيلَةِ، وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْقِلَالِ (جَرَّةٌ كَبِيرَةٌ)، قَالَ: فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا غَشِيَ تَغَيَّرَتْ، فَلَمَّا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَى، فَفَرَضَ عَلَيَّ

خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَنَزَلْتُ إِلَى مُوسَى ﷺ، فَقَالَ: مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَيَّ أَمْتِكَ؟ قُلْتُ: خَمْسِينَ صَلَاةً، قَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، فَإِنَّ أَمْتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ، فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ، قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ، خَفِّفْ عَلَيَّ أَمْتِي، فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقُلْتُ: حَطَّ عَنِّي خَمْسًا، قَالَ: إِنَّ أَمْتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، قَالَ: فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعُ بَيْنَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَبَيْنَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّهُمْ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ، فَذَلِكَ خَمْسُونَ صَلَاةً، وَمَنْ هُمْ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ، فَإِنْ عَمَلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا، وَمَنْ هُمْ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا، فَإِنْ عَمَلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةً، قَالَ: فَنَزَلْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَقُلْتُ: قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ. (١)

أولاد نبينا ﷺ:

كان للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الأبناء سبعة، ثلاثة من الذكور وهم: القاسم، وعبد الله (يُلقب بالطيب، والطاهر)، وإبراهيم. وأما بناته فهن: زينب، ورقية، وأم كلثوم وفاطمة. وكل الأولاد والبنات من خديجة - رضي الله عنها - ما عدا إبراهيم فمن مارية بنت شمعون المصرية وكانت من ملك يمين (امراة ثُباع وتُشترى) النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكل أولاد النبي ﷺ، ماتوا في حياته إلا فاطمة، رضي الله عنها، ماتت بعد النبي ﷺ بستة أشهر. (٢)

(١) (مسلم حديث: ١٦٢)

(٢) (زاد المعاد لابن القيم ج ٣ ص ١٠٣)

نبينا ﷺ مع أحفاده:

أحفاده ﷺ ستة وهم: أُمَامَةُ بنت أبي العاص بن الربيع وأُمها زينب بنت النبي ﷺ ،
وعبد الله بن عثمان بن عفان، وأمه رقية بنت النبي ﷺ ، والحسن والحسين، وزينب،
وأم كلثوم، وهم جميعاً أبناء علي بن أبي طالب وأُمهم فاطمة بنت النبي ﷺ .^(١)

(١) روى الشيخان عن البراء رضي الله عنه قال رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَى عَاتِقِهِ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَحِبُّهُ فَاجِبْهُ .^(٢)

(٢) روى البخاري عن أبي قتادة قال: خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأُمَامَةُ
بِنْتُ أَبِي الْعَاصِ عَلَى عَاتِقِهِ فَصَلَّى فَإِذَا رَكَعَ وَضَعَ وَإِذَا رَفَعَ رَفَعَهَا .^(٣)

(٣) روى مسلم عن سلمة بن الأكوع قال: لَقَدْ قُدْتُ بِنَبِيِّ اللَّهِ ﷺ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ
بَغْلَتَهُ الشَّهْبَاءَ حَتَّى أَدْخَلْتُهُمْ حُجْرَةَ النَّبِيِّ ﷺ هَذَا قُدَامَهُ وَهَذَا خَلْفَهُ .^(٤)

(٤) روى البخاري عن أبي بكر رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ عَلَى الْمُنْبَرِ وَالْحَسَنُ إِلَى جَنْبِهِ يَنْظُرُ إِلَى النَّاسِ مَرَّةً وَإِلَيْهِ مَرَّةً وَيَقُولُ: ابْنِي هَذَا
سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ .^(٥)

(٥) روى الترمذي عن أبي بريدة قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُنَا إِذْ جَاءَ الْحَسَنُ
وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا قَمِيصَانِ أَحْمَرَانِ يَمْشِيَانِ وَيَعْثُرَانِ فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) (سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١ ص ٢٣١)

(٢) (صفة الصفوة لابن الجوزي ج ١ ص ٢٩٤: ٣٠٩)

(٣) (البخاري حديث ٣٧٤٩ / مسلم حديث ٢٤٢٢)

(٤) (البخاري حديث ٥٩٩٦)

(٥) (مسلم حديث ٢٤٢٣)

(٥) (البخاري حديث ٣٧٤٦)

وَسَلَّمَ مِنَ الْمَنْرِ فَحَمَلَهُمَا وَوَضَعَهُمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ صَدَقَ اللَّهُ (إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ) فَنَظَرْتُ إِلَى هَذَيْنِ الصَّبِيِّينِ يَمْشِيَانِ وَيَعْتُرَانِ فَلَمْ أَصْبِرْ حَتَّى قَطَعْتُ حَدِيثِي وَرَفَعْتُهَا. (١)

نبينا ﷺ في بيته :

(١) روى البخاريُّ عَنْ الْأَسْوَدِ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةٍ أَهْلِهِ تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ. (٢)

(٢) روى أحمدٌ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ عَائِشَةَ هَلْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ شَيْئًا؟ قَالَتْ: نَعَمْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْصِفُ نَعْلَهُ وَيَحِيطُ ثَوْبَهُ وَيَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ كَمَا يَعْمَلُ أَحَدُكُمْ فِي بَيْتِهِ. (٣)

(٣) روى النسائيُّ عَنْ أَبِي الْمُتَوَكِّلِ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّهَا أَتَتْ بِطَعَامٍ فِي صَحْفَةٍ (وعاء) لَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ فَجَاءَتْ عَائِشَةُ مُتَزَرَّةً بِكِسَاءٍ وَمَعَهَا فَهْرٌ (حجر) فَلَقَتْ بِهِ الصَّحْفَةَ فَجَمَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ فَلَقَتِي الصَّحْفَةِ وَيَقُولُ كُلُّوا غَارَتْ أُمُّكُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَحْفَةَ عَائِشَةَ فَبَعَثَ بِهَا إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ وَأَعْطَى صَحْفَةَ أُمِّ سَلَمَةَ عَائِشَةَ. (٤)

(١) (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٩٦٨)

(٢) (البخاري حديث ٦٧٦)

(٣) (حديث صحيح) (مسند أحمد ج ٤٢ حديث ٢٥٣٤١)

(٤) (حديث صحيح) (صحيح سنن النسائي للألباني ج ٢ ص ٦٢)

مزاح نبينا ﷺ ومداعبته:

كان نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يداعب أصحابه ولا يقول إلا حقا.

(١) روى الترمذي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا، قَالَ: «إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا.» (١)

(٢) روى البخاري عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: إِنْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيْخَالِطُنَا حَتَّى يَقُولَ لِأَخٍ لِي صَغِيرٍ: يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النَّعْرُ؟ (٢)

(٣) روى أبو داود عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَهْمَلَنِي. قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّا حَامِلُوكَ عَلَى وَلَدٍ نَاقَةٍ. قَالَ: وَمَا أَصْنَعُ بِوَلَدِ النَّاقَةِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ: صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَلْ تَلِدُ الْإِبِلَ إِلَّا النُّوقَ. (٣)

(٤) روى أبو داود عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ فَسَلَّمْتُ فَرَدَّ، وَقَالَ: ادْخُلْ فَقُلْتُ: أَكُلِّي يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: كُلُّكَ. فَدَخَلْتُ. (٤)

(٥) روى أبو داود عَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ: صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا ذَا الْأُذُنَيْنِ. (٥)

(١) (حديث صحيح) (مختصر الشمائل المحمدية للألباني حديث ٢٠٢)

(٢) (البخاري حديث ٦١٢٥)

(٣) (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث ٤١٨٠)

(٤) (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث ٤١٨١)

(٥) (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث ٤١٨٢)

الشيطان لا يتمثل في صورة نبينا ﷺ:

روى الشيخان عن أبي هريرة عن النبي ، رضي الله عنه ،
 قَالَ: تَسَمَّوْا بِاسْمِي وَلَا تَكْتُمُوا بِكُنْيَتِي وَمَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا
 يَتَمَثَّلُ فِي صُورَتِي وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ. (١)

ما اختص الله به نبينا ﷺ دون غيره من الأنبياء :

روى الشيخان عن جابر بن عبد الله ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ
 أَحَدٌ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا
 رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكْتُهُ الصَّلَاةَ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي الْمَغَانِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي،
 وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً. " (٢)

نبينا ﷺ أول من يدخل الجنة :-

روى مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قَالَ : قَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَاسْتَفْتِحْ فَيَقُولُ الْخَازِنُ
 مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ فَيَقُولُ: بِكَ أُمِرْتُ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ. (٣)

شفاعات نبينا ﷺ :

لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم شفاعات عديدة يوم القيامة وهي :

(١) الشفاعة العظمى له صلى الله عليه وسلم للفصل بين العباد، وهي المقام المحمود
 وهذه الشفاعة خاصة بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم دون سائر الأنبياء .

(١) (البخاري حديث ١١٠ / مسلم حديث ٢٢٦٦)

(٢) (البخاري حديث: ٣٣٥ / مسلم حديث: ٥٢١)

(٣) (مسلم حديث ١٩٧)

(٢) شفاعته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في دخول الجنة .

(٣) شفاعته ﷺ لأقوام تساوت حسناتهم وسيئاتهم ، أن يدخلوا الجنة .

(٤) شفاعته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأقوام من أهل الجنة ، وذلك برفع درجاتهم فيها .

(٥) شفاعته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في إخراج العصاة من الموحدين من النار ،

ودخولهم الجنة

(٦) شفاعته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في تخفيف العذاب عن عمه أبي طالب ، فيكون في

ضحضاح من نار ، تغلي منها دماغه .

(٧) شفاعته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأقوام من الموحدين ، قد استوجبوا دخول النار ،

فيشفع لهم ألا يدخلوها .

(٨) شفاعته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أقوام يدخلون الجنة بغير حساب كعكاشة بن

مُحْصَن ، رضي الله عنه .^(١)

ملك يمين النبي ﷺ :

مَلِكُ الْيَمِين : هي امرأة تُبَاعُ وتُشْتَرى وتهدى .

كان لنبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أربع من مَلِكِ الْيَمِين وهن : مارية بنت شمعون

المصرية ، وهي التي بعث بها المقوقس ، حاكم مصر إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،

وهي أم ولده إبراهيم ، وريحانة بنت زيد ، وجارية أصابها في الحرب ، وجارية وهبتها

له زوجه زينب بنت جحش .^(٢)

(١) (شرح العقيدة الطحاوية ج ١ ص ٢٧٤ : ٢٨٤)

(٢) (صفة الصفوة لابن الجوزي ج ١ ص ١٤٧)

زوجات نبينا ﷺ

تزوج نبينا محمد ﷺ إحدى عشرة امرأة، ودخل بهن، وهن بالترتيب كما يلي:

- (١) خديجة بنت خويلد، رضي الله عنها.
- (٢) سودة بنت زمعة، رضي الله عنها.
- (٣) عائشة بنت الصديق أبي بكر، رضي الله عنها.
- (٤) حفصة بنت عمر بن الخطاب، رضي الله عنها.
- (٥) زينب بنت خزيمة، رضي الله عنها.
- (٦) أم سلمة: هند بنت أبي أمية المخزومية، رضي الله عنها.
- (٧) زينب بنت جحش، رضي الله عنها.
- (٨) جويرية بنت الحارث، رضي الله عنها.
- (٩) أم حبيبة: رملة بنت أبي سفیان، رضي الله عنها.
- (١٠) صفية بنت حيي بن أخطب، رضي الله عنها.
- (١١) ميمونة بنت الحارث الهلالية، رضي الله عنها. (١)

وسوف نتحدث عنهن بإيجاز.

(١) أم المؤمنين: خديجة بنت خويلد

نسب خديجة:

هي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي. وأمها فاطمة بنت زائدة بن الأصم. (٢)

(١) (زاد المعاد لابن القيم ج١ ص ١٠٥: ١١٤)

(٢) (الطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص ١١)

كانت خديجة، رضي الله عنها، تُدعى في الجاهلية الطاهرة.^(١)

زواج خديجة بالنبي ﷺ:

كانت خديجة بنت خويلد، رضي الله عنها، امرأة تاجرة، ذات شرف ومال، تستأجر الرجال في مالها وتضاربهم إياه بشيء تجعله لهم، وكانت قريش قوماً تجاراً، فلما بلغ خديجة عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما بلغها من صدق حديثه وعِظَمِ أمانته وكرم أخلاقه بعثت إليه فعرضت عليه أن يخرج في مال لها إلى الشام تاجراً وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجار مع غلام لها يُقال له مَيْسِرَة، فقبله رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منها، وخرج في مالها ذلك، وخرج معه غلامها ميسرة حتى قَدِمَ الشام، فنزل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ظل شجرة قريباً من صومعة راهب من الرهبان فاطلع الراهب إلى ميسرة فقال له: من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه الشجرة؟ قال له ميسرة: هذا رَجُلٌ من قريش، من أهل الحرم فقال له الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي، ثم باع رسول الله ﷺ سلعته التي خرج بها واشترى ما أراد أن يشتري ثم أقبل قافلاً (عائداً) إلى مكة ومعه ميسرة فلما قَدِمَ مكة على خديجة بإلها باعت ما جاء به فربحت الضعف أو قريباً من ذلك، وحدثها ميسرة عن قول الراهب. وكانت خديجة امرأة حازمة شريفة لبية مع ما أراد الله بها من كرامته، فلما أخبرها ميسرة مما أخبرها به بعثت إلى رسول الله ﷺ، فقالت له: يا ابن عم: إني قد رغبت فيك لقربتك، وسطتك (شرفك) في قومك وأمانتك وحُسْنِ خُلُقِك وصدق حديثك ثم عرضت عليه نفسها، وكانت

(١) (الاستيعاب لابن عبد البر ج٤ ص ٢٧١)

خديجة يومئذ أوسط نساء قريش نسباً وأعظمهن شرفاً وأكثرهن مالاً. كل رجل من قومها كان يتمنى الزواج منها، فلما قالت ذلك لرسول الله ﷺ، ذَكَرَ ذلك لأعمامه فخرج معه عمه حمزة بن عبد المطلب، رضي الله عنه، حتى دخل على أهلها فخطبها، فتزوجها. وأصدقها رسول الله ﷺ عشرين بكرة (بعير). تزوج النبي ﷺ خديجة وكان عُمره خمسة وعشرين عاماً، بينما كان عُمر خديجة أربعين عاماً. كانت خديجة هي أول امرأة تزوجها رسول الله ﷺ، ولم يتزوج عليها غيرها حتى ماتت رضي الله عنها. أقامت خديجة مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خمساً وعشرين سنة. ^(١)

كانت خديجة قد تزوجت قبل النبي، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، برجلين: الأول: أبو هالة بن زُرارة التميمي، والثاني: عتيق بن عابد بن مخزوم. ^(٢)

أولاد النبي ﷺ من خديجة:

وَلَدَتْ خديجة، رضي الله عنها، لرسول الله ﷺ كُلَّ أولاده، إلا إبراهيم، فمن مارية المصرية، وهم بالترتيب: القاسم، أكبر بنيه (وبه يُكنى)، وعبد الله، ويُلقَّبُ بالطيّب والطاهر، وأكبر بناته رقية ثم زينب، ثم أم كلثوم، ثم فاطمة. ^(٣)

إسلام خديجة بنت خويلد:

كانت خديجة بنت خويلد، رضي الله عنها، أول مَنْ آمَنَ بالنبي ﷺ على الإطلاق وَصَدَّقَتْه بما جاءه من عند الله تعالى، ووقفت بجانبه، تناصره، وتدافع عنه بكل ما تملك، فخفف الله بذلك عن نبيه ﷺ. فكان النبي ﷺ لا يسمع من المشركين شيئاً مما

(١) (سيرة ابن هشام ج١ ص ١٦٥: ١٦٦)

(٢) (الاستيعاب لابن عبد البر ج٤ ص ٢٧١: ٢٧٢)

(٣) (الطبقات الكبرى لابن سعد ج١ ص ١٣١)

يكرهه من رد عليه وتكذيب له إلا فرَّج الله تعالى عنه بها إذا رجع إليها، تثبته وتخفف عليه وتصدقه ، وتهون عليه ما يلقي من قومه. ^(١)

خديجة: الزوجة العاقلة الرشيدة :

روى البخاريُّ عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهَا قَالَتْ أَوَّلُ مَا بَدَأَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرَّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ وَكَانَ يَخْلُو بَغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّنُ فِيهِ وَهُوَ التَّعَبُّدُ اللَّيَالِي ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ وَيَتَزَوَّدَ لِذَلِكَ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ اقْرَأْ قَالَ مَا أَنَا بِقَارِئٍ قَالَ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدُ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ قُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدُ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ قُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ) فَارْجِعْ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْجِفُ فُوَادُهُ فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ حُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَ زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي فَرَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ فَقَالَ لَخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي فَقَالَتْ خَدِيجَةُ : كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتَكْسِبُ الْمُدُومَ وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى آتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلٍ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَى ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ وَكَانَ امْرَأً قَدْ تَنَصَّرَ - فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعِبْرَانِيَّ فَيَكْتُبُ مِنَ الْإِنْجِيلِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ

عَمِيَ فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ يَا ابْنَ عَمِّ اسْمَعْ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ فَقَالَ لَهُ وَرَقَّةُ يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَبَرَ مَا رَأَى فَقَالَ لَهُ وَرَقَّةُ هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَدَعًا لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَوْ يُخْرِجَنِي هُمْ قَالَ نَعَمْ لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِي وَإِنْ يُدْرِكُنِي يَوْمُكَ أَنْصُرَكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَّةُ أَنْ تُؤْفَى وَفَتَرَ الْوَحْيَ. ^(١)

خديجة أفضل نساء الأمة :

روى الشيخان عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: خَيْرُ نِسَائِهَا مَرِيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ وَخَيْرُ نِسَائِهَا خَدِيجَةُ. ^(٢)

قَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْعَرَبِيِّ: خَدِيجَةُ أَفْضَلُ نِسَاءِ الْأُمَّةِ مُطْلَقًا لِهَذَا الْحَدِيثِ. ^(٣)

خديجة من أهل الجنة:

روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أَتَى جَبْرِيلُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنْ رَبِّهَا وَمِنِّي وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ (قصر-) فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ (اللؤلؤ المجوف) لَا صَحْبَ (الصوت المرتفع) فِيهِ وَلَا نَصَبَ (التعب). ^(٤)

وفاء النبي ﷺ لخديجة بعد موتها:

روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: مَا غُرْتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ مَا غُرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ وَمَا رَأَيْتُهَا وَلَكِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُكْثِرُ ذِكْرَهَا، وَرَبَّهَا

(١) (البخاري حديث: ٤: ٣)

(٢) (البخاري حديث ٣٤٣٢ / مسلم حديث ٢٤٣٠)

(٣) (فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج ٦ ص ٥٤٣)

(٤) (البخاري حديث ٣٨٢٠ / مسلم حديث ٢٤٣٢)

ذَبَحَ الشَّاةَ ثُمَّ يَقْطَعُهَا أَغْضَاءً ثُمَّ يَبْعَثُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَةَ ، فَرُبَّمَا قُلْتُ لَهُ: كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا امْرَأَةً إِلَّا خَدِيجَةُ ، فَيَقُولُ: إِنَّمَا كَانَتْ وَكَانَتْ وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ^(١).

وفاة خديجة بنت خويلد:

تُوفيت خديجة، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، في رمضان، في العام العاشر من بعثة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أي قبل الهجرة بثلاث سنوات، قبل أن تُفرض الصلوات الخمس، ودُفِنَتْ بِالْحِجُونَ، جبل بأعلى مكة، عنده مدافن أهل خديجة، ونزل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قبرها، ولم تكن صلاة الجنازة قد شُرِعت في ذلك الوقت، وكان عمرها خمساً وستين سنة^(٢).

(٢) أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ : سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ

نسبها: هي أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ، سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ بِنِ قَيْسِ الْقُرَشِيِّ الْعَامِرِيَّةُ.

وأُمها: الشُّمُوس بنت قيس بن عَمْرِو بْنِ عَدِيٍّ بْنِ النَجَار من الأنصار^(٣).

إسلام سودة وهجرتها إلى الحبشة :

تزوجها السَّكْرَانُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ،
وأسلمت بمكة قديماً وبايعت. وأسلم زوجها السَّكْرَانُ بْنُ عَمْرِو. وخرجا جميعاً مهاجرين إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية. قَدِمَ السَّكْرَانُ بْنُ عَمْرِو مَكَّةَ مِنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ فَتَوَفَّيَ عَنْهَا بِمَكَّةَ^(٤).

(١) (البخاري حديث: ٢٨١٨)

(٢) (الاستيعاب لابن عبد البر ج٤ ص: ٢٨٠: ٢٨١)

(٣) (الطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص: ٤٢)

(٤) (الطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص: ٤٢)

زواجها بالنبي ﷺ:

سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، هِيَ أَوَّلُ مَنْ تَزَوَّجَ بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ خَدِيجَةَ، وَأَنْفَرَدَتْ بِهِ نَحْوًا مِنْ ثَلَاثِ سِنِينَ أَوْ أَكْثَرَ، حَتَّى دَخَلَ بِعَائِشَةَ، وَكَانَتْ سَيِّدَةً، جَلِيلَةً، نَبِيلَةً. (١)

روى أحمد عن أبي سلمة ويحيى قالاً: لما هَلَكْتَ خَدِيجَةُ جَاءَتْ خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمٍ امْرَأَةً عُثْمَانَ بْنِ مَطْعُونٍ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَزَوِّجُ قَالَ مَنْ قَالَتْ إِنْ شِئْتُ بِكَرًا وَإِنْ شِئْتُ نَبِيًّا؟ قَالَ: فَمَنْ الْبُكَرُ؟ قَالَتْ: ابْنَةُ أَحَبِّ خَلْقِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْكَ عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ. قَالَ: وَمَنْ الثَّيِّبُ؟ قَالَتْ سَوْدَةُ ابْنَةُ زَمْعَةَ. قَدْ آمَنْتُ بِكَ وَاتَّبَعْتُكَ عَلَى مَا تَقُولُ. قَالَ فَادْهَبِي فَادْكُرِيهِمَا عَلَيَّ (ثم ذكرت زواج سودة) فقالت: دَخَلْتُ عَلَى سَوْدَةَ بِنْتُ زَمْعَةَ فَقُلْتُ، هَا: مَاذَا أَدْخَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكَ مِنَ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَاتِ؟ قَالَتْ: مَا ذَاكَ قَالَتْ أَرْسَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْطُبُكَ عَلَيْهِ قَالَتْ وَدِدْتُ ادْخُلِي إِلَى أَبِي فَادْكُرِي ذَاكَ لَهُ وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ أَدْرَكَهُ السِّنُّ قَدْ تَخَلَّفَ عَنِ الْحُجِّ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَحَيَّيْتُهُ بِتَحِيَّةِ الْجَاهِلِيَّةِ فَقَالَ: مَنْ هَذِهِ؟ فَقَالَتْ: خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمٍ. قَالَ: فَمَا شَأْنُكَ؟ قَالَتْ: أَرْسَلَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَخْطُبُ عَلَيْهِ سَوْدَةَ. قَالَ: كُفْءٌ كَرِيمٌ. مَاذَا تَقُولُ صَاحِبَتُكَ؟ قَالَتْ: مُحِبُّ ذَاكَ قَالَ: ادْعِيهَا لِي، فَدَعَيْتُهَا. قَالَ: أَيُّ بَنِيَّةٍ إِنَّ هَذِهِ تَزْعُمُ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَدْ أَرْسَلَ يَخْطُبُكَ وَهُوَ كُفْءٌ كَرِيمٌ أَتُحِبِّينَ أَنْ أَرْوِّجَكَ بِهِ قَالَتْ نَعَمْ قَالَ ادْعِيهِ لِي فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ فَرَوَّجَهَا إِيَّاهُ فَجَاءَهَا أَخُوها عَبْدُ بْنُ زَمْعَةَ مِنَ الْحُجِّ فَجَعَلَ يَخْشِي فِي رَأْسِهِ الثَّرَابَ

(١) (سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٢ ص ٢٦٥)

فَقَالَ بَعْدَ أَنْ أَسْلَمَ: لَعَمْرُكَ إِنِّي لَسَفِيهٌ يَوْمَ أَحْثِي فِي رَأْسِي الثَّرَابَ أَنْ تَزَوِّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَوْدَةَ بِنْتَ زَمْعَةَ.^(١)
سودة تهب يومها لعائشة:

روى البخاريُّ عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ سَوْدَةَ بِنْتَ زَمْعَةَ وَهَبَتْ يَوْمَهَا لِعَائِشَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْسِمُ لِعَائِشَةَ يَوْمَهَا وَيَوْمَ سَوْدَةَ.^(٢)
شهادة عائشة لسودة:

روى مسلمٌ عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ امْرَأَةً أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَكُونَ فِي مَسْلَاحِهَا (مثلها) مِنْ سَوْدَةَ بِنْتَ زَمْعَةَ، مِنْ امْرَأَةٍ فِيهَا حِدَّةٌ (شدة).^(٣)
كرم سودة:

بَعَثَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى سَوْدَةَ بِنْتَ زَمْعَةَ بَغْرَارَةً (وعاء) مِنْ دِرَاهِمٍ فَقَالَتْ: مَا هَذِهِ؟ قَالُوا: دِرَاهِمٌ. فَفَرَّقَتْهَا.^(٤)
عدد أحاديثها:

يُرَوَّى لِسَوْدَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: خَمْسَةُ أَحَادِيثَ، مِنْهَا فِي (الصَّحِيحَيْنِ) حَدِيثٌ وَاحِدٌ، عَنْ الْبُخَارِيِّ.^(٥)
وفاة سودة بنت زمعة:

تُوُفِّيَتْ سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَمَنَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ.^(٦)

(١) (إسناده حسن) (مسند أحمد ج ٤٢ ص ٥٠٣ حديث: ٢٥٧٦٩)

(٢) (البخاري حديث: ٥٢١٢)

(٣) (مسلم حديث: ١٤٦٣)

(٤) (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٤٥)

(٥) (سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٢ ص ٢٦٩)

(٦) (سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٢ ص ٢٦٧)

(٣) أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ : عَائِشَةُ بِنْتُ الصِّدِّيقِ أَبِي بَكْرٍ

نسب عائشة : هي الصِّدِّيقَةُ: عَائِشَةُ بِنْتُ الصِّدِّيقِ أَبِي بَكْرٍ، عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي قُحَافَةَ، عُمَيَّانَ بْنِ مُرَّةٍ. أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ، زَوْجَةُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَفْقَهُ نِسَاءِ الْأُمَّةِ عَلَى الْإِطْلَاقِ. وَأُمُّهَا: هِيَ أُمُّ رُوْمَانَ بِنْتُ عَامِرِ بْنِ عُيُومِرِ الْكِنَانِيَّةُ. ^(١)
كنية عائشة :

كانت عائشة تُكنى بأُمِ عَبْدِ اللَّهِ (ابن أختها أسماء: عبد الله بن الزبير) ^(٢)

مولد عائشة :

وُلِدَتْ عَائِشَةُ بَعْدَ بَعَثَةِ النَّبِيِّ ﷺ بِأَرْبَعِ سِنِينَ أَوْ خَمْسٍ، وَكَانَتْ تَقُولُ: لَمْ أَعْقِلْ أَبُوي إِلَّا وَهِيَ يَدِينَانِ الدِّينَ. وَعَائِشَةُ أَصْغَرُ مِنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ النَّبِيِّ ﷺ بِثَمَانِي سِنِينَ. ^(٣)

زواج عائشة بالنبي ﷺ :

رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أُرَيْتُكَ قَبْلَ أَنْ أَتَزَوَّجَكَ مَرَّتَيْنِ رَأَيْتُ الْمَلِكَ يَحْمِلُكَ فِي سَرَقَةٍ (قطعة) مِنْ حَرِيرٍ فَقُلْتُ لَهُ اكْشِفْ فَكَشَفَ فَإِذَا هِيَ أَنْتِ فَقُلْتُ إِنَّ يَكُنْ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يَمْضِيهِ، ثُمَّ أُرَيْتُكَ يَحْمِلُكَ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ فَقُلْتُ اكْشِفْ فَكَشَفَ فَإِذَا هِيَ أَنْتِ. فَقُلْتُ إِنَّ يَكُنْ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يَمْضِيهِ. ^(٤)

رَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ جَبْرِيلَ جَاءَ بِصُورَتِهَا فِي خُرْقَةٍ حَرِيرٍ خَضِرَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ زَوْجَتُكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. ^(٥)

(١) (سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٢ ص ١٣٥)

(٢) (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٥٢)

(٣) (الإصابة لابن حجر العسقلاني ج ٤ ص ٣٤٨)

(٤) (البخاري حديث: ٧٠١٢)

(٥) (حديث صحيح) (صحيح سنن الترمذي للألباني حديث ٣٠٤١)

روى البخاري عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزبير قَالَ: تُوفِّيتُ خَدِيجَةً قَبْلَ خُرُوجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ بِثَلَاثِ سِنِينَ فَلَبِثَ سَتَيْنِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ وَنَكَحَ عَائِشَةَ وَهِيَ بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ ثُمَّ بَنَى بِهَا وَهِيَ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ. ^(١)

دخل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعائشة في شهر شوال على رأس ثمانية عشر - شهراً من مهاجره ﷺ إلى المدينة بعد عودته من غزوة بدر عام اثنتين من الهجرة، ومات عنها النبي وهي ابنة ثماني عشرة سنة، وعاشت بعد النبي ﷺ ست وأربعون سنة. ^(٢)

فضائل عائشة :

(١) روى الشيخان عَنْ أَبِي عُثْمَانَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ قَالَ: فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: عَائِشَةُ. قُلْتُ: مِنْ الرِّجَالِ؟ قَالَ أَبُوهَا. قُلْتُ ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ عُمَرُ، فَعَدَّ رِجَالًا فَسَكَتُ مُحَافَةً أَنْ يَجْعَلَنِي فِي آخِرِهِمْ. ^(٣)

(٢) روى الشيخان عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا يَا عَائِشُ هَذَا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ فَقُلْتُ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ تَرَى مَا لَا أَرَى تُرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ^(٤)

(٣) روى البخاري عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ. ^(٥)

(١) (البخاري حديث ٣٨٩٦)

(٢) (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٤٦: ٤٨)

(٣) (البخاري حديث: ٤٣٥٩/مسلم حديث: ٢٣٨٤)

(٤) (البخاري حديث: ٣٧٦٨/مسلم حديث: ٢٤٤٧)

(٥) (البخاري حديث: ٣٧٧٠)

مكانة عائشة العلمية :

تبوأَت أم المؤمنين عائشة، رضي الله عنها، مكانةً علميةً رفيعةً، جعلتها من علماء عصرها، والمرجع العلمي الذي يرجعون إليه فيما يغمض عليهم من مسائل القرآن والحديث والفقه، فيجدون عندها الجواب الشافي لجميع تساؤلاتهم واستفساراتهم.

روت عائشة ألفين ومئتين وعشرة أحاديث. اتفق لها البخاري ومسلم على مئة وأربعة وسبعين حديثاً، وانفرد البخاري بأربعة وخمسين، وانفرد مسلم بتسعة وستين. ^(١)

(١) روى الترمذي عن أبي موسى الأشعري قال: مَا أَشْكَلَ عَلَيْنَا أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثٌ قَطُّ فَسَأَلْنَا عَائِشَةَ إِلَّا وَجَدْنَا عندها منه علماً. ^(٢)

(٢) قَالَ عروة بن الزبير: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَعْلَمَ بِفَرِيضَةِ (المواريث)، وَلَا أَعْلَمَ بِفَقْهِ وَلَا بِشَعْرِ: مِنْ عَائِشَةَ. ^(٣)

(٣) قال الزهري: لو جمع علم عائشة إلى علم جميع أزواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجميع النساء كان علم عائشة رضي الله عنها أكثر. ^(٤)

اجتهاد عائشة في العبادة :

قال القاسم بن محمد : كانت عائشة أم المؤمنين، رضي الله عنها، تصوم، حتى يُذلقها (يضعفها) الصوم. ^(٥)

(١) (سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٢ ص ١٢٩)

(٢) (حديث صحيح) (صحيح سنن الترمذي للألباني حديث ٣٠٤٤)

(٣) (إسناده صحيح) (مصنف ابن أبي شيبة ج ١٠ ص ٢٤٨)

(٤) (صفة الصفوة لابن الجوزي ج ٢ ص ٣٣)

(٥) (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني ج ٢ ص ٤٧)

مهارة عائشة في الطب :

قَالَ عَامِرُ الشَّعْبِيِّ: قِيلَ لِعَائِشَةَ: يَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ! هَذَا الْقُرْآنُ تَلَقَّيْتِهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَذَلِكَ الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ؛ وَهَذَا الشَّعْرُ وَالنَّسَبُ وَالْأَخْبَارُ سَمِعْتَهَا مِنْ أَبِيكَ وَغَيْرِهِ؛ فَمَا بِالِاطِّبِّ؟ قَالَتْ: كَانَتْ الْوُفُودُ تَأْتِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَلَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَشْكُو عِلَّةً، فَيَسْأَلُهُ عَنْ دَوَائِهَا، فَيُخْبِرُهُ بِذَلِكَ، فَحَفِظْتُ مَا كَانَ يَصِفُهُ لَهُمْ، وَفَهِمْتُهُ. (١)

صفة رضا عائشة عن النبي ﷺ:

روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنِّي لَأَعْلَمُ إِذَا كُنْتُ عَنِّي رَاضِيَةً وَإِذَا كُنْتُ عَلَيَّ غَضَبِي قَالَتْ فَقُلْتُ مِنْ أَيْنَ تَعْرِفُ ذَلِكَ فَقَالَ أَمَّا إِذَا كُنْتُ عَنِّي رَاضِيَةً فَإِنَّكَ تَقُولِينَ لَا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ وَإِذَا كُنْتُ عَلَيَّ غَضَبِي قُلْتُ لَا وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ قَالَتْ قُلْتُ أَجَلٌ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَكَ. (٢)

غيرة أزواج النبي ﷺ من عائشة :

روى البخاري عن عروة بن الزبير قَالَ: كَانَ النَّاسُ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ قَالَتْ عَائِشَةُ: فَاجْتَمَعَ صَوَاحِبِي إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَقُلْنَا: يَا أُمُّ سَلَمَةَ وَاللَّهِ إِنَّ النَّاسَ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ وَإِنَّا نُرِيدُ الْخَيْرَ كَمَا تُرِيدُهُ عَائِشَةُ فَمَرِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَأْمُرَ النَّاسَ أَنْ يُهْدُوا إِلَيْهِ حَيْثُ مَا كَانَ أَوْ حَيْثُ مَا دَارَ قَالَتْ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ أُمِّ سَلَمَةَ لِلنَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: فَأَعْرَضَ عَنِّي فَلَمَّا عَادَ إِلَيَّ ذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ فَأَعْرَضَ عَنِّي فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّالِثَةِ ذَكَرْتُ لَهُ فَقَالَ: يَا أُمُّ سَلَمَةَ لَا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ فَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا نَزَلَ عَلَيَّ الْوَحْيُ وَأَنَا فِي لِحَافِ امْرَأَةٍ مِنْكُنَّ غَيْرِهَا. (٣)

(١) (سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٢ ص ١٩٧)

(٢) (البخاري حديث ٥٢٢٨/مسلم حديث ٢٤٣٩)

(٣) (البخاري حديث ٣٧٧٥)

غيرة عائشة على النبي ﷺ :

روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت: مَا غِرْتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ وَمَا رَأَيْتُهَا وَلَكِنْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ ذِكْرَهَا وَرُبَّمَا ذَبَحَ الشَّاةَ ثُمَّ يُقَطِّعُهَا أَغْضَاءً ثُمَّ يَبْعُنُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَةَ قَرِيبًا قُلْتُ لَهُ كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا امْرَأَةً إِلَّا خَدِيجَةُ فَيَقُولُ إِنَّهَا كَانَتْ وَكَانَتْ وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ. ^(١)

زهد عائشة وكرمها :

(١) بَعَثَ مُعَاوِيَةَ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ إِلَى عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِمِائَةِ أَلْفٍ، فَقَسَمَتْهَا حَتَّى لَمْ تَبْقَ مِنْهَا شَيْئًا، فَقَالَتْ بَرِيرَةُ (خَادِمَتُهَا): أَنْتِ صَائِمَةٌ، فَهَلَّا ابْتَعْتِ لَنَا بِدْرَهُمْ حُلْمًا؟ فَقَالَتْ عَائِشَةُ: «لَوْ أَنِّي ذُكِّرْتُ لَفَعَلْتُ» ^(٢)

(٢) قَالَتْ أُمُّ ذَرَّةَ (خَادِمَةُ عَائِشَةَ): بَعَثَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ إِلَى عَائِشَةَ بِإِلٍ فِي غَرَارَتَيْنِ (كَيْسَيْنِ مِنَ الْقِمَاشِ) يَكُونُ مِائَةُ أَلْفٍ فَدَعَتْ بِطَبَقٍ. وَهِيَ يَوْمَئِذٍ صَائِمَةٌ. فَجَعَلَتْ تَقْسِمُ فِي النَّاسِ. قَالَ فَلَمَّا أَمَسَتْ قَالَتْ: يَا جَارِيَةَ هَاتِي فِطْرِي. فَقَالَتْ أُمُّ ذَرَّةَ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَمَا اسْتَطَعْتَ فِيمَا أَنْفَقْتَ أَنْ تَشْتَرِي بِدْرَهُمْ حُلْمًا تُفْطِرِينَ عَلَيْهِ؟ فَقَالَتْ: لَا تُعَنِّفْنِي. لَوْ كُنْتُ أَذْكَرْتَنِي لَفَعَلْتُ. ^(٣)

(١) (البخاري حديث ٣٨١٨/مسلم حديث ٢٤٣٥)

(٢) (مستدرک الحاكم ج٤ ص١٥)

(٣) (الطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص٥٣)

براءة الصديقة عائشة :

قال الإمام الذهبي: حدث الإفك (الكذب) كان في غزوة المريسيع (وتُسمى غزوة بني المصطلق) سنة خمس من الهجرة، وعمر عائشة رضي الله عنها يومئذ اثنتا عشرة سنة^(١)

قال الله تعالى في براءة عائشة: (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (النور: ١١) وقال سبحانه: (الْحَبِيثَاتُ لِلْحَبِيثِينَ وَالْحَبِيثُونَ لِلْحَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) (النور: ٢٦)

وفاة عائشة:

روى البخاري عن القاسم بن محمد أَنَّ عَائِشَةَ اشْتَكَتْ (أصابها المرض) فَجَاءَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ تَقْدَمِينَ عَلَى فَرَطٍ صَدَقَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى أَبِي بَكْرٍ.^(٢)

توفيت عائشة، رضي الله عنها، سنة سبع وخمسين، ليلة الثلاثاء، لسبع عشرة ليلة مضت من رمضان، وأوصت أن تدفن بالبقيع ليلاً. فدفنت وصلى عليها أبو هريرة، ونزل في قبرها خمسة: عبد الله وعروة ابنا الزبير والقاسم بن محمد بن أبي بكر، وعبد الله بن محمد بن أبي بكر وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر، وكان عمر عائشة حين توفيت ثلاثاً وستين سنة وعدة أشهر.^(٣)

(١) (سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٢ ص ١٥٣)

(٢) (البخاري حديث: ٣٧٧١)

(٣) (سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٢ ص ١٩٢: ١٩٣)

(٤) أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ : حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ

نسبها: هي حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ بْنِ نُفَيْلِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ.

وأُمُّها: زينب بنت مطعون بن حبيب ، أخت عثمان بن مطعون.

وُلِدَتْ حَفْصَةُ قَبْلَ مَبْعَثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَمْسِ سِنِينَ. (١)

إسلام حفصة وهجرتها:

أَسْلَمَتْ حَفْصَةُ قَدِيماً، وَتَزَوَّجَهَا خُنَيْسُ بْنُ حُذَافَةَ، وَهَاجَرَتْ مَعَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَمَاتَ

عَنْهَا، وَكَانَ قَدْ شَهِدَ غَزْوَةَ بَدْرٍ وَأُحُدٍ، وَأَصَابَهُ بِأَحَدٍ جَرَاخَةٌ فَمَاتَ مِنْهَا. (٢)

زواج حفصة بالنبي ﷺ:

رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،

يُحَدِّثُ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، حِينَ تَأَيَّمَتْ حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ (مات عنها زوجها) مِنْ

خُنَيْسِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ

شَهِدَ بَدْرًا، تُؤَفِّي بِالْمَدِينَةِ، قَالَ عُمَرُ: فَلَقِيتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ، فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَفْصَةَ،

فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ، قَالَ: سَأَنْظُرُ فِي أَمْرِي، فَلَبِثْتُ لَيْالِي،

فَقَالَ: قَدْ بَدَأَ لِي أَنْ لَا أَتَزَوَّجَ يَوْمِي هَذَا، قَالَ عُمَرُ: فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ، فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتَ

أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ، فَصَمَّتْ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا، فَكُنْتُ عَلَيْهِ

أَوْجَدًا (أشد غضباً) مِنِّي عَلَى عُثْمَانَ، فَلَبِثْتُ لَيْالِي ثُمَّ «خَطَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ فَأَنْكَحْتُهَا إِيَّاهُ» فَلَقِينِي أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: لَعَلَّكَ وَجَدْتَ (غضبت) عَلَيَّ حِينَ

(١) (الطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص٦٥)

(٢) (الطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص٦٥)

عَرَضَتْ عَلَيَّ حَفْصَةَ فَلَمْ أَرْجِعْ إِلَيْكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْكَ فِيمَا عَرَضْتَ، إِلَّا أَنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ ذَكَرَهَا، فَلَمْ أَكُنْ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَوْ تَرَكَهَا لَقَبِلْتُهَا. ^(١)

تزوج النبي ﷺ حفصة ودخل بها في شهر شعبان سنة ثلاثٍ من الهجرة. ^(٢)

منزلة حفصة عند الله تعالى :

روى أبو داود عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ طَلَّقَ حَفْصَةَ، ثُمَّ رَاجَعَهَا» ^(٣)
 روى الحاكم عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: " أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ طَلَّقَ حَفْصَةَ، فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، طَلَّقْتَ حَفْصَةَ، وَهِيَ صَوَّامَةٌ قَوَّامَةٌ، وَهِيَ زَوْجَتُكَ فِي الْجَنَّةِ، فَرَاغِهَا " ^(٤)

علم حفصة بنت عمر:

روت حفصة، رضي الله عنها، ستينَ حَدِيثًا. اتَّفَقَ لَهَا الشَّيْخَانِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَحَادِيثَ، وَانْفَرَدَ مُسْلِمٌ بِسِتَّةِ أَحَادِيثَ. ^(٥)
وفاة حفصة:

تُوُفِّيَتْ حَفْصَةُ، رضي الله عنها، فِي شَعْبَانَ سَنَةِ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، رضي الله عنه، وَهِيَ يَوْمَئِذٍ ابْنَةُ سِتِّينَ سَنَةً. ^(٦)

(١) (البخاري حديث: ٤٠٠٥)

(٢) (سير أعلام النبلاء للذهبي ج٢ ص ٢٢٣)

(٣) (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث: ١٩٩٨)

(٤) (حديث حسن) (صحيح الجامع للألباني حديث: ٤٣٥١)

(٥) (سير أعلام النبلاء للذهبي ج٢ ص ٢٣)

(٦) (الطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص ٦٩)

(٥) أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ : زَيْنَبُ بِنْتُ خُزَيْمَةَ

نسبها: هي زَيْنَبُ بِنْتُ خُزَيْمَةَ بِنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عمرو بن عبد مَنَافٍ .
كان يُقَالُ لها أُمُّ الْمَسَاكِينِ، لأنها كانت تطعمهم وتتصدق عليهم. وكانت عند الطفيل
بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمَطْلَبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ فطلقها. فتزوجها أخوه عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ فقتل
عنها يوم بدر شهيداً. وهي أخت أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، ميمونة بنت الحارث لأُمها. ^(١)
زواج زينب بالنبي ﷺ:

خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْنَبَ بِنْتَ خُزَيْمَةَ .
فَجَعَلَتْ أَمْرَهَا إِلَيْهِ فَتَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَشْهَدَ وَأَصْدَقَهَا
اِثْنَتَيْ عَشْرَةَ أُوقِيَّةً وَنَشَأَ، وَكَانَ دُخُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرِزْنَبِ بِنْتِ خُزَيْمَةَ بَعْدَ
دُخُولِهِ عَلَى حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ. ^(٢)

* الْأُوقِيَّةُ: أَرْبَعُونَ دِرْهَمًا. * وَالنَّشُّ: عِشْرُونَ دِرْهَمًا. ^(٣)
وفاة زينب بنت خزيمة:

لم تلبث زَيْنَبُ بِنْتُ خُزَيْمَةَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا شَهْرَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةَ، وَمَاتَتْ. ^(٤)

(٦) أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ : أُمُّ سَلَمَةَ : هِنْدُ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ الْمَخْزُومِيَّةُ

نسبها: هِنْدُ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيَّةُ، بِنْتُ عَمِّ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ سَيْفِ اللَّهِ؛
وَبِنْتُ عَمِّ أَبِي جَهْلٍ بْنِ هِشَامٍ. ^(٥)

(١) (الإصابة لابن حجر العسقلاني ج٤ ص٣٠٩)

(٢) (الإصابة لابن حجر العسقلاني ج٤ ص٣٠٩)

(٣) (الطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص١٢٨)

(٤) (سير أعلام النبلاء للذهبي ج٢ ص٢١٨)

(٥) (سير أعلام النبلاء للذهبي ج٢ ص٢٠٢)

إسلامها وهجرتها:

كانت أُمّ سَلَمَةَ، رضي الله عنها، ممن أسلم قديماً هي وزوجها أبو سَلَمَةَ، واسمه عبد الله بن عبد الأسد. وهاجرا إلى الحبشة، فولدت له سَلَمَةُ، ثم قدما مكة وهاجرا إلى المدينة، فولدت له عمر، ودُرَّة، وزينب. وأولادها كلهم صحابيون. ^(١)

صبر أم سلمة على الابتلاء من أجل الإسلام:

قَالَتْ أُمّ سَلَمَةَ: لَمَّا أَجْعَ أَبُو سَلَمَةَ الْخُرُوجَ إِلَى الْمَدِينَةِ رَحَلَ لِي بَعِيرُهُ ثُمَّ حَمَلَنِي عَلَيْهِ، وَحَمَلَ مَعِيَ ابْنِي سَلَمَةَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ فِي حِجْرِي، ثُمَّ خَرَجَ بِي يَقُودُ بِي بَعِيرُهُ، فَلَمَّا رَأَتْهُ رِجَالُ بَنِي الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْرُومٍ قَامُوا إِلَيْهِ، فَقَالُوا هَذِهِ نَفْسُكَ غَلَبَتْنَا عَلَيْهَا، أَرَأَيْتَ صَاحِبَتَكَ هَذِهِ؟ عَلَامَ نَتْرُكَكَ تَسِيرُ بِهَا فِي الْبِلَادِ؟ قَالَتْ: فَتَزَعُّوا خِطَامَ الْبَعِيرِ مِنْ يَدِهِ، فَأَخَذُونِي مِنْهُ. قَالَتْ: وَغَضِبَ عِنْدَ ذَلِكَ بَنُو عَبْدِ الْأَسَدِ، رَهَطُ أَبِي سَلَمَةَ، فَقَالُوا: لَا وَاللَّهِ، لَا نَتْرُكَ ابْنَنَا عِنْدَهَا إِذْ نَزَعْتُمُوهَا مِنْ صَاحِبِنَا. قَالَتْ: فَتَجَادَبَوْا بَنِي سَلَمَةَ بَيْنَهُمْ حَتَّى خَلَعُوا يَدَهُ، وَانْطَلَقَ بِهِ بَنُو عَبْدِ الْأَسَدِ، وَحَبَسَنِي بَنُو الْمُغِيرَةِ عِنْدَهُمْ، وَانْطَلَقَ زَوْجِي أَبُو سَلَمَةَ إِلَى الْمَدِينَةِ. قَالَتْ: فَفَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَ زَوْجِي وَبَيْنَ ابْنِي. قَالَتْ: فَكُنْتُ أَخْرُجُ كُلَّ غَدَاةٍ فَأَجْلِسُ بِالْأَبْطَحِ (مكان)، فَمَا أَزَالُ أَبْكِي، حَتَّى الْمَسَاءِ، سَنَةً أَوْ قَرِيبًا مِنْهَا حَتَّى مَرَّ بِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَمِّي، أَحَدُ بَنِي الْمُغِيرَةِ، فَرَأَى مَا بِي فَرَحَنِي فَقَالَ لِبَنِي الْمُغِيرَةِ: أَلَا تُخْرِجُونَ هَذِهِ الْمُسْكِينَةَ، فَرَّقْتُمْ بَيْنَهَا وَبَيْنَ زَوْجِهَا وَبَيْنَ وَلَدِهَا! قَالَتْ: فَقَالُوا لِي: الْحَقِّي بِزَوْجِكَ إِنْ شِئْتَ. قَالَتْ: وَرَدَّ بَنُو عَبْدِ الْأَسَدِ إِلَيَّ عِنْدَ ذَلِكَ ابْنِي. قَالَتْ: فَأَرْتَحَلْتُ بَعِيرِي ثُمَّ أَخَذْتُ ابْنِي فَوَضَعْتُهُ فِي

(١) (الإصابة لابن حجر ج ٤ ص ٤٣٩)

حِجْرِي، ثُمَّ خَرَجْتُ أُرِيدُ زَوْجِي بِالْمَدِينَةِ. قَالَتْ: وَمَا مَعِيَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ. قَالَتْ: فَقُلْتُ: أَتَبْلُغُ بِمَنْ لَقِيتُ حَتَّى أَقْدِمَ عَلَى زَوْجِي، حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِالتَّنْعِيمِ لَقِيتُ عُثْمَانَ ابْنَ طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، أَخَا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ فَقَالَ لِي: إِلَى أَيْنَ يَا بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ؟ قَالَتْ: فَقُلْتُ: أُرِيدُ زَوْجِي بِالْمَدِينَةِ. قَالَ: أَوْ مَا مَعَكَ أَحَدٌ؟ قَالَتْ: فَقُلْتُ: لَا وَاللَّهِ، إِلَّا اللَّهُ وَبُنَيَّ هَذَا. قَالَ: وَاللَّهِ مَا لَكَ مِنْ مَتْرِكٍ، فَأَخَذَ بِخِطَامِ الْبَعِيرِ، فَانْطَلَقَ مَعِيَ يَهْوِي بِي، فَوَاللَّهِ مَا صَحَبْتُ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ قَطُّ، أَرَى أَنَّهُ كَانَ أَكْرَمَ مِنْهُ، كَانَ إِذَا بَلَغَ الْمُنْزِلَ أَنَاخَ بِي، ثُمَّ اسْتَأْخَرَ عَنِّي، حَتَّى إِذَا نَزَلْتُ اسْتَأْخَرَ بَعِيرِي، فَحَطَّ عَنْهُ، ثُمَّ قَبَدَهُ فِي الشَّجَرَةِ، ثُمَّ تَنَحَّى عَنِّي إِلَى شَجَرَةٍ، فَاضْطَجَعَ تَحْتَهَا، فَإِذَا دَنَا الرَّوَّاحُ، قَامَ إِلَى بَعِيرِي فَقَدَّمَهُ فَرَحَلَهُ، ثُمَّ اسْتَأْخَرَ عَنِّي، وَقَالَ: ارْكَبِي. فَإِذَا رَكِبْتُ وَاسْتَوَيْتُ عَلَى بَعِيرِي أَتَى فَأَخَذَ بِخِطَامِهِ، فَقَادَهُ، حَتَّى يَنْزِلَ بِي. فَلَمْ يَزَلْ يَصْنَعُ ذَلِكَ بِي حَتَّى أَقْدَمَنِي الْمَدِينَةَ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى قَرْيَةِ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ بِقُبَاءٍ، قَالَ: زَوْجُكَ فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ - وَكَانَ أَبُو سَلَمَةَ بِهَا نَازِلًا - فَادْخُلِيهَا عَلَى بَرَكََةِ اللَّهِ، ثُمَّ انْصَرَفَ رَاجِعًا إِلَى مَكَّةَ. فَكَانَتْ تَقُولُ: وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ أَهْلَ بَيْتٍ فِي الْإِسْلَامِ أَصَابَهُمْ مَا أَصَابَ آلَ أَبِي سَلَمَةَ، وَمَا رَأَيْتُ صَاحِبًا قَطُّ كَانَ أَكْرَمَ مِنْ عُثْمَانَ بْنِ طَلْحَةَ. ^(١)

زواج أم سلمة بالنبي ﷺ:

روى مسلمٌ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا حَضَرَكَ الْمُرِيضُ، أَوِ الْمَيِّتُ، فَقُولُوا خَيْرًا، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ»، قَالَتْ: فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ

أَبَا سَلَمَةَ قَدْ مَاتَ، قَالَ: " قُولِي: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلَهُ، وَأَعْقِبْنِي مِنْهُ عُقْبَى حَسَنَةً "، قَالَتْ: فَقُلْتُ، فَأَعْقَبَنِي (أبدلني) الله مَنْ هُوَ خَيْرٌ لِي مِنْهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .^(١)

قال الإمام الذهبي (رحمه الله):

دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأُمِ سَلَمَةَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ مِنَ الْهَجْرَةِ. وَكَانَتْ مِنْ أَجْمَلِ النِّسَاءِ وَأَشْرَفِهِنَّ نَسَبًا.^(٢)
أم سلمة: صاحبة الرأي الراجح:

روى البخاريُّ عَنِ الْمُسَوِّرِ بْنِ خُرْمَةَ (لَمَّا فَرَّغَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ كِتَابَةِ صَلَاحِ الْحَدِيثِ مَعَ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرِو) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ: «قُومُوا فَانْحَرُوا ثُمَّ احْلِقُوا»، قَالَ: فَوَاللهِ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنَ النَّاسِ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، أَتُحِبُّ ذَلِكَ، اخْرُجْ ثُمَّ لَا تُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً، حَتَّى تَنْحَرَ بُدْنَكَ، وَتَدْعُو حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ، فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ نَحَرَ بُدْنَهُ، وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا، فَانْحَرُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضًا حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا غَمًّا.^(٣)

انظر، أخي المسلم الكريم، كيف احترم نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأي أم سلمة وعَمِلَ به، فكان خيراً وبركة على المسلمين.

(١) (مسلم حديث: ٩١٩)

(٢) (سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٢ ص ٢٠٢)

(٣) (البخاري حديث: ٢٧٣١)

علم أم سلمة :

كانت أم سلمة، رضي الله عنها، تُعد من فقهاء الصحابات.

روت أم سلمة ثلاث مائة وثمانية وسبعين حديثاً. وَاتَّفَقَ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ لَهَا عَلَى ثَلَاثَةِ عَشَرَ. وَأَنْفَرَدَ الْبُخَارِيُّ بِثَلَاثَةٍ، وَمُسْلِمٌ بِثَلَاثَةِ عَشَرَ. ^(١)

وفاة أم سلمة:

وَكَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ آخِرَ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ. عُمِّرَتْ حَتَّى بَلَغَهَا مَقْتُلُ الْحُسَيْنِ الشَّهِيدِ، فَوَجَّهَتْ لِذَلِكَ، وَغُثِّيَ عَلَيْهَا، وَحَزِنَتْ عَلَيْهِ كَثِيراً، لَمْ تَلْبَثْ بَعْدَهُ إِلَّا يَسِيراً، وَانْتَقَلَتْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى. تُوِفِتْ أُمُّ سَلَمَةَ سَنَةَ إِحْدَى وَسَتِينَ مِنَ الْهِجْرَةِ فِي خِلَافَةِ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ. عَاشَتْ أُمُّ سَلَمَةَ نَحْوَاً مِنْ تِسْعِينَ سَنَةً. ^(٢)

(٧) أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ : زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ

نسبها: هي زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ بْنِ رِيَابِ بْنِ أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ. وهي ابنة عممة النبي ﷺ.

وَأُمُّهَا: أُمَيْمَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيٍّ. ^(٣)

زواجها من زيد بن حارثة:

زَوَّجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ لِمَوْلَاهُ زَيْدَ بْنِ حَارِثَةَ، فَعَاشَتْ مَعَهُ مَدَّةً مِنَ الزَّمَنِ، وَلَكِنَّا لَمْ تَسْتَمِرْ طَوِيلًا، فَقَدْ سَاءَتِ الْعِلَاقَاتُ بَيْنَهُمَا، فَكَانَتْ زَيْنَبُ تَغْلُظُ لَهُ الْقَوْلَ، وَتَرَى أَنَّهَا أَشْرَفُ مِنْهُ، لِأَنَّهُ كَانَ عَبْدًا مَمْلُوكًا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهِيَ ذَاتُ حَسَبٍ وَنَسَبٍ.

(١) (سير أعلام النبلاء للذهبي ج٢ ص٢١)

(٢) (سير أعلام النبلاء للذهبي ج٢ ص٢١)

(٣) (الطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص٨٠)

زواج النبي ﷺ بزینب بنت جحش:

تزوج النبي ﷺ زینب بنت جحش بأمر من الله

تعالى، بعد أن طلقها زيد بن حارثة، لحكمة عظيمة، وهي إبطال بدعة التبني.

قال الله تعالى: (وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا) (الأحزاب: ٣٧)

روى البخاري عن ثابت، عن أنس، قال: جاء زيد بن حارثة يشكو (سوء خلق زوجته زينب بنت جحش معه)، فجعل النبي ﷺ عليه وسلم يقول: «اتق الله، وأمسك عليك زوجك»، قال أنس: لو كان رسول الله ﷺ عليه وسلم كاتماً شيئاً لكتّم هذه (الآية)، قال: فكانت زينب تفخر على أزواج النبي ﷺ عليه وسلم تقول: زوّجكن أهاليكن، وزوّجني الله تعالى من فوق سبع سموات. (١)

فضائل زينب بنت جحش:

(١) روى مسلم عن عائشة أم المؤمنين، قالت: قال رسول الله ﷺ عليه وسلم: «أسر عكن لحاقبي أطولكن يداً» قالت: فكن يتناولن أيتهن أطول يداً، قالت: فكانت أطولنا يداً زينب، لأنها كانت تعمل بيدها وتصدق. (٢)

(١) (البخاري حديث: ٧٤٢٠)

(٢) (مسلم حديث: ٢٤٥٢)

(٢) روى مسلمٌ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : كَانَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ، تُسَامِينِي فِي الْمُنْزِلَةِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . لَمْ أَرِ امْرَأَةً قَطُّ خَيْرًا فِي الدِّينِ مِنْ زَيْنَبَ . وَاتَّقَى اللَّهُ وَأَصْدَقَ حَدِيثًا، وَأَوْصَلَ لِلرَّحِمِ، وَأَعْظَمَ صَدَقَةً، وَأَشَدَّ ابْتِدَالًا لِنَفْسِهَا فِي الْعَمَلِ الَّذِي تَصَدَّقُ بِهِ، وَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، مَا عَدَا سُورَةَ مَنْ حِدَّةٍ (فبها شدة خلق وسرعة غضب) كَانَتْ فِيهَا، تُسْرِعُ مِنْهَا الْفَيْئَةُ (الرجوع) (١)

(٣) روى البخاريُّ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَأَلَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ عَنْ أَمْرِي، فَقَالَ لِيَزَيْنَبَ: «مَاذَا عَلِمْتَ، أَوْ رَأَيْتِ» . فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحْمِي سَمْعِي وَبَصْرِي، وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ إِلَّا خَيْرًا، قَالَتْ عَائِشَةُ: وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِالْوَرَعِ. (٢)

(٤) قَالَتْ بَرْزَةُ بِنْتُ رَافِعٍ: أَرْسَلَ عُمَرُ إِلَى زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ فَقَالَتْ: غَفَرَ اللَّهُ لِعُمَرَ غَيْرِي كَانَ أَقْوَى عَلَى قَسَمِ هَذَا. قَالُوا: كُلُّهُ لَكَ. قَالَتْ: سُبْحَانَ اللَّهِ، صُبُّهُ وَاطْرَحُوا عَلَيْهِ ثَوْبًا وَأَخَذَتْ تُمَرِّقُهُ فِي رَحِمِهَا وَأَيْتَامِهَا وَأَعْطَتْنِي مَا بَقِيَ فَوَجَدْنَاهُ خَمْسَةً وَثَمَانِينَ دِرْهَمًا. (٣)

وفاة زينب بنت جحش:

تُوفِّيَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ، رضي الله عنها، سنة عشرين من الهجرة، وكان عمرها ثلاثاً وخمسين عاماً. وَكَانَتْ أَوَّلَ نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ لِحُوقِهَا بِهِ.

وَصَلَّى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَى زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ، فَكَبَّرَ عَلَيْهَا أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ. (٤)

(١) (مسلم حديث: ٢٤٤٢)

(٢) (البخاري حديث: ٤١٤١)

(٣) (سير أعلام النبلاء للذهبي ج٢ ص٢١٢)

(٤) (الطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص٨٧: ٩١)

(٨) أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ: جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ

نسبها: هي جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ضَرَّارٍ بْنِ الْمُصْطَلِقِ مِنْ خِزَاعَةٍ.

تزوجها مسافع بن صفوان فقتل يوم المريسيع (غزوة بني المصطلق) ^(١)

روى مسلمٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: " كَانَتْ جُوَيْرِيَةُ اسْمُهَا بَرَّةٌ فَحَوَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اسْمَهَا جُوَيْرِيَةَ، وَكَانَ يَكْرَهُ أَنْ يُقَالَ: خَرَجَ مِنْ عِنْدَ بَرَّةٍ. ^(٢)

قال الإمام الذهبي: كَانَتْ جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، مِنْ أَجْمَلِ النِّسَاءِ. ^(٣) زواج جُوَيْرِيَةَ بِالنَّبِيِّ ﷺ:

روى أحمدٌ عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ: لَمَّا قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَبَايَا (أَسْرَى) بَنِي الْمُصْطَلِقِ (سنة خمس من الهجرة) وَقَعْتُ جُوَيْرِيَةَ بِنْتُ الْحَارِثِ فِي السَّهْمِ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ الشَّامِسِ - أَوْ لِابْنِ عَمِّ لَهُ - وَكَاتَبْتُهُ عَلَى نَفْسِهَا، وَكَانَتْ أَمْرًا حُلُوًّا مَلَا حَةً لَا يَرَاهَا أَحَدٌ إِلَّا أَخَذَتْ بِنَفْسِهَا، فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَسْتَعِينُهُ فِي كِتَابَتِهَا، قَالَتْ: فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُهَا عَلَى بَابِ حُجْرَتِي فَكَرِهْتُهَا، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَرَى مِنْهَا مَا رَأَيْتُ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ضَرَّارٍ سَيِّدِ قَوْمِي، وَقَدْ أَصَابَنِي مِنَ الْبَلَاءِ مَا لَمْ يَخَفْ عَلَيْكَ، فَوَقَعْتُ فِي السَّهْمِ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ الشَّامِسِ - أَوْ لِابْنِ عَمِّ لَهُ - فَكَاتَبْتُهُ عَلَى نَفْسِي، فَحِثُّكَ أَسْتَعِينُكَ عَلَى كِتَابَتِي. قَالَ: " فَهَلْ لَكَ فِي خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ؟ ". قَالَتْ: وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

(١) (الطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص ٩٢)

(٢) (مسلم حديث: ٢١٤٠)

(٣) (سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٢ ص ٢٦١)

قَالَ: " أَفْضِي كِتَابَتَكَ وَأَنْزَوَجُكَ " قَالَتْ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: " قَدْ فَعَلْتُ ". قَالَتْ: وَخَرَجَ الْخَبَرُ إِلَى النَّاسِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَزَّوَجَ جُوَيْرِيَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ، فَقَالَ النَّاسُ: أَصْهَارُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَرْسَلُوا مَا بَأْيَدِيهِمْ، قَالَتْ: فَلَقَدْ أَعْتَقَ بِتَزْوِجِهِ إِيَّاهَا مِائَةَ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ بَنِي الْمُصْطَلِقِ، فَمَا أَعْلَمُ امْرَأَةً كَانَتْ أَعْظَمَ بَرَكَهً عَلَى قَوْمِهَا مِنْهَا. ^(١) قَالَتْ جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ: تَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا بِنْتُ عِشْرِينَ سَنَةً. ^(٢)

فضل جُوَيْرِيَةَ:

روى مسلمٌ عن ابنِ عَبَّاسٍ، عَنْ جُوَيْرِيَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ، وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى، وَهِيَ جَالِسَةٌ، فَقَالَ: «مَا زِلْتُ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكَ عَلَيْهَا؟» قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكَ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتُ مِنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ. " ^(٣)

روى البخاريُّ عَنْ جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، دَخَلَ عَلَيْهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَهِيَ صَائِمَةٌ، فَقَالَ: «أَصُمْتَ أَمْسٍ؟»، قَالَتْ: لَا، قَالَ: «تُرِيدِينَ أَنْ تَصُومِي غَدًا؟» قَالَتْ: لَا، قَالَ: «فَأُفْطِرِي» ^(٤)

عدد أحاديثها:

روت جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ، سَبْعَةَ أَحَادِيثَ، مِنْهَا عِنْدَ الْبُخَارِيِّ حَدِيثٌ، وَعِنْدَ مُسْلِمٍ حَدِيثَانِ. ^(٥)

(١) (حديث حسن) (مسند أحمد ج٤ ص٣٨٤ حديث: ٢٦٣٦٥)

(٢) (الطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص٩٤)

(٣) (مسلم حديث: ٢٧٢٦)

(٤) (البخاري حديث: ١٩٨٦)

(٥) (سير أعلام النبلاء للذهبي ج٢ ص٢٦٣)

وفاة جُوَيْرِيَّة:

تُوِفِّيَتْ جُوَيْرِيَّةُ بِنْتُ الْحَارِثِ سَنَةَ خَمْسِينَ، فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، وَصَلَّى عَلَيْهَا مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ وَالِي الْمَدِينَةِ. وَكَانَ عُمْرُهَا يَوْمَ وَفَاتِهَا خَمْسًا وَسِتِينَ سَنَةً. (١)

(٩) أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ: أُمُّ حَبِيبَةَ: رَمْلَةٌ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ

نسبها: هي رَمْلَةٌ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ. وأمها: صفية بنت أبي العاصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ عمة عثمان بن عفان. تزوجها عُبيد الله بن جَحْشٍ، فولدت له حَبِيبَةَ فَكُنِيَ بِهَا. (٢)

إسلام أم حبيبة وهجرتها:

أسلمت أُمُّ حَبِيبَةَ، رضي الله عنها، قديماً هاجرت مع زوجها

عُبيد الله بن جَحْشٍ إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية. (٣)

محنة أم حبيبة وثباتها على الإسلام:

قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ: رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ جَحْشٍ زَوْجِي بِأَسْوَأِ صُورَةٍ وَأَشْوَهِهِ فَفَزِعْتُ. فَقُلْتُ: تَغَيَّرْتُ وَاللَّهِ حَالُهُ. فَإِذَا هُوَ يَقُولُ حَيْثُ أَصْبَحَ: يَا أُمَّ حَبِيبَةَ إِنِّي نَظَرْتُ فِي الدِّينِ فَلَمْ أَرِ دِينًا خَيْرًا مِنَ النَّصْرَانِيَّةِ وَكُنْتُ قَدْ دَنْتُ بِهَا. ثُمَّ دَخَلْتُ فِي دِينِ مُحَمَّدٍ ثُمَّ قَدْ رَجَعْتُ إِلَى النَّصْرَانِيَّةِ. فَقُلْتُ: وَاللَّهِ مَا خَيْرَ لَكَ. وَأَخْبَرْتُهُ بِالرُّؤْيَا الَّتِي رَأَيْتُ لَهُ فَلَمْ يَحْفَلْ بِهَا وَأَكْبَبَ عَلَى الْخُمْرِ حَتَّى مَاتَ عَلَى النَّصْرَانِيَّةِ، مُرْتَدًّا عَنِ الْإِسْلَامِ. (٤)

(١) (الطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص٩٤)

(٢) (الطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص٧٦)

(٣) (الطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص٧٦)

(٤) (الطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص٧٧)

زواج أم حبيبة بالنبي ﷺ:

قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ : رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَأَنَّ آتِيَا يَقُولُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ. فَفَرَعْتُ فَأَوَّلْتُهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَنْزِلُ وَجُنِي. قَالَتْ: فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَنْقَضْتُ عِدَّتِي فَمَا شَعَرْتُ إِلَّا بِرَسُولِ النَّجَاشِيِّ عَلَى بَابِي يَسْتَأْذِنُ فَإِذَا جَارِيَةٌ لَهُ يُقَالُ لَهَا أَبْرَهَةٌ كَانَتْ تَقُومُ عَلَى ثِيَابِهِ وَدَهْنِهِ (عطره) فَدَخَلْتُ عَلَيَّ فَقَالَتْ: إِنَّ الْمَلِكَ يَقُولُ لَكَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَتَبَ إِلَيَّ أَنْ أَرْوِّجَكَ. فَقَالَتْ: بِشَرِّكَ اللَّهِ بِخَيْرٍ. قَالَتْ: يَقُولُ لَكَ الْمَلِكُ وَكَلِي مَنْ يُزَوِّجُكَ. فَأَرْسَلْتُ إِلَى خَالِدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ فَوَكَّلْتَهُ وَأَعْطَيْتُ أَبْرَهَةَ (خادمة الملك) سَوَارِينَ مِنْ فِضَّةٍ وَخَدَمَتَيْنِ كَانَتَا فِي رِجْلَيْهَا وَخَوَاتِيمَ فِضَّةً كَانَتْ فِي أَصَابِعِ رِجْلَيْهَا سُورُورًا بِمَا بَشَّرَتْهَا. فَلَمَّا كَانَ الْعَشِيُّ أَمَرَ النَّجَاشِيُّ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَمَنْ هُنَاكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَحَضَرُوا. فَزَوَّجَهَا النَّجَاشِيُّ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَصْدَقَهَا مِنْ عِنْدِهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَرْبَعَ مِائَةِ دِينَارٍ. فَدَعَا بِطَعَامٍ فَأَكَلُوا ثُمَّ تَفَرَّقُوا. قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ: فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيَّ الْمَالُ أَرْسَلْتُ إِلَى أَبْرَهَةَ (خادمة الملك) الَّتِي بَشَّرْتَنِي فَقُلْتُ لَهَا: إِنِّي كُنْتُ أُعْطِيْتُكَ مَا أُعْطِيْتُكَ يَوْمَئِذٍ وَلَا مَالٌ بِيَدِي فَهَذِهِ خَمْسُونَ مِثْقَالًا فَخُذِيهَا فَاسْتَعِينِي بِهَا. فَأَبَتْ. فَأَخْرَجْتُ حُقًّا فِيهِ كُلُّ مَا كُنْتُ أُعْطِيْتُهَا فَرَدَّتْهُ عَلَيَّ وَقَالَتْ: وَقَدْ اتَّبَعْتُ دِينَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَسْلَمْتُ لِلَّهِ. وَقَدْ أَمَرَ الْمَلِكُ نِسَاءَهُ أَنْ يَبْعُنَ إِلَيْكَ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُنَّ مِنَ الْعِطْرِ. قَالَتْ: فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ جَاءَنِي بِعُودٍ وَوَرَسٍ وَعَنْبَرٍ كَثِيرٍ فَقَدِمْتُ بِذَلِكَ كُلِّهِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَكَانَ يَرَاهُ عَلَيَّ وَعِنْدِي فَلَا يُنْكِرُهُ. ثُمَّ قَالَتْ أَبْرَهَةُ: فَحَاجَتِي إِلَيْكَ أَنْ تُقْرِئَنِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنِّي السَّلَامَ وَتُعَلِّمَنِي أَنِّي قَدْ اتَّبَعْتُ دِينَهُ. قَالَتْ: فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَخْبَرَنِي كَيْفَ كَانَتْ الْخُطْبَةُ وَمَا فَعَلْتُ بِأَبْرَهَةَ. فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَّى

الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَقْرَأَتْهُ مِنْهَا السَّلَامَ فَقَالَ: وَعَلَيْهَا السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ. بَعَثَ النَّجَاشِيُّ أُمَّ حَبِيبَةَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ شُرَحْبِيلَ بْنِ حَسَنَةَ. وَذَلِكَ سَنَةَ سَبْعٍ مِنَ الْهَجْرَةِ، وَكَانَ لَهَا يَوْمَ قَدِمَ بِهَا الْمَدِينَةَ بَضْعٌ وَثَلَاثُونَ سَنَةً. ^(١)

قال الإمام الذهبي: رَمْلَةُ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ مِنْ بَنَاتِ عَمِّ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَيْسَ فِي أَرْوَاجِهِ مَنْ هِيَ أَقْرَبُ نَسَبًا إِلَيْهِ مِنْهَا، وَلَا فِي نِسَائِهِ مَنْ هِيَ أَكْثَرُ صَدَاقًا مِنْهَا، وَلَا مَنْ تَزَوَّجَ بِهَا وَهِيَ نَائِيَةُ الدَّارِ أَبْعَدُ مِنْهَا. ^(٢) ولأُمِّ حَبِيبَةَ لله تعالى:

لَمَّا قَدِمَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ الْمَدِينَةَ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُرِيدُ عَزْوَ مَكَّةَ فَكَلَّمَهُ أَنْ يَزِيدَ فِي هُدْنَةِ الْحُدَيْيَةِ فَلَمْ يَقْبَلْ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَامَ فَدَخَلَ عَلَى ابْنَتِهِ أُمَّ حَبِيبَةَ. فَلَمَّا ذَهَبَ لِيَجْلِسَ عَلَى فِرَاشِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَوَّهَتْهُ دُونَهُ فَقَالَ: يَا بِنْتِي أَرِغِبْتَ بِهَذَا الْفِرَاشِ عَنِّي أَمْ بِي عَنْهُ؟ فَقَالَتْ: بَلْ هُوَ فِرَاشُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْتَ امْرُؤٌ نَجِسٌ مُشْرِكٌ. فَقَالَ: يَا بِنْتِي لَقَدْ أَصَابَكَ بَعْدِي شَرٌّ. ^(٣)

علم أم حبيبة:

روت أُمُّ حَبِيبَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، خَمْسَةَ وَسِتِينَ حَدِيثًا. وَاتَّفَقَ لَهَا الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَلَى حَدِيثَيْنِ، وَتَفَرَّدَ مُسْلِمٌ بِحَدِيثَيْنِ. ^(٤)

(١) (الطبقات الكبرى لابن سعد ٧٧: ٧٨)

(٢) (سير أعلام النبلاء للذهبي ٢١٩ ص ٢١٩)

(٣) (الطبقات الكبرى لابن سعد ٧٩ ص ٧٩)

(٤) (سير أعلام النبلاء للذهبي ٢١٩ ص ٢١٩)

وفاة أم حبيبة:

قَالَتْ عَائِشَةُ: دَعَنِي أُمُّ حَبِيبَةَ، رَوْحَ النَّبِيِّ ﷺ، عِنْدَ مَوْتِهَا فَقَالَتْ: قَدْ كَانَ يَكُونُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الضَّرَائِرِ فَعَفَرَ اللَّهُ لِي وَلَكَ مَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ. فَقُلْتُ: غَفَرَ اللَّهُ لَكَ ذَلِكَ كُلَّهُ وَتَجَاوَزَ وَحَلَّلَكَ مِنْ ذَلِكَ. فَقَالَتْ: سَرَرْتَنِي، سَرَّكَ اللَّهُ. وَأَرْسَلْتُ إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَقَالَتْ لَهَا مِثْلَ ذَلِكَ. وَتُوُفِّيَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ. ^(١)

(١٠) أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ: صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ

نسبها: هي صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ سَبْطِ هَارُونَ بْنِ عِمْرَانَ ﷺ. وَأُمُّهَا بَرَّةُ بِنْتُ سَمُوءَالَ أُخْتُ رِفَاعَةَ بْنِ سَمُوءَالَ مِنْ بَنِي قَرِيطَةَ إِخْوَةَ النَّضِيرِ. وَكَانَتْ صَفِيَّةُ تَزَوَّجَهَا سَلَامُ بْنُ مِشْكَمَ الْقُرْظِيِّ ثُمَّ فَارَقَهَا فَتَزَوَّجَهَا كِنَانَةُ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ النَّضْرِيِّ فَقُتِلَ عَنْهَا يَوْمَ خَيْبَرَ. ^(٢)

قال الإمام الذهبي (رحمه الله): كَانَتْ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيِّ شَرِيفَةً، عَاقِلَةً، ذَاتَ حَسَبٍ، وَجَمَالٍ، وَدِينٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. ^(٣)

رؤيا مباركة لصفية:

رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِوَجْهِ صَفِيَّةَ أَثَرُ خُضْرَةٍ قَرِيبًا مِنْ عَيْنِهَا فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ قَمَرًا أَقْبَلَ مِنْ يَثْرَبَ حَتَّى وَقَعَ فِي حِجْرِي فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِزَوْجِي كِنَانَةَ فَقَالَ: تُحِبِّينَ أَنْ تَكُونِي تَحْتَ هَذَا الْمَلِكِ الَّذِي يَأْتِي مِنَ الْمَدِينَةِ؟ فَضْرَبَ وَجْهِي. ^(٤)

(١) (الطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص٨٠)

(٢) (الطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص٩٥)

(٣) (سير أعلام النبلاء للذهبي ج٢ ص٢٢٢)

(٤) (الطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص٩٦)

زواج صفية بالنبى ﷺ:

روى أحمد عن أنس بن مالك، أن صفية بنت حيي وقعت في سهم دحية الكلبي، ف قيل: يا رسول الله، قد وقعت في سهم دحية جارية جميلة، " فاشترأها رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبعة أرؤس، فجعلها عند أم سليم حتى تهبأ وتعتد " فقال الناس: والله ما ندري أتزوجها رسول الله ﷺ أو تسرها (جعلها ملك يمينه)؟ فلما حملها سترها وأردفها خلفه، فعرف الناس أنه قد تزوجها. " فلما دنا من المدينة أوضع الناس، وأوضع رسول الله ﷺ، وكذلك كانوا يصنعون، فعثرت الناقة، فخر رسول الله ﷺ وخرت (سقطت) معه، وأزواج النبي ﷺ ينظرون، فقلن: أبعد الله اليهودية، وفعل بها، وفعل. فقام رسول الله ﷺ فسترها وأردفها خلفه. " (١)

تزوج النبي صلى الله عليه وسلم صفية سنة سبع من الهجرة.

خوف صفية على النبي من اليهود :

لم يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر حتى طهرت صفية من حيضتها. فخرج رسول الله من خيبر ولم يعرس (يدخل بها) بها. فلما قرب البعير لرسول الله ليخرج وضع رسول الله رجله لصفية لتضع قدمها على فخذه فأبت ووضع ركبته على فخذه وسترها رسول الله وحملها وراءه. فلما صار إلى منزل يقال له تبار على ستة أميال من خيبر مال يريد أن يعرس (يدخل) بها فأبت عليه فوجد (غضب) النبي صلى الله عليه وسلم في نفسه من ذلك. فلما كان بالصهباء (مكان) من خيبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأم سليم: عليكن

(١) (حديث صحيح) (مسند أحمد ج ١٩ ص ٢٦٨ حديث: ١٢٢٤٠)

صَاحِبَتُكُنَّ . فَمَشَّطَتْهَا وَعَطَّرَتْهَا . وَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْشِي - إِلَيْهَا فَقَامَتْ إِلَيْهِ ، وَأَعْرَسَ (دخل) بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُنَاكَ وَبَاتَ عِنْدَهَا . قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا حَمَلَكَ عَلَى الَّذِي صَنَعْتَ حِينَ أَرَدْتُ أَنْ أَنْزِلَ الْمُنْزِلَ الْأَوَّلَ فَأَدْخُلَ بِكَ ؟ فَقَالَتْ : خَشِيتُ عَلَيْكَ قُرْبَ يَهُودَ . فَرَادَهَا ذَلِكَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .^(١)

براءة صفية ﷺ:

جَاءَتْ جَارِيَةٌ لَصَفِيَّةٍ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَقَالَتْ : إِنَّ صَفِيَّةَ تُحِبُّ السَّبْتَ ، وَتَصِلُ الْيَهُودَ . فَبَعَثَ إِلَيْهَا عُمَرُ ، فَسَأَلَهَا ، فَقَالَتْ : أَمَّا السَّبْتُ فَإِنِّي لَمْ أُحِبَّهُ مُنْذُ أَبَدَ لَنِي اللَّهُ بِهَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ . وَأَمَّا الْيَهُودُ فَإِنِّي فِيهِمْ رَحِمًا ، وَأَنَا أَصِلُّهَا . قَالَ : ثُمَّ قَالَتْ لِلْجَارِيَةِ : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟ قَالَتْ : الشَّيْطَانُ قَالَتْ : اذْهَبِي فَأَنْتِ حُرَّةٌ .^(٢)

عدد أحاديثها:

روت صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ ، رضي الله عنها ، عشرة أحاديث ، منها حديث واحد متفق عليه عند البخاري ومسلم .^(٣)

وفاة صفية :

مَاتَتْ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ ، رضي الله عنها ، سَنَةَ خَمْسِينَ فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ ، رضي الله عنه .^(٤)

(١) (الطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص٩٦)

(٢) (الاستيعاب لابن عبد البر ج٤ ص١٨٧٢)

(٣) (سير أعلام النبلاء للذهبي ج٢ ص٢٢٨)

(٤) (الطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص١٠٢)

(١١) أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ : مَيْمُونَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ الْهَلَالِيَّةُ

نسبها:

هي مَيْمُونَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ الْهَلَالِيَّةُ. وأمها: هند بنت عوف بن زهير بن الحارث. وهي أختُ أُمِّ الْفَضْلِ زَوْجَةِ الْعَبَّاسِ، وَخَالَةُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، وَخَالَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ. (١)
قَالَ مُجَاهِدُ بْنُ جَبْرِ: كَانَ اسْمُ مَيْمُونَةَ بَرَّةَ، فَسَمَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَيْمُونَةَ. (٢)
زواج ميمونة بالنبي ﷺ:

تزوج مسعود بن عمرو الثقفي ميمونة في الجاهلية ثم طلقها، فتزوجها أبو رهم بن عبد العزى فتوفي عنها. فتزوجها رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي شَوَّالِ سَنَةِ سَبْعٍ مِنَ الْهَجْرَةِ، عَلَى مَهْرٍ خَمْسِ مِائَةِ دِرْهَمٍ وَوَلِيَ نِكَاحَهُ إِيَّاهَا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَكَانَتْ آخِرَ امْرَأَةٍ تَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (٣)
فضل ميمونة:

قالت عائشة، زوج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَانَتْ مَيْمُونَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ مِنْ أَتَقَانَا لِلَّهِ وَأَوْصَلِنَا لِلرَّحِمِ. (٤)
وفاة ميمونة بنت الحارث:

تُوفِّيَتْ مَيْمُونَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِّينَ فِي خِلَافَةِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، وَكَانَ لَهَا يَوْمَ تُوُفِّيَتْ ثَمَانُونَ سَنَةً. (٥)

(١) (الطبقات لابن سعد ج٨ ص٤١٠) (سير أعلام النبلاء ج٢ ص٣٨)

(٢) (الطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص١٠٨)

(٣) (الطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص٤١٠)

(٤) (الطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص١١١)

(٥) (الطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص١١١)

حكمة تعدد زوجات نبينا ﷺ :

إن لتعدد زوجات نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حكماً كثيرة. ويمكننا أن نوجزها فيما يلي:

أولاً: الحكمة التعليمية.

ثانياً: الحكمة التشريعية.

ثالثاً: الحكمة الاجتماعية.

رابعاً: الحكمة السياسية.

وسوف نتحدث بإيجاز عن هذه الحكم:

أولاً: الحكمة التعليمية:

كانت الغاية الأساسية من تعدد زوجات الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هي تخريج معلمات للنساء، يعلمنهن الأحكام الشرعية، فالنساء نصف المجتمع، وقد فُرضَ عليهن من التكاليف ما فُرضَ على الرجال.

كان الكثيرات من النساء يستحِينَ من سؤال النبي ﷺ عن بعض الأمور الشرعية وخاصة المتعلقة بهن، كأحكام الحيض، والنفاس، والجنابة، والأمور الزوجية، وغيرها من الأحكام، وكان النبي ﷺ يجيب عن بعض أسئلة للنساء باستخدام الكناية روى الشيخان عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ أَمْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ: كَيْفَ أَغْتَسِلُ مِنَ الْمَحِيضِ؟ قَالَ: «خُذِي فِرْصَةً مُمَسَّكَةً (قطعة من القطن بها أثر الطيب)، فَتَوَضَّئِي ثَلَاثًا» ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَحْيَا، فَأَعْرَضَ بِوَجْهِهِ، أَوْ قَالَ: «تَوَضَّئِي بِهَا» فَأَخَذَتْهَا فَجَذَبْتُهَا، فَأَخْبَرْتُهَا بِمَا يُرِيدُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (١)

(١) (البخاري حديث: ٣١٥/مسلم حديث: ٣٣٢)

وهكذا مثلاً هذه الأسئلة المحرجة، كان يتولى الجواب عنها فيما بعد زوجته الطاهرات وكانت المرأة منهن تأتي إلى السيدة عائشة لتسألها عن بعض أمور الدين، وعن أحكام الحيض والنفاس والجنابة وغيرها من الأحكام، فكان نساء الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خيرَ معلّّات وموجهات لهن، وعن طريقهن تفقه النساء في دين الله. ثم إنه من المعلوم أنّ السنة ليست قاصرة على قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فحسب، بل هي تشمل قوله، وفعله، وتقريره، وكل هذا من التشريع الذي يجب على الأمة اتباعه، فمن ينقل لنا أخباره وأفعاله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المنزل غير هؤلاء النسوة اللواتي أكرمهن الله فكنّ أمهات للمؤمنين، وزوجات لرسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الدنيا والآخرة؟!!

لا شك أن لزوجاته الطاهرات رضوان الله عليهن أكبر الفضل في نقل جميع أحواله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المنزل .

ثانياً: الحكمة التشريعية:

هذه الحكمة ظاهرة وتدرّك بكل بساطة، وهي أنها كانت من أجل إبطال بعض العادات الجاهلية المستنكرة، ونضرب لذلك مثلاً بدعة التبني التي كان يفعلها العرب قبل الإسلام، فقد كانت ديناً متوارثاً عندهم، يتبنّى أحدهم ولداً ليس من صلبه، ويجعله في حكم الولد الصلبي، ويتخذه ابناً حقيقياً له حكم الأبناء من النسب، في جميع الأحوال: في الميراث، والطلاق، والزواج، ومحرمات المصاهرة، ومحرمات النكاح، إلى غير ما هنالك مما تعارفوا عليه وكان ديناً تقليدياً متبعاً في الجاهلية. كان الواحد منهم يتبنّى ولد غيره فيقول له: «أنت ابني، أرثك وترثني»

وما كان الإسلام ليقرّهم على باطل، ولا ليركهم يتخبّطون في ظلمات الجهالة، فمهّد لذلك بأن ألهم رسوله ﷺ أن يتبنّى أحد الأبناء - وكان ذلك قبل البعثة النبوية - فتبنّى النبي ﷺ زيد بن حارثة، وأصبح الناس يدعونه بعد ذلك اليوم زيد بن محمد .

روى الشيخان عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «أَنَّ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ، مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا كُنَّا نَدْعُوهُ إِلَّا زَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ حَتَّى نَزَلَ الْقُرْآنُ» ، (ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ) ^(١) (الأحزاب: ٥)

وقد زوجه ﷺ بابنة عمته زينب بنت جحش، وقد عاشت معه مدة من الزمن، ولكنها لم تطل فقد ساءت العلاقات بينهما، فكانت تغلظ له القول، وترى أنها أشرف منه، لأنه كان عبداً مملوكاً قبل أن يتبناه الرسول ﷺ، وهي ذات حسب ونسب. ولحكمة: يريد الله تعالى طلق زيد زينب، فأمر الله رسوله ﷺ أن يتزوجها ليبطل بدعة التبني، ويقيم أسس الإسلام، ويأتي على الجاهلية من قواعدها. ولكنه ﷺ كان يخشى من السنة المنافقين والفجار، أن يتكلموا فيه ويقولوا: تزوج محمد ﷺ امرأة ابنه، فكان يتباطأ حتى أنزل الله تعالى العتاب الشديد لرسوله ﷺ في قوله سبحانه: (وَتَخَشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا)

(الأحزاب: ٣٧)

(١) (البخاري حديث: ٤٧٨٢/مسلم حديث: ٢٤٢٥)

وهكذا انتهى حُكْمُ التَّبَنِي، وبطلت تلك العادات التي كانت مُتَّبَعَةً في الجاهلية. وكانت ديناً تقليدياً لا محيد عنه، ونزل قوله تعالى مؤكداً هذا التشريع الإلهي الجديد: (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً) (الأحزاب: ٤٠)

ثالثاً: الحكمة الاجتماعية:

الحكمة الاجتماعية تظهر بوضوح في تزوج النبي ﷺ بابنة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وزيره الأول، ثم بابنة وزيره الثاني الفاروق عمر رضي الله عنه، ثم باتصاله ﷺ بقريش اتصال مصاهرة ونسب. وتزوجه العديد منهن، مما ربط بين هذه البطون والقبائل برباط وثيق، وجعل القلوب تلتف حوله، وتلتقي حول دعوته في إيمان، وإكبار، وإجلال. تزوج النبي: «أنت ابني، أرتك وترثني» عائشة بنت أحب الناس إليه، وأعظمهم قدراً لديه، ألا وهو أبو بكر الصديق، الذي كان أسبق الناس إلى الإسلام، وقدم نفسه وروحه وماله، في سبيل نصرته دين الله، والذود عن رسوله: «أنت ابني، أرتك وترثني»، وتحمل ضروب الأذى في سبيل الإسلام.

روى البخاري عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: "إِنَّ مِنْ أَمَنِ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبَا بَكْرٍ وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلاً غَيْرَ رَبِّي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الْإِسْلَامِ وَمَوَدَّتُهُ لَا يَبْقَيْنَ فِي الْمَسْجِدِ بَابٌ إِلَّا سُدَّ إِلَّا بَابَ أَبِي بَكْرٍ." (١)

وروى الترمذي عن أبي هريرة أن النبي: «أنت ابني، أرتك وترثني» قال: "مَا نَفَعَنِي مَالٌ أَحَدٍ قَطُّ مَا نَفَعَنِي مَالُ أَبِي بَكْرٍ." (٢)

(١) (البخاري حديث ٢٦٥٤)

(٢) (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٨٩٤)

فلم يجد الرسول ﷺ مكافأة لأبي بكر أعظم من أن يُقرَّ عينه بهذا الزواج بابنته، ويصبح بينهما مصاهرة وقرابة، تزيد في صداقتها وترباطها الوثيق. كما تزوج ﷺ حفصة بنت عمر فكان ذلك قرّة عين لأبيها عمر على إسلامه، وصدقه، وإخلاصه، وتفانيه في سبيل هذا الدين، وعمر هو بطل الإسلام، الذي أعزّ الله به الإسلام والمسلمين، ورفع به منار الدين، فكان اتصاله ﷺ به عن طريق المصاهرة، خير مكافأة له على ما قدّم في سبيل الإسلام، وقد ساوى : «أنت ابني، أرتك وترثني» بينه وبين وزيره الأول أبي بكر في تشريفه بهذه المصاهرة، فكان زواجه بابنتيهما أعظم شرفٍ لهما، بل أعظم مكافأة ومنة، ولم يكن بالإمكان أن يكافئهما في هذه الحياة بشرف أعلى من هذا الشرف، فما أجل سياسته؟ وما أعظم وفاءه للأوفياء المخلصين ! .

رابعاً: الحكمة السياسية:

تزوج النبي ﷺ ببعض النسوة، من أجل تأليف القلوب عليه، وجمع القبائل حوله، فمن المعلوم أنّ الإنسان إذا تزوج من قبيلة، أو عشيرة، يصبح بينه وبينهم قرابة و مصاهرة وذلك بطبيعته يدعوهم إلى نصرته وحمايته، ولنضرب مثلاً واحداً على ذلك لتتضح لنا الحكمة: زواج نبينا ﷺ بالسيدة جويرية بنت الحارث، سيّد بني المصطلق. ^(١) روى أبو داود عن عائشة، رضي الله عنها، قالت: وَقَعْتُ جُؤَيْرِيَّةَ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ الْمُصْطَلِقِ فِي سَهْمِ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شِمَاسٍ، أَوْ ابْنِ عَمٍّ لَهُ فَكَاتَبْتُ عَلَى نَفْسِهَا، وَكَانَتْ امْرَأَةً مَلَّاحَةً تَأْخُذُهَا الْعَيْنُ، قَالَتْ: عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَجَاءَتْ تَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي كِتَابَتِهَا فَلَمَّا قَامَتْ عَلَى الْبَابِ فَرَأَيْتُهَا كَرِهْتُ مَكَانَهَا وَعَرَفْتُ أَنَّ

(١) (روائع البيان لمحمد علي الصابوني ج ٢ ص ٢١٨: ٢٢٧)

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سِرَى مِنْهَا مِثْلَ الَّذِي رَأَيْتُ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَنَا جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ وَإِنَّمَا كَانَ مِنْ أَمْرِي مَا لَا يَخْفَى عَلَيْكَ وَإِنِّي وَقَعْتُ فِي سَهْمِ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شِمَاسٍ وَإِنِّي كَاتَبْتُ عَلَى نَفْسِي فَحِثُّكَ أَسْأَلُكَ فِي كِتَابَتِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «أَنْتِ ابْنِي، أَرَأَيْتِ وَتَرَنِي؟» «فَهَلْ لَكَ إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ؟» قَالَتْ: وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَوَدِّي عَنْكَ كِتَابَتَكَ وَأَنْزَوُجُكَ» قَالَتْ: قَدْ فَعَلْتُ، قَالَتْ: فَتَسَامَعُ - تَعْنِي النَّاسَ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ تَزَوَّجَ جُوَيْرِيَةَ، فَأَرْسَلُوا مَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنَ السَّبْيِ، فَأَعْتَقُوهُمْ، وَقَالُوا: أَصْهَارُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَمَا رَأَيْنَا امْرَأَةً كَانَتْ أَعْظَمَ بَرَكَهَ عَلَى قَوْمِهَا مِنْهَا، أَعْتَقَ فِي سَبَبِهَا مِائَةَ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ بَنِي الْمُصْطَلِقِ. ^(١)

الرد على شبهة تعدد زوجات نبينا ﷺ

اعتاد أعداء الإسلام منذ زمن بعيد التشكيك في نبينا محمد ﷺ والطعن في رسالته ليبعدوا الناس عن الدخول في الإسلام ولا عجب في ذلك ، فإنها سنة الله في خلقه : (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا)

(الفرقان: ٣١)

زعم أعداء الإسلام أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يسير وراء ملذاته وأنه لم يكتف بزوجة واحدة أو بأربع كما أوجب على أتباعه ، بل عدد الزوجات إلى أكثر من عشرة سيراً مع الهوى ، ويمكننا الرد على هذه الشبهة بما يلي :

أولاً : أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بدأ زواجه بالسيدة خديجة بنت خويلد، وكانت تكبره بخمس عشرة سنة وكان عمرها أربعون سنة ، وكانت قد تزوجت قبله رجلين ، ولم يتزوج عليها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى ماتت في حياته .

(١) (حديث حسن) (صحيح أبي داود للألباني حديث ٣٣٢٧)

ثانياً : لم يُعَدِّد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زوجاته إلا بعد أن بلغ خمسين سنة ، وهي

سن الشيخوخة ، وهل يعدد الرجل زوجاته من أجل شهوته في هذه السن ؟!

ثالثاً : كل زوجاته ﷺ ما عدا السيدة عائشة ثيبات (أي متزوجات من قبل) .

رابعاً : لو كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رجل شهوة لتزوج الأبقار من النساء في

ريعان شبابه وشيخوخته .

خامساً : كان النبي ﷺ معروفاً في شبابه قبل النبوة بالطهارة والعفة وحُسن

الخلق، وكان أعداؤه يشهدون له بذلك ، ولم تمس يده الشريفة امرأة لا تحل له .^(١)

مرض ووفاة نبينا ﷺ :

قال تعالى: (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ) .

روى البخاريُّ عن عائشة رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ أَوْ

عُلْبَةٌ فِيهَا مَاءٌ يَشْكُ عُمَرُ فَبَجَلَ يُدْخِلُ يَدَيْهِ فِي الْمَاءِ فَيَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ وَيَقُولُ لَا إِلَهَ

إِلَّا اللَّهُ إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ (شدة) ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ فَبَجَلَ يَقُولُ: فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى،

حَتَّى قُبِضَ وَمَالَتْ يَدُهُ.^(٢)

رجع النبي ﷺ إلى المدينة فأقام بها بقية ذي الحجة والمحرم وصفر، ثم ابتداءً به ﷺ

مرضه. اشتكى النبي ﷺ من سُم أصابه منذ العام السابع الهجري، فقد تناول بعد

فتح خيبر قطعة لحم من شاة مسمومة مشوية قدمتها له زوجة سلام بن مشكم

اليهودية ، ورغم أنه ﷺ كان قد لفظ اللقمة ولم يتلعها، فإن نوعية وكثافة السُم

(١) (روائع البيان للصابوني ج٢ ص٢١٤ : ص٣١٧)

(٢) (البخاري حديث ٦٥١٠)

الذي احتوته قد أثر عليه، فجعل صلى الله عليه وسلم يدور على نسائه حتى شق عليه، فاستأذنهن أن يمرض في بيت عائشة رضي الله عنها، فأذن له، فمكث وجع اثني عشر يوماً، والصديق رضي الله عنه يصلي بالناس بأمره. وقد صلى نبينا صلى الله عليه وسلم خلف الصديق جالساً. مات نبينا صلى الله عليه وسلم ضحى يوم الاثنين، الثاني عشر من ربيع الأول. وكان عمره يوم مات صلى الله عليه وسلم ثلاثاً وستين سنة، فاشتدت الرزية بموته صلى الله عليه وسلم، وعظم الخطب وجل الأمر، وأصيب المسلمون بنبيهم صلى الله عليه وسلم. (١)

روى البخاري عن عائشة، رضي الله عنها، زوج النبي ﷺ،: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَاتَ وَأَبُو بَكْرٍ بِالسُّنْحِ (مكان)، فَقَامَ عُمَرُ يَقُولُ: وَاللَّهِ مَا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَتْ: وَقَالَ عُمَرُ وَاللَّهِ مَا كَانَ يَقَعُ فِي نَفْسِي إِلَّا ذَاكَ، وَلَيَبْعَثَنَّهُ اللَّهُ فَلْيَقْطَعَنَّ أَيْدِي رِجَالٍ وَأَرْجُلُهُمْ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَكَشَفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَبَّلَهُ، قَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي طِبْتَ حَيًّا وَمَيِّتًا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُذِيقُكَ اللَّهُ الْمُوتَيْنِ أَبَدًا، ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ: أَيُّهَا الْحَالِفُ (يعني عمر) عَلَى رِسْلِكَ، فَلَمَّا تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ جَلَسَ عُمَرُ، فَحَمَدَ اللَّهُ أَبُو بَكْرٍ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: أَلَا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا ﷺ فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ وَقَالَ: (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ)، وَقَالَ: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبِهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ)، قَالَ: فَتَسَجَّ النَّاسُ يَبْكُونَ. (٢)

(١) (الفصول في سيرة الرسول لابن كثير ص ١٤٧: ١٥٠)

(٢) (البخاري حديث ٣٦٦٧/٣٦٦٨)

سَقِيفَةُ بَنِي سَاعِدَةَ :

لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ انْحَاَزَ بَعْضُ الْأَنْصَارِ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، فَأَتَى آتٍ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَقَالَ: إِنَّ هَذَا الْحَيَّ مِنَ الْأَنْصَارِ مَعَ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، قَدْ انْحَاَزُوا إِلَيْهِ، فَإِنْ كَانَ لَكُمْ بِأَمْرِ النَّاسِ حَاجَةٌ فَأَدْرِكُوا قَبْلَ أَنْ يَتَفَاقَمَ أَمْرُهُمْ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِهِ لَمْ يُفْرَغْ مِنْ أَمْرِهِ قَدْ أَغْلَقَ دُونَهُ الْبَابَ أَهْلُهُ. قَالَ عُمَرُ: فَقُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ: انْطَلِقْ بِنَا إِلَى إِخْوَانِنَا هَؤُلَاءِ مِنَ الْأَنْصَارِ، حَتَّى نَنْظُرَ مَا هُمْ عَلَيْهِ. فَاَنْطَلَقْنَا نُوْمُّهُمْ حَتَّى لَقِينَا مِنْهُمْ رَجُلَانِ صَالِحَانِ، فَذَكَرَا لَنَا مَا تَمَلَّأَ عَلَيْهِ الْقَوْمُ، وَقَالَ: أَتَيْنَ تُرِيدُونَ يَا مَعْشَرَ- الْمُهَاجِرِينَ؟ قُلْنَا: نُرِيدُ إِخْوَانَنَا هَؤُلَاءِ مِنَ الْأَنْصَارِ، قَالَا: فَلَا عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَقْرُبُوهُمْ يَا مَعْشَرَ- الْمُهَاجِرِينَ، اقْضُوا أَمْرَكُمْ. قُلْتُ: وَاللَّهِ لِنَأْتِيَنَّهُمْ. فَاَنْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَاهُمْ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، فَإِذَا بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ رَجُلٌ مُرَمَّلٌ (ملتبس في ثوب) فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، فَقُلْتُ: مَا لَهُ؟ فَقَالُوا: وَجَعٌ. فَلَمَّا جَلَسْنَا تَشَهَّدَ خَطِيبُهُمْ، فَأَتَنِي عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ لَهُ أَهْلٌ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَتَحَنُّ أَنْصَارُ اللَّهِ وَكُتَيْبَةُ الْإِسْلَامِ، وَأَنْتُمْ يَا مَعْشَرَ- الْمُهَاجِرِينَ رَهْطٌ مِنَّا، وَقَدْ أَرَادَتْ جَمَاعَةٌ مِنْ قَوْمِكُمْ أَنْ يَخْتَارُونَا مِنْ أَصْلِنَا، وَيَغْصِبُونَا الْأَمْرَ، فَلَمَّا سَكَتَ أَرَدْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ، وَقَدْ زَوَّرْتُ (أعددت) فِي نَفْسِي مَقَالَةً قَدْ أَعْجَبَتْنِي، أُرِيدُ أَنْ أَقْدِمَهَا بَيْنَ يَدَيَّ أَبِي بَكْرٍ، وَكُنْتُ أَدَارِي مِنْهُ بَعْضَ الْحَدِّ (شدة)، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: عَلَى رِسْلِكَ يَا عُمَرُ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُغْضِبَهُ، فَتَكَلَّمْتُ، وَهُوَ كَانَ أَعْلَمَ مِنِّي وَأَوْقَرَ، فَوَاللَّهِ مَا تَرَكَ مِنْ كَلِمَةٍ أَعْجَبَتْنِي مِنْ تَرْوِيرِي إِلَّا قَالَهَا فِي بَدِيهِتِهِ، أَوْ مِثْلَهَا أَوْ أَفْضَلَ، حَتَّى سَكَتَ، قَالَ: أَمَّا مَا ذَكَرْتُمْ فَيَكُفُّمْ مِنْ خَيْرٍ، فَأَنْتُمْ لَهُ أَهْلٌ، وَلَنْ تَعْرِفَ الْعَرَبُ هَذَا الْأَمْرَ

إِلَّا هَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ، هُمْ أَوْسَطُ الْعَرَبِ نَسَبًا وَدَارًا، وَقَدْ رَضِيتُ لَكُمْ أَحَدَ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ، فَبَايعُوا أَيَّهَما شِئْتُمْ، وَأَخَذَ بِيَدَيَّ وَبَيَدَ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ، وَهُوَ جَالِسٌ بَيْنَنَا، وَلَمْ أَكْرَهُ شَيْئًا مِمَّا قَالَهُ غَيْرُهَا، كَانَ وَاللَّهِ أَنْ أَقْدَمَ فَنُضِرَّ بِعُنُقِي، لَا يُفَرِّئُنِي ذَلِكَ إِلَى إِيَّاهُمْ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَأَمَّرَ عَلَى قَوْمٍ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ. قَالَ قَائِلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ. قَالَ: فَكَثُرَ اللَّغَطُ (اِخْتِلَافَ الْأَصْوَاتِ)، وَارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ، حَتَّى تَخَوَّفْتُ الْإِخْتِلَافَ، فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَدَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ، فَبَسَطَ يَدَهُ، فَبَايَعْتُهُ، ثُمَّ بَايَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ، ثُمَّ بَايَعَهُ الْأَنْصَارُ. ^(١)

جنازة النبي ﷺ :

شرع الصحابة في إعداد جنازة رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فغسلوه في قميصه، وكان الذي تولى ذلك عمه العباس، وابنه قثم، وعلي بن أبي طالب، وأسامة بن زيد، وشقران - مولياه - يصبان الماء، وساعد في ذلك أوس بن خولي الأنصاري البدري، رضي الله عنهم أجمعين. وكفنوه في ثلاثة أثواب قطن بيض ليس فيها قميص. وصلى الصحابة على نبينا صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أفراداً، واحداً واحداً، كان اول من صلى عليه، عمه العباس بن عبد المطلب، ثم بنو هاشم، ثم المهاجرون، ثم الأنصار، ثم سائر الناس، فلما فرغ الرجال صلى الصبيان ثم النساء، ودُفن نبينا محمد صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليلة الأربعاء، في الموضع الذي تُوفي فيه من حجرة عائشة، أمَّ المؤمنين، رضي الله عنها. ^(٢)

(١) (سيرة ابن هشام ج٤ ص ٢٨١: ٢٨٤)

(٢) (الفصول في سيرة الرسول لابن كثير ص ١٥٠: ١٥٣)

هجرة نبينا ﷺ إلى المدينة

قَالَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ، عَائِشَةُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كَانَ لَا يُخْطِئُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَأْتِيَ بَيْتَ أَبِي بَكْرٍ أَحَدَ طَرَفَيْ النَّهَارِ، إِمَّا بُكْرَةً، وَإِمَّا عَشِيَّةً، حَتَّى إِذَا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي أُذِنَ فِيهِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْهَجْرَةِ، وَالْخُرُوجِ مِنْ مَكَّةَ مِنْ بَيْنِ ظَهْرَيْ قَوْمِهِ، أَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْهَاجِرَةِ (شدة الظهيرة)، فِي سَاعَةٍ كَانَ لَا يَأْتِي فِيهَا. فَلَمَّا رَأَاهُ أَبُو بَكْرٍ، قَالَ: مَا جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ السَّاعَةَ إِلَّا لِأَمْرٍ حَدَثَ. فَلَمَّا دَخَلَ، تَأَخَّرَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ عَنْ سَرِيرِهِ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلَيْسَ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ إِلَّا أَنَا وَأُخْتِي أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَخْرِجْ عَنِّي مَنْ عِنْدَكَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا هُمَا ابْنَتَايَ، وَمَا ذَاكَ؟ فِذَاكَ أَبِي وَأُمِّي! فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ وَالْهَجْرَةِ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: الصُّحْبَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: الصُّحْبَةُ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَوَ اللَّهِ مَا شَعُرْتُ قَطُّ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ أَحَدًا يَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ، حَتَّى رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ يَبْكِي يَوْمَئِذٍ، ثُمَّ قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّ هَاتَيْنِ رَاحِلَتَانِ قَدْ كُنْتُ أَعْدَدْتُهُمَا لِهَذَا. فَاسْتَأْجَرَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَزْطَطٍ، وَكَانَ مُشْرِكًَا، يَدُلُّهُمَا عَلَى الطَّرِيقِ، فَدَفَعَا إِلَيْهِ رَاحِلَتَيْهِمَا، فَكَانَتَا عِنْدَهُ يَرْعَاهُمَا لِمِعَادِهِمَا. خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ مِنْ خَوْخَةٍ (باب صغير) لِأَبِي بَكْرٍ فِي ظَهْرِ بَيْتِهِ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى غَارِ بَثُورٍ - جَبَلٍ بِأَسْفَلِ مَكَّةَ - فَدَخَلَاهُ، وَأَمَرَ أَبُو بَكْرٍ ابْنَهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي بَكْرٍ أَنْ يَتَسَمَّعَ لَهُمَا مَا يَقُولُ النَّاسُ فِيهِمَا نَهَارَهُ، ثُمَّ يَأْتِيَهُمَا إِذَا أَمْسَى بِمَا يَكُونُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنَ الْخَبَرِ، وَأَمَرَ عَامِرَ بْنَ فَهَيْرَةَ مَوْلَاهُ أَنْ يَرْعَى عَنْمَهُ نَهَارَهُ، ثُمَّ يُرِيحُهَا عَلَيْهِمَا، يَأْتِيَهُمَا إِذَا أَمْسَى فِي الْغَارِ. وَكَانَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ تَأْتِيَهُمَا مِنَ الطَّعَامِ إِذَا أَمْسَتْ بِمَا يُصْلِحُهُمَا. وَلَمْ يَعْلَمْ بِخُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَدٌ، حِينَ خَرَجَ، إِلَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَأَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ،

وَأَلَّ أَبِي بَكْرٍ. أَمَا عَلِيٌّ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخْبَرَهُ بِخُرُوجِهِ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَتَخَلَّفَ بَعْدَهُ بِمَكَّةَ، حَتَّى يُودِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْوَدَائِعَ، الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهُ لِلنَّاسِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ بِمَكَّةَ أَحَدٌ عِنْدَهُ شَيْءٌ يُخْشَى عَلَيْهِ إِلَّا وَضَعَهُ عِنْدَهُ، لِمَا يُعْلَمُ مِنْ صِدْقِهِ وَأَمَانَتِهِ ﷺ. انْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ إِلَى الْغَارِ لَيْلًا، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَبْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَسَ الْغَارَ، لِيَنْظُرَ أَفِيهِ سَبْعُ أَوْ حَيَّةٌ، يَبْقَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِنَفْسِهِ. فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْغَارِ ثَلَاثًا وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ، تَمَكَّنَ الْمَشْرُ- كُونَ مِنْ اقْتِفَاءِ آثَارِهِمْ إِلَى الْغَارِ، وَلَكِنْ اللَّهُ تَعَالَى صَرَفَهُمْ عَنْ دُخُولِ الْغَارِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (التوبة: ٤٠) رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ أَنَسٍ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَأَنَا فِي الْغَارِ: لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا، فَقَالَ: «مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا». (١)

كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ يَكُونُ فِي فُرَيْشٍ نَهَارَهُ مَعَهُمْ، يَسْمَعُ مَا يَأْتُمُّونَ بِهِ، وَمَا يَقُولُونَ فِي شَأْنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ، ثُمَّ يَأْتِيهِمَا إِذَا أَمْسَى فَيُخْبِرُهُمَا الْخَبَرَ. وَكَانَ عَامِرُ بْنُ نُفَيْرَةَ، مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَرْعَى فِي رَعْيَانِ أَهْلِ مَكَّةَ، فَإِذَا أَمْسَى أَرَاخَ عَلَيْهِمَا غَنَمَ أَبِي بَكْرٍ، فَاحْتَلَبَا وَذَبَحَا، فَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ غَدَا مِنْ عِنْدِهِمَا

إِلَى مَكَّةَ، اتَّبَعَ عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ أَثَرَهُ بِالْغَنَمِ حَتَّى يُعْفِيَ عَلَيْهِ، حَتَّى إِذَا مَضَتْ الثَّلَاثُ، وَسَكَنَ عَنْهُمَا النَّاسُ أَتَاهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَزْقَطٍ، الَّذِي اسْتَأْجَرَاهُ بِبَعِيرَيْهَا وَبَعِيرٍ لَهُ فَلَمَّا قَرَّبَ أَبُو بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، الرَّاحِلَتَيْنِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَدَّمَ لَهُ أَفْضَلَهُمَا. ^(١) وبعد أن أخفقت (فشلت) قريش في العثور عليهما، أعلنت عن مكافأة كبيرة لمن يقتلها أو يأسرها.

روى البخاري عن سُرَاقَةَ بْنِ جُعْشُمٍ قَالَ: جَاءَنَا رَسُولُ كُفَّارِ قُرَيْشٍ، يَجْعَلُونَ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ، دِيَّةً كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا (مائة بعير)، مَنْ قَتَلَهُ أَوْ أَسَرَهُ، فَبَيْتَنَا أَنَا جَالِسٌ فِي مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ قَوْمِي بَنِي مُدَلِجٍ، أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْهُمْ، حَتَّى قَامَ عَلَيْنَا وَنَحْنُ جُلُوسٌ، فَقَالَ يَا سُرَاقَةَ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ أَنْفًا أَسْوَدَةً بِالسَّاحِلِ، أَرَاهَا مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ، قَالَ سُرَاقَةُ: فَعَرَفْتُ أَنَّهُمْ هُمْ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّهُمْ لَيْسُوا بِهِمْ، وَلَكِنَّكَ رَأَيْتَ فُلَانًا وَفُلَانًا، انْطَلَقُوا بِأَعْيُنِنَا، ثُمَّ لَبِثْتُ فِي الْمَجْلِسِ سَاعَةً، ثُمَّ قُمْتُ فَدَخَلْتُ فَأَمَرْتُ جَارِيَتِي أَنْ تَخْرُجَ بِفَرَسِي، وَهِيَ مِنْ وَرَاءِ أَكْمَةِ، فَتَحْبِسَهَا عَلَيَّ، وَأَخَذْتُ رُحْمِي، فَخَرَجْتُ بِهِ مِنْ ظَهْرِ الْبَيْتِ، فَحَطَطْتُ بِرُجْهِ الْأَرْضَ، وَخَفَضْتُ عَلَيْهِ، حَتَّى أَتَيْتُ فَرَسِي فَرَكِبْتُهَا، فَرَفَعْتُهَا تُقَرِّبُ بِي، حَتَّى دَنَوْتُ مِنْهُمْ، فَعَثَرْتُ بِي فَرَسِي، فَخَرَزْتُ (سقطت) عَنْهَا، فَقُمْتُ فَأَهْوَيْتُ يَدِي إِلَى كِنَانَتِي، فَاسْتَخَرَجْتُ مِنْهَا الْأَزْلَامَ فَاسْتَقْسَمْتُ بِهَا: أَضُرُّهُمْ أَمْ لَا، فَخَرَجَ الَّذِي أَكْرَهُ، فَرَكِبْتُ فَرَسِي، وَعَصَيْتُ الْأَزْلَامَ، تُقَرِّبُ بِي حَتَّى إِذَا سَمِعْتُ قِرَاءَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ لَا يَلْتَفِتُ، وَأَبُو بَكْرٍ

يُكْثِرُ الْإِلْتِفَاتِ، سَاخَتْ يَدَا فَرَسِي فِي الْأَرْضِ، حَتَّى بَلَغَتَا الرُّكْبَتَيْنِ، فَخَرَزْتُ عَنْهَا، ثُمَّ زَجَرْتُهَا فَنَهَضَتْ، فَلَمْ تَكَدْ تُخْرِجُ يَدَيْهَا، فَلَمَّا اسْتَوَتْ قَائِمَةً، إِذَا لِأَثَرِ يَدَيْهَا عَثَانٌ سَاطِعٌ فِي السَّمَاءِ مِثْلُ الدُّخَانِ، فَاسْتَقْسَمْتُ بِالْأَزْلَامِ، فَخَرَجَ الَّذِي أَكْرَهُ، فَنادَيْتُهُمْ بِالْأَمَانِ فَوَقَفُوا، فَركِبْتُ فَرَسِي حَتَّى جِئْتُهُمْ، وَوَقَعَ فِي نَفْسِي حِينَ لَقِيتُ مَا لَقِيتُ مِنَ الْحَبْسِ عَنْهُمْ، أَنْ سَيَظْهَرُ أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ جَعَلُوا فِيكَ الدِّيَةَ، وَأَخْبَرْتُهُمْ أَخْبَارَ مَا يُرِيدُ النَّاسُ بِهِمْ، وَعَرَضْتُ عَلَيْهِمُ الزَّادَ وَالْمَتَاعَ، فَلَمْ يَرْزَأْنِي وَلَمْ يَسْأَلَانِي، إِلَّا أَنْ قَالَ: «أَخْفِ عَنَّا». فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَكْتُبَ لِي كِتَابَ أَمْنٍ، فَأَمَرَ عَامِرَ بْنَ فَهَيْرَةَ فَكَتَبَ فِي رُفْعَةٍ مِنْ أَدِيمٍ (جلد)، ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. (١)

نزول الرسول ﷺ بخيمة أم معبد:

نزل الرسول ﷺ وصحبه بخيمة أم معبد طالبين الضيافة، فاعتذرت لهم لعدم وجود طعام عندها، إِلَّا شاة هزيلة لا تدر لبنا فقال رسول الله ﷺ: - فما تلك الشاة؟ فأُتي بها، فدعا رسول الله ﷺ بالبركة عليها، ثم حُلِبَ منها اللبن فشربوا. فقال أبو معبد: أنت الذي تزعم قريش أنك صابئ؟ فقال ﷺ: إنهم يقولون، قال أبو معبد: أشهد أن ما جئت به حق. ثم قال: أتبعك، قال: لا حتى تسمع أنا قد ظهرنا. فاتَّبعه بعد. ولا شك في أن هذا الخبر فيه معجزة حسية للرسول ﷺ شاهداها أبو معبد فأسلم. (٢)

وصول النبي ﷺ إلى المدينة:

كان المسلمون في المدينة قد سمعوا بخروج النبي ﷺ من مكة فكانوا يغدون كل غداة إلى ظاهر المدينة ينتظرونه حتى إذا اشتد الحر عليهم عادوا إلى بيوتهم، فلما كان يوم

(١) (البخاري حديث: ٣٩٠٦)

(٢) (موسوعة نضرة النعيم ج١ ص: ٢٦١)

الاثنين الثاني من ربيع الأول. انتظروه حتى لم يبق لهم ظل يستظلون به، فعادوا وقدم الرسول ﷺ وقد دخلوا بيوتهم، فبصر به يهودي فناداهم، فثار المسلمون إلى السلاح فتلقوا رسول الله ﷺ وهم يهللون ويكبرون، وسمعت الرجة والتكبرة في بني عمرو ابن عوف، فكبر المسلمون فرحاً بقدومه وخرجوا وتلقوه وحيوه بتحية النبوة . فنزل النبي ﷺ في قباء في بني عمرو بن عوف أربع عشرة ليلة وأسس مسجد قباء ولما عزم النبي ﷺ على أن يدخل المدينة أرسل إلى زعماء بني النجار فجاءوا متقلدين سيوفهم . ومضى الموكب داخل المدينة والجموع تهتف: «جاء نبي الله ، جاء نبي الله» وقد صعد الرجال والنساء فوق البيوت وتفرق الغلمان في الطرق وهم ينادون: «يا محمد يا رسول الله، يا محمد يا رسول الله». قال البراء بن عازب - رضي الله عنهما -: «ما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم برسول الله ﷺ». وتطلع زعماء الأنصار إلى استضافة الرسول ﷺ، وأقبل النبي ﷺ بناقته حتى نزل ضيفاً على أبي أيوب الأنصاري. تسابق الأنصار على إيواء إخوانهم المهاجرين وآثروهم على أنفسهم فأثنى الله تعالى عليهم ثناءً عظيماً خلد ذكرهم وحسن صنيعهم أبد الدهر. فقال تعالى: (وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنَفَهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (١)

(الحشر: ٩)

روى الطبراني عن أبي أيوب الأنصاري قال: لما نزل علي رسول الله ﷺ قلت: بأبي وأمي إني أكره أن أكون فوقك وتكون أسفل مني، فقال رسول الله ﷺ: «أَنْ أَرْفُقَ بِنَا أَنْ نَكُونَ فِي السُّفْلِ، لِمَنْ يَغْشَانَا مِنَ النَّاسِ»، فَلَقَدْ رَأَيْتُ جَرَّةً لَنَا انْكَسَرَتْ فَأَهْرِيقَ

مَاؤُهَا، فَقُمْتُ أَنَا وَأُمُّ أَيُّوبَ بِقَطِيفَةٍ لَنَا مَالَنَا لِحَافٍ غَيْرَهَا، نُشَفُّ بِهَا الْمَاءَ، فَرَقًا (خوفًا) مِنْ أَنْ يَصِلَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْهُ شَيْءٌ يُؤْذِيهِ، وَكُنَّا نَصْنَعُ طَعَامًا، فَإِذَا رَدَّ مَا بَقِيَ مِنْهُ تَيَمَّمْنَا مَوَاضِعَ أَصَابِعِهِ، فَأَكَلْنَا مِنْهَا يُرِيدُ بِذَلِكَ الْبَرَكَهَ، فَرَدَّ عَلَيْنَا عَشَاءَهُ لَيْلَةً، وَكُنَّا جَعَلْنَا فِيهِ ثُومًا أَوْ بَصَلًا، فَلَمْ تَرِ فِيهِ أَثَرَ أَصَابِعِهِ، فَذَكَرْتُ لَهُ الَّذِي كُنَّا نَصْنَعُ وَالَّذِي رَأَيْنَا مِنْ رَدِّهِ الطَّعَامَ وَلَمْ يَأْكُلْ " فَقَالَ: «إِنِّي وَجَدْتُ مِنْهُ رِيحَ هَذِهِ الشَّجَرَةِ، وَأَنَا رَجُلٌ أَنَا حَيٌّ فَلَمْ أَحَبَّ أَنْ يُوجَدَ مِنِّي رِيحُهُ، فَأَمَّا أَنْتُمْ فَكُلُوهُ.» (١)

المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار:

لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ آخَى بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ. آخَى بَيْنَهُمْ عَلَى الْحَقِّ وَالْمُؤَاسَاةِ وَيَتَوَارَثُونَ بَعْدَ الْمَوَاتِ دُونَ ذَوِي الْأَرْحَامِ. وَكَانُوا تَسْعِينَ رَجُلًا. خَمْسَةٌ وَأَرْبَعُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ. وَخَمْسَةٌ وَأَرْبَعُونَ مِنَ الْأَنْصَارِ. وَكَانَ ذَلِكَ قَبْلَ بَدْرِ. فَلَمَّا كَانَتْ وَقْعَةُ بَدْرِ وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (الأنفال: ٧٥) فَنَسَخَتْ هَذِهِ الْآيَةُ مَا كَانَ قَبْلَهَا. وَانْقَطَعَتِ الْمُؤَاخَاةُ فِي الْمِيرَاثِ. وَرَجَعَ كُلُّ إِنْسَانٍ إِلَى نَسَبِهِ وَوَرِثَتِهِ ذَوُو رَحِمِهِ. (٢)

مثال للمؤاخاة:

روى البخاريُّ عَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَآخَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ وَكَانَ كَثِيرَ الْمَالِ، فَقَالَ سَعْدٌ: قَدْ عَلِمْتُ الْأَنْصَارُ أَنِّي مِنْ أَكْثَرِهَا مَالًا سَأَقْسِمُ مَالِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ

(١) (معجم الطبراني الكبير ج ٤ ص ١١٤ حديث: ٣٨٥٥)

(٢) (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ١٨٤)

شَطْرَيْنِ، وَلِي أَمْرَاتَانِ فَاَنْظُرُ أَعْجَبَهُمَا إِلَيْكَ، فَأَطْلَقُهَا حَتَّى إِذَا حَلَّتْ تَزَوَّجَتْهَا. فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ. ^(١)

وفي رواية أخرى للبخاري قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: لَا حَاجَةَ لِي فِي ذَلِكَ. هَلْ مِنْ سُوقٍ فِيهِ تِجَارَةٌ؟ قَالَ: سُوقٌ قَيْنُقَاعٍ. قَالَ فَعَدَا إِلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَأَتَى بِأَقِطٍ وَسَمْنٍ. قَالَ ثُمَّ تَابَعَ الْغُدُوَّ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَلَيْهِ أَثَرُ صُفْرَةٍ (عطر) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَزَوَّجْتَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: وَمَنْ؟ قَالَ: أَمْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ. قَالَ: كَمْ سُقْتَ؟ قَالَ: زِنَةَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوْلَمْ وَلَوْ بِشَاةٍ. ^(٢)

بناء المسجد النبوي:

لما وَصَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ بَرَكَتَ نَاقَتُهُ ﷺ، عِنْدَ مَوْضِعِ مَسْجِدِهِ، ﷺ، الْآنَ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ يُصَلِّي فِيهِ رِجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَكَانَ مَكَانًا لَتَجْفِيفِ التَّمْرِ لِسَهْلٍ وَسُهَيْلٍ، غُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ. وَكَانَا فِي حِجْرِ أَبِي أُمَامَةَ أَسْعَدَ بْنِ زُرَّارَةَ. فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْغُلَامَيْنِ فَسَاوَمَهُمَا بِالْمَرْبَدِ لِيَتَّخِذَهُ مَسْجِدًا. فَقَالَا: بَلْ نَهْبُهُ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَأَبَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى اشْتَرَاهُ مِنْهُمَا. مِنْهُمَا بَعْشَرَةُ دَنَانِيرَ. وَأَمَرَ أَبَا بَكْرٍ أَنْ يُعْطِيَهُمَا ذَلِكَ. وَكَانَ جِدَارًا لَيْسَ عَلَيْهِ سَقْفٌ. وَقَبِلَتْهُ إِلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ. وَكَانَ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ بَنَاهُ فَكَانَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ فِيهِ وَيُجْمَعُ بِهِمْ فِيهِ الْجُمُعَةَ قَبْلَ مَقْدَمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالنَّخْلِ الَّذِي فِي الْحَدِيقَةِ وَبِالْغُرْقَدِ الَّذِي فِيهِ أَنْ يُقَطَّعَ. وَأَمَرَ بِاللِّبَنِ فَضْرِبَ. وَكَانَ فِيهِ قُبُورٌ جَاهِلِيَّةٌ فَأَمَرَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَنَبِشَتْ. وَأَمَرَ بِالْعِظَامِ

(١) (البخاري حديث ٣٧٨١)

(٢) (البخاري حديث ٢٠٤٨)

أَنْ تُغَيَّبَ. وَأَسَّسُوا الْمُسْجِدَ فَجَعَلُوا طُولَهُ مِمَّا يَلِي الْقِبْلَةَ إِلَى مُؤَخَّرِهِ مِائَةَ ذِرَاعٍ. وَفِي هَذَيْنِ الْجَانِبَيْنِ مِثْلُ ذَلِكَ فَهُوَ مُرَبَّعٌ. وَجَعَلُوا الْأَسَاسَ قَرِيبًا مِنْ ثَلَاثَةِ أَذْرُعٍ عَلَى الْأَرْضِ بِالْحِجَارَةِ ثُمَّ بَنَوْهُ بِاللِّبْنِ. وَبَنَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ. وَجَعَلَ يَنْقُلُ مَعَهُمُ الْحِجَارَةَ بِنَفْسِهِ وَيَقُولُ:

اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ * فَاغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ.

وَجَعَلَ يَقُولُ: هَذَا الْحِمَالُ لَا حِمَالَ خَيْرَ * هَذَا أَبَرُّ رَبَّنَا وَأَطْهَرُ.

وَجَعَلَ قِبْلَتَهُ إِلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ. وَجَعَلَ لَهُ ثَلَاثَةَ أَبْوَابٍ: بَابًا فِي مُؤَخَّرِهِ. وَبَابًا يُقَالُ لَهُ بَابُ الرَّحْمَةِ. وَالبَابُ الثَّالِثُ الَّذِي يَدْخُلُ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجِدَارِ بَسْطَةً، وَعُمْدَةُ الْجُدُوعِ، وَسَقْفُهُ جَرِيدًا، وَبَنَى بُيُوتًا إِلَى جَنْبِهِ بِاللِّبْنِ وَسَقَفَهَا بِجُدُوعِ النَّخْلِ وَالْجَرِيدِ. فَلَمَّا فَرَّغَ مِنَ الْبِنَاءِ بَنَى بَعَائِشَةَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي بَابُهُ شَارِعٌ إِلَى الْمَسْجِدِ. وَجَعَلَ سَوْدَةً بِنْتُ زَمْعَةَ فِي الْبَيْتِ الْآخِرِ الَّذِي يَلِيهِ. ^(١)

دروس من الهجرة

إن هجرة نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه، من مكة إلى المدينة، شرفٌ عظيمٌ ومنزلةٌ ساميةٌ نالها المهاجرون. وهذه الهجرة المباركة ليست حدثاً عادياً وإنما هي رمزٌ للتضحية والفداء من أجل الإسلام. وللحجرة دروس عظيمة يجب أن يضعها المسلم أمام عينيه ويسير على ضوئها في حياته فيسعد في الدنيا والآخرة، وينال رضا الله تعالى وجَنَّةَ عرضها السموات والأرض، فيها مالا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطرَ على قلب بشرٍ. وسوف نذكر بعضاً من الدروس المستفادة من الهجرة.

(١) (الطبقات الكبرى لابن سعد ج١ ص ١٨٤: ١٨٥)

(١) أعداء الإسلام لنا بالمرصاد :

أعداء الإسلام في كل مكان وزمان للمسلمين بالمرصاد .
وهذه حقيقة ثابتة منذ أن أشرقت شمس الإسلام على العالم ، ويتضح ذلك جلياً في
سبب هجرة نبينا ﷺ وأصحابه بدينهم من مكة إلى المدينة ، حيث تحمل نبينا ﷺ من
الأذى ما لا يتحمله بشر ، وكذلك أصحابه الكرام مثل ، بلال ، وياسر وعمار وسمية
وغيرهم حيث منعهم المشركون من إقامة شعائر الإسلام . لقد اجتمع المشركون في
دار الندوة لإعداد خطة يتخلصون بها من نبينا ﷺ ولكن الله تعالى كان لهم بالمرصاد .
قال الله تعالى : (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ
وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) (الأنفال : ٣٠)

فيجب علينا أن نكون على حذر من أعدائنا ونعد لهم ما استطعنا من قوة ، حتى لا
نؤخذ على غرّة .

قال الله تعالى : (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ
وَعَدُوَّكُمْ وَأَخْرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ) (الأنفال : ٦٠)

(٢) وجوب الهجرة من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام :

إذا كان المسلم الذي يعيش في بلاد غير المسلمين لا يتمكن من إقامة شعائر الإسلام
والدعوة إلى الإسلام علانية ، وجب عليه الهجرة إلى بلاد الإسلام ليتمكن من إظهار
شعائر دينه فيها ، ويظهر ذلك في هجرة نبينا ﷺ وأصحابه الكرام من مكة ، فلما

منعهم المشركون من إظهار الإسلام والدعوة إليه ، هاجروا إلى المدينة، فأقاموا فيها دولة الإسلام وعبدوا الله تعالى علانية وأخذوا يدعون الناس للدخول في الإسلام . قال الله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا * إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا * فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا) (النساء : ٩٧ : ٩٩)

(٣) الهجرة من المعصية إلى الطاعة :

إن من أعظم الدروس المستفادة من الهجرة للمسلم الذي يعيش في بلاد الإسلام هي هجرة المعاصي والذنوب إلى طاعة الله تعالى والتوبة النصوح والندم على ما فرط في حق الله تعالى وحق رسوله ﷺ، وحق نفسه وحق إخوانه المسلمين . قال الله تعالى : (وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (النور : ٣١) أخى المسلم الكريم : اعلم أن التوبة النصوح لها شروط :

قال الإمام النووي (رحمه الله) التَّوْبَةُ وَاجِبَةٌ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ، فَإِنْ كَانَتْ الْمَعْصِيَةُ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى لَا تَتَعَلَّقُ بِحَقِّ آدَمِيٍّ، فَلَهَا ثَلَاثَةُ شُرُوطٍ :
أَحَدُهَا: أَنْ يُقْلِعَ عَنِ الْمَعْصِيَةِ.

وَالثَّانِي: أَنْ يَنْدَمَ عَلَى فِعْلِهَا.

وَالثَّلَاثُ: أَنْ يَعْزِمَ أَنْ لَا يَعُودَ إِلَيْهَا أَبَدًا. فَإِنْ فُقِدَ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ لَمْ تَصِحَّ تَوْبَتُهُ.

وإن كانت المعصية تتعلق بآدمي فشر وطها أربعة: هذه الثلاثة، وأن يبرأ من حق صاحبها، فإن كانت مالا أو نحوه رده إليه، وإن كانت حد قذف ونحوه مكنته منه أو طلب عفو، وإن كانت غيبة استحلها منها. ويجب أن يتوب من جميع الذنوب، فإن تاب من بعضها صححت توبته عند أهل الحق من ذلك الذنب، وبقي عليه الباقي. وقد تظاهرت دلائل الكتاب، والسنة، وإجماع الأمة على وجوب التوبة. ^(١)

كيف يهاجر المسلم بجوارحه ؟

يجب على المسلم أن يهاجر بلسانه من الكذب إلى الصدق.

ويهاجر بعينه من النظر إلى ما حرمه الله عليه إلى النظر إلى ما أحله الله تعالى له.

ويهاجر بأذنيه من الاستماع إلى الغناء المحرّم والمعارف إلى الاستماع إلى القرآن الكريم وأحاديث نبينا صلى الله عليه وسلم ودروس العلم النافع المشروعة وكل ما ينفع المسلم في دينه ودينه. ويهاجر بيده من الكسب الحرام إلى الكسب الحلال. ويهاجر بقدمه من أماكن المعاصي واللهو إلى المساجد وأماكن الطاعات وطلب العلوم النافعة المشروعة التي فيها خدمة الإسلام والمسلمين. ويهاجر بقلبه إلى الله تعالى. وهجرة القلب تعني أن يكون دائماً متعلقاً بالله تعالى وحده في جميع أحواله. وهذه أعظم هجرة في أعضاء المسلم.

ويجب على المسلم أن يهجر البدعة إلى السنة، فيتبع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في جميع الاعتقادات والأقوال والأفعال.

(٤) حسن التوكل على الله مع الأخذ بالأسباب المشروعة:

إن حُسْنَ التوكل على الله مع الأخذ بالأسباب يظهر جلياً في إعداد نبينا لخطّة الهجرة إلى المدينة، وإعداد أبي بكر الصديق للراحتين مسبقاً واستئجار نبينا ﷺ لعبد الله بن أريقط المشرك ليكون دليلاً له أثناء الهجرة ، ثم إنه أمر علي بن أبي طالب أن ينام على فراشه في ليلة الهجرة ، ليظن المشركون أن نبينا ﷺ لا يزال نائماً في فراشه . ويظهر الأخذ بالأسباب في تكليف عبد الله بن أبي بكر الصديق وأخته أسماء وعامر بن فهيرة بمهام محددة يقومون بها وخروج الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبي بكر من الباب الخلفي لمنزل أبي بكر حتى لا يراهما أحدٌ من المشركين.

(٥) التضحية والصبر على الأذى من أجل الإسلام:

يظهر ذلك بصورة واضحة في هجرة نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه لبلدهم مكة المكرمة وهي أحب بلاد الله تعالى إلى الله تعالى وهي التي ولدوا فيها وعاشوا فيها ، وذلك من أجل الإسلام .

روى الترمذي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيٍّ ابْنِ خَمْرَاءِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واقفاً عَلَى الْحُزُورَةِ (تل صغير خارج مكة) فَقَالَ وَاللَّهِ إِنَّكَ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ وَلَوْلَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكَ مَا خَرَجْتُ .^(١)

وروى الترمذي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمَكَّةَ: مَا أَطْيَبُكَ مِنْ بَلَدٍ وَأَحَبُّكَ إِلَيَّ وَلَوْلَا أَنَّ قَوْمِي أُخْرِجُونِي مِنْكَ مَا سَكَنْتُ غَيْرَكَ .^(٢)

(١) (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث ٣٠٨٢)

(٢) (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث ٣٠٨٣)

ويظهر هذا الدرس أيضاً في موقف أبي بكر الصديق أثناء الهجرة حيث كان أبو بكر يتمنى أن يفتدى رسول الله ﷺ بحياته وبكل ما يملك ابتغاء وجه الله تعالى .

روى البيهقي عن محمد بن سيرين قال: «ذَكَرَ رِجَالٌ عَلَى عَهْدِ عُمَرَ فَكَأَنَّهُمْ فَضَّلُوا عُمَرَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: وَاللَّيْلَةُ مِنْ أَبِي بَكْرٍ خَيْرٌ مِنْ آلِ عُمَرَ، وَلَيَوْمٌ مِنْ أَبِي بَكْرٍ خَيْرٌ مِنْ آلِ عُمَرَ، لَقَدْ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً انْطَلَقَ إِلَى الْغَارِ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَجَعَلَ يَمْشِي سَاعَةً بَيْنَ يَدَيْهِ وَسَاعَةً خَلْفَهُ، حَتَّى فَطِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ مَا لَكَ تَمْشِي سَاعَةً بَيْنَ يَدَيَّ وَسَاعَةً خَلْفِي؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَذْكُرُ الطَّلَبَ، فَأَمْشِي خَلْفَكَ، ثُمَّ أَذْكُرُ الرَّصَدَ فَأَمْشِي بَيْنَ يَدَيْكَ، فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ لَوْ كَانَ شَيْءٌ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ يَكُونَ لَكَ دُونِي؟ قَالَ: نَعَمْ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا كَانَتْ لِي تَكُنْ مِنْ مُلِمَّةٍ إِلَّا أَحَبُّتُ أَنْ تَكُونَ لِي دُونَكَ، فَلَمَّا انْتَهَيْنَا مِنَ الْغَارِ قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَكَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ حَتَّى اسْتَبْرِي لَكَ الْغَارَ فَدَخَلَ فَاسْتَبْرَأَهُ حَتَّى إِذَا كَانَ فِي أَعْلَاهُ ذَكَرَ أَنَّهُ لَمْ يَسْتَبِرِ الْجُحْرَةَ، فَقَالَ: مَكَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ حَتَّى اسْتَبْرِي الْجُحْرَةَ، فَدَخَلَ فَاسْتَبْرَأَ، ثُمَّ قَالَ: انْزِلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَنَزَلَ فَقَالَ عُمَرُ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتِلْكَ اللَّيْلَةُ خَيْرٌ مِنْ آلِ عُمَرَ. (١)

(٦) الشباب الصادق هم دعائم الإسلام :

الشباب المسلم الصادق (من الرجال والنساء) من أصحاب العقيدة الصحيحة، هم دائماً دعائم الإسلام، ويظهر هذا واضحاً في موقف أسماء بنت أبي بكر الصديق

(١) (دلائل النبوة للبيهقي ج ٢ ص ٤٧٦)

وتعرضها للأذى من أبي جهل ، وفيما قام به عبد الله بن أبي بكر ، وعامر بن فُهيرة حيث كانا يحملان أخبار مكة إلى الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وفي موقف علي بن أبي طالب الذي استخلفه رسول الله لينام في فراشه حتى يخدع المشركين .^(١)

(٧) حسن اختيار الصديق والرفيق :

ينبغي على المسلم أن يحسن اختيار صديقه ومن يرافقه في السفر بحيث يكون مسلماً صالحاً أميناً ، ناصحاً لغيره من الناس ، ويظهر ذلك في اختيار الرسول ﷺ لأبي بكر الصديق لكي يكون مرافقاً له في هجرته من مكة إلى المدينة . ومن المعلوم أن الإنسان يتأثر بأخلاق وأفعال من يرافقه ، ولذا حثنا نبينا ﷺ على حسن اختيار الصديق .

روى أحمد عن أبي هريرة عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْمُرءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُحَالِلُ .^(٢)

(٨) جواز الاستعانة بغير المسلمين عند الضرورة :

يجوز للمسلم أن يستعين بغير المسلمين من ذوي الأمانة والخبرة في المجال الذي يريده ، وذلك عند الضرورة فقط ، ويظهر ذلك عند هجرة نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى المدينة ، حيث استأجر نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عبد الله بن أريقط ، وكان رجلاً مشركاً خبيراً بطرق الصحراء ، ليدله على الطريق إلى المدينة .

روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ : اسْتَأْجَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ رَجُلًا مِنْ بَنِي الدَّيْلِ هَادِيًا

(١) (سيرة ابن هشام ج٢ ص٨٩ : ص٩٤)

(٢) (حديث صحيح) (مسند أحمد ج٢ ص٣٤)

خَرَيْتَا (الخبر بطرق الصحراء) وَهُوَ عَلَى دِينِ كُفَّارٍ قُرَيْشٍ فَدَفَعَا إِلَيْهِ رَاحِلَتَيْهِمَا
وَوَاعَدَاهُ غَارَ ثَوْرٍ بَعْدَ ثَلَاثِ لَيَالٍ بِرَاحِلَتَيْهِمَا صُبْحَ ثَلَاثٍ .^(١)

وعلى ذلك يجوز للمريض المسلم أن يذهب للعلاج عند طبيب غير مسلم في حالة
الضرورة بشرط أن يكون هذا الطبيب خبيراً بالطب وموثوقاً به عند الناس .
قال ابن تيمية : إِذَا كَانَ الْيَهُودِيُّ أَوْ النَّصْرَانِيُّ خَيْرًا بِالطَّبِّ ثِقَةً عِنْدَ الْإِنْسَانِ جَازَ لَهُ
أَنْ يَسْتَطِبَّ كَمَا يُجُوزُ لَهُ أَنْ يُودِعَهُ الْمَالُ وَأَنْ يُعَامِلَهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى : (وَمَنْ أَهْلُ الْكِتَابِ
مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بَقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بَدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ
عَلَيْهِ قَائِمًا) .^(٢) (آل عمران : ٧٥)

(٩) التعاون والمحافظة على الأسرار من أسباب نجاح العمل :

يظهر هذا الدرس جلياً في هجرة نبينا ﷺ إلى المدينة حيث لم يعلم أحدٌ من الناس
بالوقت المحدد للهجرة إلا علي بن أبي طالب وأبو بكر الصديق وآل أبي بكر ، أما
علي فإن رسول الله ﷺ أخبره بخروجه وأمره أَنْ يَتَخَلَّفَ بَعْدَهُ بِمَكَّةَ حَتَّى يُؤَدِّيَ عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْوَدَائِعَ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهُ لِلنَّاسِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ بِمَكَّةَ أَحَدٌ
عِنْدَهُ شَيْءٌ يُخْشَى عَلَيْهِ إِلَّا وَضَعَهُ عِنْدَهُ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ صِدْقِهِ وَأَمَانَتِهِ ﷺ .^(٣)

(١٠) الله تعالى ينصر من ينصره :

تأييد الله تعالى لعباده المؤمنين الصادقين ونصرته لهم حقيقة ثابتة منذ فجر
التاريخ، ويظهر هذا بصورة واضحة عندما صرف الله تعالى المشركين عن دخول
الغار الذي يختبئ فيه نبينا ﷺ وأبو بكر الصديق أثناء الهجرة من مكة إلى المدينة .

(١) (البخاري حديث ٢٢٦٤)

(٢) (الأداب الشرعية لابن مفلح الحنبلي ج ٢ ص ٤٤١)

(٣) (سير ابن هشام ج ٢ ص ٩٢)

قال الله تعالى : (إِلَّا تَتَضَرَّوْهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)

(التوبة : ٤٠)

روى البخاري عن أنس قال: حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْغَارِ فَرَأَيْتُ أَثَارَ الْمَشْرِكِينَ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ رَفَعَ قَدَمَهُ رَأَى. قَالَ: مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ تَالِثُهُمَا. ^(١)

(١١) الله تعالى يستجيب دعاء عباده المؤمنين:

ويتضح ذلك جلياً في سرعة استجابة الله تعالى لدعاء نبينا ﷺ أثناء الهجرة .
روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال (وهو يتحدث عن أحداث الهجرة) : فَالْتَفَتَ أَبُو بَكْرٍ فَإِذَا هُوَ بِفَارِسٍ قَدْ لَحِقَهُمْ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا فَارِسٌ قَدْ لَحِقَ بِنَا فَالْتَفَتَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ اللَّهُمَّ اضْرَعْهُ فَضْرَعَهُ الْفَرَسُ ثُمَّ قَامَتْ مُحَمَّدٌ فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ مُرْنِي بِمَا شِئْتَ قَالَ فَقِفْ مَكَانَكَ لَا تَتْرُكَنَّ أَحَدًا يَلْحَقُ بِنَا قَالَ فَكَانَ أَوَّلَ النَّهَارِ جَاهِدًا عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ آخِرَ النَّهَارِ مَسْلَحَةً لَهُ. ^(٢)

الدعاء سلوى المحزونين ونجوى المتقين ودأب الصالحين ، فإذا صدر عن قلب سليم ونفس صافية ، وجوارح خاشعة ، وجد إجابة كريمة من رب رحيم ودود بعباده .
والدعاء من أشرف العبادات ، والله يحيب دعوة المخلصين في السراء والضراء .

(١) (البخاري حديث ٤٦٦٣)

(٢) (البخاري حديث ٣٩١١)

قال الله تعالى : (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) (البقرة : ١٨٦)
 وقال سبحانه : (أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ) (النمل : ٦٢)

أخي الكريم: اعلم أن الله تعالى رفع مقام الدعاء فجعله عبادة حيث قال جل شأنه : (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) (غافر : ٦٠)

إن الدعاء كم رفع من بلاء ، و كم أظل من نعمة ، و كم أهلك من عدو جائر . إن الدعاء قد حرك الحجر الأصم حركة حقيقية ظاهرة كما ثبت ذلك في حديث أصحاب الغار الثلاثة .^(١)

(١٢) أداء الأمانات إلى أهلها ولو كانوا من الأعداء أو من غير المسلمين :

يجب على كل مسلم أن يؤدي الأمانات إلى أهلها والذين ائتمنوه عليها وإن كانوا من أعدائه أو من غير المسلمين ، ويتضح ذلك في هجرة نبينا ﷺ من مكة إلى المدينة حيث أخبر رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب بموعد الهجرة وأمره أن يتخلف بعده بمكة حتى يؤدي عن رسول الله ﷺ الودائع التي كانت عنده للناس وكان رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم ليس بمكة أحد عنده شيء يُخشى عليه إلا وضعه عنده لما يعلم من صدقه وأمانته صلى الله عليه وسلم .^(٢)

(١) (البخاري حديث ٢٢٧٢ / مسلم حديث ٢٧٤٣)

(٢) (سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٩٢)

وقد حثنا الله تعالى على أداء الأمانة لأصحابها حيث قال سبحانه : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا) (النساء : ٥٨)

(١٣) الصدق في الأقوال والأفعال طريق النجاة :

يجب على المسلم الصادق أن يتجنب الكذب في جميع أقواله ، ويمكن أن يستخدم المعارض عند الضرورة ، ويتضح هذا جلياً فيما رواه البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال (وهو يصف أحداث الهجرة المباركة) : أَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَهُوَ مُرْدِفٌ أَبَا بَكْرٍ وَأَبُو بَكْرٍ شَيْخٌ يُعْرِفُ وَنَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَابٌّ لَا يُعْرِفُ قَالَ فَيَلْقَى الرَّجُلُ أَبَا بَكْرٍ فَيَقُولُ يَا أَبَا بَكْرٍ مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْكَ فَيَقُولُ هَذَا الرَّجُلُ يَهْدِينِي السَّبِيلَ قَالَ فَيَحْسِبُ الْحَاسِبُ أَنَّهُ إِنَّمَا يَعْنِي الطَّرِيقَ وَإِنَّمَا يَعْنِي سَبِيلَ الْخَيْرِ . (١)

فاحذر أخي المسلم الكريم الكذب وإن كنت مازحاً .

روى الترمذي عن أبي هريرة قال : قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا . قَالَ : إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا . (٢)

روى أبو داود عن أبي أمامة قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبْضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا وَبَيْتٍ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكُذْبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا وَبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَنَ خُلُقَهُ . (٣)

(١) (البخاري حديث ٣٩١١)

(٢) (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث ١٦٢١)

(٣) (حديث حسن) (صحيح أبي داود للألباني حديث ٤٠١٥)

(١٤) العفو عن الناس عند المقدرة :

ينبغي على المسلم أن يتصف بصفة العفو عن الناس حيث إن هذا من الدروس المستفادة من هجرة نبينا ﷺ حيث يتضح ذلك في العفو عن سراقه بن مالك الذي خرج من مكة ليقبض على النبي وأبي بكر الصديق ويفوز بالمنة بعير التي أعدها مكة لذلك .

روى مسلم عن البراء بن عازب عن أبي بكر الصديق قال (وهو يتحدث عن الهجرة) : فَارْتَحَلْنَا بَعْدَمَا زَالَتْ الشَّمْسُ وَاتَّبَعَنَا سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ: وَنَحْنُ فِي جَلَدٍ مِنَ الْأَرْضِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْتِينَا فَقَالَ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَدَعَا عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَارْتَطَمَتْ فَرَسُهُ إِلَى بَطْنِهَا . فَقَالَ: إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكُمْ قَدْ دَعَوْتُمَا عَلِيَّ فَادْعُوهُ فَإِنَّهُ لَكُمْ أَنْ أَرَدَّ عَنْكُمَا الطَّلَبَ فَدَعَا اللَّهُ فَنَجَا فَرَجَعَ لَا يُلْقَى أَحَدًا إِلَّا قَالَ قَدْ كَفَيْتُكُمْ مَا هَاهُنَا فَلَا يُلْقَى أَحَدًا إِلَّا رَدَّهُ قَالَ: وَوَفَى لَنَا. (١)

(١٥) الإسلام أرسى قواعد الأخوة الصادقة :

هجرة نبينا ﷺ قد أبرزت الكثير من المعاني السامية وأرست العديد من المبادئ العظيمة ومنها مبدأ الإخاء الإسلامي الذي قامت عليه الدولة الإسلامية الجديدة ، التي أقامها نبينا ﷺ بعد الهجرة ، فقد آخى الرسول ﷺ بين المهاجرين والأنصار ، وهذه المؤاخاة أخص من الأخوة العامة بين المؤمنين جميعاً ، وذلك لأنها أعطت للمتآخين الحق في التوارث فيما بينهما دون أن يكون بينهما صلة من قرابة أو رحم . إن هذه الأخوة الربانية ليس لها نظير في تاريخ البشرية ، لقد كان الأنصار يؤثرون إخوانهم المهاجرين على أنفسهم إيثاراً نادر الوجود .

روى البخاري عن أنس رضي الله عنه أنه قال: قَدِمَ عَلَيْنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَآخَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ وَكَانَ كَثِيرَ الْمَالِ فَقَالَ سَعْدُ: قَدْ عَلِمْتُ الْأَنْصَارُ أَنِّي مِنْ أَكْثَرِهَا مَالًا سَأَفْسِمُ مَالِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ شَطْرَيْنِ وَلِي أَمْرَانِ فَإَنْظُرْ أَعْجَبَهُمَا إِلَيْكَ فَأُطْلِقُهَا حَتَّى إِذَا حَلَّتْ تَزَوَّجْتَهَا فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ فَلَمْ يَرْجِعْ يَوْمَئِذٍ حَتَّى أَفْضَلَ شَيْئًا مِنْ سَمْنٍ وَأَقِطٍ فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ وَضُرٌّ مِنْ صُفْرَةٍ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَهْمِمْ قَالَ تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ مَا سُقْتَ إِلَيْهَا قَالَ وَزَنَ نَوَآةٍ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ نَوَآةٍ مِنْ ذَهَبٍ فَقَالَ: أَوْلَمْ وَلَوْ بِشَاةٍ (١).

(١٦) الإسلام يؤلف بين القلوب المتنافرة :

العقيدة الإسلامية الصافية ، هي وحدها القادرة على التآليف بين القلوب المتنافرة وإزالة الحقد والكراهية والبغضاء بين الناس ، ويتضح ذلك جلياً بعد هجرة نبينا ﷺ إلى المدينة حيث أَلَّفَ الله تعالى بين قلوب الأوس والخزرج فعاشوا جميعاً في أمن وسلام بعد المعارك الطاحنة التي وقعت بينهما لسنوات عديدة حصدت خلالها الكثير من الأرواح من كلا الجانبين . قال الله تعالى : (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) (آل عمران : ١٠٣)

قال الإمام ابن كثير (رحمه الله) : هَذَا السِّيَاقُ فِي شَأْنِ الْأَوْسِ وَالْخَزَرَجِ، فَإِنَّهُ كَانَتْ بَيْنَهُمْ حُرُوبٌ كَثِيرَةٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَعَدَاوَةٌ شَدِيدَةٌ وَضَغَائِنٌ، طَالَ بِسَبَبِهَا قِتَالُهُمْ وَالْوَقَائِعُ بَيْنَهُمْ، فَلَمَّا جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ فَدَخَلَ فِيهِ مَنْ دَخَلَ مِنْهُمْ، صَارُوا إِخْوَانًا مُتَحَابِّينَ بِجَلَالِ اللَّهِ، مُتَوَاصِلِينَ فِي ذَاتِ اللَّهِ، مُتَعَاوِنِينَ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى. (١)

(١٧) أصحاب نبينا ﷺ هم أفضل هذه الأمة :

ويتضح ذلك جلياً من خلال هجرتهم من مكة إلى المدينة حيث تركوا أوطانهم وأموالهم وديارهم وأهليهم من أجل الإسلام وكانوا على استعداد للتضحية بأرواحهم في سبيل الله تعالى من أجل ذلك زكاهم الله تعالى في آيات كثيرة من القرآن الكريم .

(١) قال الله تعالى (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) (الأنفال: ٧٤)

(٢) وقال سبحانه (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) (الأنفال: ٧٤)

(٣) وقال جل شأنه : (وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ) (الحجرات: ٧)

(٤) وقال تعالى (لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)
(الحديد: ١٠)

مدح نبينا محمد ﷺ الصحابة في كثير من أحاديث، وسوف نذكر بعضاً منها :

(١) روى الشيخان عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " خَيْرُ النَّاسِ قُرْبِي ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ " ^(١)

(٢) روى الشيخان عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال " لَا تَسْبُوا أَصْحَابِي فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدًّا أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ. " ^(٢)

(٣) روى الشيخان عن سهل بن سعد قال : جَاءَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ نَحْفَرُ الْخُنْدَقَ وَنَنْقُلُ التُّرَابَ عَلَى أَكْتَادِنَا (ظهورنا) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ فَاغْفِرْ لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ " ^(٣)

(١٨) المرأة لها منزلة عالية في الإسلام :

أحداث الهجرة المباركة أثبتت أن للمرأة مكانتها العالية في الإسلام. ويظهر ذلك جلياً في موقف عائشة بنت أبي بكر الصديق حيث حفظت أحداث الهجرة وبلغتها للأمة الإسلامية. وتظهر منزلة المرأة في الإسلام في موقف أسماء بنت أبي بكر الصديق (ذات النطاقين) حيث ساهمت في إمداد نبينا ﷺ وأبي بكر بالطعام والشراب

(١) (البخاري حديث ٣٦٥١ / مسلم حديث ٢٥٣٣)

(٢) (البخاري حديث ٣٦٧٣ / مسلم حديث ٢٥٤١)

(٣) (البخاري حديث ٣٧٩٧ / مسلم حديث ١٨٠٤)

أثناء وجودهما في الغار. وتظهر مكانة المرأة في الإسلام أيضاً في موقف أم سلمة هند بنت أبي أمية ، فقد عانت الكثير في سبيل هجرتها إلى المدينة ، حيث فرق المشركون بينها وبين زوجها وابنها سلمة بعد أن فصلوا يده عن جسده . وعندما مات زوجها تزوجها نبينا صلى الله عليه وسلم في العام الرابع من الهجرة .

تحول القبلة إلى الكعبة:

قال سبحانه: (قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ) (البقرة: ١٤٤)

روى الشيخان عن البراء بن عازب رضي الله عنهما، قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، سِتَّةَ عَشَرَ أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ أَنْ يُوجَّهَ إِلَى الْكَعْبَةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: (قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ) (البقرة: ١٤٤) ، فَتَوَجَّهَ نَحْوَ الْكَعْبَةِ ، وَقَالَ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ ، وَهُمْ الْيَهُودُ: (مَا وَلَاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ، قُلِ اللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (البقرة: ١٤٢) فَصَلَّى مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ ، ثُمَّ خَرَجَ بَعْدَ مَا صَلَّى ، فَمَرَّ عَلَى قَوْمٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي صَلَاةِ الْعَصْرِ - نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، فَقَالَ: هُوَ يَشْهَدُ: أَنَّهُ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَنَّهُ تَوَجَّهَ نَحْوَ الْكَعْبَةِ ، فَتَحَرَّفَ الْقَوْمُ ، حَتَّى تَوَجَّهُوا نَحْوَ الْكَعْبَةِ. ^(١)

(١) (البخاري حديث ٣٩٩ / مسلم حديث ٥٢٥)

الحكمة من تحويل القبلة:

قال الإمام ابن القيم (رحمه الله):

كَانَ اللَّهُ فِي جَعْلِ الْقِبْلَةِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ثُمَّ تَحْوِيلِهَا إِلَى الْكَعْبَةِ حَكْمٌ عَظِيمَةٌ، وَمِحْنَةٌ لِلْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْيَهُودِ وَالْمُنَافِقِينَ. فَأَمَّا الْمُسْلِمُونَ فَقَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَقَالُوا: (أَمَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا) (آل عمران: ٧) وَهُمْ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ، وَلَمْ تَكُنْ كَبِيرَةً عَلَيْهِمْ. وَأَمَّا الْمُشْرِكُونَ فَقَالُوا: كَمَا رَجَعَ إِلَى قِبَلَتِنَا، يُوشِكُ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى دِينِنَا، وَمَا رَجَعَ إِلَيْهَا إِلَّا أَنَّهُ الْحَقُّ. وَأَمَّا الْيَهُودُ فَقَالُوا: خَالَفَ قِبْلَةَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَهُ، وَلَوْ كَانَ نَبِيًّا لَكَانَ يُصَلِّي إِلَى قِبْلَةِ الْأَنْبِيَاءِ. وَأَمَّا الْمُنَافِقُونَ فَقَالُوا: مَا يَدْرِي مُحَمَّدٌ أَبْنُ يَتَوَجَّهْ، إِنْ كَانَتْ الْأُولَى حَقًّا فَقَدْ تَرَكَهَا، وَإِنْ كَانَتْ الثَّانِيَةُ هِيَ الْحَقُّ فَقَدْ كَانَ عَلَى بَاطِلٍ، وَكَثُرَتْ أَقَاوِيلُ السُّفَهَاءِ مِنَ النَّاسِ، وَكَانَتْ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ) (البقرة: ١٤٣) وَكَانَتْ مِحْنَةً مِنَ اللَّهِ أَمْتَحَنَ بِهَا عِبَادَهُ لِيَرَى مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ.

وقال ابن القيم أيضاً:

أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ أَنْ يَأْتُوا بِرَسُولِهِ الْخَاتَمِ، وَيُؤْمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ وَإِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِلَى سَائِرِ النَّبِيِّينَ، ثُمَّ رَدَّ عَلَى مَنْ قَالَ: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَأَهْلَ بَيْتِهِ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى، وَجَعَلَ هَذَا كُلَّهُ تَوَاطُؤَةً وَمُقَدِّمَةً بَيْنَ يَدَيِ تَحْوِيلِ الْقِبْلَةِ، وَمَعَ هَذَا كُلِّهِ فَقَدْ كَبُرَ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ إِلَّا مَنْ هَدَى اللَّهُ مِنْهُمْ، وَأَكَّدَ سُبْحَانَهُ هَذَا الْأَمْرَ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ بَعْدَ ثَلَاثَةِ، وَأَمَرَ بِهِ رَسُولُهُ حَيْثُمَا كَانَ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجَ، وَأَخْبَرَ أَنَّ الَّذِي يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ هُوَ الَّذِي هَدَاهُمْ إِلَى هَذِهِ الْقِبْلَةِ، وَأَنَّهَا هِيَ الْقِبْلَةُ الَّتِي تَلِيقُ

بِهِمْ، وَهُمْ أَهْلُهَا لِأَنَّهَا أَوْسَطُ الْقِبَلِ وَأَفْضَلُهَا، وَهُمْ أَوْسَطُ الْأُمَمِ وَخَيْرُهُمْ، فَاخْتَارَ أَفْضَلَ الْقِبَلِ لِأَفْضَلِ الْأُمَمِ، كَمَا اخْتَارَ لَهُمْ أَفْضَلَ الرُّسُلِ وَأَفْضَلَ الْكُتُبِ، وَأَخْرَجَهُمْ فِي خَيْرِ الْقُرُونِ، وَخَصَّهُمْ بِأَفْضَلِ الشَّرَائِعِ، وَمَنَحَهُمْ خَيْرَ الْأَخْلَاقِ، وَأَسْكَنَهُمْ خَيْرَ الْأَرْضِ، وَجَعَلَ مَنَازِلَهُمْ فِي الْجَنَّةِ خَيْرَ الْمَنَازِلِ، وَمَوَقَفَهُمْ فِي الْقِيَامَةِ خَيْرَ الْمَوَاقِفِ، فَهُمْ عَلَى تِلْكَ عَالٍ وَالنَّاسُ تَحْتَهُمْ، فَسُبْحَانَ مَنْ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ، وَذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ، وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ.

وَأَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْهِمْ حُجَّةٌ، وَلَكِنَّ الظَّالِمُونَ الْبَاغُونَ يَحْتَجُّونَ عَلَيْهِمْ بِتِلْكَ الْحُجَجِ الَّتِي ذُكِرَتْ، وَلَا يُعَارِضُ الْمُلْحِدُونَ الرُّسُلَ إِلَّا بِهَا وَبِأَمْثَالِهَا مِنَ الْحُجَجِ الدَّاحِضَةِ، وَكُلُّ مَنْ قَدَّمَ عَلَى أَقْوَالِ الرُّسُولِ سِوَاهَا فَحُجَّتُهُ مِنْ جِنْسِ حُجَجِ هَؤُلَاءِ.

وَأَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ لِيَتِمَّ نِعْمَتُهُ عَلَيْهِمْ وَلِيَهْدِيَهُمْ، ثُمَّ ذَكَرَهُمْ نِعْمَةً عَلَيْهِمْ بِإِرسَالِ رُسُولِهِ إِلَيْهِمْ، وَإِنْزَالِ كِتَابِهِ عَلَيْهِمْ؛ لِيُزَكِّيَهُمْ وَيُعَلِّمَهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمَهُمْ مَا لَمْ يَكُونُوا يَعْلَمُونَ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ بِذِكْرِهِ وَبِشُكْرِهِ، إِذْ بِهِذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ يَسْتَوْجِبُونَ إِتْمَامَ نِعْمِهِ وَالْمَزِيدَ مِنْ كَرَامَتِهِ، وَيَسْتَجْلِبُونَ ذِكْرَهُ لَهُمْ وَمَحَبَّتَهُ لَهُمْ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ بِمَا لَا يَتِمُّ لَهُمْ ذَلِكَ إِلَّا بِالْإِسْتِعَانَةِ بِهِ، وَهُوَ الصَّبْرُ وَالصَّلَاةُ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ. ^(١)

(١) (زاد المعاد لابن القيم ج ٣ ص ٦٧: ٦٨)

غزوات نبينا ﷺ

الإذن بالجهاد في سبيل الله :

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ

وَاعْلِظْ عَلَيْهِمْ وَمَا وَأَوْاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) (التوبة: ٧٣)

وقال سبحانه: (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ)

(الحج: ٣٩)

وقال جلَّ شأنه: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ

صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا

يَفْقَهُونَ) (الأنفال: ٦٥)

عدد غزوات النبي ﷺ :

غزا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بنفسه سبعا وعشرين غزوة، وقاتل منها

في تسع وهي: بدر وأحد والخندق، قريظة، والمريسيع (بني المصطلق) وخيبر،

والفتح، حنين، الطائف، وأما غزوة تبوك فلم يحدث فيها قتال. وأما سراياه التي

بعث بها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فكانت سبعا وأربعين سرية. ^(١)

وأول غزوة غزاها الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بنفسه هي غزوة الأبواء (ودّان)

وآخر غزوة هي غزوة تبوك. ^(٢)

وسوف نتحدث عن الغزوات الكبرى.

(١) (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٣)

(٢) (تاريخ الطبري ج ٢ ص ٢٠٧)

(١) غزوة بدر

كانت غزوة بدر في رمضان من السنة الثانية من الهجرة. بلغ رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن عيراً مقبلة من الشام صحبة أبي سفيان، صخر بن حرب، في ثلاثين أو أربعين رجلاً من قريش وهي عير عظيمة، تحمل أموالاً جزيلة لقريش، فندب صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الناس للخروج إليها، وأمر من كان ظهره (دابته) حاضراً بالنهوض، ولم يحتفل لها احتفالاً كثيراً، إلا أنه خرج في ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً، لثمان خلون من رمضان، واستخلف على المدينة وعلى الصلاة ابن أم مكتوم، فلما كان بالروحاء رد أبا لبابة بن عبد المنذر واستعمله على المدينة. ولم يكن معه من الخيل سوى فرس الزبير، وفرس المقداد بن الأسود الكندي، ومن الإبل سبعون بعيراً، يعتقب الرجالن والثلاثة فأكثر على البعير الواحد، فرسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلي ومرثد بن أبي مرثد الغنوي يعتقبون بعيراً، ودفع ﷺ اللواء إلى مصعب بن عمير، وسار ﷺ فلما قرب من الصفراء بعث بسبس بن عمرو الجهني وعدي بن أبي الزغباء الجهني إلى بدر يتحسسان أخبار العير. وأما أبو سفيان فإنه بلغه مخرج رسول الله ﷺ وقصده إياه، فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري إلى مكة مستصر - خاً لقريش بالنفير إلى عيرهم ليمنعوه من محمد وأصحابه. وبلغ الصريخ أهل مكة، فنهضوا مسرعين في الخروج، ولم يتخلف من أشrafهم أحد سوى أبي لهب، فإنه عوض عنه رجلاً كان له عليه دين، وحشدوا ممن حولهم من قبائل العرب، ولم يتخلف عنهم أحد من بطون قريش إلا بني عدي، فلم يخرج معهم منهم أحد. وخرجوا من ديارهم. كما قال الله عز وجل: (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ

سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (الأنفال: ٤٧) فجمعهم الله على غير ميعاد لما أراد في ذلك من الحكمة كما قال تعالى (إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَا خْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ (٤٢ الأنفال:)) ولما بلغ رسول الله ﷺ خروج قريش استشار أصحابه، فتكلم كثير من المهاجرين فأحسنوا، ثم استشارهم وهو يريد بما يقول الأنصار، فبادر سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه فقال: يا رسول الله! كأنك تعرض بنا، فو الله يا رسول الله، لو استعرضت بنا البحر لخصناه معك، فسر بنا يا رسول الله على بركة الله. فسر- ﷺ بذلك وقال: «سيروا وأبشروا فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين». ثم رحل رسول الله ﷺ ونزل قريباً من بدر، فلما أمسى بعث علياً وسعداً والزبير إلى ماء بدر يلتمسون الخبر، فقدموا بعبدين لقريش، ورسول الله ﷺ قائم يصلي، فلما انصرف رسول الله ﷺ من صلاته قال لهما: أخبراني أين قريش؟ قالوا: وراء هذا الكثيب. قال: كم القوم؟ قالوا: لا علم لنا. فقال: كم ينحرون كل يوم؟ فقالوا: يوماً عشراً ويوماً تسعاً. فقال ﷺ: القوم ما بين التسعمائة إلى الألف» انطلق أبو سفيان بالعرير إلى طريق الساحل، فنجأ، وبعث إلى قريش يُعلمهم أنه قد نجا هو والعرير ويأمرهم أن يرجعوا. وبلغ ذلك قريشاً، فأبى أبو جهل وقال: والله لا نرجع حتى نرد ماء بدر، ونقيم عليه ثلاثاً، ونشرب الخمر، وتضرب على رؤوسنا القيان، فتهابنا العرب أبداً، فبادر رسول الله ﷺ قريشاً إلى ماء بدر، ونزل على أدنى ماء هناك، فقال له الحُباب بن المنذر بن عمرو:

يا رسول الله، هذا المنزل الذي نزلته أمرك الله به؟ أو منزل نزلته للحرب والمكيدة؟ قال: «بل منزل نزلته للحرب والمكيدة». فقال: ليس هذا بمنزل، فانهض بنا حتى نأتي أدنى ماء من مياه القوم فننزل، وندفن ما ورائنا من الآبار، ثم نبني عليه حوضاً فنملؤه، فنشرب ولا يشربون. فاستحسن رسول الله ﷺ منه ذلك، وحال الله بين قريش وبين الماء بمطر عظيم أرسله، وكان نقمة على الكفار ونعمة على المسلمين، مهد لهم الأرض ولبدها، وبني لرسول الله ﷺ عريش يكون فيه. ومشى ﷺ في موضع المعركة، وجعل يريهم مصارع رؤوس القوم واحداً واحداً، ويقول: «هذا مصرع فلان غداً إن شاء الله، وهذا مصرع فلان، وهذا مصرع فلان». قال عبد الله بن مسعود: فو الذي بعثه بالحق ما أخطأ واحد منهم موضعه الذي أشار إليه رسول الله ﷺ. وبات رسول الله ﷺ تلك الليلة يصلي، وكانت ليلة الجمعة السابع عشر من رمضان، فلما أصبح وأقبلت قريش في كتائبها، قال ﷺ: «اللهم هذه قريش قد أقبلت في فخرها وخيلائها، تحادك وتحاد رسولك» ونشبت الحرب. وعدل رسول الله ﷺ الصفوف، ثم رجع إلى العريش هو وأبو بكر وحده، وقام سعد بن معاذ وقوم من الأنصار على باب العريش يحمون رسول الله ﷺ، وخرج عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، ثلاثهم جميعاً يطلبون المبارزة، فخرج إليهم من المسلمين ثلاثة من الأنصار، وهم: عوف ومعوذ ابنا عفراء، وعبد الله بن رواحة، فقالوا لهم: من أنتم؟ فقالوا: من الأنصار، فقالوا: أكفاء كرام وإننا نريد بني عمنا، فبرز لهم علي وعبيدة بن الحارث وحمزة رضي الله عنهم، فقتل علي الوليد، وقتل حمزة عتبة،

واختلف عبدة وشيبة، بضر بتين، فأجهد كل منهما صاحبه، فكر حمزة وعلي فتما عليه واحتملا عبدة وقد قطعت رجله، فلم يزل طمناً حتى مات رحمه الله تعالى. ثم حمي الوطيس، واشتد القتال، ونزل النصر، واجتهد رسول الله ﷺ في الدعاء، وابتهل ابتهالاً شديداً، حتى جعل رداؤه يسقط عن منكبيه، وجعل أبو بكر يصلحه عليه ويقول: يا رسول الله، بعض مناشدتك ربك، فإنه منجز لك ما وعدك. ورسول الله ﷺ يقول: «اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض» فذلك قوله تعالى (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ * وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (الأنفال: ٩: ١٠) ثم أغفى رسول الله ﷺ إغفاءً، ثم رفع رأسه وهو يقول: «أبشر يا أبا بكر، هذا جبريل على ثنایاه النقع» وقاتلت الملائكة كما أمرها الله، وكان الرجل من المسلمين يطلب قرنه، فإذا به قد سقط أمامه. ومنح الله المسلمين أكتاف المشركين، فكان أول من فر منهم خالد بن الأعلم فأدرك فأسر، وتبعهم المسلمون في آثارهم، يقتلون ويأسرون، فقتلوا منهم سبعين وأسروا سبعين، وأخذوا غنائمهم. فكان من جملة من قتل من المشركين ممن سمي رسول الله ﷺ موضعه بالأمس: أبو جهل، وهو أبو الحكم عمرو بن هشام لعنه الله، قتله معاذ بن عمرو بن الجموح، ومعوذ بن عفراء، وتمم عليه عبد الله مسعود، فقطع رأسه وأتى به رسول الله ﷺ، فسر بذلك، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة، وأمّية بن خلف، فأمر بهم رسول الله ﷺ فسحبوا إلى البئر، ثم وقف عليهم ليلاً، فبكتهم وقرعهم، وقال:

«بئس عشيرة النبي كنتم لنبികم، كذبتُموني وصدقني الناس، وخذلتُموني ونصرني الناس - وأخرجتموني وآواني الناس» ثم أقام رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَانِ المعركة ثلاثاً. ثم ارتحل بالأسارى والمغانم. وأنزل الله في غزوة بدر سورة الأنفال. قسم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المغانم كما أمره الله تعالى. استشار رسول الله ﷺ أصحابه في الأسارى: ماذا يصنع بهم؟ فأشار عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأن يقتلوا، وأشار أبو بكر رضي الله عنه بالفداء، وهوى رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر، فحلل لهم ذلك وعاتب الله في ذلك بعض المعاتبة في قوله تعالى: (مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (الأنفال: ٦٧). ورجع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى المدينة مظفراً منصوراً، قد أعلى الله كلمته، ومكن له، وأعز نصره، فأسلم حينئذ بشر كثير من أهل المدينة، ومن ثم دخل عبد الله بن أبي بن سلول وجماعته من المنافقين في الدين تقية.

عدد أهل بدر:

جملة من حضر بدرًا من المسلمين ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً: من المهاجرين ستة وثمانون رجلاً، ومن الأوس أحد وستون رجلاً ومن الخزرج مائة وسبعون رجلاً. وإنما قل عدد رجال الأوس عن عدد الخزرج وإن كانوا أشد منهم وأصبر عند اللقاء، لأن منازلهم كانت في عوالي المدينة فلما نُدبوا للخروج تيسر - ذلك على الخزرج لقرب منازلهم. وأما المشركون فكانت عدتهم كما قال ﷺ ما بين التسعمائة إلى الألف. وقتل من المسلمين يومئذ أربعة عشر رجلاً: ستة من المهاجرين، وستة من الخزرج، واثنان من الأوس. وكان أول قتيل يومئذ مهجع مولى عمر بن الخطاب

رضي الله عنه، وقتل من المشركين سبعون، وأسر منهم سبعون أيضاً. وفرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من شأن بدر والأسرى في شوال. ^(١)

دروس من غزوة بدر

(١) الرضا بقضاء الله تعالى وقدره .

قال الله تعالى: (إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَا خْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ) (الأنفال: ٤٢)

رضي النبي صلى الله عليه وسلم وجميع الصحابة الذين خرجوا معه للقاء إبل قريش بما قدره الله تعالى لهم من لقاءهم بجيش المشركين من قريش .

(٢) استشارة أهل التقوى من أهل العلم بالدين وأهل الخبرة في أمور الدنيا من أسباب النصر وصلاح أحوال المجتمع المسلم .

(٣) وجوب الحذر من أعدائنا حتى لا نؤخذ على غرة.

(٤) الإيمان بأن النصر إنما يكون من عند الله وحده مع وجوب الأخذ بالأسباب ولو كانت قليلة.

(٥) المحافظة على الطاعات والإخلاص في الدعاء من أعظم أسباب النصر - على الأعداء .

(٦) لا موالاة بين المسلمين والمشركين ولو كانوا ذوي قرى .

(١) (الفصول في سيرة الرسول لابن كثير ص ٦٢: ٧١)

(٧) وجوب رد الخلاف بين المسلمين إلى القرآن والسنة . ويتضح ذلك عندما اختلف الصحابة في غنائم غزوة بدر فقال الذين جمعوا الغنائم هي لنا، وقال الذين كانوا يقاتلون المشركين: هي لنا، وقال الذين كانوا يحرسون النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هي لنا، فلما اشتد الخلاف في هذا الأمر نزل قول الله تعالى : (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)

(الأنفال: ١)

(٨) علّو منزلة أهل بدر على غيرهم من الصحابة.

(٩) الشيطان يخذل أتباعه.

(١٠) نبينا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو القدوة الحسنة.

(٢) غزوة أحد

غزوة أحد امتحن الله عز وجل فيها عباده المؤمنين واختبرهم، وميز فيها بين المؤمنين والمنافقين، وذلك أن قريشاً حين قتل الله زعمائهم ببدر، وأصيبوا بمصيبة لم تكن لهم في حساب، ورأس فيهم أبو سفيان بن حرب لعدم وجود أكابرهم، شرع يجمع قريشاً ويؤلب على رسول الله ﷺ وعلى المسلمين، فجمع قريباً من ثلاثة آلاف من قريش والحلفاء والأحابيش، وجاءوا بنسائهم لئلا يفروا، ثم أقبل بهم نحو المدينة، فنزل قريباً من جبل أحد وذلك في شوال من السنة الثالثة. واستشار رسول الله ﷺ أصحابه: أخرج إليهم أم يمكث في المدينة؟ فبادر جماعة من فضلاء الصحابة ممن فاته الخروج يوم بدر إلى الإشارة بالخروج إليهم، وألحوا عليه ﷺ في ذلك، وأشار عبد الله بن أبي بن سلول بالمقام بالمدينة، وتابعه على ذلك بعض الصحابة، فألح

أولئك على رسول الله ﷺ، فنهض ودخل بيته ولبس لأمته وخرج عليهم، وقد انثنى عزم أولئك فقالوا: يا رسول الله، إن أحببت أن تمكث في المدينة فافعل. فقال: «ما ينبغي لنبي إذا لبس لأمته (ثياب الحرب) أن يضعها حتى يقاتل» واستخلف على المدينة عبد الله بن أم مكتوم. وخرج إلى أحد في ألف من أهل المدينة، فلما كان ببعض الطريق انخزل عبد الله بن أبي بن سلول نحو ثلاثمائة إلى المدينة. واستقل رسول الله ﷺ بمن بقي معه حتى نزل شعب أحد في عدوة الوادي إلى الجبل، فجعل ظهره إلى أحد، ونهى الناس عن القتال حتى يأمرهم، فلما أصبح تعباً ﷺ للقتال في أصحابه، وكان فيهم خمسون فارساً، واستعمل على الرماة - وكانوا خمسين - عبد الله بن جبير الأوسي، وأمره وأصحابه أن لا يتغيروا من مكانهم، وأن يحفظوا ظهور المسلمين أن يؤتوا من قبلهم. وأعطى اللواء مصعب بن عمير. واستعرض الشباب يومئذ، فأجاز بعضهم ورد آخرين، فكان ممن أجاز سمرة ابن جندب، ورافع بن خديج، ولهما خمس عشرة سنة. وكان ممن رد يومئذ أسامة بن زيد بن حارثة، وأسيد بن ظهير، والبراء بن عازب، وزيد بن أرقم، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن عمر، وغرابة بن أوس، وعمرو بن حزم. ثم أجازهم يوم الخندق. وتعبأت قريش أيضاً وهم في ثلاثة آلاف، فيهم مائتا فارس، فجعلوا على ميمنتهم خالد بن الوليد، وعلى اليسرة عكرمة بن أبي جهل. قاتل المسلمين قتالاً شديداً. وكانت الانتصار أول النهار للمسلمين على الكفار، فانهزموا راجعين حتى وصلوا إلى نسائهم. فلما رأى ذلك أصحاب عبد الله بن جبير قالوا: يا قوم، الغنيمة الغنيمة. فذكرهم عبد الله بن جبير

تقديم رسول الله ﷺ إليه في ذلك، فظنوا أن ليس للمشركين رجعة، وأنهم لا تقوم لهم قائمة بعد ذلك، فذهبوا في طلب الغنيمة، وكر الفرسان من المشر-كين فوجدوا تلك الفرجة قد خلت من الرماة فجاوزوها وتمكنوا، وأقبل آخرهم، فكان ما أراد الله تعالى كونه، فاستشهد من أكرمهم الله بالشهادة من المؤمنين، فقتل جماعة من أفاضل الصحابة، وتولى أكثرهم. وخلص المشر-كون إلى رسول الله ﷺ فجرح في وجهه الكريم وكسرت ربايعيته (أسنانه) اليمنى السفلى بحجر، ورشق المشر-كون بالحجارة حتى وقع لشقه، وسقط في حفرة، فأخذ علي بن أبي طالب بيده، واحتضنه طلحة بن عبيد الله. وقتل مصعب بن عمير رضي الله عنه بين يديه، فدفع ﷺ اللواء إلى علي بن أبي طالب، ونشبت حلقتان من حلق المغفر في وجهه ﷺ، فانترعهما أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه، وعض عليهما حتى سقطت ثنيتاه، فكان اهتم يزينه، وامتنص مالك بن سنان والد أبي سعيد الخدري الدم من جرحه ﷺ. وأدرك المشركون النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فحال دونه نفرٌ من المسلمين نحواً من عشرة فقتلوا، ثم قاتلهم طلحة حتى أبعدهم عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وترس أبو دجانة سماك بن خرشة على صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بظهره، والنبل يقع فيه، وهو لا يتحرك رضي الله عنه، ورمى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه يومئذ رمياً مسدداً منكئاً، فقال له رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ارم فداك أبي وأمي. وأصيبت يومئذ عين قتادة بن النعمان الظفري، فأتى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فردها عليه بيده الكريمة صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فكانت أصح عينيه وأحسنهما.

وصرخ الشيطان - لعنه الله - بأعلى صوته: إن محمداً قد قتل، ووقع ذلك في قلوب كثير من المسلمين، وتولى أكثرهم، وكان أمر الله.

ومرَّ أنس بن النضر بقوم من المسلمين قد ألقوا بأيديهم، فقال: ما تنتظرون؟ فقالوا قتل رسول الله ﷺ فقال: ما تصنعون في الحياة بعده؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه، ثم استقبل الناس، ولقي سعد بن معاذ فقال: يا سعد، والله إني لأجد ربح الجنة من قبل أحد، فقاتل حتى قتل رضي الله عنه، ووجدت به سبعون ضربة. وجرح يومئذ عبد الرحمن بن عوف نحواً من عشرين جراحةً، بعضها في رجله، فخرج منها حتى مات رضي الله عنه. وأقبل رسول الله ﷺ نحو المسلمين، فكان أول من عرفه تحت المغفر كعب بن مالك رضي الله عنه، فصاح بأعلى صوته: يا معشر - المسلمين، أبشروا، هذا رسول الله ﷺ! فأشار إليه ﷺ أن اسكت، واجتمع إليه المسلمون، ونهضوا معه إلى الشعب الذي نزل فيه، فيهم أبو بكر وعمر وعلي والحارث بن الصمة الأنصاري وغيرهم. فلما أسندوا في الجبل، أدركه أبي بن خلف على جواد، يقال له العود، زعم الخبيث أنه يقتل رسول الله ﷺ، فلما اقترب تناول رسول الله ﷺ الحربة من يد الحارث بن الصمة فطعنه بها، فجاءت في ترقوته، ويكر عدو الله منهزماً فقال له المشركون: والله ما بك من بأس، فقال: والله لو كان ما بي بأهل ذي المجاز لما تروا أجمعون، إنه قال لي: إنه قاتلي، ولم يزل به ذلك حتى مات بسرف مرجعه إلى مكة لعنه الله. وأراد ﷺ أن يعلو صخرة هناك، فلم يستطع لما به ﷺ، ولأنه ظاهر يومئذ بين درعين، فجلس طلحة تحته حتى صعد، وحانت الصلاة، فصلى جالساً،

ثم مال المشركون إلى رحالهم، ثم استقبلوا طريق مكة منصرفين إليها، وكان هذا كله يوم السبت. واستشهد يومئذ من المسلمين نحو السبعين، منهم حمزة عم رسول الله ﷺ أربعة من المهاجرين، والباقيون من الأنصار رضي الله عنهم جميعهم، فدفنهم في دمائهم ولم يصل عليهم يومئذ. وفر يومئذ من المسلمين جماعة من الأعيان، منهم عثمان بن عفان رضي الله عنه، وقد نص الله سبحانه على العفو عنهم، فقال عز وجل: (إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجُمُعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ (آل عمران: ١٥٥)). وقتل يومئذ من المشركين اثنان وعشرون. وقد ذكر سبحانه هذه الواقعة في سورة آل عمران. ^(١)

دروس من غزوة أحد

- (١) مبدأ الشورى مبدأ مهم في الإسلام: ويتضح ذلك في استشارة النبي ﷺ صلى الله عليه وسلم أصحابه في قتال المشركين خارج المدينة أو داخلها وأخذه برأي الأغلبية .
- (٢) ثبات الرسول ﷺ صلى الله عليه وسلم وشجاعته في ميدان المعركة رغم رجوع عبد الله بن أبي بن سلول (زعيم المنافقين) بثلاث الجيش .
- (٣) حُسْنُ القيادة العسكرية للرسول ﷺ صلى الله عليه وسلم ، ووصيته لأصحابه بعدم مغادرة أماكنهم مهما كانت الأحوال .
- (٤) الصبر عند الشدائد. ويتجلى ذلك بوضوح في صبر نبينا ﷺ صلى الله عليه وسلم وعدم جزعه لما أصابه وأصاب أصحابه من آلام وأحزان ، ومن فوات النصر- الذي قاربه في أول النهار وخسرانه في آخره .

(١) (الفصول في سيرة الرسول لابن كثير ص٤٧: ٨١)

(٥) الابتلاء في النفس والمال والأهل سُنة الله تعالى في عباده الصالحين.

(٦) ضرورة الالتزام بأوامر القائد وطاعته في الحروب.

(٧) المعاصي ومخالفة أوامر الله تعالى ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سبب الهزيمة .

(٨) وجوب الأخذ بأسباب النصر المادية والمعنوية مع التوكل على الله تعالى والاعتماد عليه. فقد لبس النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آلة الحرب، وكافح معه الصحابة ودافعوا عنه، رغم أن الله تعالى عصمه من القتل.

(٩) حب الصحابة للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

أحاط المشركون برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومن معه من الصحابة، وكانوا تسعة يدافعون عنه، فقتل المشركون سبعة منهم بعد قتال عنيف. ولم يبق معه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غير سعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله.

(١٠) تسلية المؤمنين وبيان حكمة الله فيما وقع لهم يوم أحد.

قال تعالى: (إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمُوتُونَ الْمَوْتِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ)

(آل عمران: ١٤٠-١٤٣)

يَبَيِّنُ اللهُ سبحانه لهم أن الجروح والقتلى يجب ألا تؤثر في جسدهم واجتهادهم في جهاد العدو؛ وذلك لأنه كما أصابهم ذلك فقد أصاب عدوهم مثله من قبل ذلك، فإذا كانوا مع باطلهم وسوء عاقبتهم لم يفتروا لأجل ذلك في الحرب، فبأن لا يلحقكم الفتور مع حُسن العاقبة والتمسك بالحق أولى.

(١١) التضحية من أجل الإسلام. إن الإسلام لا يتحقق في واقع الحياة، ولا يثبت على هذه الأرض، ولا تعلو رايته خفاقة، ولا يتحقق منهجه بين الناس إلا بجهد من أبناء هذا الدين يسبقه ويرافقه ويعقبه توفيق من الله عز وجل. إن الإسلام لا بد له من علم يُنشر، ودعوة تبذل، وأموال تُنفق، وأرواح تُزهق في سبيل الله تعالى.

(١٢) ضرورة الحذر من اليهود في كل مكان وزمان. قال الأنصار يوم أحد لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يا رسول الله ألا نستعين بحلفائنا من يهود؟ فقال لا حاجة لنا فيهم. وفي هذا الموقف الحذر من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من اليهود يدلنا على بعد نظره فهو يعلم عداوة اليهود للمسلمين. (١)

(٣) غزوة الخندق

سبب الغزوة : كانت في سنة خمس في شوال. وكان سبب غزوة الخندق (الاحزاب) أن نفراً من يهود بني النضير الذين أجلاهم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من المدينة إلى خيبر، وهم أشرافهم: كسلام بن أبي الحقيق، وسلام بن مشكم، وكنانة بن الربيع وغيرهم، خرجوا إلى قريش بمكة فألّبوهم على حرب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ووعدوهم من أنفسهم النصر، فأجابوهم، ثم خرجوا إلى غطفان فدعوهم فأجابوهم أيضاً، وخرجت قريش وقائدهم أبو سفيان بن حرب، وعلى غطفان عيينة بن حصن، كلهم في نحو عشرة آلاف رجل. فلما سمع رسول الله ﷺ بمسيرهم إليه أمر المسلمين بحفر خندق يحول بين المشركين وبين المدينة، وكان ذلك بإشارة سلمان الفارسي رضي الله عنه، فعمل المسلمون فيه مبادرين هجوم الكفار عليهم ،

(١) (غزوة أحد - أمير محمد المدري ص: ٢٤)

فلما كمل قدم المشركون، فنزلوا حول المدينة كما قال تعالى: (إِذْ جَاءُوكُم مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا * هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا) (الأحزاب ١٠: ١١). وخرج رسول الله ﷺ فتحصن بالخندق وهو في ثلاثة آلاف من أهل المدينة. وأمر ﷺ بالنساء والذراري، فجعلوا في أطام المدينة، واستخلف عليها ابن أم مكتوم رضي الله عنه. وانطلق حبي بن أخطب النضري إلى بني قريظة، فاجتمع بكعب بن أسد رئيسهم، فلم يزل به حتى نقض العهد الذي كان بينه وبين رسول الله ﷺ، ووافق كعب المشركين على حرب رسول الله ﷺ، فسروا بذلك. وثبت المشركون محاصرين رسول الله ﷺ شهراً، ولم يكن بينهم قتال لأجل ما حال الله به من الخندق بينه وبينهم، إلا أن فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود العامري وجماعة معه أقبلوا نحو الخندق، فلما وقفوا عليه قالوا: إن هذه لمكيدة ما كانت العرب تعرفها، ثم يمموا مكاناً ضيقاً من الخندق فاقحموه وجازوه، وجالت بهم خيلهم في السبخة بين الخندق وجبل سلع ودعوا للمبارزة، فانتدب لعمر بن عبد ود علي بن أبي طالب رضي الله عنه فبارزه فقتله الله على يديه وكان عمرو لا يجاري في الجاهلية شجاعة، وكان شيخاً قد جاوز المائة يومئذ، وأما الباقيون فينطلقون راجعين إلى قومهم من حيث جاؤوا، وكان هذا أول ما فتح الله به من خذلانهم. ولما طال هذا الحال على المسلمين أراد رسول الله ﷺ أن يصالح عُيينة بن حصن والحارث بن عوف رئيسي- غطفان، على ثلث ثمار المدينة وينصرفا بقومهما، وجرت المرافضة على ذلك ولم يتم

الأمر حتى استشار ﷺ سعد بن معاذ وسعد بن عباد في ذلك فقالا: يا رسول الله إن كان الله أمرك بهذا فسمعاً وطاعة وإن كان شيئاً تصنعه لنا فلقد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها ثمرة إلا قرى أو بيعاً، فحين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له وأعزنا بك وبه نعطيهم أموالنا؟ والله لا نعطيهم إلا السيف. فقال ﷺ: إنما هو شيء أصنعه لكم وصوب رأيهما في ذلك رضي الله عنهما، ولم يفعل من ذلك شيئاً. ثم إن الله سبحانه وله الحمد صنع أمراً من عنده خذل به بينهم وفل جمعهم، وذلك أن نعيم بن مسعود بن عامر الغطفاني رضي الله عنه جاء إلى رسول الله ﷺ وقال: يا رسول الله إني قد أسلمت فمربي بما شئت، فقال ﷺ: «إنما أنت رجل واحد فخذل عنا إن استطعت، فإن الحرب خدعة». فذهب من حينه ذلك إلى بني قريظة - وكان عشيراً لهم في الجاهلية - فدخل عليهم وهم لا يعلمون بإسلامه فقال يا بني قريظة! إنكم قد حاربتم محمداً، وإن قريشاً إن أصابوا فرصة انتهزوها، وإلا شمروا إلى بلادهم وتركوكم ومحمداً فانتقم منكم. قالوا: فما العمل يا نعيم؟ قال: لا تقاتلوا معهم حتى يعطوكم رهائن. قالوا لقد أشرت بالرأي. ثم نهض إلى قريش فقال لأبي سفيان ولهم: تعلمون ودي ونصحي لكم؟ قالوا نعم. قال: إن يهود ندموا على ما كان منهم من نقض عهد محمد وأصحابه، وإنهم قد راسلوه أنهم يأخذون منكم رهائن يدفعونها إليه ثم يمالئونكم. ثم ذهب إلى قومه غطفان فقال لهم مثل ذلك. فلما كان ليلة السبت في شوال بعثوا إلى يهود: إنا لسنا بأرض مقام فانهضوا بنا غداً نناجز هذا الرجل، فأرسل إليهم اليهود:

إن اليوم يوم السبت، ومع هذا فإننا لا نقاتل معكم حتى تبعثوا إلينا رهناً، فلما جاءهم الرسل بذلك قالت قريش: صدقنا والله نعيم بن مسعود، وبعثوا إلى يهود: إنا والله لا نرسل لكم أحداً فآخرجوا معنا، فقالت قريظة: صدق والله نعيم، وأبوا أن يقاتلوا معهم. وأرسل الله عز وجل على قريش ومن معهم الخور والريح تزلزلهم، فجعلوا لا يقر لهم قرار، ولا تثبت لهم خيمة ولا قدر ولا شيء. فلما رأوا ذلك ترحلوا من ليلتهم تلك. (١)

دروس من غزوة الخندق

- (١) رؤساء يهود بني النضير هم الذين أوقدوا نار حرب غزوة الخندق، وما زال اليهود يوقدون نيران الحرب إلى اليوم.
- (٢) استشارة أهل الفضل والخبرة، هو أساس نجاح أي عمل. ويتضح ذلك في قبول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لنصيحة سلمان الفارسي في بناء الخندق حول المدينة.
- (٣) الله تعالى يؤيد رسله بالمعجزات، ويؤيد المؤمنين المخلصين بجنود من عنده.
- قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا) (الأحزاب: ٩)
- (٤) اللجوء إلى الله تعالى بالدعاء، سبب عظيم من أسباب النصر، وتفريج الكرب.
- (٥) ضرورة إرسال بعثات استكشافية لمعرفة أحوال الأعداء قبل الدخول في المعركة والتخطيط لها بناء على صدق هذه المعلومات.
- (٦) المنافقون هم أشد الناس خطراً على الإسلام، في كل مكان وزمان. (٢)

(١) (الفصول في سيرة الرسول لابن كثير ص ٩٣: ٩٨)

(٢) (هذا الحبيب لأبي بكر الجزائري ص ٣١١ : ص ٣١٢)

(٤) غزوة بني قريظة

سبب هذه الغزوة : نقضت بنو قريظة العهد مع نبينا ﷺ ، الخاص بالدفاع عن المدينة ضد المعتدين ، وتحالفوا مع المشركين ضد المسلمين . فأمر الله تعالى النبي ﷺ بغزوهم .

روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : لما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من الخندق ، ووضع السلاح واغتسل ، أتاه جبريل عليه السلام ، فقال : " قَدْ وَضَعْتَ السِّلَاحَ ؟ وَاللَّهِ مَا وَضَعْنَاهُ ، فَاخْرُجْ إِلَيْهِمْ قَالَ : فإلى أين ؟ قَالَ : هَاهُنَا ، وَأَشَارَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ " (١)

وحدث النبي ﷺ الصحابة على الإسراع في السير للوصول إلى بني قريظة .

روى الشيخان عن ابن عمر ، قال : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَنَا لما رَجَعَ مِنَ الْأَحْزَابِ : « لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدُ الْعَصْرِ - إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ » فَأَذْرَكَ بَعْضُهُمُ الْعَصْرَ - فِي الطَّرِيقِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَا نُصَلِّي حَتَّى نَأْتِيَهَا ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : بَلْ نُصَلِّي ، لَمْ يُرَدِّ مِنَّا ذَلِكَ ، فَذَكَرَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمْ يُعَنْفَ وَاحِدًا مِنْهُمْ . " (٢)

وأعطى رسول الله ﷺ الراية علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم ، ونازل حصون بني قريظة وحصرهم خمساً وعشرين ليلة ، وعرض عليهم سيدهم كعب بن أسد ثلاث خصال : إما أن يسلموا ويدخلوا مع محمد في دينه ، وإما أن يقتلوا ذراريهم ويخرجوا جرائد (جماعة وهم راكبون الخيول) فيقاتلوا حتى يُقتلوا عن آخرهم أو يخلصوا فيصيبوا بعد الأولاد والنساء ، وإما أن

(١) (البخاري حديث: ٤١١٧/مسلم حديث: ١٧٦٩)

(٢) (البخاري حديث: ٩٤٦/مسلم حديث: ١٧٧٠)

يهجموا على ﷺ وأصحابه يوم سبت حين يأمن المسلمون شرهم، فأبوا عليه واحدة منهم. رأوه قاموا في وجهه يبكون: رجالهم ونسأؤهم، وقالوا: يا أبا لبابة كيف ترى لنا؟ أننزل على حكم محمد؟ قال: نعم فأشار بيده إلى حلقة، يعني أنه الذبح، ثم ندم على هذه الكلمة من وقته، فقام مسرعاً فلم يرجع إلى رسول الله ﷺ حتى جاء مسجد المدينة فربط نفسه بسارية المسجد وحلف لا يحله إلا رسول الله ﷺ بيده، وأنه لا يدخل أرض بني قريظة أبداً، فلما بلغ رسول الله ﷺ ذلك قال: «دعوه حتى يتوب الله عليه» وكان من أمره ما كان حتى تاب الله عليه رضي الله عنه. ثم إن بني قريظة نزلوا على حكم رسول الله ﷺ. ولما نزلوا على حكمه ﷺ، قالت الأوس: يا رسول الله، قد فعلت في بني قينقاع ما قد علمت وهم حلفاء إخواننا الخزرج، وهؤلاء موالينا، فقال: «ألا ترضون أن يحكم فيهم رجل منكم؟» قالوا: بلا. قال: «فذاك إلى سعد بن معاذ»، وكان سعد إذ ذاك قد أصابه جرح في أكحله، وقد ضرب له رسول الله ﷺ خيمة في المسجد، ليعوده من قريب، فبعث إليه ﷺ فجاء به وقد وطئوا له على حمار، وإخوانه من الأوس حوله محيطون به، وهم يقولون: يا أبا عمرو أحسن في مواليك، فلما أكثروا عليه، قال: لقد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم!! فرجع رجال من قومه إلى بني عبد الأشهل فنعوا إليهم بني قريظة، فلما دنا من رسول الله ﷺ، قال: «قوموا إلى سيدكم» فقام إليه المسلمون، فقالوا: يا سعد، قد ولاك رسول الله ﷺ الحكم في بني قريظة، فقال: عليكم بذلك عهد الله وميثاقه أن الحكم فيهم كما حكمت؟ قالوا: نعم. قال: وعلى من هاهنا؟ وأشار إلى الناحية التي فيها

رسول الله ﷺ، وهو معرض عن رسول الله ﷺ إجلالاً له، فقال رسول الله ﷺ: «نعم» فقال سعد: «إني أحكم فيهم أن يقتل مقاتلتهم، وتسبى ذراريهم، فقال رسول الله ﷺ: «لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سموات». فأمر رسول الله ﷺ أن يقتل من أنبت منهم، ومن لم يكن أنبت ترك، فضرب أعناقهم في خنادق حفرت في سوق المدينة اليوم، وكانوا ما بين الستمائة إلى السبعمائة، ولم يقتل من النساء أحداً سوى امرأة واحدة وهي بنانة امرأة الحكم القرظي، لأنها كانت طرحت على راس خلاد بن سويد رحي فقتلته لعنها الله. وقسم أموال بني قريظة على المسلمين للرجال سهم وللفارسي ثلاثة أسهم، وكان في المسلمين يومئذ ستة وثلاثون فارساً. ولما فرغ منهم استجاب الله دعوة العبد الصالح سعد بن معاذ، وذلك أنه لما أصابه الجرح قال: اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئاً فأبقني لها، وإن كنت رفعت الحرب بيننا وبينهم فافجرها، ولا تمنني حتى تشفيني من بني قريظة. وكان ﷺ قد حسم جرحه فانفجر عليه فمات منه رضي الله عنه، وشيعه رسول الله ﷺ والمسلمون، وهو الذي اهتز له عرش الرحمن فرحاً بقدم روحه رضي الله عنه. (١)

دروس من غزوة بني قريظة

- (١) اليهود أهل غدر وخيانة، وهذه حقيقة ثابتة على مر التاريخ.
- (٢) سرعة الامتثال لأمر الله تعالى ولأمر رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
- (٣) الله تعالى يلقي الرعب في قلوب أعداء المسلمين.
- (٤) يجب على كل مسلم أن يكون ولاؤه لله تعالى ولرسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) (الفصول في سيرة الرسول لابن كثير ص ٩٩: ١٠٣)

ويتضح ذلك من خلال حكم سعد بن معاذ في يهود بني قريظة حيث حَكَمَ بقتل الرجال المحاربين وتقسيم الأموال وسبي النساء والأطفال .

(٥) دعوة غير المسلمين للدخول في الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة وعدم إجبار أحد للدخول في الإسلام رغماً عن إرادته ويتضح ذلك من خلال إسلام صفية بن حيي بن أخطب، التي كانت تدين باليهودية فأسلمت وتزوجها النبي ﷺ. ^(١)

(٥) غزوة بني المصطلق (المريسيع)

سبب الغزوة:

ساهم بنو المصطلق مع قوات المشركين التي قادتها قريش ضد المسلمين في معركة أحد وقد تجرأ بنو المصطلق فيمن تجرأ من الأعراب على المسلمين، فأخذ زعيمهم الحارث بن أبي ضرار في جمع السلاح والرجال وتأليب القبائل المجاورة للقيام بهجوم على المدينة. وحين علم الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بذلك، أرسل عيناً جاءه بتأكيد نيتهم في ذلك. خرج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من المدينة، في سبعمائة مقاتل وثلاثين فرساً، وتوجه نحو بني المصطلق. ^(٢)

غزا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بني المصطلق في شعبان من السنة السادسة. استعمل النبي ﷺ على المدينة أبا ذر الغفاري، فأغار عليهم، وهم ماء لهم يُسمى المريسيع، فقتل من قتل منهم، وسبى النساء والذرية. وكان من السبي جُويرية بنت الحارث بن أبي ضرار، ملك بني المصطلق، وقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس،

(١) (هذا الحبيب لأبي بكر الجزائري ص ٣٢٣)

(٢) (نضرة النعيم ج ١ ص ٣٢٠)

فكاتبها، فأدى عنها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتزوجها، فصارت أم المؤمنين، فأعتق المسلمون بسبب ذلك مائة بيت من بني المصطلق قد أسلموا. وفي مرجعه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: الحبيث عبد الله بن أبي بن سلول: (يَقُولُونَ لَيْتَنَّا رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ) (المنافقون: ٨) يُعَرِّضُ برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فبلغها زيد بن أرقم رسول الله ﷺ، وجاء عبد الله بن أبي معتذراً ويحلف ما قال فسكت عنه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى أنزل الله عز وجل تصديق زيد بن أرقم في سورة المنافقين. وكان في هذه الغزوة من الحوادث قصة الإفك (الكذب) الذي افتراه عبد الله بن أبي بن سلول، زعيم المنافقين وأصحابه. (١)

حادث الإفك

روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ سَفَرًا أَقْرَعَ بَيْنَ أَزْوَاجِهِ، فَأَيُّهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا، خَرَجَ بِهَا مَعَهُ، فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزَاةٍ غَزَاهَا، فَخَرَجَ سَهْمِي، فَخَرَجْتُ مَعَهُ بَعْدَ مَا أَنْزَلَ الْحِجَابُ، فَأَنَا أُحْمَلُ فِي هَوْدَجٍ، وَأَنْزَلُ فِيهِ، فَمِرْنَا حَتَّى إِذَا فَرَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوَتِهِ تِلْكَ، وَقَفَلَ (رجع) وَدَنَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ آذَنَ (أعلم) لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ، فَقُمْتُ حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيلِ، فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الْجَيْشَ (خرجت من معسكرهم وابتعدت)، فَلَمَّا قَضَيْتُ شَأْنِي (حاجتي) أَقْبَلْتُ إِلَى الرَّحْلِ، فَلَمَسْتُ صَدْرِي، فَإِذَا عِقْدٌ لِي مِنْ جَزَعِ أَطْفَارٍ (نوع من الخرز) قَدْ انْقَطَعَ، فَرَجَعْتُ، فَالْتَمَسْتُ (طلبت) عِقْدِي، فَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ، فَأَقْبَلَ الَّذِينَ يَرْحَلُونَ لِي، فَاحْتَمَلُوا هَوْدَجِي، فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ

(١) (الفصول في سيرة الرسول لابن كثير ص ١٠٦: ١٠٧)

أَرْكَبُ وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي فِيهِ، وَكَانَ النَّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافًا لَمْ يَثْقُلْنَ وَلَمْ يَغْشَهُنَّ اللَّحْمُ (لم يكن سمينات)، وَإِنَّمَا يَأْكُلْنَ الْعُلُقَةَ (القليل) مِنَ الطَّعَامِ، فَلَمْ يَسْتَنْكِرِ الْقَوْمُ (لم يشعروا بخفة الوزن) حِينَ رَفَعُوهُ ثِقَلَ الْهُودَجِ، فَاحْتَمَلُوهُ وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ، فَبَعَثُوا الْجَمَلَ وَسَارُوا، فَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَ مَا اسْتَمَرَّ الْجَيْشُ، فَجِئْتُ مَنْزِلَهُمْ وَلَيْسَ فِيهِ أَحَدٌ، فَأَمَمْتُ (قصدت) مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ بِهِ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ سَيَفْقِدُونَنِي، فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ غَلَبَتْنِي عَيْنَايَ، فَنِمْتُ وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعْطَلِ السُّلَمِيِّ ثُمَّ الذُّكْوَانِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ، فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي، فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ، فَأَتَانِي وَكَانَ يَرَانِي قَبْلَ الْحَجَابِ، فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ (بقوله: إنا لله وإنا إليه لراجعون) حِينَ أَنَا حِ رَاحِلَتُهُ فَوَطِئَ (وضع قدمه على) يَدَهَا، فَرَكِبْتُهَا، فَاِنْطَلَقَ يَقُودُ بِالرَّاحِلَةِ حَتَّى أَتَيْنَا الْجَيْشَ بَعْدَ مَا نَزَلُوا مُعَرِّسِينَ (النزول في السفر لنوم أو استراحة) فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ (وقت اشتداد الحر)، فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ (تسبب بالهلاك لنفسه وبالحدیث في شأني)، وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى الْإِفْكَ (قام بنشره) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي إِبْنِ سُلُولٍ، فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، فَاشْتَكَيْتُ (مرضت) بِهَا شَهْرًا وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ (يشيعون) مِنْ قَوْلِ أَصْحَابِ الْإِفْكِ (البهتان والكذب)، وَيَرِيبُنِي (يشككني) فِي وَجْعِي، أَنِّي لَا أَرَى مِنَ النَّبِيِّ ﷺ اللَّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَمَرُضُ، إِنَّمَا يَدْخُلُ فَيَسْلُمُ، ثُمَّ يَقُولُ: «كَيْفَ تَيْكُمُ (هذه)»، لَا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى نَقَهْتُ (برئت من مرضي)، فَخَرَجْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ قَبْلَ الْمَنَاصِعِ مُتَبَرِّزَتَا (أماكن قضاء الحاجة) لَا نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ الْكُنْفَ قَرِيبًا مِنْ بُيُوتِنَا، وَأَمَرْنَا أَمْرَ الْعَرَبِ الْأَوَّلِ فِي

الْبَرِّيَّةَ (الصحراء) أَوْ فِي النَّزْرِ، فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ بِنْتُ أَبِي رُحْمٍ نَمْشِي، فَعَثَرْتُ فِي مِرْطِهَا (كساء من صوف)، فَقَالَتْ: تَعَسَ مِسْطَحٌ، فَقُلْتُ لَهَا: بِسَّ مَا قُلْتَ، أَتَسِيَنَّ رَجُلًا شَهِدَ بَدْرًا، فَقَالَتْ: يَا هَتَاهُ (يا هذه نداء للبعيد خاطبتها بذلك لبعدها عما يخوض فيه الناس)، أَلَمْ تَسْمَعِي مَا قَالُوا؟ فَأَخْبَرْتَنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ، فَارْذَدْتُ مَرَضًا عَلَى مَرَضِي، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَسَلَّمَ فَقَالَ: «كَيْفَ تَيْكُمُ»، فَقُلْتُ: ائْذَنْ لِي إِلَى أَبِي، قَالَتْ: وَأَنَا حِينِيذُ أَرِيدُ أَنْ أَسْتَيْقِنَ الْخَبَرَ مِنْ قِبَلِهَا، فَأَذِنْ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَتَيْتُ أَبَوِي فَقُلْتُ لِأُمِّي: مَا يَتَحَدَّثُ بِهِ النَّاسُ؟ فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّةُ هُوَ عَلَى نَفْسِكَ الشَّانُ، فَوَاللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتْ امْرَأَةً قَطُّ وَضِيئَةً (جميلة حسنة) عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا وَلَهَا ضَرَائِرُ، إِلَّا أَكْثَرْنَ عَلَيْهَا، فَقُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَلَقَدْ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ بِهَذَا، قَالَتْ: فَبِتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ، وَلَا أَكْتَجِلُ بَنَوْمٍ، ثُمَّ أَصْبَحْتُ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ حِينَ اسْتَلَبْتُ (أبطأ) الْوَحْيُ، يَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ، فَأَمَّا أُسَامَةُ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ بِالَّذِي يَعْلَمُ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْوَدِّ لَهُمْ، فَقَالَ أُسَامَةُ: أَهْلُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا نَعْلَمُ وَاللَّهِ إِلَّا خَيْرًا، وَأَمَّا عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَمْ يُضَيِّقِ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ، وَسَلِ الْجَارِيَةَ تَصُدِّقُكَ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَرِيرَةَ، فَقَالَ: «يَا بَرِيرَةُ هَلْ رَأَيْتِ فِيهَا شَيْئًا يَرِيْبُكَ؟»، فَقَالَتْ بَرِيرَةُ: لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، إِنْ رَأَيْتُ مِنْهَا أَمْرًا أَغْمَصُهُ عَلَيْهَا قَطُّ، أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، تَنَامُ عَنِ الْعَجِينِ، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ يَوْمِهِ، فَاسْتَعَذَرَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي إِبْنِ سَلُولٍ، فَقَالَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يَعْذُرُنِي مِنْ رَجُلٍ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِي، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِيَ»، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا وَاللَّهُ أَعْذُرُكَ مِنْهُ إِنْ كَانَ مِنَ الْأَوْسِ ضَرَبْنَا عَنْقَهُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا مِنَ الْخَزَرَجِ أَمَرْتَنَا، فَفَعَلْنَا فِيهِ أَمْرَكَ، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ - وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزَرَجِ، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ رَجُلًا صَالِحًا وَلَكِنْ احْتَمَلْتُهُ الْحَمِيَّةَ (أَغْضَبَهُ التَّعَصُّبُ لِقَوْمِهِ) - فَقَالَ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ، لَا تَقْتُلُهُ، وَلَا تَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ، فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ فَقَالَ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ، وَاللَّهُ لَنَقْتُلَنَّ، فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ مُجَادِلٌ عَنِ الْمُنَافِقِينَ، فَثَارَ الْحَيَّانِ الْأَوْسُ، وَالْخَزَرَجُ حَتَّى هُمُوا، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمَنْبَرِ، فَنَزَلَ، فَخَفَضَهُمْ (تَلَطَّفَ بِهِمْ) حَتَّى سَكَتُوا، وَسَكَتَ وَبَكَيْتُ يَوْمِي لَا يَرَقُ (يَتَقَطَّعُ) إِلَى دَمْعٍ، وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ (عَدَمَ النَّوْمُ مِنْ كَثَرَةِ الْهَمِّ وَالْحُزَنِ)، فَأَصْبَحَ عِنْدِي أَبَوَايَ، وَقَدْ بَكَيْتُ لَيْلَتَيْنِ وَيَوْمًا حَتَّى أَظُنُّ أَنَّ الْبُكَاءَ فَالِقُ كَبِدِي، قَالَتْ: فَبَيْنَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي، وَأَنَا أَبْكِي، إِذْ اسْتَأْذَنَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَأَذِنْتُ لَهَا، فَجَلَسَتْ تَبْكِي مَعِيَ، فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَجَلَسَ وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مِنْ يَوْمٍ قِيلَ فِي مَا قِيلَ قَبْلَهَا، وَقَدْ مَكَثَ شَهْرًا لَا يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي شَيْءٌ، قَالَتْ: فَتَشْهَدُ ثُمَّ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ، فَإِنَّهُ بَلَغَنِي عَنْكَ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كُنْتَ بَرِيئَةً، فَسِيرْتُكَ اللَّهُ، وَإِنْ كُنْتَ أَلْمُوتِ بِذَنْبٍ (فَعَلْتَ ذَنْبًا)، فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ، ثُمَّ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ»، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَالَتَهُ، قَلَصَ (انْقَبَضَ وَارْتَفَعَ) دَمْعِي حَتَّى مَا أَحْسُ مِنْهُ قَطْرَةً، وَقُلْتُ لِأَيِّ: أَحِبُّ عَنِّي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا

أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ لِأُمِّي: أَحِبِّي عَنِّي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِيمَا قَالَ، قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا أَذْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَتْ: وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السَّنِّ، لَا أَفْرَأُ كَثِيرًا مِنَ الْقُرْآنِ فَقُلْتُ: إِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكُمْ سَمِعْتُمْ مَا يَتَحَدَّثُ بِهِ النَّاسُ، وَوَقَرْتُ (ثَبْتُ وَاسْتَقَرْتُ) فِي أَنْفُسِكُمْ وَصَدَّقْتُمْ بِهِ، وَلَئِنْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي بَرِيئَةٌ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنِّي لَبَرِيئَةٌ لَا تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ، وَلَئِنْ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرِ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ لَتُصَدِّقَنِي، وَاللَّهُ مَا أَحْدِلِي وَلَكُمْ مَثَلًا، إِلَّا أَبَا يُوسُفَ إِذْ قَالَ: (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ) (يُوسُف: ١٨) ثُمَّ تَحَوَّلْتُ عَلَى فِرَاشِي وَأَنَا أَرْجُو أَنْ يُبَرِّئَنِي اللَّهُ، وَلَكِنْ وَاللَّهِ مَا ظَنَنْتُ أَنْ يُنْزَلَ فِي شَأْنِي وَحَيًّا، وَلَا نَا أَحَقَّرُ فِي نَفْسِي مِنْ أَنْ يُتَكَلَّمَ بِالْقُرْآنِ فِي أَمْرِي، وَلَكِنِّي كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللَّهُ، فَوَاللَّهِ مَا رَأَمَ مَجْلِسَهُ (مَا فَارَقَهُ وَلَا قَامَ مِنْهُ) وَلَا خَرَجَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ، حَتَّى أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيَ، فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبُرْحَاءِ (العرق الشديد)، حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ (يَنْزِلُ) مِنْهُ مِثْلُ الْجَمَانِ (الْوَلْوُ) مِنَ الْعَرَقِ فِي يَوْمٍ شَاتٍ، فَلَمَّا سَرَى (كَشَفَ) عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَكَانَ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا، أَنْ قَالَ لِي: «يَا عَائِشَةُ اأَحْمَدِي اللَّهَ، فَقَدْ بَرَأَكَ اللَّهُ» فَقَالَتْ لِي أُمِّي: قُومِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: لَا وَاللَّهِ، لَا أَقُومُ إِلَيْهِ، وَلَا أَحْمَدُ إِلَّا اللَّهَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ) الْآيَاتِ، فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ هَذَا فِي بَرَاءَتِي، قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحِ بْنِ أَنَاثَةَ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ: وَاللَّهِ لَا أَنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ مَا قَالَ لِعَائِشَةَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا) إِلَى قَوْلِهِ (غَفُورٌ رَحِيمٌ) (البقرة: ١٧٣)

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَلَىٰ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي، فَرَجَعَ إِلَىٰ مِسْطَحٍ الَّذِي كَانَ يُجْرِي عَلَيْهِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ عَنْ أَمْرِي، فَقَالَ: «يَا زَيْنَبُ، مَا عَلِمْتُ مَا رَأَيْتِ»، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخِي سَمْعِي وَبَصْرِي، وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا إِلَّا خَيْرًا، قَالَتْ: وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي (تساويني)، فَعَصَمَهَا (حفظها) اللَّهُ بِالْوَرَعِ (شدة المحافظة على الدين). (١)

دروس من غزوة بني المصطلق

(١) ينبغي إنزال الناس منازلهم: ويتضح ذلك في تزوج رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بجويرة بنت الحارث، سيد بني المصطلق، إذ تزوجه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بها كان إكراماً لها ولأبيها لشرفهما عند قومهما.

(٢) بيان بركة جويرة بنت الحارث، رضي الله عنها، إذ بزواجها أعتق المسلمون أكثر من مائة بيت من قومها.

(٣) مشروعية أخذ المجاهد امرأته معه للجهاد إذا كانت الظروف مواتية لذلك.

(٤) لا يعلم أحد الغيب إلا بإذن الله تعالى. فالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ما كان يعلم شيئاً من أمور الغيب إلا بإذن الله تعالى، فكيف إذا غيره ممن يدعون علم الغيب تغريراً بالمسلمين وتضليلاً لهم لاستغلالهم.

(٥) الصبر على الشدائد من صفات الصالحين. ويتضح ذلك في صبر أم المؤمنين عائشة، رضي الله عنها، حتى كشف الله غمتها وفرج كربها.

(١) (البخاري حديث: ٢٦٦١ / مسلم حديث: ٢٧٧٠)

(٦) براءة أم المؤمنين عائشة، رضي الله عنها ، ولذا من شك في براءتها بعد نزول القرآن بذلك فقد كَذَبَ القرآن. وهذا كفرٌ بالله تعالى.

(٧) وجوب إقامة الحدود لتطهير المجتمع من المفسدين ، وصيانة لأعراض المؤمنين والمؤمنات.

(٨) حُرْمَةُ قَذْفِ المحصنات المؤمنات وكذا المحصنين المؤمنين ، وأنه من كبائر الذنوب وموجب للحد ثمانون جلدة .^(١)

(٦) غزوة خيبر

كانت غزوة خيبر سنة سبع من الهجرة.

سار رسول الله ﷺ إلى خيبر، واستخلف على المدينة نُميلة بن عبد الله الليثي فلما انتهى إليها حاصرها حصناً حصناً يفتحها الله عز وجل عليه ويغنمه، حتى استكملها ﷺ وخمسها، وقسم نصفها بين المسلمين، وكان جملتهم من حضر الحديبية فقط، وأرصد النصف الآخر لمصالحه ولما ينوبه من أمر المسلمين. واستعمل اليهود الذين كانوا فيها بعد ما سألوا ذلك عوضاً عما كان صالحهم عليه من الجلاء على أن يعملوها ولرسول الله ﷺ النصف مما يخرج منها من ثمر أو زرع، وقد اصطفى ﷺ من غنائمها صفية بنت حبي بن أخطب لنفسه، فأسلمت، فأعتقها، وتزوجها، وبنى بها في طريق المدينة بعدما حلت. أهدت إليه امرأة من يهود خيبر - وهي زينب بنت الحارث، امرأة سلام بن مشكم - شاة مشوية مسمومة، فلما أكل من ذراعها أخبره الذراع أنه مسموم، فترك الأكل، ودعا باليهودية فاستخبرها: أسممت هذه الشاة؟ فقالت: نعم، فقال: ما أردت إلى ذلك؟ فقالت: أردت إن كنت نبياً لم يضرْك، وإن

(١) (هذا الحبيب لأبي بكر الجزائري ص ٣٣٦ : ص ٣٣٧)

كنت غيره استرحنا منك، فعفا عنها ﷺ. وقدم على النبي ﷺ في غزوة خيبر بعد فراغهم من القتال جعفر بن أبي طالب وأصحابه ممن بقي مهاجراً بأرض الحبشة، وصحبتهم أبو موسى الأشعري في جماعة من الأشعرين يزيدون على السبعين. وقدم عليه أبو هريرة وآخرون رضي الله عنهم أجمعين، فأعطاهم ﷺ من المغنم كما أراه الله عز وجل، «وقد قال ﷺ لجعفر: لا أدري بأيهما أنا أسر، أبفتح خيبر أم بقدم جعفر؟» ولما قدم عليه قام وقبل ما بين عينيه. وقد استشهد بخير من المسلمين نحو عشرين رجلاً، رضي الله عنهم جميعهم.^(١)

دروس من غزوة خيبر

- (١) اليهود أهل غدر وخيانة ولا أمان لهم .
- (٢) أخذ أعداء الإسلام بغتة حتى لا يتمكنوا من الاستعداد للقتال .
- (٣) تقديم طاعة الله تعالى ورسوله على كل أمر .
- (٤) صدق الصحابة في القتال دفاعاً عن الإسلام .
- (٥) ثبوت نبوة نبينا محمد ﷺ، حيث أن أنقذه الله تعالى من الشاة المسمومة .^(٢)

(٧) غزوة فتح مكة

سبب الغزوة: دخلت قبيلة خزاعة عام الحديبية في عهد رسول الله ﷺ، ودخلت بنو بكر في عهد قريش وضربت المدة إلى عشر سنين، أمن الناس بعضهم بعضاً، ومضى من المدة سنة ومن الثانية نحو تسعة أشهر، فلم تكمل حتى اعتدت بنو بكر على خزاعة، وأعانت قريش بني بكر على خزاعة بالسلاح، وساعدهم بعضهم بنفسه

(١) (الفصول في سيرة الرسول لابن كثير ص ١١٥: ١١٨)

(٢) (هذا الحبيب لأبي بكر الجزائري ص ٣٦٤: ٣٦٥)

خفية، وفرت خزاعة إلى الحرم فاتبعهم بنو بكر إليه، وقتلوا من خزاعة رجلاً وتحصنت خزاعة في دور مكة، فانتقض عهد قريش بذلك. فخرج قوم من خزاعة حتى أتوا رسول الله ﷺ فأعلموه بما كان من قريش واستنصروه عليهم، فأجابهم ﷺ وبشرهم بالنصر، وأنذرهم أن أبا سفيان سيقدم عليهم مؤكداً العقد وأنه سيرده بغير حاجة. فكان ذلك، وذلك أن قريشاً ندموا على ما كان منهم، فبعثوا أبا سفيان ليجدد العقد الذي بينهم وبين محمد ﷺ ويزيد في الأجل، فخرج، فلما كان بعُسفان لقي بديل بن ورقاء وهو راجع من المدينة، فكتمه بديل ما كان من رسول الله ﷺ، وذهب أبو سفيان حتى قدم المدينة فدخل على ابنته أم حبيبة زوج رسول الله ﷺ ورضي الله عنها، فذهب ليقعد على فراش رسول الله ﷺ فمنعته، وقالت: إنك رجلٌ مشركٌ نجسٌ. فقال: والله يا بنية لقد أصابك بعدي شر. ثم جاء رسول الله ﷺ فعرض عليه ما جاء له، فلم يجبه ﷺ بكلمة واحدة. ثم ذهب إلى أبي بكر رضي الله عنه فطلب منه أن يكلم رسول الله ﷺ فأبى عليه، ثم جاء إلى عمر رضي الله عنه فأغلظ له، وقال: أنا أفعل ذلك؟ والله لو لم أجد إلا الذر لقاتلتكم به. ثم شرع رسول الله ﷺ في الجيش إلى مكة، وسأل الله عز وجل أن يعمي على قريش الأخبار، فاستجاب له ربه تبارك وتعالى، ولذلك لما كتب حاطب بن أبي بلتعة كتاباً إلى أهل مكة يعلمهم فيه بما هم به رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من القدوم على قتالهم وبعث به مع امرأة، وقد تأول في ذلك مصلحةً تعود عليه (رضي الله عنه)، وقَبِلَ ذلك منه رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصدقَه ، لأنه كان من أهل بدر . وبعث رسول الله ﷺ علياً والزبير

والمقداد رضي الله عنهم، فردوا تلك المرأة، وأخذوا منها الكتاب وكان هذا من إعلام الله عز وجل نبيه ﷺ بذلك ومن أعلام نبوته ﷺ. وخرج ﷺ في العاشر من رمضان في عشرة آلاف مقاتل من المهاجرين والأنصار وقبائل العرب، واستخلف ﷺ على المدينة أبا رهم كلثوم بن حصين. ولقيه عمه العباس بذي الحليفة، ورجع معه ﷺ. وصام ﷺ حتى بلغ ماء يُقال له: الكديد، بين عسفان، فأفطر بعد العصر على راحته ليراه الناس، وأرخص للناس في الفطر، ثم عزم عليهم في ذلك، فانتهى ﷺ حتى نزل بمر الظهران فبات به. وأما قريش فعصى الله عليها الخبر، إلا أنهم قد خافوا وتوهموا من ذلك، فلما كانت تلك الليلة خرج ابن حرب، وبديل بن ورقاء، وحكيم بن حزام يتجسسون الخبر، فلما رأوا النيران أنكروها، فقال بديل: هي نار خزاعة، فقال أبو سفيان: خزاعة أقل من ذلك. وركب العباس بغلة رسول الله ﷺ ليلتذ، وخرج من الجيش لعله يلقي أحداً، فلما سمع أصواتهم عرفهم، فقال: أبا حنظلة! فعرفه أبو سفيان، فقال: أبو الفضل؟ قال نعم. قال ما وراءك؟ قال ويحك. هذا رسول الله ﷺ في الناس، واصباح قريش! قال: فما الحيلة؟ قال والله لئن ظفر بك ليقتلنك، ولكن اركب ورائي وأسلم. فركب وراءه وانطلق به، فمر في الجيش كلما أتى على قوم يقولون: هذا عم رسول الله ﷺ على بغلة رسول الله ﷺ، حتى مر بمنزل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فلما رآه قال: عدو الله؟ الحمد لله الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد. ويركض العباس البغلة، ويشد عمر رضي الله عنه في جريه، وكان بطيئاً، فسبقه العباس، فأدخله على رسول الله ﷺ، وجاء عمر في

أثره، فاستأذن رسول الله ﷺ في ضرب عنقه، فأجاره العباس مبادرة، فتناول هو وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، فأمره ﷺ أن يأتيه به غداً، فلما أصبح أتى به رسول الله ﷺ، فعرض عليه الإسلام فتلكأ قليلاً، ثم زجره العباس فأسلم، فقال العباس: يا رسول الله! إن أبا سفيان يحب الشرف، فقال ﷺ «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن». أصبح ﷺ يومه ذلك سائراً إلى مكة، وقد أمر ﷺ العباس أن يوقف أبا سفيان عند خطم الجبل، لينظر إلى جنود الإسلام إذا مرت عليه. وقد جعل ﷺ أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه على المقدمة، وخالد بن الوليد رضي الله عنه على الميمنة، والزبير بن العوام رضي الله عنه على الميسرة، ورسول الله ﷺ في القلب، وكان أعطى الراية سعد بن عبادة رضي الله عنه، فبلغه أنه قال لأبي سفيان حين مر عليه: يا أبا سفيان اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الحرمة - والحرمة هي الكعبة - فلما شكأ أبو سفيان ذلك إلى رسول الله ﷺ قال: «بل هذا يوم تعظم فيه الكعبة». فأمر بأخذ الراية من سعد فأعطاها للزبير بن العوام. وأمر ﷺ الزبير أن يدخل من كداء من أعلى مكة، وأن تنصب رايته بالحجون، وأمر خالداً أن يدخل من أسفل مكة، وأمرهم بقتال من قاتلهم. وكان عكرمة بن أبي جهل، وصفوان بن أمية، وسهيل بن عمرو، قد جمعوا جمعاً بالخدمة، فمر بهم خالد بن الوليد فقاتلهم، فقتل من المسلمين ثلاثة وهم: كرز ابن جابر من بني محارب بن فهر، وحبيش بن خالد بن ربيعة بن أصرم الخزاعي، وسلمة بن الميلاء الجهني، رضي الله عنهم. وقتل من المشركين ثلاثة عشر رجلاً، وفر

بقيتهم. ودخل رسول الله ﷺ مكة وهو راكب على ناقته وعلى رأسه المغفر، ورأسه يكاد يمس مقدمة الرحل من تواضعه لربه عز وجل. وقد أمن ﷺ الناس إلا عبد العُزى بن خَطل، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح، وعكرمة بن أبي جهل، ومقيس بن صبابه، والحويرث بن نقيذ، ومغنيّين لابن خطل، فإنه ﷺ أهدر دمائهم، وأمر بقتلهم حيث وجدوا، حتى ولو كانوا متعلقين بأستار الكعبة فقتل ابن خطل، وهو متعلق بالأستار، ومقيس ابن صبابه، والحويرث بن نقيذ، وإحدى المغنيّين، وآمن الباقيون. ونزل ﷺ مكة واغتسل في بيت أم هانئ وصلى ثماني ركعات يسلم من كل ركعتين. وخرج ﷺ إلى البيت فطاف به طواف قدوم، ولم يسع، ولم يكن معتمراً. ودعا بالفتح، فدخل البيت وأمر بإلقاء الصور ومحوها منه، وأذن بلال يومئذ على ظهر الكعبة، ثم رد ﷺ المفتاح إلى عثمان بن طلحة بن أبي طلحة. وأقرهم على السدانة. وكان فتح مكة يوم العشرين من رمضان. «واستمر ﷺ مفطراً بقية الشهر يصلي ركعتين، ويأمر أهل مكة أن يتموا» وخطب ﷺ الغد من يوم الفتح فيين حرمة مكة وأنها لم تحل لأحد قبله ولا تحل لأحد بعده، وقد أحلت له ساعة من نهار، وهي غير ساعته تلك حرام. وبعث ﷺ السرايا إلى من حول مكة من أحياء العرب يدعوهم إلى الإسلام، وكان في جملة تلك البعوث بعث خالد إلى بني جذيمة، الذين قتلهم خالد حين دعاهم إلى الإسلام، فقالوا: صبأنا، ولم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا، فوداهم (دفع الدية) رسول الله ﷺ وتبرأ من صنيع خالد بهم. وكان أيضاً في تلك البعوث بعث خالد أيضاً إلى العُزى، وكان بيتاً تعظمه قريش وكنانة وجميع مضر،

فدمرها رضي الله عنه. وكان عكرمة بن أبي جهل قد هرب إلى اليمن، فلحقته امرأته وهي مسلمة وهي أم حكيم بنت الحارث بن هشام، فردته بأمان رسول الله ﷺ، فأسلم وحسن إسلامه، وكذا صفوان بن أمية كان قد فر إلى اليمن، فتبعه صاحبه في الجاهلية عمير بن وهب بأمان رسول الله ﷺ، فرده، وسيره صلى الله عليه وسلم أربعة أشهر، فلم تمض حتى أسلم وحسن إسلامه، رضي الله عنه. (١)

دروس من غزوة الفتح

- (١) سوء عاقبة نكث العهود. فقد نكث قريش عهدها مع النبي صلى الله عليه وسلم، فحلت بها الهزيمة وخسرت كيائها الذي كانت تدافع عنه وتحميه.
- (٢) جواز السفر في شهر رمضان وجواز الفطر والصيام فيه على حد سواء.
- (٣) الحرص على عدم تسرب أخبار جيش المسلمين إلى العدو.
- (٤) إقالة عثرات أهل الفضل. ويتجلى ذلك في عفو نبينا ﷺ عن حاطب بن أبي بلتعة، رضي الله عنه، بعد أن عاتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- (٥) إنزال الناس منازلهم، حيث تجلى هذا في إعطاء الرسول صلى الله عليه وسلم أبي سفيان كلمات يقولهن فيكون ذلك فخراً واعتزازاً، وهو قوله: "من دخل دار أبي سفيان فهو آمن".

- (٦) حسن تواضع الصالحين لله تعالى. فقد دخل الرسول ﷺ مكة مطأطئاً رأسه حتى إن لحيته تمس رَحْلَ ناقته، تواضعاً لله تعالى، وشكراً له على نعمه العظيمة.
- (٧) العفو عن الناس عند القدرة على الانتقام. فقد عفا نبينا ﷺ عن أبي سفيان.

عن أهل مكة، إلا أربعة منهم.

(٨) لله تعالى العزة ولرسوله ﷺ وللمجاهدين الصادقين.

(٨) غزوة حنين

لما بلغ فتح مكة هوزان جمعهم مالك بن عوف النصري، فاجتمع إليه ثقيف وقومه بنو نصر بن معاوية، وبنو جشم، وبنو سعد بن بكر، وبشر من بني هلال بن عامر، وقد استصحبوا معهم أنعامهم ونساءهم لثلا يفروا، فلما تحقق ذلك دريد بن الصمة شيخ بني جشم - وكانوا قد حملوه في هودج لكبره تيمناً برأيه - أنكر ذلك على مالك بن عوف النصري، وقال: إنها إن كانت لك لم ينفعك ذلك، وإن كانت عليك فإن المنهزم لا يرده شيء. وحرصهم على ألا يقتلوا إلا في بلادهم، فأبوا عليه ذلك واتبعوا رأي مالك بن عوف، فقال دريد: هذا يوم لم أشهده ولم يغب عني. وبعث ﷺ عبد الله بن أبي حذرر الأسلمي فاستعلم له خبر القوم وقصدهم، فتهياً رسول الله ﷺ للقاءهم، واستعار من صفوان بن أمية أدراعاً، قيل: مائة. واقترض منه جملة من المال، وسار إليهم في العشرة آلاف الذين كانوا معه في الفتح، وألفين من طلقاء مكة، وشهد معه صفوان بن أمية حنيناً وهو مشرك، وذلك في شوال من هذه السنة، واستخلف على مكة عتاب بن أسيد بن أبي العيص أمية بن عبد شمس، وله نحو عشرين سنة. ومر ﷺ في مسيره ذلك على شجرة يعظمها المشركون يقال لها ذات أنواط، فقال بعض جهال العرب: اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط. فقال: «قلتم - والذي نفسي بيده - كما قال قوم موسى: اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة، لتركبن سنن من كان قبلكم». ثم نهض ﷺ فوافي حنيناً، وهو واد حدور من أودية تهامة. وقد

كمنت لهم هوازن فيه، وذلك في عماية الصبح، فحملوا على المسلمين حملة رجل واحد، فولى المسلمون لا يلوي أحد على أحد، فذلك قوله تعالى: (لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ) (التوبة: ٢٥) وذلك أن بعضهم قال: لن نغلب اليوم من قلة. وثبت رسول الله ﷺ، ولم يفر، ومعه من الصحابة: أبو بكر، وعمر، وعلي، وعمه العباس، وابناه: الفضل، وقثم، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وابنه جعفر، وآخرون. وهو ﷺ يومئذ راكب بغلته التي أهداها له فروة بن نوفاسة الجذامي، وهو يركضها إلى وجه العدو، والعباس أخذ بحكمتها يكفها عن التقدم، وهو صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ينوه باسمه يقول: (أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب). ثم أمر العباس، وكان جهير الصوت، أن ينادي: يا معشر - الأنصار، يا معشر أصحاب الشجرة، يا معشر أصحاب السمرة، فلما سمعه المسلمون وهم فارون كروا وأجابوه: لبيك لبيك، وجعل الرجل إذا لم يستطع أن يثني بغيره لكثرة المنهزمين، نزل عن بغيره وأخذ درعه فلبسها، وأخذ سيفه وترسه، ويرجع راجلاً إلى رسول الله ﷺ، حتى إذا اجتمع حوله عصاة منهم نحو المائة، استقبلوا هوازن فاقتتلوا، واشتدت الحرب، وألقى الله في قلوب هوازن الرعب حين رجعوا، فلم يملكوا أنفسهم. وتفر هوازن بين يدي المسلمين، ويتبعونهم يقتلون ويأسرون، فلم يرجع آخر الصحابة إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا والأسارى بين يده، وحاز ﷺ أموالهم وعيالهم. وانحازت طوائف من هوازن إلى أوطاس، فبعث ﷺ

إليهم أبا عامر الأشعري واسمه عبيد ومعه ابن أخيه أبو موسى الأشعري حاملاً راية المسلمين في جماعة من المسلمين، فقتلوا منهم خلقاً. وقتل أمير المسلمين أبو عامر، رماه رجل فأصاب ركبته، وكان منها حتفه، فقتل أبو موسى قاتله، وكان أحد إخوة عشرة قتل أبو عامر التسعة قبله، ولما أخبر أبو موسى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بذلك استغفر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأبي عامر. وكان أبو عامر رابع أربعة استشهدوا يوم حنين، والثاني أيمن بن أم أيمن، والثالث يزيد بن زمعة بن الأسود، والرابع سراقبة بن الحارث بن عدي من بني العجلان من الأنصار رضي الله عنهم. وأما المشركون فقتل منهم خلق كثير نحو الأربعين وفي هذه الغزوة. (١)

دروس من غزوة حنين

- (١) مشروعية إرسال العيون لمعرفة قوة الأعداء وذلك لإعداد الخطة المناسبة للقتال .
- (٢) التحذير من التبرك بآثار الصالحين منعاً للشرك بالله تعالى .
- (٣) الاغترار بكثرة العدد والسلاح سبب الهزيمة ، فيجب على المسلمين أن يكونوا على يقين من أن النصر يكون من عند الله تعالى وحده مع وجوب الأخذ بأسباب هذا النصر المادية والتي حثنا الله تعالى عليها في كتابه حيث قال سبحانه : (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ) (الأنفال: ٦٠)

- (٤) على القائد المسلم أن يشجع جنوده على الاجتهاد في القتال .

(١) (الفصول في سيرة الرسول لابن كثير ص: ١٣٠: ١٣٣)

(٩) غزوة الطائف

تجمعت قوات المسلمين في أعقاب النصر المظفر الذي كتبه الله تعالى لهم في معركة حنين، وتوجهوا بقيادة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الطائف بهدف القضاء على قوات ثقيف التي فرت من حنين، وكانت فلول ثقيف بقيادة مالك بن عوف قد لجأت إلى حصونها المنيعة في الطائف وجمعت ما يكفيها من المؤن الغذائية لعام كامل، وأغلقت أبوابها واتخذت كافة الإجراءات والاستعدادات التي تمكنها من مواجهة حصار طويل وواصلت ترميم الحصون وتدعيمها إلى حين وصول طلائع المسلمين المتجهة نحوهم. (١)

وصل صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الطائف فحاصروهم مدة طويلة، فاستعصوا وتمنعوا، وقتلوا جماعة من المسلمين بالنبل وغيره.

وقد خربَ ﷺ كثيراً من أموالهم الظاهرة وقطع أعنابهم، ولم ينل منهم شيئاً كبيراً، فرجع عنهم فأتى الجعرانة (مكان)، فأتاه وفد هوازن هنالك مسلمين، وذلك قبل أن يقسم الغنائم، فخيرهم ﷺ بين ذراريهم وبين أموالهم، فاختاروا الذرية، فقال ﷺ: «أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم»، قال المهاجرون والأنصار: وما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ. وامتنع الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن وقومهما حتى أرضاهما وعوضهما ﷺ فُرُدت الذرية على هوازن، وكانوا ستة آلاف، فيهم الشيباء بنت الحارث، وهي أخت رسول الله ﷺ من الرضاعة، فأكرمها وأعطاهما، ورجعت إلى بلادها مختارةً لذلك. ثم قسم ﷺ بقيته على المسلمين، وتآلف جماعةً من سادات

(١) (فضرة النعيم ج ١ ص ٣٨٠)

قريش وغيرهم، فجعل يعطي الرجل المائة بعير، والخمسين، ونحو ذلك. وعتب بعض الأنصار على النبي ﷺ بسبب قسمة الغنائم بهذه الطريقة.

روى الشيخان عن أنس بن مالك، أن ناساً من الأنصار قالوا لرسول الله ﷺ، حين أفاء الله على رسوله ﷺ من أموال هوازن ما أفاء، فطَفِقَ (أخذ) يُعْطِي رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ الْمِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ، فَقَالُوا: يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَدْعُنَا، وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ، قَالَ أَنَسٌ: فَحَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَقَالَتِهِمْ، فَأَرْسَلَ إِلَى الْأَنْصَارِ، فَجَمَعَهُمْ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمَ، وَلَمْ يَدْعُ مَعَهُمْ أَحَدًا غَيْرَهُمْ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا جَاءَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «مَا كَانَ حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكُمْ» قَالَ لَهُ فَقَهَاؤُهُمْ: أَمَّا دُؤُو آرائِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَلَمْ يَقُولُوا شَيْئًا، وَأَمَّا أَنَسٌ مِنَّا حَدِيثُهُ أَسْنَانُهُمْ، فَقَالُوا: يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يُعْطِي قُرَيْشًا، وَيَتْرُكُ الْأَنْصَارَ، وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي أُعْطِي رَجُلًا حَدِيثٌ عَنْهُمْ بِكُفْرٍ، أَمَّا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالْأَمْوَالِ، وَتَرْجِعُوا إِلَى رِحَالِكُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَوَاللَّهِ مَا تَنْقَلِبُونَ بِهِ خَيْرٌ مِمَّا يَنْقَلِبُونَ بِهِ»، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ رَضِينَا. (١)

واستعمل صلى الله عليه وسلم مالك بن عوف النصري على من أسلم من قومه، وكان قد أسلم وحسن إسلامه. واعتمر صلى الله عليه وسلم من الجعرانة ودخل مكة، فلما قضى عمرته ارتحل إلى المدينة، وأقام للناس الحج عامئذ عتاب بن أسيد رضي الله عنه، فكان أول من حج بالناس من أمراء المسلمين. (٢)

(١) (البخاري حديث: ٣١٤٧/مسلم حديث: ١٠٥٩)

(٢) (الفصول في سيرة الرسول لابن كثير ص ١٣٤: ١٣٦)

دروس من غزوة الطائف

- (١) حرص نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الامتثال لأمر الله تعالى، ويتضح ذلك في سرعة الذهاب لقتال أهل الطائف.
- (٢) ضرورة استشارة ذوى الرأي والخبرة، وعدم الاستبداد بالرأي مع وجود ذوى الرأي السديد.
- (٣) وجوب إعداد المسلمين لأحدث الأسلحة لقتال أعداء الإسلام، لتكون كلمة الله تعالى هي العليا.
- (٤) استجابة الله تعالى لدعاء الصالحين المخلصين. ويتضح ذلك في استجابة الله تعالى لدعوة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حيث هدى سبحانه قبيلة ثقيف، فأسلموا وجاءوا إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (١)

(١٠) غزوة تبوك

لما أنزل الله عز وجل على رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ) (التوبة: ٢٩) ندب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أهل المدينة ومن حولهم من الأعراب إلى الجهاد، وأعلمهم بغزو الروم، وذلك في رجب من سنة تسع، وكان لا يريد غزوة إلا ورى غيرها، إلا غزوته هذه، فإنه صرح لهم بها ليتأهبوا، لشدة عدوهم وكثرته، وذلك حين طابت الثمار، وكان ذلك في سنة مجدبة، فتأهب المسلمون لذلك. وأنفق عثمان بن عفان

(١) (هذا الحبيب لأبي بكر الجزائري ص ٤١٣: ٤١٤)

رضي الله عنه على هذا الجيش وهو جيش العسرة مالا جزيلاً. ونهض صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في نحو من ثلاثين ألفاً، واستخلف على المدينة محمد بن مسلمة خرج معه عبد الله بن أبي رأس النفاق، ثم رجع من أثناء الطريق. وتخلف عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النساء والذرية، ومن عذره الله من الرجال ممن لا يجد ظهراً يركبه أو نفقة تكفيه، فمنهم البكاؤون، وكانوا سبعة. وتخلف منافقون كفراً وعناداً وكانوا نحو الثمانين رجلاً. وتخلف عصاة مثل: مرارة بن الربيع، وكعب بن مالك، وهلال بن أمية. ثم تاب الله عليهم بعد قدومه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بخمسين ليلة. فسار صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فمر في طريقه بديار ثمود، قوم نبي الله صالح صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأمرهم أن لا يدخلوا عليهم بيوتهم إلا أن يكونوا باكين، وأن لا يشربوا إلا من بئر الناقة، وما كانوا عجنوا به من غيره فليطعموه للإبل. فبلغ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تبوك وفيها عين تبض بشيء من ماء قليل، فكثرت ببركته، مع ما شوهده من بركة دعائه في هذه الغزوة، من تكثير الطعام الذي كان حاصل الجيش جميعه منه مقدار العنز البارقة، فدعا الله عز وجل فأكلوا منه وملؤوا كل وعاء كان في ذلك الجيش، وكذا لما عطشوا دعا الله تعالى فجاءت سحابة فأمطرت، فشربوا حتى رووا واحتملوا، ثم وجدوها لم تجاوز الجيش. ولما انتهى إلى هناك لم يلق غزواً، ورأى أن دخولهم إلى أرض الشام بهذه السنة يشق عليهم، فعزم على الرجوع. وصالح صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَنِّتُ بن رُوْبَةَ صاحب أيلة، وبعث خالداً إلى أكيْندَر دومة، فجيء به فصالحه أيضاً. وكان رجوعه من هذه الغزاة في رمضان من سنة تسع، وأنزل فيها عامة سورة التوبة،

وعاتب الله عز وجل من تخلف عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فقال عز وجل : (مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْنُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نِيلاً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ * وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)^(١)

(الحجر: ١٢٠: ١٢١)

دروس من غزوة تبوك

- (١) مشروعية إعلان التعبئة العامة والنفير التام لجهاد أعداء الإسلام، ولا يحل يومئذ لأحد التخلف إلا أن يكون من أهل الأعذار ، أو يتخلف بإذن الإمام الخاص .
- (٢) مشروعية افتتاح اكتتابات عامة لجمع المال للجهاد في سبيل الله تعالى .
- (٣) بيان رفع الحرج عن ذوى الأعذار كالعمى والعرج والمرضى والعجز المالي .
- (٤) مشروعية قصر الصلاة في السفر ، وجواز الجمع فيه .
- (٥) مشروعية عقد ، ولي أمر المسلمين الصالح مع المشر-كين، إذا دعت الضرورة إلى ذلك ، وكان في ذلك منفعة للمسلمين.^(٢)

* * * * *

(١) (الفصول في سيرة الرسول لابن كثير ص١٣٧: ١٤٠)

(٢) (هذا الحبيب لأبي بكر الجزائري ص٤٣٧ : ٤٣٨)

نبينا ﷺ يصف يوم القيامة

الله تعالى وحده عنده علم الساعة :

اعلم أخي المسلم الكريم أن موعد قيام الساعة لا يعلمه إلا الله تعالى

وحده ، فلا يعلمه ملكٌ مُقَرَّبٌ ، ولا نبيٌّ مُرْسَلٌ ، ومن ادعى أنه يعلم موعد قيام

الساعة، فهو أحد الكذابين على الله تعالى وعلى رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(١) يقول الله تعالى : (يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا

يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ

حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) (الأعراف : ١٨٧)

(٢) ويقول عز وجل : (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ

وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)

(لقمان : ٣٤)

(٣) ويقول جل شأنه : (فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا)

(محمد : ١٨)

(٤) ويقول سبحانه : (فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ)

(الزخرف : ٦٦)

علامات يوم القيامة

أخبرنا النبي ﷺ بعلامات يوم القيامة، وهي من علم الغيب، الذي أوحى الله تعالى به

إلى نبينا ﷺ . وعلامات يوم القيامة على أربعة أقسام وهي: علامات

ظهرت، وعلامات مستمرة في الظهور، وعلامات لم تظهر بعد، ثم علامات الساعة الكبرى. وسوف نتحدث عنها بإيجاز :

أولاً : علامات الساعة التي ظهرت

(١) بعثة نبينا ﷺ :

روى مسلمٌ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى .^(١)
 قَالَ الْحَسَنُ الْبُصْرِيُّ : بَعَثَهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ .^(٢)
 (٢) موت نبينا ﷺ .

(٣) فتح بيت المقدس .

(٤) كثرة المال .

(٥) كثرة الموت .

روى البخاريُّ عن عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ (جلد) فَقَالَ : اْعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ : مَوْتِي ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ ثُمَّ مَوْتَانِ (كثرة الموت) يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ الْغَنَمِ ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَظَلُّ سَاخِطًا ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ فَيَغْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثِمَانِينَ غَايَةً تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا .^(٣)

(١) (مسلم حديث ٢٩٥١)

(٢) (تفسير ابن كثير ج٤ ص١٩١)

(٣) (البخاري حديث ٣١٧٦)

(٦) خروج نار عظيمة بالمدينة تضيء أعناق الإبل ببُصرى (مدينة حوران بالأردن)
روى البخاري عن أبي هريرة أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:

لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ تُضِيءُ أَعْنَاقَ الْإِبِلِ بِبُصْرَى .^(١)
وقعت هذه العلامة بالمدينة المنورة عام ٦٥٤ هجرة . وشاهد الناس ضوء هذه النار
في مكة وجبال بُصرى ، وأنها قد استمرت خمسة أيام وذكر بعض أهل العلم أنه كُتِبَ
في تيباء (مدينة بالسعودية) على ضوءها الكتب .^(٢)

(٧) القتال بين فئتين عظيمتين دعوتهما واحدة .
روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ
حَتَّى تَقْتَتِلَ فِئَتَانِ عَظِيمَتَانِ يَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ دَعْوَتُهُمَا وَاحِدَةٌ .^(٣)

قال ابن حجر العسقلاني (رحمه الله): المراد بالفئتين علي بن أبي طالب ومن معه
ومعاوية بن أبي سفيان ومن معه . وقد حدثت هذه العلامة في موقعة صفين .^(٤)
(٨) قتال الترك .

روى الشيخان عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ
الْمُسْلِمُونَ التُّرُكَ قَوْمًا وَجُوهُهُمْ كَالْمَجَانِّ الْمَطْرَقَةِ يَلْبَسُونَ الشَّعَرَ وَيَمْشُونَ فِي الشَّعْرِ^(٥)
قال النووي (رحمه الله) : (بعد أن ذكر عدة روايات) هَذِهِ مُعْجِزٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَدْ
وُجِدَ قِتَالٌ هَؤُلَاءِ التُّرُكَ بِجَمِيعِ صِفَاتِهِمُ الَّتِي ذَكَرَهَا ﷺ صَغَارُ الْأَعْيُنِ حُمْرُ الْوُجُوهِ

(١) (البخاري حديث ٧١١٨)

(٢) (التذكرة للقرطبي ص ٢١٦)

(٣) (البخاري حديث ٧١٢١)

(٤) (فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج ١٣ ص ٩٢)

(٥) (البخاري حديث ٢٩٢٩ / مسلم حديث ٢٩١٢)

ذُلُّ الْأَنْفِ عِرَاضُ الْوُجُوهِ كَانَ وَجُوهُهُمُ الْمَجَانُّ الْمَطْرَقَةُ يَتَتَعَلُّونَ الشَّعْرَ فَوُجِدُوا
بِهَذِهِ الصِّفَاتِ كُلِّهَا فِي زَمَانِنَا وَقَاتَلَهُمُ الْمُسْلِمُونَ مَرَّاتٍ (١).

ثانياً : علامات مستمرة في الظهور

(١) دجالون يدعون النبوة .

روى الشيخان عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ
حَتَّى يُبْعَثَ دَجَالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ (٢).
قال ابن حجر العسقلاني (رحمه الله) : قَدْ ظَهَرَ مُصَدِّقُ ذَلِكَ فِي آخِرِ زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ
فَخَرَجَ مُسَيَّلِمَةً بِالْيَمَامَةِ وَالْأَسْوَدَ الْعَنَسِيَّ بِالْيَمَنِ ثُمَّ خَرَجَ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ طَلِيحَةَ بْنُ
خُوَيْلِدٍ فِي بَنِي أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ وَسَجَّاحَ التَّمِيمِيَّةِ فِي بَنِي تَمِيمٍ ، وَقُتِلَ الْأَسْوَدُ قَبْلَ أَنْ
يَمُوتَ النَّبِيُّ ﷺ وَقُتِلَ مُسَيَّلِمَةُ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ وَتَابَ طَلِيحَةُ وَمَاتَ عَلَى الْإِسْلَامِ
عَلَى الصَّحِيحِ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ وَنُقِلَ أَنَّ سَجَّاحَ أَيْضًا تَابَتْ وَأَخْبَارُ هَؤُلَاءِ مَشْهُورَةٌ
عِنْدَ الْإِخْبَارِيِّينَ ثُمَّ كَانَ أَوَّلُ مَنْ خَرَجَ مِنْهُمْ الْمُخْتَارَ بْنَ أَبِي عُبَيْدٍ الثَّقَفِيِّ غَلَبَ عَلَى
الْكُوفَةِ فِي أَوَّلِ خِلَافَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ فَأَظْهَرَ مَحَبَّةَ أَهْلِ الْبَيْتِ وَدَعَا النَّاسَ إِلَى طَلَبِ
قَتْلَةِ الْحُسَيْنِ فَتَبِعَهُمْ فَقَتَلَ كَثِيرًا مِمَّنْ بَاشَرَ ذَلِكَ أَوْ أَعَانَ عَلَيْهِ فَأَحْبَبَهُ النَّاسُ ثُمَّ إِنَّهُ رَزَيْنَ
لَهُ الشَّيْطَانُ أَنْ ادَّعَى النُّبُوَّةَ وَزَعَمَ أَنَّ جَبْرِيلَ يَأْتِيهِ ، وَقُتِلَ الْمُخْتَارُ سَنَةً بَضْعَ وَسِتِّينَ
وَمِنْهُمْ الْحَارِثُ الْكَذَّابُ خَرَجَ فِي خِلَافَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ فَقُتِلَ وَخَرَجَ فِي خِلَافَةِ
بَنِي الْعَبَّاسِ جَمَاعَةٌ وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِالْحَدِيثِ مَنْ ادَّعَى النُّبُوَّةَ مُطْلَقًا فَإِنَّهُمْ لَا يُحْصَوْنَ كَثَرَةً

(١) (مسلم بشرح النووي ج ١٨ ص ٣٧ : ص ٣٨)

(٢) (البخاري حديث ٣٦٠٩ / مسلم حديث: ١٥٧)

لِكَوْنِ غَالِبِهِمْ يَنْشَأُ لَهُمْ ذَلِكَ عَنْ جُنُونٍ أَوْ سَوْدَاءٍ وَإِنَّمَا الْمُرَادُ مَنْ قَامَتْ لَهُ شَوْكَةٌ وَبَدَتْ لَهُ شُبْهَةٌ كَمَنْ وَصَفْنَا وَقَدْ أَهْلَكَ اللَّهُ تَعَالَى مَنْ وَقَعَ لَهُ ذَلِكَ مِنْهُمْ وَبَقِيَ مِنْهُمْ مَنْ يُلْحِقُهُ بِأَصْحَابِهِ وَآخِرُهُمُ الدَّجَالُ الْأَكْبَرُ. ^(١)

(٢) تطاول الناس في البنيان .

روى البخاريُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتَلَ فِتْنَتَانِ عَظِيمَتَانِ يَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ دَعَوْتُهُمَا وَاحِدَةٌ وَحَتَّى يُبْعَثَ دَجَالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَحَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ وَتَظْهَرَ الْفِتْنُ وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ وَهُوَ الْقَتْلُ وَحَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمْ الْمَالُ فَيَفِيضَ حَتَّى يُمِمْ رَبُّ الْمَالِ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ وَحَتَّى يَعْرِضَهُ عَلَيْهِ فَيَقُولَ الَّذِي يَعْرِضُهُ عَلَيْهِ لَا أَرَبَ لِي بِهِ وَحَتَّى يَتَطَاوَلَ النَّاسُ فِي الْبُنْيَانِ. ^(٢)

و روى مسلمٌ عن عمر بن الخطاب أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ (وهو يتكلم عن علامات اقتراب الساعة) وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّيْءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ. ^(٣)

قال ابن حجر العسقلاني (رحمه الله) : هذه مِنَ الْعَلَامَاتِ الَّتِي وَقَعَتْ عَنْ قُرْبٍ فِي زَمَنِ النَّبُوَّةِ وَمَعْنَى التَّطَاوُلِ فِي الْبُنْيَانِ أَنَّ كُلًّا مِمَّنْ كَانَ يَبْنِي بَيْتًا يُرِيدُ أَنْ يَكُونَ ارْتِفَاعُهُ أَعْلَى مِنْ ارْتِفَاعِ الْآخَرِ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ الْمُبَاهَاةَ بِهِ فِي الزَّيْنَةِ وَالزَّخْرَفَةِ أَوْ أَعَمَّ مِنْ ذَلِكَ وَقَدْ وَجِدَ الْكَثِيرُ مِنْ ذَلِكَ وَهُوَ فِي ارْتِفَاعِهِ. ^(٤)

(١) (فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج٦ ص٧١٣ ، ص٧١٤)

(٢) (البخاري حديث ٧١٢١)

(٣) (مسلم حديث ١)

(٤) (فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج١٢ ص٩٤)

(٣) تحول جزيرة العرب إلى حدائق ومزارع وأنهار .

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْمَالُ وَيَفِيضَ حَتَّى يُخْرِجَ الرَّجُلُ بِزَكَاةِ مَالِهِ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهَا مِنْهُ وَحَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجًا وَأَنْهَارًا .^(١) مُرُوجًا: أي رياضاً ومزارع .

(٤) ضياع الأمانة .

روى البخاريُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: بَيَّنَّا النَّبِيَّ ﷺ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ مَتَى السَّاعَةُ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُ فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: سَمِعَ مَا قَالَ فَكِرَهُ مَا قَالَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ لَمْ يَسْمَعْ حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ، قَالَ: أَيْنَ أَرَاهُ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ؟ قَالَ: هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: فَإِذَا ضَيَّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرْ السَّاعَةَ. قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: إِذَا وَسَدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرْ السَّاعَةَ .^(٢) قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ (رحمه الله): مَعْنَى أُسْنَدِ الْأَمْرِ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ أَنَّ الْأَئِمَّةَ قَدْ ائْتَمَنَهُمُ اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ وَفَرَضَ عَلَيْهِمُ النَّصِيحَةَ هُمْ فَيَنْبَغِي لَهُمْ تَوَلِيَةُ أَهْلِ الدِّينِ فَإِذَا قَلَّدُوا غَيْرَ أَهْلِ الدِّينِ فَقَدْ ضَيَّعُوا الْأَمَانَةَ الَّتِي قَلَّدَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى إِيَّاهَا .^(٣)

(٥) اتباع المسلمين اليهود والنصارى .

روى البخاريُّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَتَبْعَنَّ سَنَنَ (طريق) مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا شِبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: فَمَنْ .^(٤)

(١) (مسلم حديث ٦٠)

(٢) (البخاري حديث ٥٩)

(٣) (فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج ١١ ص ٣٤٢)

(٤) (البخاري حديث ٧٣٢٠)

قال ابن حجر العسقلاني (رحمه الله) :

قَدْ وَقَعَ مُعْظَمُ مَا أَنْذَرَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَيَقَعُ بَقِيَّةُ ذَلِكَ. ^(١)

(٦) نقص العلم وظهور الجهل .

(٧) كثرة الفتن .

(٨) كثرة الزلازل .

روى البخاري عن أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ وَيَنْقُصُ الْعَمَلُ وَيُلْقَى الشُّحُّ وَتَظْهَرُ الْفِتَنُ وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّهُمَا هُوَ؟ قَالَ: الْقَتْلُ الْقَتْلُ. ^(٢)

وروى البخاري عن أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِي أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ أَيَّامًا يُرْفَعُ فِيهَا الْعِلْمُ وَيَنْزِلُ فِيهَا الْجَهْلُ وَيَكْثُرُ فِيهَا الْهَرْجُ (وَالْهَرْجُ: الْقَتْلُ). ^(٣)

قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ: جَمِيعُ مَا تَضَمَّنَهُ هَذَا الْحَدِيثُ مِنَ الْأَشْرَاطِ قَدْ رَأَيْنَاهَا عَيْنًا فَقَدْ نَقَصَ الْعِلْمُ وَظَهَرَ الْجَهْلُ وَالْقِيَّ الشُّحُّ فِي الْقُلُوبِ وَعَمَّتِ الْفِتَنُ وَكَثُرَ الْقَتْلُ. ^(٤)

(٩) إلقاء السلام على المعارف فقط.

روى أحمد عن عبد الله بن مسعود قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ مِنْ أَسْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُسَلَّمَ الرَّجُلُ عَلَى الرَّجُلِ لَا يُسَلَّمُ عَلَيْهِ إِلَّا لِلْمَعْرِفَةِ. ^(٥)

(١) (فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج ١٢ ص ٣١٤)

(٢) (البخاري حديث ٧٠٦١)

(٣) (البخاري حديث ٧٠٦٥)

(٤) (فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج ١٣ ص ١٨)

(٥) (حديث حسن) (مسند أحمد ج ٦ ص ٣٦٨ - حديث ٣٨٤٨)

(١٠) التفاخر بزخرفة المساجد .

روى أبو داود عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَبَاهَى النَّاسُ فِي الْمَسَاجِدِ. ^(١)

قال صاحب كتاب عون المعبود :

قوله ﷺ: " حَتَّى يَتَبَاهَى النَّاسُ فِي الْمَسَاجِدِ " أي: يُتفاخر

في شأنها أو بنائها، يعنى يتفاخر كل أحد بمسجده، ويقول مسجدي أرفع أو أزين

أو أوسع أو أحسن. رياءً وسمعةً، اجتلاباً للمدح. ^(٢)

(١١) قلة الرجال وكثرة عدد النساء .

(١٢) انتشار الزنى .

(١٣) انتشار شرب الخمر.

(١٤) انتشار الربا .

روى الشيخان عن أنس رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ مِنْ

أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ وَيَكْثُرَ الْجُهْلُ وَيَكْثُرَ الزَّنا وَيَكْثُرَ شُرْبُ الْخَمْرِ وَيَقِلَّ

الرَّجَالُ وَيَكْثُرَ النِّسَاءُ حَتَّى يَكُونَ لِحَمْسِينَ امْرَأَةً الْقَيْمُ الْوَاحِدُ. ^(٣)

هذه الأشراف قد ظهرت في زماننا ، فنلاحظ ازدياد عدد النساء بالنسبة للرجال

وموت الكثير من الرجال في الحروب الأهلية والعالمية وانتشار ظاهرة الزنا في كثير

من البلاد وكثرة أولاد الحرام وانتشار شرب الخمر مع تغيير اسمهما .

(١) (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث ٤٣٢)

(٢) (عون المعبود ج٢ ص ٨٣)

(٣) (البخاري حديث ٨١ / مسلم ج٤ ص ٢٠٥٦ حديث ٩)

روى الطبراني عن عبد الله بن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ يَظْهَرُ الرَّبَّا، وَالزَّنَا، وَالْخُمُرُ». (١)

(١٥) ظهور الكذب على رسول الله ﷺ:

روى مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دَجَالُونَ كَذَّابُونَ يَأْتُونَكَم مِّنَ الْأَحَادِيثِ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ فَيَأْكُمُ وَإِيَّاهُمْ لَا يَضِلُّونَكُمْ وَلَا يَفْتِنُونَكُمْ. (٢)

ثالثاً : علامات الساعة التي لم تظهر

هناك بعض أشراف الساعة التي لم تظهر بعد وهي :

(١) غلبة القحطاني على الناس .

روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه. (٣)
قال القرطبي (رحمه الله) : قوله صلى الله عليه وسلم (يسوق الناس بعصاه) كناية عن غلبته عليهم وانقيادهم له ولم يرد نفس العصا لكن في ذكرها إشارة إلى خشونته عليهم وعسفه بهم قال وقد قيل إنه يسوقهم بعصاه حقيقة كما تساق الإبل والماشية لشدّة عنقه وعدوانه. (٤)

(١) (حديث صحيح لغيره) (صحيح الترغيب والترهيب للألباني حديث: ١٨٦١)

(٢) (مسلم حديث: ٧)

(٣) (البخاري حديث ٧١١٧)

(٤) (فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج ١٢ ص ٨٣)

(٢) غلبة الجهجاه على الناس .

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا تَذْهَبُ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ الْجُهْجَاهُ. ^(١)

وفي رواية الترمذي: (لَا يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ مِنَ الْمُوَالِي يُقَالُ لَهُ: جَهْجَاهُ. ^(٢))

قال المباركفوري (رحمه الله): (قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (لَا يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ) أَي لَا يَنْقُطِعُ الزَّمَانُ وَلَا تَأْتِي الْقِيَامَةُ (حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ مِنَ الْمُوَالِي) أَي عَلَى سَبِيلِ التَّغْلِبِ لَا بِشُورَى أَهْلِ الْحُلِّ وَالْعَقْدِ ، فَهَذَا الْحَدِيثُ لَا يُخَالِفُ الْأَحَادِيثَ الْقَاضِيَةَ بِأَنَّ الْخِلَافَةَ فِي قُرَيْشٍ وَالْمُوَالِي بِفَتْحِ الْمِيمِ جَمْعُ الْمُؤَلَى أَيِ الْمُتَمَالِكِ وَالْمَعْنَى حَتَّى يَصِيرَ حَاكِمٌ عَلَى النَّاسِ. ^(٣))

(٣) قضاء المسلمين على اليهود .

روى الشيخان عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوْ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ، يَا عَبْدَ اللَّهِ ، هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ، إِلَّا الْغَرَقَدَ ، فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ . ^(٤)

(١) (مسلم حديث ٢٩١١)

(٢) (الترمذي حديث: ٢٢٢٨)

(٣) (تحفة الأحوذى للمباركفوري ج٦ ص٤٠٠)

(٤) (البخاري حديث ٢٥٩٣ / مسلم حديث ٢٩٢٢)

(٤) ظهور المهدي:

روى أبو داود عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ، لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَبْعَثَ فِيهِ رَجُلًا مِنِّي أَوْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي، يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا. ^(١)

(٥) المجاهرة الفاحشة في الطرقات أمام الناس .

روى مسلم عن النّوّاس بن سَمْعَانَ قَالَ: رَسُوْلُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وهو يتحدث عن علامات الساعة) وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمُرِ فَعَلَيْهِمْ تَقْوُمُ السَّاعَةُ. ^(٢)

قال النووي (رحمه الله): قَوْلُهُ ﷺ (يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمُرِ) أَيُّ يُجَامِعُ الرِّجَالُ النِّسَاءَ بِحَضْرَةِ النَّاسِ كَمَا يَفْعَلُ الْحُمَيْرُ وَلَا يَكْتَرِثُونَ لِذَلِكَ وَالْهُرْجُ بِإِسْكَانِ الرَّاءِ الْجَمَاعُ يُقَالُ هَرَجَ زَوْجَتُهُ أَيُّ جَامَعَهَا. ^(٣)

(٦) ردة بعض القبائل وعبادة الأصنام .

روى مسلم عن عائشة قالت: سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَا يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى تُعْبَدَ اللَّاتُ وَالْعُزَّى فَقُلْتُ يَا رَسُوْلَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَا أَظُنُّ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُوْلَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) أَنْ ذَلِكَ تَأَمَّا قَالَ إِنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ رِجَالًا طَيِّبَةً فَتَوَقَّى كُلُّ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَيَبْقَى مَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ فَيَرْجِعُونَ إِلَى دِينِ آبَائِهِمْ. ^(٤)

(١) (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث ٣٦٠١)

(٢) (مسلم حديث ٢٩٣٧)

(٣) (مسلم بشرح النووي ج ١٨ ص ٧٠)

(٤) (مسلم حديث ٢٩٠٧)

وروى الترمذي عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْحَقَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ وَحَتَّى يَعْبُدُوا الْأَوْثَانَ وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي ثَلَاثُونَ كَذَّابُونَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدِي. ^(١)

(٧) هدم الكعبة على يد الأحباش .

روى الشيخان عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يُحْرَبُ الْكَعْبَةُ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ. ^(٢)

(٨) انقطاع الحج إلى بيت الله الحرام :

روى البخاري عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُحْجَّ الْبَيْتُ. ^(٣)

(٩) الحيوانات تكلم الناس .

روى أحمد عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: عَدَا الذَّنْبُ عَلَى شَاةٍ فَأَخَذَهَا فَطَلَبَهُ الرَّاعِي فَانْتَرَعَهَا مِنْهُ فَأَقْعَى الذَّنْبُ عَلَى ذَنْبِهِ. قَالَ: أَلَا تَتَّقِي اللَّهَ تَنْزِعُ مِنِّي رِزْقًا سَاقَهُ اللَّهُ إِلَيَّ فَقَالَ يَا عَجَبِي ذَنْبٌ مُقْعٍ عَلَى ذَنْبِهِ يُكَلِّمُنِي كَلَامَ الْإِنْسِ فَقَالَ الذَّنْبُ أَلَا أَخْبَرْتُكَ بِأَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَرِّ يُخْبِرُ النَّاسَ بِأَنْبَاءٍ مَا قَدْ سَبَقَ قَالَ: فَأَقْبَلَ الرَّاعِي يَسُوقُ غَنَمَهُ حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ فَرَوَاهَا إِلَى زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهَا ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتُودِي الصَّلَاةَ جَامِعَةً ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ لِلرَّاعِي أَخْبِرْهُمْ فَأَخْبَرَهُمْ فَقَالَ

(١) (حديث حسن صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٢١٩)

(٢) (البخاري حديث ١٥٩٦ / مسلم حديث ٢٩٠٩)

(٣) (البخاري حديث ١٥٩٣)

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدَقَ وَالَّذِي نَفْسِي - بِيَدِهِ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُكَلِّمَ السَّبَاعُ الْإِنْسَ وَيُكَلِّمَ الرَّجُلَ عَذْبَةً سَوْطِهِ وَشِرَاكَ نَعْلِهِ وَيُخْبِرُهُ فَيُخِذُهُ بِمَا أَحْدَثَ أَهْلُهُ بَعْدَهُ^(١)

(١٠) انحسار نهر الفرات عن جبل من ذهب .

روى الشيخان عن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَحْسِرَ الْفَرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ يَقْتُلُ النَّاسَ عَلَيْهِ فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةٌ وَتَسْعُونَ وَيَقُولُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ لَعَلِّي أَكُونُ أَنَا الَّذِي أَنْجُو .^(٢)

(١١) تمنى الصالحون الموت خوفاً على دينهم من كثرة الفتن .

روى البخاري عن أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ .^(٣)

قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ (رحمه الله) : تَغْبِطُ أَهْلُ الْقُبُورِ وَتَمْنِي الْمَوْتَ عِنْدَ ظُهُورِ الْفِتَنِ إِنَّهَا هُوَ خَوْفُ ذَهَابِ الدِّينِ بِغَلَبَةِ الْبَاطِلِ وَأَهْلِهِ وَظُهُورِ الْمُعَاصِي وَالْمُنْكَرِ انْتَهَى وَلَيْسَ هَذَا عَامًّا فِي حَقِّ كُلِّ أَحَدٍ وَإِنَّمَا هُوَ خَاصٌّ بِأَهْلِ الْخَيْرِ .^(٤)

رابعاً : علامات الساعة الكبرى

روى مسلم عن حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ قَالَ : أَطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَكَّرُ فَقَالَ مَا تَذَكَّرُونَ؟ قَالُوا : نَذْكُرُ السَّاعَةَ . قَالَ : إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرُونَ قَبْلَهَا عَشْرَ - آيَاتٍ : فَذَكَرَ الدُّخَانَ وَالْجَالَ وَالذَّابَّةَ وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَنُزُولَ عِيسَى

(١) (حديث صحيح) (مسند أحمد ج ٢٣ ص ٤١٠ حديث ١١٣٦٥)

(٢) (البخاري حديث ٧١١٩ / مسلم حديث ٢٨٩٤)

(٣) (البخاري حديث ٧١١٥)

(٤) (فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج ١٣ ص ٨١)

ابن مريم ﷺ وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ خَسَفَ بِالشَّرِيقِ وَخَسَفَ بِالْمَغْرِبِ وَخَسَفَ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مُحْشَرِهِمْ. ^(١)
أول علامات الساعة الكبرى ظهوراً :

روى مسلمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا لَمْ أَنْسَهُ بَعْدُ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:
 «إِنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ خُرُوجًا، طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحًى، وَأَيُّهُمَا مَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتَيْهَا، فَالْأُخْرَى عَلَى إِثْرِهَا قَرِيبًا.» ^(٢)
الساعة لا تقوم إلا على شرار الناس:

روى مسلمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ، إِلَّا عَلَى شَرِّ النَّاسِ» ^(٣)

نبينا ﷺ يصف لنا بعض مشاهد يوم القيامة

النفخ في الصور :

هناك نفختان عظيمتان ينفخهما الملك الموكل بالنفخ في الصور وهو اسرافيل :

النفخة الأولى : يُصْعَقُ بِهَا جَمِيعُ الْخَلَائِقِ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ.

النفخة الثانية: يقوم بها الناس من قبورهم للحساب والعرض على الله. قال تعالى
 (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ)

(الزمر: ٦٨)

(١) (مسلم حديث ٢٩٠١)

(٢) (مسلم حديث: ٢٩٤١)

(٣) (مسلم حديث: ٢٩٤٩)

المدة بين النفختين :

روى الشيخان عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ قَالَ: أَرْبَعُونَ يَوْمًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ قَالَ: أَرْبَعُونَ شَهْرًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ. قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ أَبَيْتُ. ^(١))

قال ابن حجر العسقلاني (رحمه الله): قوله (أَبَيْتُ) أَيِ امْتَنَعْتُ عَنِ الْقَوْلِ بِتَعْيِينِ ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَيْسَ عِنْدِي فِي ذَلِكَ تَوْقِيفٌ. ^(٢)

صفة أرض المحشر :

قال الله تعالى: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا) (طه ١٠٧: ١٠٥)

قال سبحانه: (يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ) (إبراهيم: ٤٨)

روى مسلم عن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ (بياض إلى حمرة) كَقَرَصَةِ النَّقِيِّ (الدقيق)، لَيْسَ فِيهَا عِلْمٌ لِأَحَدٍ (ليس فيها سكن أو بناء ولا أثر) ^(٣)

قال عمرو بن ميمون: قوله تعالى (يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ) أَرْضٌ كَالْفِصَّةِ الْبَيْضَاءِ نَقِيَّةٌ، لَمْ يُسْفَكْ فِيهَا دَمٌ، وَلَمْ يُعْمَلْ عَلَيْهَا. ^(٤)

(١) (البخاري حديث ٤٨١٤ / مسلم حديث ٢٩٥٥)

(٢) (فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج ٨ ص ٤١٤)

(٣) (مسلم حديث ٢٧٩٠)

(٤) (تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٥٦٣)

روي مسلمٌ عَنْ عائشة رضي الله عنها قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: (يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ) فَأَيُّنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: عَلَى الصِّرَاطِ (١)

كيف يحشر الله الناس؟

قال تعالى: (يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفِدَاءً وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِثَةً) (مريم: ٨٥: ٨٦)

روي الشيخان عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى ثَلَاثِ طَرِيقَ رَاغِبِينَ رَاهِبِينَ وَائْتِنَانٍ عَلَى بَعِيرٍ وَثَلَاثَةٌ عَلَى بَعِيرٍ وَأَرْبَعَةٌ عَلَى بَعِيرٍ وَعَشْرَةٌ عَلَى بَعِيرٍ وَيُحْشَرُ بَقِيَّتُهُمُ النَّارُ ثَقِيلٌ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا وَتَبِيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا وَتُصْبِحُ مَعَهُمْ حَيْثُ أَصْبَحُوا وَتُمْسِي مَعَهُمْ حَيْثُ أَمْسَوْا. (٢)

روي مسلمٌ عَنْ عائشة قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا (غير مختونين). قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ النَّسَاءُ وَالرِّجَالُ جَمِيعًا يَنْظَرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالَ ﷺ: يَا عَائِشَةُ الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ. (٣)

صفة العرق يوم القيامة:

روي الترمذي عن المقداد بن الأسود أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أُذْنِيَتِ الشَّمْسُ مِنَ الْعِبَادِ حَتَّى تَكُونَ قِيدَ مِيلٍ أَوْ اثْنَيْنِ، فَتَضَهُرُهُمُ الشَّمْسُ فَيَكُونُونَ فِي الْعَرَقِ بِقَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فَمِنْهُمْ مَنْ يَأْخُذُهُ إِلَى عَقْبِيهِ

(١) (مسلم ٢٧٩١)

(٢) (البخاري حديث ٦٥٢٢/مسلم ٢٨٦١)

(٣) (مسلم حديث ٢٨٥٩)

وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْخُذُهُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْخُذُهُ إِلَى حِقْوَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ إِجْمَاً
فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ أَيْ يُلْجِمُهُ إِجْمَاً . (١)
أول من ينادي الله عليه يوم القيامة:

روى البخاري عن أبي هريرة: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " أَوَّلُ مَنْ يُدْعَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ آدَمُ، فَتَرَأَى ذُرِّيَّتَهُ، يَقَالُ: هَذَا أَبُوكُم آدَمُ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، فَيَقُولُ: أَخْرِجْ بَعَثَ جَهَنَّمَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ كَمْ أُخْرِجُ؟، فَيَقُولُ: أَخْرِجْ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ " (٢)
أمة النبي ﷺ أول الأمم حساباً يوم القيامة:

روى مسلم عن حذيفة قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
« نَحْنُ الْآخِرُونَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، وَالْأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الْمُقْضِيُّ لَهُمْ قَبْلَ الْخَلَائِقِ. » (٣)
أول ما يحاسب الله عليه المسلم يوم القيامة :

روى الترمذي عن أبي هريرة أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ فَإِنْ صَلَحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ فَإِنْ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ؟ فَيُكَمَّلُ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنَ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ يَكُونُ سَائِرُ عَمَلِهِ عَلَى ذَلِكَ. (٤)

(١) (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث ١٩٧٣)

(٢) (البخاري حديث: ٦٥٢٩)

(٣) (مسلم حديث: ٨٥٦)

(٤) (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث ٣٣٧)

ميزان الأعمال:

قال الله تعالى : (وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ) (الأنبياء: ٤٧)

وقال سبحانه : (فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ) (المؤمنون: ١٠٢ : ١٠٣)

وقال سبحانه : (وَالْوِزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلُمُونَ) (الأعراف: ٨ : ٩)

وقال جلَّ شأنه : (فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ * وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ * فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ * نَارٌ حَامِيَةٌ) (القارعة: ٧ : ١١)

ميزان الأعمال له كفتان :

روى الترمذي عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ سَيَخْلَصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سَجَلًا كُلُّ سَجَلٍ مِثْلُ مَدِّ الْبَصْرِ - ثُمَّ يَقُولُ أَتَنْكَرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا أَظْلَمَكَ كَتَبْتَنِي الْحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبَّ فَيَقُولُ أَفَلَاكَ عُذْرٌ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبَّ. فَيَقُولُ: بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٍ فِيهَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَيَقُولُ: احْضُرْ وَزَنَكَ. فَيَقُولُ يَا رَبَّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السَّجَلَاتِ؟ فَقَالَ: إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ. قَالَ: فَتَوَضَّعَ السَّجَلَاتُ فِي كَفَّةٍ وَالبِطَاقَةُ فِي كَفَّةٍ فَطَاشَتْ السَّجَلَاتُ وَثَقُلَتْ الْبِطَاقَةُ فَلَا يَنْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ. ^(١)

(١) (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث ٢١٢٧)

جوارح الإنسان ستشهد عليه يوم القيامة :

قال الله تعالى : (وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ * حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * وَقَالُوا لَوْلَا جُلُودُهُمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) (فصلت : ١٩ : ٢١)

وقال سبحانه : (الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) (يس : ٦٥)

روى مسلم عن أنس بن مالك قال : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَضَحِكَ فَقَالَ هَلْ تَذَرُونَ مِمَّ أَضْحَكُ؟ قَالَ : قُلْنَا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : مِنْ مُحَاطَبَةِ الْعَبْدِ رَبَّهُ يَقُولُ يَا رَبِّ أَلَمْ تُجِرْنِي مِنَ الظُّلْمِ قَالَ يَقُولُ بَلَى قَالَ فَيَقُولُ فَإِنِّي لَا أُجِزُ عَلَى نَفْسِي - إِلَّا شَاهِدًا مِنِّي قَالَ فَيَقُولُ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ شَهِيدًا وَبِالْكَرَامِ الْكَاتِبِينَ شُهُودًا قَالَ فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ فَيُقَالُ لِأَرْكَانِهِ أَنْطَقِي قَالَ فَتَنْطِقُ بِأَعْمَالِهِ قَالَ ثُمَّ يُخَلَّى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلَامِ قَالَ فَيَقُولُ بَعْدًا لَكُنَّ وَشُحْقًا فَعَنْكُنَّ كُنْتُ أَنَا ضِلُّ . (أي أدافع) (١)

صفة المرور على الصراط :

روى مسلم عن حذيفة بن اليمان ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " تُرْسَلُ الْأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ ، فَتَقُومَانِ جَنْبَتِي الصِّرَاطِ يَمِينًا وَشِمَالًا ، فَيَمُرُّ أَوْلَاكُمْ كَالْبَرْقِ " قَالَ : قُلْتُ : يَا أَبَا أُمِّي أَيُّ شَيْءٍ كَمَرَّ الْبَرْقِ؟ قَالَ : " أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْبَرْقِ كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ؟ ثُمَّ كَمَرَّ الرِّيحُ ، ثُمَّ كَمَرَّ الطَّيْرُ ، وَشَدَّ الرَّجَالُ ، تَجْرِي بِهِمْ

أَعْمَاهُمْ وَنَبِيَّكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ: رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ، حَتَّى تَعْجَزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ، حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا"، قَالَ: «وَفِي حَافَتِي الصِّرَاطُ كَلَالِيبُ مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أُمِرَتْ بِهِ، فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ، وَمَكْدُوشٌ فِي النَّارِ» وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ إِنَّ قَعْرَ جَهَنَّمَ لَسَبْعُونَ خَرِيفًا. (١)

صفة حوض نبينا ﷺ:

روى الشيخان عن ابن أبي مُلَيْكَةَ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَكَيْزَانُهُ كَنْجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا». (٢)

أصحاب المعاصي تطردهم الملائكة عن حوض النبي ﷺ:

روى البخاري عن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ مَنْ مَرَّ عَلَيَّ شَرِبَ وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَأَقُولُ إِنَّهُمْ مِنِّي فَيَقَالُ إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدَثُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ غَيَّرَ بَعْدِي. (٣)

الشفاعة العظمى لنبينا ﷺ:

روى مسلم عن أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهَلْ تَذَرُونَ بِمَ ذَاكَ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ (الأرض الواسعة المستوية)، فَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِيَ، وَيَنْفُذُهُمُ الْبَصْرَ (يحيط بهم الناظر لا يخفى

(١) (مسلم حديث: ١٩٥)

(٢) (البخاري حديث: ٦٥٧٩/مسلم حديث: ٢٢٩٢)

(٣) (البخاري حديث ٦٥٨٣ / ٦٥٨٤)

عليه منهم شيء)، وَتَذُنُوا الشَّمْسُ فَيُلْغُ النَّاسُ مِنَ الْعَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ، وَمَا لَا يَحْتَمِلُونَ، فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: أَلَا تَرَوْنَ مَا أَنْتُمْ فِيهِ؟ أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ؟ أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: ائْتُوا آدَمَ، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ، أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغْنَا؟ فَيَقُولُ آدَمُ: إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ، فَيَأْتُونَ نُوحًا، فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ، أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى الْأَرْضِ، وَسَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغْنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُ بِهَا عَلَى قَوْمِي، نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغْنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَذَكَرَ كَذْبَاتِهِ، نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى، فَيَأْتُونَ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ فَضَّلَكَ اللَّهُ بِرِسَالَاتِهِ، وَبِتَكْلِيمِهِ عَلَى النَّاسِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغْنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ مُوسَى ﷺ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ

مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُوْمَرْ بِقَتْلِهَا، نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُونَ: يَا عِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْمُهْدِ، وَكَلِمَةً مِنْهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ، وَرُوحٌ مِنْهُ، فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ عِيسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ ذَنْبًا، نَفْسِي- نَفْسِي- اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ، فَيَأْتُونِي فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ، وَغَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ، وَمَا تَأَخَّرَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا؟ فَانْطَلِقْ، فَاتِي تَحْتَ الْعَرْشِ، فَأَقْعُ سَاجِدًا لِرَبِّي، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ وَيُلْهِمُنِي مِنْ مَحَامِدِهِ، وَحُسْنِ الشَّأْنِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ لِأَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، سَلْ تُعْطَهُ، اشْفَعْ تُشَفِّعْ، فَارْفَعْ رَأْسِي، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمْتِي أُمْتِي، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، أَدْخِلِ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنَ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنَّ مَا بَيْنَ الْمَضْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ لَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ (مدينة بالبحرين)، أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى (مدينة بالشام) " (١)

نبينا ﷺ يصف الجنة ونعيم أهلها

(١) الجنة موجودة الآن :

أعلم أخي الكريم ، أن الجنة والنار موجودتان الآن ، معدَّتان لأصحابهما كما نطق بذلك القرآن الكريم وتواترت بذلك الأحاديث عن نبينا ﷺ وهذا اعتقاد أهل السنة والجماعة ، المستمسكين بالعروة الوثقى .

قال الله تعالى : (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ) (آل عمران : ١٣٣)

روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
قال الله تبارك وتعالى " أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ " قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ أَقْرَأُوا إِنَّ شَيْئَكُمْ (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ) (١)

روى البخاري عن أبي ذر الغفاري أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : (وهو يتحدث عن رحلة المعراج وفرض الصلوات الخمس) ثُمَّ انْطَلَقَ بِي (أي جبريل) حَتَّى انْتَهَى بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لَا أَدْرِي مَا هِيَ ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا فِيهَا حَبَائِلُ (عقود وقلائد) اللُّؤْلُؤِ وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ . (٢)

(٢) صفة بناء الجنة :

قال الله تعالى : (لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ) (الزمر : ٢٠)
روى الطبراني عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ جَنَّةَ عَدْنٍ وَبَنَاهَا بِيَدِهِ، لَبَنَةً مِنْ ذَهَبٍ، وَلَبَنَةً مِنْ فِضَّةٍ، وَجَعَلَ مِلَاطَهَا الْمِسْكَ، وَتُرَابُهَا الزَّعْفَرَانُ، وَحَصْبَاءُهَا اللُّؤْلُؤُ، ثُمَّ قَالَ لَهَا: تَكَلَّمِي فَقَالَتْ: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ، فَقَالَتْ الْمَلَائِكَةُ: طُوبَى لِكَ مَنْزِلِ الْمُلُوكِ » . (٣)

(١) (البخاري حديث ٤٧٧٩ / مسلم حديث ٢٨٢٤)

(٢) (البخاري حديث ٣٤٩)

(٣) (حديث حسن) (صحيح الجامع للألباني حديث ١٢١٢)

روى الترمذي عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا تُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا. فَقَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ وَأَدَامَ الصِّيَامَ وَصَلَّى لِلَّهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ. (١)

روى مسلمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ خِيْمَةً مِنْ لَوْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مَجُوفَةٍ طُولُهَا سِتُونَ مِيلًا لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ يَطُوفُونَ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ فَلَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا. (٢)

(٣) أبواب الجنة :

روى البخاريُّ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: فِي الْجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ فِيهَا بَابٌ يُسَمَّى الرِّيَّانَ لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا الصَّائِمُونَ. (٣)

روى الشيخان عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ (وهو يتحدث عن الشفاعة العظمى يوم القيامة) وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ مَا بَيْنَ الْمُصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَحِمَرَ أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُضْرَى. (٤)

(٤) درجات الجنة :

روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَدْخُلَهُ الْجَنَّةَ جَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نُبَشِّرُ-

(١) (حديث حسن) (صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٠٥١)

(٢) (مسلم حديث ٢٨٢٨)

(٣) (البخاري حديث ٣٢٥٧)

(٤) (البخاري حديث ٤٧١٢ / مسلم حديث ١٩٤)

النَّاسَ قَالَ: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ أَرَاهُ فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ. (١)

روى الترمذي عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: فِي الْجَنَّةِ مِائَةُ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَالْفِرْدَوْسُ أَعْلَاهَا دَرَجَةٌ وَمِنْهَا تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ الْأَرْبَعَةُ وَمِنْ فَوْقِهَا يَكُونُ الْعَرْشُ فَإِذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ. (٢)

(٥) أنهار الجنة :

قال سبحانه : (مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى) (محمد : ١٥)
روى الترمذي عَنْ حَكِيمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَحْرَ الْمَاءِ وَبَحْرَ الْعَسَلِ وَبَحْرَ اللَّبَنِ وَبَحْرَ الْخَمْرِ ثُمَّ تُشَقُّ الْأَنْهَارُ بَعْدُ. (٣)

(٦) أشجار الجنة :

روى الشيخان عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاکِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا. (٤)
روى الترمذي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ إِلَّا وَسَاقُهَا مِنْ ذَهَبٍ. (٥)

(١) (البخاري حديث ٢٧٩٠)

(٢) (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٠٥٦)

(٣) (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٠٧٨)

(٤) (البخاري حديث ٦٥٥٢ / مسلم حديث ٢٨٢٧)

(٥) (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٠٤٩)

(٧) رائحة الجنة :

روى البخاري عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَإِنَّ رِيحَهَا تُوْجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا .^(١)

(٨) صفة أهل الجنة :

قال تعالى : (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمَنِينَ * وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ) (الحجر : ٤٥ : ٤٧)

روى الشيخان عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَالَّذِينَ عَلَى أَنَارِهِمْ كَأَحْسَنِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ لَا تَبَاغُضُ بَيْنَهُمْ وَلَا تَحَاسَدُ لِكُلِّ امْرِئٍ زَوْجَتَانِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ يَرَى مُخَّ سَوْفِهِنَّ مِنْ وَرَاءِ الْعِظَمِ وَاللَّحْمِ .^(٢)

روى الترمذي عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جُرَدًا مُرَدًّا مُكْحَلِينَ أَبْنَاءَ ثَلَاثِينَ أَوْ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً .^(٣)

روى مسلم عَنْ جَابِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ وَلَا يَتَفَلُّونَ وَلَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ قَالُوا فَمَا بَالُ الطَّعَامِ؟ قَالَ: جُشَاءٌ وَرَشْحٌ كَرَشِحِ الْمَسْكِ يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفْسَ .^(٤)

(١) (البخاري حديث ٣١٦٦)

(٢) (البخاري حديث ٢٢٥٤ / مسلم حديث ٢٨٣٤)

(٣) (حديث حسن) (صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٠٦٤)

(٤) (مسلم حديث ٢٨٣٥)

(٩) صفات الحور العين :

قال تعالى : (وَحُورٌ عِينٌ * كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ * جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)

(الواقعة : ٢٢ : ٢٤)

وقال سبحانه : (فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ * فَبَائِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ * فَبَائِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ)

(الرحمن : ٧٠ : ٧٤)

حُورٌ : جمع حَوْرَاءَ وهي المرأة الشابة، الجميلة، البيضاء، شديدة سواد العينين.
روى الشيخان عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَالَّذِينَ عَلَى أَثَارِهِمْ كَأَحْسَنِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ لَا تَبَاغُضُ بَيْنَهُمْ وَلَا تَحَاسَدُ لِكُلِّ امْرِئٍ زَوْجَتَانِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ يُرَى مِخُّ سَوْقَيْهِمَا مِنْ وَرَاءِ الْعِظَمِ وَاللَّحْمِ .^(١)

روى الطبراني عن ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ أَزْوَاجَ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيُغْنَيْنَ أَزْوَاجَهُنَّ بِأَحْسَنِ أَصْوَاتٍ سَمِعَهَا أَحَدٌ قَطُّ إِنَّ مِمَّا يُغْنَيْنَ : نَحْنُ الْخَيْرَاتُ الْحِسَانُ أَزْوَاجُ قَوْمٍ كِرَامٍ يَنْظُرُونَ بِقُرَّةِ أَعْيَانٍ ، وَإِنَّ مِمَّا يُغْنَيْنَ بِهِ : نَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلَا يُمِتُّنَّهُ ، نَحْنُ الْآمَنَاتُ فَلَا يَخَفُنَّهُ ، نَحْنُ الْمُقِيَّاتُ فَلَا يَطْعَنُهُ .^(٢)

(١٠) ثياب أهل الجنة وحليهم :

قال الله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا * أُولَئِكَ هُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ

(١) (البخاري حديث ٢٢٥٤ / مسلم حديث ٢٨٣٤)

(٢) (حديث صحيح) (صحيح الجامع للالباني حديث ١٥٦١)

أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَكَئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعَمَ الثَّوَابِ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا (الكهف : ٣٠ : ٣١)

وقال سبحانه : (جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ) (فاطر : ٣٣)

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ لَا يَبَاسُ لَا تَبَلٍ ثِيَابُهُ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ. (١)

روى الترمذي عن سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَوْ أَنَّ مَا يُقَلُّ ظُفْرٌ مِمَّا فِي الْجَنَّةِ بَدَأَ لَتَزَخَّرَتْ لَهُ مَا بَيْنَ خَوَافِقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَ فَبَدَأَ أَسَاوِرُهُ لَطَمَسَ ضَوْءَ الشَّمْسِ كَمَا تَطْمِسُ الشَّمْسُ ضَوْءَ النُّجُومِ. (٢)

(١١) طعام وشراب أهل الجنة :

قال الله تعالى : (يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (الزخرف : ٧٠)

وقال سبحانه : (يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلِدَانٌ مُخَلَّدُونَ * بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ * لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ * وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ * وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ)

(الواقعة : ١٧ : ٢٣)

وقال سبحانه (إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا) (الإنسان : ٥ : ٦)

(١) (مسلم حديث ٢٨٣٦)

(٢) (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٠٦١)

وقال سبحانه (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ * وَفَوَاكِهٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ * كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)
(المرسلات : ٤٠ : ٤٣)

وقال تعالى : (وَأَمْدَدْنَاَهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ * يَتَنَزَّعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْنِيهِمْ)
(الطور : ٢٢ : ٢٣)

(١٢) آنية أهل الجنة :

روى الشيخان عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: كَانَ حُدَيْفَةُ بْنُ الِيمانِ بِالْمَدَائِنِ فَاسْتَسْقَى فَأَتَاهُ دِهْقَانٌ (تاجر) بِقَدَحِ فِضَّةٍ فَرَمَاهُ بِهِ فَقَالَ إِنِّي لَمْ أَرْمِهِ إِلَّا أَنِّي مَهِيئُهُ فَلَمْ يَنْتِهِ وَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَانَا عَنْ الْحَرِيرِ وَالذِّيَّاجِ وَالشُّرْبِ فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَقَالَ هُنَّ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَهِيَ لَكُمْ فِي الْآخِرَةِ .^(١)

(١٣) فرش أهل الجنة :

قال تعالى : (مُتَكِّينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَاطِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ)
(الرحمن : ٥٤)

وقال سبحانه : (وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ)
(الواقعة : ٣٤)
وقال جل شأنه : (فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ * فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ * وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ * وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ * وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ)
(الغاشية : ١٢ : ١٦)

(١٤) خدم أهل الجنة :

قال الله تعالى : (وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثورًا)
(الإنسان : ١٩)

قال ابن كثير (رحمه الله) : قَوْلُهُ تَعَالَى : (وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنْثُورًا) أَي: يَطُوفُ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ لِلخِدْمَةِ وَلِدَانٌ مِنْ وِلْدَانِ الْجَنَّةِ (مُخَلَّدُونَ) أَي: عَلَى حَالَةٍ وَاحِدَةٍ مُّخَلَّدُونَ عَلَيْهَا، لَا يَتَغَيَّرُونَ عَنْهَا، لَا تَزِيدُ أَعْمَارُهُمْ عَنْ تِلْكَ السَّنِّ. وَمَنْ فَسَّرَهُمْ بِأَنَّهُمْ مَخْرُصُونَ فِي آذَانِهِمُ الْأَقْرِطَةَ، فَإِنَّهَا عَبَّرَ عَنِ الْمَعْنَى بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ الصَّغِيرَ هُوَ الَّذِي يَلِيقُ لَهُ ذَلِكَ دُونَ الْكَبِيرِ.

وقوله: (إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنْثُورًا) أَي: إِذَا رَأَيْتَهُمْ فِي انْتِشَارِهِمْ فِي قَضَاءِ حَوَائِجِ السَّادَةِ، وَكَثْرَتِهِمْ، وَصَبَاحَةِ وُجُوهِهِمْ، وَحُسْنِ أَلْوَانِهِمْ وَثِيَابِهِمْ وَحُلِيِّهِمْ، حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنْثُورًا. وَلَا يَكُونُ فِي التَّشْبِيهِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا، وَلَا فِي الْمُنْظَرِ أَحْسَنُ مِنَ اللَّؤْلُؤِ الْمُنْثُورِ عَلَى الْمَكَانِ الْحَسَنِ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنُ الْعَاصِ: مَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا يَسْعَى عَلَيْهِ أَلْفُ خَادِمٍ، كُلُّ خَادِمٍ عَلَى عَمَلٍ مَا عَلَيْهِ صَاحِبُهُ. ^(١)

(١٥) زراعة أهل الجنة :

روى البخاريُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَوْمًا يُحَدِّثُ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ : أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي الزَّرْعِ ، فَقَالَ لَهُ أَلَسْتَ فِيمَا شِئْتَ قَالَ: بَلَى وَلَكِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَزْرَعَ قَالَ فَبَدَرَ فَبَادَرَ الطَّرْفَ نَبَاتُهُ وَاسْتَوَاؤُهُ وَاسْتِحْصَادُهُ فَكَانَ أَمْثَالَ الْجِبَالِ فَيَقُولُ اللَّهُ دُونَكَ يَا ابْنَ آدَمَ فَإِنَّهُ لَا يُشْبِعُكَ شَيْءٌ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ وَاللَّهِ لَا تَجِدُهُ إِلَّا قُرْشِيًّا أَوْ أَنْصَارِيًّا فَإِنَّهُمْ أَصْحَابُ زَرْعٍ وَأَمَّا نَحْنُ فَلَسْنَا بِأَصْحَابِ زَرْعٍ فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ. ^(٢)

(١) (تفسير ابن كثير ج ١٤ ص ٢١٤)

(٢) (البخاري حديث ٧٥١٩)

(١٦) سوق الجنة :

روى مسلمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا يَأْتُونَهَا كُلُّ جُمُعَةٍ فَتَهْبُ رِيحُ الشَّمَالِ فَتَحْثُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالًا فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدْ ازدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُهُمْ وَاللَّهِ لَقَدْ ازدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا فَيَقُولُونَ وَأَنْتُمْ وَاللَّهِ لَقَدْ ازدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا. (١)

(١٧) تحية أهل الجنة :

قال سبحانه : (دَعَاؤُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (يونس : ١٠)
وقال جل شأنه : (تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا) (الأحزاب : ٤٤)
وقال تعالى : (لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا * إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا)
(الواقعة : ٢٥ : ٢٦)

(١٨) أدنى أهل الجنة منزلاً :

روى ابن ماجه عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ رَجُلٌ يُخْرَجُ مِنَ النَّارِ حَبْوًا فَيَقَالُ لَهُ اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَى فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلَأَى فَيَقُولُ اللَّهُ اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَى فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلَأَى فَيَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَى فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ يَا رَبِّ إِنَّهَا مَلَأَى فَيَقُولُ اللَّهُ اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا

وَعَشْرَةٌ أَمْثَالُهَا أَوْ إِنَّ لَكَ مِثْلَ عَشْرَةِ أَمْثَالِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ أَتَسْخَرُ بِي أَوْ أَتَضْحَكُ بِي وَأَنْتَ الْمَلِكُ قَالَ فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ فَكَانَ يُقَالُ هَذَا أَذْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا. (١)

(١٩) استمتاع أهل الجنة برؤية وجه الله تعالى :

قال سبحانه: (وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ). (القيامة ٢٢: ٢٣)

روى مسلمٌ عَنْ صُهَيْبٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ فَيَقُولُونَ أَلَمْ تُبَيِّضْ وَجُوهَنَا أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ قَالَ فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ. (٢)

(٢٠) خلود أهل الجنة في النعيم :

قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ

الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا * خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا) (الكهف: ١٠٧: ١٠٨)

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يُنَادِي مُنَادٍ إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقُمُوا أَبَدًا وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشَبُّوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَنُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ أَوْرَثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ). (٣)

(١) (حديث صحيح) (صحيح ابن ماجه للألباني حديث ٣٥٠١)

(٢) (مسلم حديث ١٨١)

(٣) (مسلم حديث ٢٨٣٧)

روى الطبراني عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «النَّوْمُ أَخُو الْمَوْتِ، وَلَا يَنَامُ أَهْلُ الْجَنَّةِ». (١)

روى الشيخان عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ. فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ. فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى وَقَدْ أُعْطِينَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ. فَيَقُولُ: أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ. قَالُوا: يَا رَبِّ وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: أَحَلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا. (٢)

(٢١) أفضل نساء أهل الجنة :

روى أحمدُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: حَطَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ خُطُوطٍ قَالَ أَتَدْرُونَ مَا هَذَا قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ وَآسِيَةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ، امْرَأَةٌ فِرْعَوْنَ. (٣)

(٢٢) أمة نبينا ﷺ أكثر الناس دخولا الجنة :

روى الشيخان عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي قُبَّةٍ (خيمة)، فَقَالَ: «أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: «أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: «أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنِّي لَا رَجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْجَنَّةَ لَا

(١) (حديث صحيح) (السلسلة الصحيحة للألباني حديث ١٠٨٧)

(٢) (البخاري حديث ٦٥٤٩ / مسلم حديث ٢٨٢٩)

(٣) (حديث صحيح) (صحيح الجامع للألباني حديث ١١٣٥)

يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، وَمَا أَنْتُمْ فِي أَهْلِ الشَّرْكِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ، أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَحْمَرِ» (١)

وروى الترمذي عَنْ بُرَيْدَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَهْلُ الْجَنَّةِ عِشْرُونَ وَمِائَةٌ صَفٌّ ثَمَانُونَ مِنْهَا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَأَرْبَعُونَ مِنْ سَائِرِ الْأُمَمِ. (٢)

نبينا ﷺ يصف النار وعذاب أهلها

(١) النار موجودة الآن :

قال ابن كثير (رحمه الله) : الجنة والنار موجودتان الآن، مُعَدَّتَانِ لأصحابهما، كما نطق بذلك القرآن؟ وتواترت بذلك الأخبار عن رسول الله ﷺ وهذا اعتقاد أهل السنة والجماعة، المستمسكين بالعروة الوثقى ، وهي السنة المثلى إلى قيام الساعة، خلافاً لمن زعم أن الجنة والنار لم يخلقا بعد، وإنما يخلقان يوم القيامة، وهذا القول صدر ممن لم يطلع على الأحاديث المتفق على صحتها في الصحيحين وغيرهما من كتب الإسلام المتعددة المشهورة بالأسانيد الصحيحة والحسنة، مما لا يمكن دفعه، ولا رده، لتواتره، واشتهاره . وقد ثبت في الصحيحين: عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أنه رأى الجنة والنار ليلة الإسراء " (٣)

روى الشيخان عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " اشْتَكَّتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا فَقَالَتْ: رَبِّ أَكَلْتُ بَعْضِي بَعْضًا، فَأَذِنَ لَهَا بِنَفْسَيْنِ: نَفْسٍ فِي الشَّتَاءِ وَنَفْسٍ فِي الصَّيْفِ، فَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْحَرِّ، وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهَرِيرِ. " (٤)

(١) (البخاري حديث: ٦٥٢٨ / مسلم حديث: ٢٢١)

(٢) (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني ٢٠٦٥)

(٣) (النهاية في الفتن والملاحم لابن كثير ج٢ ص ٣٩٣ : ص ٣٩٤)

(٤) (البخاري حديث: ٣٢٦٠/مسلم حديث: ٦١٧)

قال الله تعالى : (وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) (آل عمران : ١٣١)

روى البخاري عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: اَطْلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ وَاطْلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ .^(١)

روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ سَمِعَ وَجِبَةً، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: تَذَرُونَ مَا هَذَا؟ قَالَ: قُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: هَذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مِنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا فَهُوَ يَهْوِي فِي النَّارِ الْآنَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا.^(٢)

(٢) مرور جميع الناس على جسر جهنم :

قال الله تعالى: وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا * ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثْيًا . (مريم : ٧١: ٧٢)

روى مسلم عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمُرُّ أَوْلَاكُمْ كَالْبَرْقِ قَالَ: قُلْتُ: بِأَيِّ أَنتَ وَأُمِّي أَيُّ شَيْءٍ كَمَرَّ الْبَرْقِ قَالَ أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْبَرْقِ كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ ثُمَّ كَمَرَّ الرِّيحِ ثُمَّ كَمَرَّ الطَّيْرِ وَشَدَّ الرَّجَالِ تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ وَنَبِيُّكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ حَتَّى تَعْجِزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا رَحْفًا قَالَ وَفِي حَافَتِي الصِّرَاطِ كَلَالِيبُ مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أَمَرْتُ بِهِ فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ وَمَكْدُوشٌ فِي النَّارِ وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ إِنَّ قَعْرَ جَهَنَّمَ لَسَبْعُونَ خَرِيفًا .^(٣)

(١) (البخاري حديث ٣٢٤١)

(٢) (مسلم حديث ٢٨٤٤)

(٣) (مسلم حديث ١٩٥)

(٣) عظم حجم النار وشدة حرها :

روى مسلمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يُحْرِقُونَهَا. ^(١)

روى الشيخان عن أنس بن مالك قال قال النبي صلى الله عليه وسلم: لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فتقول قط قط وعزتك ويؤوى بعضها إلى بعض. ^(٢)

قال الله تعالى: (فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا. (مريم: ٥٩) قال عبد الله بن مسعود: قوله: (فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا) واد في جهنم، بعيد القعر، خبيث الطعم. ^(٣)

روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: نَارُكُمْ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَانَتْ لِكَافِيَةٍ قَالَ فَضَلَّتْ عَلَيْهِنَّ بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا. ^(٤)

(٤) أبواب جهنم :

قال الله تعالى: (وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ * لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ) . (الحجر: ٤٣ : ٤٤)

(١) (مسلم: حديث ٢٨٤٢)

(٢) (البخاري حديث ٦٦٦١ / مسلم حديث ٢٨٤٨)

(٣) (تفسير ابن كثير ج ٩ ص ٢٦٨)

(٤) (البخاري حديث ٣٢٦٥ / مسلم حديث ٢٨٤٣)

قال ابن كثير: أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ لِحَبْنَمَ سَبْعَةَ أَبْوَابٍ: (لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ) أَي: قَدْ كَتَبَ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهَا جُزْءٌ مِنْ أَتْبَاعِ إِبْلِيسَ يَدْخُلُونَهُ، لَا يَحِيدُ لَهُمْ عَنْهُ - أَجَارَنَا اللَّهُ مِنْهَا - وَكُلٌّ يَدْخُلُ مِنْ بَابٍ بِحَسَبِ عَمَلِهِ، وَيَسْتَقِرُّ فِي دَرَكٍ بِقَدْرِ فِعْلِهِ.

قال عليُّ بنُ أبي طالب، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَبْوَابُ جَهَنَّمَ سَبْعَةٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ، فَيَمْتَلِئُ الْأَوَّلُ، ثُمَّ الثَّانِي، ثُمَّ الثَّالِثُ، حَتَّى تُمْلَأَ كُلُّهَا.

قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: (سَبْعَةُ أَبْوَابٍ) أَوَّلُهَا جَهَنَّمُ، ثُمَّ لَظَى، ثُمَّ الْحَطْمَةُ، ثُمَّ سَعِيرٌ، ثُمَّ سَقَرٌ، ثُمَّ الْجَحِيمُ، ثُمَّ الْهَٰوِيَّةُ. ^(١)

(٥) خزانة جهنم:

قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ .

(التحريم: ٦)

قَالَ عِكْرِمَةُ: إِذَا وَصَلَ أَوَّلُ أَهْلِ النَّارِ إِلَى النَّارِ، وَجَدُوا عَلَى الْبَابِ أَرْبَعًا أَلْفَ مِنْ خَزَنَةِ جَهَنَّمَ، سُودٌ وَجُوهُهُمْ، كَالْحِلَّةِ أَنْيَابُهُمْ، قَدْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قُلُوبِهِمُ الرَّحْمَةَ، لَيْسَ فِي قَلْبٍ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ الرَّحْمَةِ، لَوْ طِيرَ الطَّيْرُ مِنْ مَنْكِبِ أَحَدِهِمْ لَطَارَ شَهْرَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ مَنْكِبَهُ الْآخَرَ، ثُمَّ يَجِدُونَ عَلَى الْبَابِ التَّسْعَةَ عَشَرَ، عَرَضُ صَدْرِ أَحَدِهِمْ سَبْعُونَ خَرِيفًا، ثُمَّ يَهْوُونَ مِنْ بَابٍ إِلَى بَابٍ خَمْسًا سِتَّةَ سَنَةٍ، ثُمَّ يَجِدُونَ عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْهَا مِثْلَ مَا وَجَدُوا عَلَى الْبَابِ الْأَوَّلِ، حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى آخِرِهَا. ^(٢)

(١) (تفسير ابن كثير ج ٨ ص ٢٥٩: ٢٦٠)

(٢) (تفسير ابن كثير ج ١٤ ص ٦٠)

(٦) أجسام أهل النار :

قال الله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ
بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا) (النساء : ٥٦)
روى الترمذي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قَالَ إِنَّ غِلْظَ جِلْدِ الْكَافِرِ اثْنَانِ وَأَرْبَعُونَ
ذِرَاعًا وَإِنَّ ضَرْسَهُ مِثْلُ أُحُدٍ وَإِنَّ مَجْلِسَهُ مِنْ جَهَنَّمَ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ .^(١)
روى الترمذي عن أبي هريرة قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ضَرْسُ الْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِثْلُ
أُحُدٍ وَفَخْدُهُ مِثْلُ الْبَيْضَاءِ وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ مَسِيرَةُ ثَلَاثِ مِثْلِ الرَّبْدَةِ .^(٢)
قَالَ الترمذي (رحمه الله) : وَمِثْلُ الرَّبْدَةِ كَمَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَالرَّبْدَةِ وَالْبَيْضَاءُ جَبَلٌ
مِثْلُ أُحُدٍ .^(٣)

(٧) طعام أهل النار :

قال الله تعالى : (فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ * وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينَ * لَا
يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ) (الحاقة : ٣٥ : ٣٧)
قَالَ قَتَادَةُ (غِسْلِينَ) : هُوَ شَرُّ طَعَامِ أَهْلِ النَّارِ .^(٤)
وقال سبحانه : (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ * وَجُوهُ يُومِئِدُ خَاشِعَةً * عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ *
تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً * تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آيَةٍ * لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ * لَا يُسْمِنُ
وَلَا يُغْنِي عَنْهُ جُوعٌ) (الغاشية : ١ : ٧) قال ابن عباس : الضريع : شَجَرٌ مِنْ نَارٍ .^(٥)

(١) (حديث حسن) (صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٠٨٧)

(٢) (حديث حسن) (صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٠٨٦)

(٣) (سنن الترمذي ج ٤ ص ٦٠٦)

(٤) (تفسير ابن كثير ج ١٤ ص ١٢١)

(٥) (تفسير ابن كثير ج ١٤ ص ٣٣٠)

وقال جل شأنه : (إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا * وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا).

(المزمل : ١٢ : ١٣)

قال ابن كثير (رحمه الله) : (وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : يَنْشَبُ فِي الْحَلْقِ فَلَا يَدْخُلُ وَلَا يَخْرُجُ. ^(١)

وقال سبحانه : (ثُمَّ إِنَّكُمْ أَنتُمُ الصَّالُّونَ الْمُكْذِبُونَ * لَا تَكُلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ * فَالْتُونِ مِنْهَا الْبُطُونَ * فَسَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ * فَسَارِبُونَ شُرَبَ الْهِيمِ * هَذَا نُزْلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ) (الواقعة : ٥١ : ٥٦)

وقال الله تعالى في وصف شجرة الزقوم : (أَذْلِكَ خَيْرٌ نُزْلًا أَمْ شَجَرَةُ الزُّقُومِ * إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ * إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ * طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ * فَإِنَّهُمْ لَا يَكُلُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ * ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ * ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ) (الصافات : ٦٢ : ٦٨)

روى أحمد عن ابن عباس قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَوْ أَنَّ قَطْرَةً قُطِرَتْ مِنَ الزُّقُومِ فِي الْأَرْضِ لَأَمَرْتُ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا مَعِيشَتَهُمْ فَكَيْفَ بِمَنْ هُوَ طَعَامُهُ وَلَيْسَ لَهُ طَعَامٌ غَيْرُهُ. ^(٢)

(٨) شراب أهل النار :

قال الله تعالى عن عذاب أهل النار : (مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ * يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ). (إبراهيم : ١٦ : ١٧) قَالَ مُجَاهِدٌ وَعِكْرِمَةُ : الصَّدِيدُ : مِنَ الْقَيْحِ وَالْدَّمِ. ^(٣)

(١) (تفسير ابن كثير ج ١٤ ص ١٦٩)

(٢) (حديث صحيح) (صحيح الجامع للألباني حديث ٥٢٥٠)

(٣) (تفسير ابن كثير ج ٨ ص ١٦٨)

قال الله تعالى: وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ . (محمد : ١٥)

قال ابن كثير: (وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا) أَي: حَارًّا شَدِيدَ الْحَرِّ، لَا يُسْتَطَاعُ. (فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ) أَي: قَطَّعَ مَا فِي بُطُونِهِمْ مِنَ الْأَمْعَاءِ وَالْأَحْشَاءِ، عِيَاذًا بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ. ^(١)

وقال سبحانه: (إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا) (الكهف : ٢٩) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: "الْمُهْلُ": مَاءٌ غَلِيظٌ مِثْلُ دُرْدِيٍّ (ما رسب أسفل) الزَّيْتِ. ^(٢)

(٩) ملابس أهل النار:

قال الله تعالى: (وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ * سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ) . (إبراهيم : ٤٩ : ٥٠)

قال ابن كثير:

قوله: (سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ) أَي: ثِيَابُهُمُ الَّتِي يَلْبَسُونَهَا عَلَيْهِمْ مِنْ قَطِرَانٍ، وَهُوَ الَّذِي تَهْنَأُ بِهِ الْإِبِلُ، أَي: تُطْلَى، قَالَه قَتَادَةُ. وَهُوَ أَلْصَقُ شَيْءٍ بِالنَّارِ. ^(٣)

وقال سبحانه: (فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ) (الحج : ١٩)

(١٠) فرش أهل النار:

قال الله تعالى: (لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ) .

(الأعراف : ٤١)

(١) (تفسير ابن كثير ج ١٣ ص ٧٠)

(٢) (تفسير ابن كثير ج ٩ ص ١٢٢)

(٣) (تفسير ابن كثير ج ٨ ص ٢٣٨)

قال محمد بن كعب القرظي: (لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ) قال: الفرش، (وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ) قال: اللحف. (١)

وقال سبحانه: (لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ). (الزمر: ١٦)

(١١) أهل النار يلعن بعضهم بعضاً :

قال الله تعالى: (قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأَوْلَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ * وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ). (الأعراف: ٣٨: ٣٩)

وقال سبحانه: (وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا * رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَتُهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا) (الأحزاب: ٦٧: ٦٨)

(١٢) بكاء وصراخ أهل النار :

قال الله تعالى: (وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ) (فاطر: ٣٧)

روى ابن ماجه عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يُرْسَلُ الْبُكَاءُ عَلَى أَهْلِ النَّارِ فَيَبْكُونَ حَتَّى يَنْقَطِعَ الدُّمُوعُ ثُمَّ يَبْكُونَ الدَّمَ حَتَّى يَصِيرَ فِي وُجُوهِهِمْ كَهَيْئَةِ الْأَخْدُودِ لَوْ أُرْسِلَتْ فِيهَا السُّفُنُ لَجَرَتْ. (٢)

(١) (تفسير ابن كثير ج ٦ ص ٣٠١)

(٢) (حديث حسن) (صحيح ابن ماجه للألباني حديث ٨٠٨٣)

(١٣) سلاسل وأغلال أهل النار :

قال الله تعالى : (إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا). (الإنسان : ٤)
وقال سبحانه : (وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهٗ * وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهٗ * يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَهٗ * مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهٗ * هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهٗ * خُذُوهُ فَغُلُّوهُ * ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ * ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ)
(الحاقة : ٢٥ : ٣٢)

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : (فَاسْلُكُوهُ) تَدْخُلُ فِي اسْتِهِ ثُمَّ تَخْرُجُ مِنْ فِيهِ، ثُمَّ يُنْظَمُونَ فِيهَا كَمَا يُنْظَمُ الْجُرَادُ فِي الْعُودِ حِينَ يُشَوَّى .^(١)
(١٤) أدنى أهل النار عذاباً :

روى مسلمٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : أَهْوَنُ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا أَبُو طَالِبٍ، وَهُوَ مُتَّعِلٌ بِنَعْلَيْنِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاعُهُ .^(٢)
(١٥) النار تنسي صاحبها نعيم الدنيا :

روى مسلمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً ثُمَّ يُقَالُ يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ : لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ فَيَقَالُ لَهُ : يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ : لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ .^(٣)

(١) (تفسير ابن كثير ج ١٤ ص ١٢٠)

(٢) (مسلم حديث ٢١٢)

(٣) (مسلم حديث ٢٨٠٧)

(١٦) أول من تسعر بهم النار :

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعَمُهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ. قَالَ: كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ جَرِيءٌ فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ. وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعَمُهُ فَعَرَفَهَا قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ. قَالَ: كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ. وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعَمُهُ فَعَرَفَهَا. قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ؟ مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلِ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ. قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ. ^(١)

(١٧) النساء أكثر أهل النار :

روى البخاريُّ عَنْ عُمَرَ بْنِ حُصَيْنٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: اطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ. ^(٢)

(١٨) جوارح أهل النار تشهد عليهم :

قال الله تعالى : (وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ * حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا

(١) (مسلم حديث ١٩٠٥)

(٢) (البخاري: حديث ٣٢٤١)

كَانُوا يَعْمَلُونَ * وَقَالُوا لِحُلُودِهِمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (فصلت : ١٩ : ٢١)

وقال سبحانه : (الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) . (يس : ٦٥)

(١٩) خطبة إبليس في أهل النار :

قال الله تعالى : (وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) .

(إبراهيم : ٢٢)

(٢٠) النار لا تأكل آثار السجود من عصاة الموحدين :

روى ابن ماجه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : تَأْكُلُ النَّارُ ابْنَ آدَمَ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ . (١)

(٢١) لا فداء لأهل النار من عذابها :

قال الله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)

(المائدة : ٣٦)

(١) (حديث صحيح) (صحيح ابن ماجه للألباني حديث ٣٤٩٢)

روى الشيخان عن أنسٍ أن النبي ﷺ قال : يَقُولُ اللَّهُ لِأَهْلِ النَّارِ عَذَابًا: لَوْ أَنَّ لَكَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ كُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَقَدْ سَأَلْتُكَ مَا هُوَ أَهْوَنُ مِنْ هَذَا وَأَنْتَ فِي صَلْبِ آدَمَ أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي ، فَأَبَيْتَ إِلَّا الشَّرْكَ .^(١)

(٢٢) عذاب النار دائم :

قال سبحانه : (وَيَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى * الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى * ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى) . (الغاشية : ١١ : ١٣)

قال الله تعالى : (وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ)

روى أحمد عن أبي سعيد الخدري قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا فَإِنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ.^(٢)

(٢٣) خروج عصاة الموحدين من النار:

روى الترمذي عن أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه،

أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يُخْرَجُ مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ الْإِيمَانِ .^(٣)

روى الترمذي عن عمران بن حصين عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَيُخْرَجَنَّ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي مِنَ النَّارِ بِشَفَاعَتِي يُسَمَّوْنَ الْجَهَنَّمِيُّونَ .^(٤)

(١) (البخاري حديث ٣٣٣٤ / مسلم حديث ٢٨٠٥)

(٢) (حديث صحيح) (صحيح الجامع للألباني حديث ١٢٥٠)

(٣) (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٠٩٤)

(٤) (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٠٩٦)

معجزات نبينا ﷺ

تعريف المعجزة :

المعجزة : أمرٌ خارقٌ للعادة يجريه الله تعالى على أيدي الأنبياء والمرسلين، تأييداً لهم ، وتحدياً لأقوامهم .^(١)

إن لنبينا محمد ﷺ كثير من المعجزات، ولقد اهتم أهل العلم بجمع معجزات نبينا ﷺ في مؤلفات خاصة ، وسوف نذكر بعضاً من معجزات نبينا ﷺ :

(١) القرآن الكريم

تعريف القرآن :

القرآن : هو كلام الله حقيقة ، المنزل على النبي محمد ﷺ ، يقظة ، لا مناماً ، بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام . المنقول إلينا بالتواتر ، المتعبد بتلاوته ، المعجز بلفظه والمتحدي بأقصر سورة منه ، المكتوب في المصاحف ، المبدوء بسورة الفاتحة ، المختوم بسورة الناس .^(٢)

فائدة مهمة :

يجب أن نعتقد أن الله يتكلم كلاماً يليق بجلاله وعظمته دون تشبيه أو تمثيل أو تكيف أو تعطيل ، وكل ما يدور بعقولنا . فكلام الله عز وجل بخلافه .

قال الله تعالى : (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (الشورى: ١١)

قال الله تعالى : (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ) (التوبة: ٦)

(١) (فتاوى بن تيمية ج ١١ ص ٣١١: ٣١٢)

(٢) (أصول الفقه لعبد الوهاب خلاف ص ٢٣)

وقال جلَّ شأنه: (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا) (النساء: ١٦٤)

وقال سبحانه: (تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ)

(البقرة: ٢٥٣)

إن الله تعالى قد تحدى العرب أولاً أن يأتوا بمثل القرآن الكريم كله، فقال سبحانه: (أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ * فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ)

(الطور: ٣٣ : ٣٤)

فعجزوا عن ذلك، ثم تحداهم بعد أن يأتوا بعشر سور مثل القرآن الكريم، فقال سبحانه: (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)

(هود: ١٣ : ١٤)

فعجزوا عن ذلك أيضاً، فتحدهم الله أن يأتوا بسورة واحدة مثل القرآن فقال سبحانه: (وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ)

(البقرة: ٢٣ : ٢٤)

فعجزوا عن ذلك أيضاً، ثم أثبت الله عجز الجن والإنس عن أن يأتوا بمثل القرآن فقال سبحانه وتعالى: (قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا)

(الإسراء: ٨٨)

(٢) رحلة الإسراء والمعراج :

قال الله تعالى: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (الإسراء: ١)

وقال سبحانه: (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ * ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ * وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ * ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ * فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ * مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ * أَفَتُنَارُؤُنَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ * وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ * إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ * مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَعَىٰ * لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى) (النجم: ١-١٨)

روى مسلمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « أَتَيْتُ بِالْبُرَاقِ (وهو دابةٌ أبيض طویل فوق الحمار، ودون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه) ، قَالَ: «فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ» ، قَالَ: «فَرَبَطْتُهُ بِالْحُلُقَةِ (حلقة باب مسجد بيت المقدس) التي يَرِبُطُ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ» ، قَالَ " ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ ، فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ خَرَجْتُ فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ ، فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ ، فَقَالَ جِبْرِيلُ ﷺ: اخْتَرْتَ الْفُطْرَةَ ، ثُمَّ عُرِجَ (صُعدَ) بِنَا إِلَى السَّمَاءِ ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ ، فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ، فَفُتِحَ لَنَا ، فَإِذَا أَنَا بِأَدَمَ ، فَرَحَّبَ بِي ، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ، فَفُتِحَ لَنَا ، فَإِذَا أَنَا

بِابْنِي الْحَالَةِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَيَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا، فَرَحَّبَا وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، ففُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا هُوَ قَدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسْنِ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قَالَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، ففُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا) (مريم: ٥٧) ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟، ففُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِهَارُونَ عليه السلام، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، ففُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ عليه السلام، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، ففُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ عليه السلام مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمُعْمُورِ، وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلِكٍ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ، ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَى السُّدْرَةِ الْمُتَهَيِّ، وَإِذَا وَرَفُهَا كَأَذَانِ الْفِيلَةِ، وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْقَلَالِ (جَرَّةٌ كَبِيرَةٌ)، قَالَ: فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا غَشِيَتْ - تَغَيَّرَتْ، فَمَا أَحَدٌ مِنْ

خَلَقَ اللهُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَى، فَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَنَزَلْتُ إِلَى مُوسَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: خَمْسِينَ صَلَاةً، قَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ، فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ، قَالَ: فَارْجِعْتُ إِلَى رَبِّي، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ، خَفَّفْ عَلَى أُمَّتِي، فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا، فَارْجِعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقُلْتُ: حَطَّ عَنِّي خَمْسًا، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، قَالَ: فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعْ بَيْنَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَبَيْنَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّهُمْ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ، فَذَلِكَ خَمْسُونَ صَلَاةً، وَمَنْ هُمْ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ، فَإِنْ عَمَلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا، وَمَنْ هُمْ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا، فَإِنْ عَمَلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةً، قَالَ: فَنَزَلْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ. (١)

(٣) انشقاق القمر:

معجزة انشقاق القمر ثابتة بالقرآن الكريم.

قال الله تعالى: (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ * وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ * وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ * وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ * حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ)

(القمر: ١-٥)

روى الشيخان عن أنس بن مالك، رضي الله عنه، «أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية، فأراهم القمر شقَّتَيْن، حتى رأوا حِراءَ (اسم جبل) بينهما»^(١).

(٤) نبع الماء من بين أصابع نبينا ﷺ:

روى البخاري عن سالم عن جابر، رضي الله عنه، قال: عطش الناس يوم الحديبية، ورسول الله ﷺ بين يديه ركوة (إناء صغير من الجلد) فتوضأ منها، ثم أقبل الناس نحوه، فقال رسول الله ﷺ: «ما لكم؟» قالوا: يا رسول الله: ليس عندنا ماء نتوضأ به ولا نشرب، إلا ما في ركوتك، قال: «فوضع النبي ﷺ يده في الركوة، فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون». قال: فشربنا وتوضأنا فقلْتُ لجابر: كم كنتم يومئذ؟ قال: لو كنا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مائة»^(٢).

قال المزني (رحمه الله): نبع الماء من بين أصابعه ﷺ أبلغ في المعجزة من نبع الماء من الحجر حيث ضربه موسى بالعصا فتفجرت منه المياه لأن خروج الماء من الحجاره معهود بخلاف خروج الماء من بين اللحم والدم»^(٣).

قال القرطبي (رحمه الله): قصة نبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم تكررت منه في عدة مواطن في مشاهد عظيمة ووردت من طرق كثيرة يفيد مجموعها العلم القطعي المستفاد من التواتر المعنوي، ولم يسمع بمثل هذه المعجزة عن غير نبينا صلى الله عليه وسلم»^(٤).

(١) (البخاري حديث: ٣٨٦٨ / مسلم حديث: ٢٨٠٢)

(٢) (البخاري حديث: ٤١٥٢)

(٣) (فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج٦ ص ٦٧٧)

(٤) (فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج٦ ص ٦٧٦)

(٥) تكثير الطعام والشراب بين يدي نبينا ﷺ:

(١) روى مسلمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ

قَالَ: قَالَ أَبُو طَلْحَةَ لِأُمِّ سُلَيْمٍ: قَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ضَعِيفًا أَعْرَفُ فِيهِ الْجُوعَ، فَهَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ، فَأَخْرَجَتْ أَقْرَاصًا مِنْ شَعِيرٍ، ثُمَّ أَخَذَتْ خِمَارًا لَهَا، فَلَقَّتِ الْخُبْزَ بِبَعْضِهِ، ثُمَّ دَسَّتْهُ تَحْتَ ثَوْبِي وَرَدَّتْنِي بِبَعْضِهِ (جعلت بعضه رداءً على رأسي)، ثُمَّ أَرْسَلَنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَذَهَبْتُ بِهِ، فَوَجَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ وَمَعَهُ النَّاسُ، فَقُمْتُ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَرْسَلَكَ أَبُو طَلْحَةَ»، قَالَ: فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: «الْطَّعَامُ؟»، فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمَنْ مَعَهُ: «قُومُوا»، قَالَ: فَاذْهَبُوا، وَانْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ حَتَّى جِئْتُ أَبَا طَلْحَةَ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: يَا أُمُّ سُلَيْمٍ، قَدْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالنَّاسِ، وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نَطْعِمُهُمْ، فَقَالَتْ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَاذْهَبِي أَبُو طَلْحَةَ حَتَّى لَقِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُ حَتَّى دَخَلَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلُمِّي مَا عِنْدَكَ يَا أُمُّ سُلَيْمٍ؟» فَأَتَتْ بِذَلِكَ الْخُبْزِ، فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَفَتَّ، وَعَصَرَتْ عَلَيْهِ أُمُّ سُلَيْمٍ عُكَّةً (وعاء صغير من جلد للسمن خاصة) لَهَا فَأَدَمَّتْهُ (جعلت فيه إداما)، ثُمَّ قَالَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ، ثُمَّ قَالَ: «اأْذِنْ لِعَشْرَةٍ»، فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «اأْذِنْ لِعَشْرَةٍ»، فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «اأْذِنْ لِعَشْرَةٍ» حَتَّى أَكَلَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ وَشَبِعُوا، وَالْقَوْمُ سَبْعُونَ رَجُلًا أَوْ ثَمَانُونَ. (١)

(٢) روى البخاري عن مجاهد أن أبا هريرة، كان يقول: والله الذي لا إله إلا هو، إن كنت لأعتمد (أصق) بكبدي على الأرض من الجوع، وإن كنت لأشد (أربط) الحجر على بطني من الجوع، ولقد قعدت يوماً على طريقهم الذي يخرجون منه، فمر أبو بكر، فسألته عن آية من كتاب الله، ما سألته إلا ليُشبعني، فمر ولم يفعل، ثم مرّ عمر، فسألته عن آية من كتاب الله، ما سألته إلا ليُشبعني، فمر فلم يفعل، ثم مرّ أبو القاسم ﷺ، فتبسّم حين رأي، وعرف ما في نفسي وما في وجهي، ثم قال: «يا أبا هر» قلت: لبيك يا رسول الله، قال: «الحق» ومضى فتبعته، فدخل، فاستأذن، فأذن لي، فدخل، فوجد لبناً في قدح، فقال: «من أين هذا اللبن؟» قالوا: أهده لك فلان أو فلاتة، قال: «أبا هر» قلت: لبيك يا رسول الله، قال: «الحق إلى أهل الصفة فادعهم لي» قال: وأهل الصفة أضياف الإسلام، لا يأوون إلى أهل ولا مال ولا على أحد، إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئاً، وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها، فسأني (أهمني وأحزني) ذلك، فقلت: وما هذا اللبن في أهل الصفة، كنت أحق أنا أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها، فإذا جاء أمرني، فكنت أنا أعطيهم، وما عسى أن يبلغني من هذا اللبن، ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ بد، فأتيهم فدعوتهم فأقبلوا، فاستأذنوا فأذن لهم، وأخذوا مجالسهم من البيت، قال: «يا أبا هر» قلت: لبيك يا رسول الله، قال: «خذ فأعطهم» قال: فأخذت القدح، فجعلت أعطيه الرجل فيشرب حتى يروى، ثم يرد علي القدح، فأعطيه الرجل فيشرب حتى يروى، ثم يرد علي القدح فيشرب حتى يروى، ثم يرد علي

الْقَدَحَ، حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ رَوِيَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ، فَأَخَذَ الْقَدَحَ فَوَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ، فَنَظَرَ إِلَيَّ فَتَبَسَّمَ، فَقَالَ: «أَبَا هُرَيْرٍ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ» قُلْتُ: صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «أَفْعُدْ فَاشْرَبْ» فَقَعَدْتُ فَشَرِبْتُ، فَقَالَ: «اشْرَبْ» فَشَرِبْتُ، فَمَا زَالَ يَقُولُ: «اشْرَبْ» حَتَّى قُلْتُ: لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَكًا، قَالَ: «فَارِنِي» فَأَعْطَيْتُهُ الْقَدَحَ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَسَمَّى وَشَرِبَ الْفَضْلَةَ. ^(١)

(٦) رُؤْيَا نَبِينَا ﷺ لِأَصْحَابِهِ مِنْ وَرَاءَ ظَهْرِهِ :

(١) روى البخاري عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: «أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ، وَتَرَاصُّوا، فَإِنِّي أَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي.» ^(٢)

(٢) روى الشيخان عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: هَلْ تَرَوْنَ قِبَلَتِي هَاهُنَا؟ (أَيُّ أَتُظَنُّونَ أَنِّي لَا أَرَى إِلَّا مَا فِي هَذِهِ الْجِهَةِ)، وَاللَّهُ مَا يَخْفَى عَلَيَّ رُكُوعُكُمْ وَلَا خُشُوعُكُمْ، وَإِنِّي لَأَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي. ^(٣)

قال الإمام النووي (رحمه الله): قَالَ الْعُلَمَاءُ: مَعْنَاهُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ لَهُ ﷺ إِدْرَاكًا فِي قَفَاهُ يُبْصِرُ بِهِ مِنْ وَرَائِهِ، وَقَدْ انْخَرَقَتِ الْعَادَةُ لَهُ ﷺ بِأَكْثَرِ مِنْ هَذَا، وَلَيْسَ يَمْنَعُ مِنْ هَذَا عَقْلٌ وَلَا شَرْعٌ، بَلْ وَرَدَ الشَّرْعُ بِظَاهِرِهِ فَوَجَبَ الْقَوْلُ بِهِ. قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضُ: قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ (رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى): وَجُمُهُورُ الْعُلَمَاءِ: هَذِهِ الرُّؤْيَا رُؤْيَا بِالْعَيْنِ حَقِيقَةً. ^(٤)

(١) (البخاري حديث: ٦٤٥٢)

(٢) (البخاري حديث: ٧١٩)

(٣) (البخاري حديث: ٧٤١/مسلم حديث: ٤٢٤)

(٤) (مسلم بشرح النووي ج٢ ص٣٨٥)

(٧) سجود البعير وشكواه لنبينا ﷺ:

(١) روى أحمد عن أنس بن مالك قال: كَانَ أَهْلُ بَيْتٍ مِنَ الْأَنْصَارِ لَهُمْ جَمَلٌ يَسْتُونُ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الْجَمَلَ اسْتَضْعَبَ عَلَيْهِمْ، فَمَنَعَهُمْ ظَهْرَهُ، وَإِنَّ الْأَنْصَارَ جَاءُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: إِنَّهُ كَانَ لَنَا جَمَلٌ نَسْنَى (نحضر الماء) عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ اسْتَضْعَبَ عَلَيْنَا، وَمَنَعَنَا ظَهْرَهُ، وَقَدْ عَطِشَ الزَّرْعُ وَالنَّخْلُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: " قُومُوا فَقَامُوا، فَدَخَلَ الْحَائِطُ وَالْجَمَلُ فِي نَاحِيَّتِهِ، فَمَشَى النَّبِيُّ ﷺ نَحْوَهُ، فَقَالَتْ الْأَنْصَارُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ قَدْ صَارَ مِثْلَ الْكَلْبِ الْكَلْبِ، وَإِنَّا نَخَافُ عَلَيْكَ صَوْلَتَهُ، فَقَالَ: لَيْسَ عَلَيَّ مِنْهُ بَأْسٌ. فَلَمَّا نَظَرَ الْجَمَلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَقْبَلَ نَحْوَهُ، حَتَّى خَرَّ سَاجِدًا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِنَاصِيَّتِهِ أَذَلَّ مَا كَانَتْ قَطُّ، حَتَّى أَدْخَلَهُ فِي الْعَمَلِ. فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، هَذِهِ بَهِيمَةٌ لَا تَعْقِلُ تَسْجُدُ لَكَ وَنَحْنُ نَعْقِلُ، فَنَحْنُ أَحَقُّ أَنْ تَسْجُدَ لَكَ، فَقَالَ: لَا يَصْلُحُ لِبَشَرٍ أَنْ يَسْجُدَ لِبَشَرٍ، وَلَوْ صَلَحَ لِبَشَرٍ أَنْ يَسْجُدَ لِبَشَرٍ، لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِرَوْجِهَا، مِنْ عِظَمِ حَقِّهِ عَلَيْهَا. (١)

(٢) روى أحمد عن عبد الله بن جعفر، قال: أَرَدَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ذَاتَ يَوْمٍ خَلْفَهُ، فَأَسْرَرْتُ إِلَيَّ حَدِيثًا لَا أَخْبِرُ بِهِ أَحَدًا وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحَبُّ مَا اسْتَتَرْتُ بِهِ فِي حَاجَتِهِ هَدَفُ (المكان المرتفع)، أَوْ حَائِشُ نَخْلٍ (النخل الملتف المجتمع)، فَدَخَلَ يَوْمًا حَائِطًا مِنْ حِيطَانِ الْأَنْصَارِ، فَإِذَا جَمَلٌ قَدْ أَتَاهُ فَجَرَّ جَرَ (صوت البعير عند الغضب)، وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ ﷺ، حَنَّ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ، فَمَسَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَرَاتَهُ (ظهره) وَذَفَرَاهُ (مؤخر رأسه)، فَسَكَنَ، فَقَالَ: مَنْ صَاحِبُ الْجَمَلِ؟ فَجَاءَ فَتَى مِنَ الْأَنْصَارِ،

فَقَالَ: هُوَ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: أَمَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَكَهَا اللَّهُ، إِنَّهُ شَكَا إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْئِبُهُ (تَجْعَلُهُ يَتَعَبُ). (١)

(٨) إخبار الذئب بنبوّة نبينا ﷺ:

روى أحمد عن أبي سعيد الخدري قال: عدا الذئب على شاة، فأخذها فطلبه الراعي، فانتزعها منه، فأفغى الذئب على ذنبه، قال ألا تَتَّقِي اللَّهَ، تَنَزِعُ مِنِّي رِزْقًا سَأَقَهُ اللَّهُ إِلَيَّ، فَقَالَ: يَا عَجَبِي ذَنْبٌ مُقْعٍ عَلَى ذَنْبِهِ، يُكَلِّمُنِي كَلَامَ الْإِنْسِ، فَقَالَ الذئب: أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ؟ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْرِبُ يُخْبِرُ النَّاسَ بِأَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ، قَالَ: فَأَقْبَلَ الرَّاعِي يُسَوِّقُ غَنَمَهُ، حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ، فَرَوَاهَا إِلَى زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهَا، ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنُودِيَ الصَّلَاةُ جَامِعَةً، ثُمَّ خَرَجَ، فَقَالَ لِلرَّاعِي: أَخْبِرْهُمْ. فَأَخْبَرَهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: صَدَقَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُكَلِّمَ السَّبَاعُ الْإِنْسَ، وَيُكَلِّمَ الرَّجُلَ عَذْبَةً سَوْطِهِ، وَشِرَاكَ نَعْلِهِ، وَيُخْبِرُهُ فَيُخَذُّهُ بِمَا أَحَدَتْ أَهْلُهُ بَعْدَهُ. (٢)

(٩) حنين الجذع شوقاً لنبينا ﷺ:

(١) روى البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: كَانَ يَقُومُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَى شَجَرَةٍ أَوْ نَخْلَةٍ، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، أَوْ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا نَجْعَلُ لَكَ مِنْبَرًا؟ قَالَ: «إِنْ شِئْتُمْ»، فَجَعَلُوا لَهُ مِنْبَرًا، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ دُفِعَ إِلَى

(١) (حديث صحيح) (مسند أحمد ٣/٢٧٤ حديث: ١٧٤٥)

(٢) (حديث صحيح) (مسند أحمد ٨/٢١٥ حديث: ١١٧٩٢)

الْمُنْبَرِ، فَصَاحَتْ النَّحْلَةُ صِيَاخَ الصَّبِيِّ، ثُمَّ نَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَضَمَّهُ إِلَيْهِ، تَبْنُّ أُنَيْنَ الصَّبِيِّ الَّذِي يُسَكِّنُ. قَالَ: «كَانَتْ تَبْكِي عَلَى مَا كَانَتْ تَسْمَعُ مِنَ الذِّكْرِ عِنْدَهَا.»^(١)

(٢) روى ابن ماجه عن أنس، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَحْطُبُ إِلَى جِذْعٍ فَلَمَّا اخْتَذَ الْمُنْبَرَ ذَهَبَ إِلَى الْمُنْبَرِ فَحَنَّ (بكى) الْجِذْعُ فَأَتَاهُ فَاحْتَضَنَهُ فَسَكَنَ فَقَالَ: «لَوْ لَمْ أَحْتَضِنُهُ لَحَنَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.»^(٢)

كَانَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ يَقُولُ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ الْخَشَبَةُ تَحْنُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَوْقًا إِلَى لِقَائِهِ فَانْتُمْ أَحَقُّ أَنْ تَشْتَاقُوا إِلَيْهِ.^(٣)

نقل ابن أبي حاتم في مناقب الشافعي عن أبيه عن عمرو بن سوادٍ عن الشافعي قَالَ: مَا أَعْطَى اللَّهُ نَبِيًّا مَا أَعْطَى مُحَمَّدًا فَقُلْتُ: أَعْطَى عِيسَى إَحْيَاءَ الْمَوْتَى. قَالَ: أَعْطَى مُحَمَّدًا حَيْنَ الْجِذْعِ حَتَّى سَمِعَ صَوْتَهُ فَهَذَا أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ.^(٤)

(١٠) انقياد الشجر لنبينا ﷺ:

ومن معجزاته وأعلام نبوته ﷺ انقياد الشجر بين يديه في مرّات عدة.

(١) روى مسلم عن جابر بن عبد الله قَالَ: سَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى نَزَلْنَا وَادِيًا أَفِيحًا (واسعًا)، فَذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْضِي حَاجَتَهُ، فَاتَّبَعْتُهُ بِإِدَاوَةٍ (إناء) مِنْ مَاءٍ، فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ يَرِ شَيْئًا يَسْتَرِبُّ بِهِ، فَإِذَا شَجَرَتَانِ بِشَاطِئِ الْوَادِي (جانبه)، فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى إِحْدَاهُمَا، فَأَخَذَ بَعْضِنِ مِنْ أَغْصَانِهَا، فَقَالَ: «انْقَادِي عَلَيَّ

(١) (البخاري حديث: ٣٥٨٤)

(٢) (حديث صحيح) (صحيح ابن ماجه للألباني حديث: ١١٦٢)

(٣) (فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج٦ ص٦٩٧)

(٤) (فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج٦ ص٦٩٨)

بِإِذْنِ اللَّهِ» فَأَنْقَادَتْ مَعَهُ كَالْبَعِيرِ الْمُخْشَوْشِ (عود يجعل في أنف البعير ويشد فيه حبل ليدل وينقاد) ، الَّذِي يُصَانِعُ قَائِدَهُ، حَتَّى آتَى الشَّجَرَةَ الْأُخْرَى، فَأَخَذَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا، فَقَالَ: «انْقَادِي عَلَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ» فَأَنْقَادَتْ مَعَهُ كَذَلِكَ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْمُنْصَفِ (عند نصف المسافة) مِمَّا بَيْنَهُمَا، لَأَمْ بَيْنَهُمَا - يَعْنِي جَمْعُهُمَا - فَقَالَ: «الْتِمَا عَلَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ» فَالْتَأَمَتَا، قَالَ جَابِرٌ: فَخَرَجْتُ أُحْضِرُ (أعدوا وأسعى سعيًا شديدًا) مَخَافَةَ أَنْ يُحْسِرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقُرْبِي فَيَتَعَدَّ، فَجَلَسْتُ أُحَدِّثُ نَفْسِي، فَحَانَتْ مِنِّي لَفْتَةٌ (النظرة إلى جنب) ، فَإِذَا أَنَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُقْبِلًا، وَإِذَا الشَّجَرَتَانِ قَدْ افْتَرَقَتَا، فَقَامَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عَلَى سَاقٍ. ^(١)

(٢) رَوَى الدَّارِمِيُّ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ فَأَقْبَلَ أَعْرَابِي فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ، قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. قَالَ وَمَنْ يَشْهَدُ عَلَيَّ مَا تَقُولُ؟ قَالَ: «هَذِهِ السَّلَامَةُ» (الشجرة) فَدَعَاَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ بِشَاطِئِ الْوَادِي (جانبه) فَأَقْبَلَتْ تَحْدُو (تشق) الْأَرْضَ حَتَّى قَامَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَاسْتَشْهَدَهَا ثَلَاثًا، فَشَهِدَتْ ثَلَاثًا. قَالَ: ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى مَنِيَّتِهَا. ^(٢)

(٣) رَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ بِسْمِ أَعْرِفُ أَنَّكَ نَبِيٌّ؟ قَالَ: «إِنْ دَعَوْتُ هَذَا الْعِدْقَ مِنْ هَذِهِ النَّخْلَةِ تَشْهَدُ أَنَّي رَسُولُ اللَّهِ؟» فَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَعَلَ يَنْزِلُ مِنَ النَّخْلَةِ حَتَّى سَقَطَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: «ارْجِعْ فَعَادَ»، فَأَسْلَمَ الْأَعْرَابِيُّ. ^(٣)

(١) (مسلم حديث: ٣٠١٢)

(٢) (حديث صحيح) (مشكاة المصابيح - تحقيق الألباني - ج ٢ ص ١٦٦٦ حديث: ٥٩٢٥)

(٣) (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني - حديث: ٢٨٦٨)

(١١) تسليم الحجر على نبينا ﷺ:

روى مسلمٌ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجْرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلَّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ إِنِّي لَأَعْرِفُهُ الْآنَ.»^(١)

قال الإمام النووي (رحمه الله): هذا الحديث فيه مُعْجَزَةٌ لَهُ ﷺ، وَفِي هَذَا إِثْبَاتُ التَّمْيِيزِ فِي بَعْضِ الْجُمَادَاتِ وَهُوَ مُوَافِقٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْحِجَارَةِ (وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ) (البقرة: ٧٤) وَقَوْلُهُ تَعَالَى (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ)^(٢) (البقرة: ٤٤)

روى البخاريُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: كُنَّا نَعُدُّ الْآيَاتِ (المعجزات) بَرَكَةً، وَأَنْتُمْ تَعُدُّونَهَا تَخْوِيفًا (لأجل التخويف)، كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَقَالَ: «اطْلُبُوا فَضْلَةً مِنْ مَاءٍ» فَجَاءُوا بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ قَلِيلٌ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ، ثُمَّ قَالَ: «حَيَّ عَلَى الطَّهُّورِ (تعالوا وتطهروا بالماء) الْمُبَارَكِ، وَالْبَرَكَةُ مِنَ اللَّهِ». فَلَقَدْ رَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَقَدْ كُنَّا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ وَهُوَ يُؤْكَلُ.^(٣)

(١٢) كلام الشاة المسمومة لنبينا ﷺ:

روى أبو داود عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «يَقْبَلُ الْهُدْيَةَ وَلَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ» حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةٍ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ عَنْ خَالِدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، وَلَمْ يَذْكُرْ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَقْبَلُ الْهُدْيَةَ وَلَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ» زَادَ: فَأَهْدَتْ لَهُ يَهُودِيَّةٌ بِخَيْبَرَ

(١) (مسلم حديث: ٢٢٧٧)

(٢) (مسلم بشرح النووي ج٨ ص٤١)

(٣) (البخاري حديث: ٣٥٧٩)

شَاةً مَضْلِيَّةً (مَشْوِيَةً) سَمَّتَهَا فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا وَأَكَلَ الْقَوْمُ فَقَالَ: «ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ فَإِنَّهَا أَخْبَرَتْنِي أَنَّهَا مَسْمُومَةٌ» فَمَاتَ بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ الْأَنْصَارِيُّ، فَأَرْسَلَ (النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) إِلَى الْيَهُودِيَّةِ «مَا حَمَلَكَ عَلَى الَّذِي صَنَعْتَ؟» قَالَتْ: «إِنْ كُنْتُ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ الَّذِي صَنَعْتُ، وَإِنْ كُنْتُ مَلِكًا أَرَحْتُ النَّاسَ مِنْكَ، فَأَمَرَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُتِلَتْ، ثُمَّ قَالَ: فِي وَجَعِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ «مَا زِلْتُ أَجِدُ مِنَ الْأَكَلَةِ الَّتِي أَكَلْتُ بِخَيْرٍ فَهَذَا أَوَانُ (وَقْتُ) قَطْعَتِ أَبْهَرِي (عِرْقٍ مُرْتَبَطٍ بِالْقَلْبِ إِذَا انْقَطَعَ مَاتَ الْإِنْسَانُ)» (١)

(١٣) معجزة ريق نبينا ﷺ :

(١) روى الشيخان عن سهل بن سعد رضي الله عنه، أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ عَدَا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ»، قَالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ (يَتَحَدَّثُونَ) لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا، فَقَالَ: «أَيُّنَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ». فَقَالُوا: يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَارْسِلُوا إِلَيْهِ فَأَتُونِي بِهِ». فَلَمَّا جَاءَ بَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ، فَبَرَأَ حَتَّى كَانَ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ، فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ: «انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ.» (٢)

(١) (حديث حسن صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث: ٣٧٨٤)

(٢) (البخاري حديث: ٣٧٠١ / مسلم حديث: ٢٤٠٦)

(٢) روى البخاري عن يزيد بن أبي عبيد قال: رأيت أثر ضربته في ساق سلمة بن الأكوع، فقلت: يا أبا مسلم، ما هذه الضربة؟ فقال: هذه ضربة أصابني يوم خيبر، فقال الناس: أصيب سلمة، فأتيت النبي ﷺ «فَنَفَثَ فِيهِ ثَلَاثَ نَفَثَاتٍ (ريق خفيف)، فَمَا اسْتَكْتَيْهَا (فَمَا تَأَلَّتْ مِنْهَا) حَتَّى السَّاعَةِ.» (١)

(١٤) إخبار نبينا ﷺ عن ظهور الإسلام وانتشاره:

روى البخاري عن حباب بن الأرت، قال: شَكُونَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، قُلْنَا لَهُ: أَلَا تَسْتَصِرُّ- لَنَا، أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟ قَالَ: «كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُخْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيَجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِأَنْتَتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمَشِّطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهُ لَيُيَمِّنَنَّ هَذَا الْأَمْرَ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّكَّابُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، أَوْ الذُّبَّ عَلَى غَمِّهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ» (٢)

وقد تحقق ذلك بفضل الله تعالى. فقد انتشر - الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها، وظهر الإسلام على سائر الأديان، وارتفعت راية التوحيد في عهد الصحابة ومن بعدهم وأذل الله تعالى للمسلمين بلاد فارس والروم وغيرهم ودان لهم جميع أهلها على اختلاف أصنافهم وألوانهم وصار الناس إما مؤمن داخل في الإسلام، وإما مهادن باذل الطاعة والمال وإما محارب خائف من قوة المسلمين.

(١) (البخاري حديث: ٤٢٠٦)

(٢) (البخاري حديث: ٣٦١٢)

(١٥) إخبار نبينا ﷺ بموت النجاشي ، ملك الحبشة :

روى الشيخان عن جابر بن عبد الله، رضي الله عنهما، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم حين مات النجاشي: «مات اليوم رجل صالح، فقوموا فصلوا على أخيكم أضحمة»^(١)

قال الإمام النووي (رحمه الله): في هذا الحديث معجزة ظاهرة لرسول الله ﷺ لإعلامه بموت النجاشي وهو في الحبشة في اليوم الذي مات فيه.^(٢)

(١٦) إخبار نبينا ﷺ باستشهاد بعض الصحابة في حياته:

روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أخذ الراية زيد (ابن حارثة) فأصيب (قتل)، ثم أخذها جعفر (ابن أبي طالب) فأصيب (قتل)، ثم أخذها عبد الله بن رواحة فأصيب (قتل) - وإن عني رسول الله ﷺ لتذرفان - ثم أخذها خالد بن الوليد من غير إمرة (تأمر من رسول الله ﷺ ولا من الجند معه) ففتح له»^(٣)

(١٧) إخبار نبينا ﷺ باستشهاد بعض الصحابة بعد موته :

(١) روى البخاري عن قتادة، أن أنس بن مالك رضي الله عنه، حدثهم أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد أهدا (اسم جبل)، وأبو بكر، وعمر، وعثمان فرجف بهم، فقال: «اثبت أحد فإتوا عليك نبي، وصديق، وشهيدان»^(٤)

(١) (البخاري حديث: ٣٨٧٧/مسلم حديث: ٩٥٢)

(٢) (مسلم بشرح النووي ج٤ ص ٢٧)

(٣) (البخاري حديث: ١٢٤٦)

(٤) (البخاري حديث: ٣٦٧٥)

(٢) روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، كَانَ عَلَى حِرَاءٍ (اسم جبل) هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، فَتَحَرَّكَتِ الصَّخْرَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «اهْدَأْ فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ، أَوْ صِدِّيقٌ، أَوْ شَهِيدٌ.»^(١)

(٣) روى أبو داود عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَلَادٍ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ أُمِّ وَرَقَةَ بِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَوْفَلٍ الْأَنْصَارِيَّةِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا غَزَا بَدْرًا، قَالَتْ: قُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي فِي الْغَزْوِ مَعَكَ أَمْرُضٌ مَرَضًاكُمُ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَنِي شَهَادَةً، قَالَ: «قَرِّي فِي بَيْتِكَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَرْزُقُكَ الشَّهَادَةَ»، قَالَ: فَكَانَتْ تُسَمَّى الشَّهِيدَةَ، قَالَ: وَكَانَتْ قَدْ قَرَأَتْ الْقُرْآنَ فَاسْتَأْذَنْتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تَتَّخِذَ فِي دَارِهَا مُؤَدِّنًا، فَأَذِنَ لَهَا، قَالَ: وَكَانَتْ قَدْ دَبَّرَتْ غُلَامًا لَهَا وَجَارِيَةً فَقَامَا إِلَيْهَا بِاللَّيْلِ فَعَمَّاهَا بِقَطِيفَةٍ لَهَا حَتَّى مَاتَتْ وَذَهَبَا، فَأَصْبَحَ عُمَرُ فَقَامَ فِي النَّاسِ، فَقَالَ: مَنْ كَانَ عِنْدَهُ مِنْ هَذَيْنِ عِلْمٌ، أَوْ مَنْ رَأَهُمَا فَلْيَجِئْ بِهِمَا، فَأَمَرَ بِهِمَا فَصَلَبَا فَكَانَا أَوَّلَ مَصْلُوبٍ بِالْمَدِينَةِ.^(٢)

* دَبَّرَتْ غُلَامًا لَهَا وَجَارِيَةً: أَيِ عَلَّقَتْ عَتَقَهُمَا عَلَى مَوْتِهَا، وَهُوَ أَنْ يَقُولَ السَّيِّدُ لِعَبْدِهِ: أَنْتَ حُرٌّ بَعْدَ مَوْتِي.

(١٨) إخبار نبينا ﷺ عن فتح بلاد فارس :

روى البخاريُّ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: بَيْنَا أَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ أَنَاهُ رَجُلٌ فَشَكَا إِلَيْهِ الْفَاقَةَ (الفقر)، ثُمَّ أَنَاهُ آخَرُ فَشَكَا إِلَيْهِ قَطْعَ السَّبِيلِ، فَقَالَ: «يَا عَدِيُّ، هَلْ رَأَيْتَ الْحِيرَةَ؟» (مدينة بالعراق) «قُلْتُ: لَمْ أَرَهَا،

(١) (مسلم حديث: ٢٤١٧)

(٢) (حديث حسن) (صحيح أبي داود للالباني حديث: ٥٥٢)

وَقَدْ أُنبِئْتُ عَنْهَا، قَالَ «فَإِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ، لَتَرَيْنَ الطَّعِينَةَ (المرأة) تَرْتَحِلُ مِنَ الْحَيَرَةِ، حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لَا تَخَافُ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ، - قُلْتُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي فَأَيْنَ دُعَاؤُ طَبِئٍ (قُطَاعِ الطَّرِيقِ) الَّذِينَ قَدْ سَعَرُوا الْبِلَادَ (أَشْعَلُوا فِيهَا نَارَ الْفِتْنَةِ وَأَفْسَدُوهَا)، وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتُفْتَحَنَّ كُنُوزُ كِسْرَى»، قُلْتُ: كِسْرَى بَنِ هُرْمُزَ؟ قَالَ: كِسْرَى بَنِ هُرْمُزَ، وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ، لَتَرَيْنَ الرَّجُلَ يُخْرِجُ مِلءَ كَفِّهِ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ، يَطْلُبُ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهُ مِنْهُ، وَلَيَلْقَيْنَ اللَّهَ أَحَدُكُمْ يَوْمَ يَلْقَاهُ، وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ يَرْجِمُ لَهُ، فَلَيَقُولَنَّ لَهُ: أَلَمْ أَبْعَثْ إِلَيْكَ رَسُولًا فَيَلْغِكَ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، فَيَقُولُ: أَلَمْ أُعْطِكَ مَالًا وَأُفْضِلُ عَلَيْكَ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ، وَيَنْظُرُ عَنْ يَسَارِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ " قَالَ عَدِيٌّ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقَّةِ تَمْرَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ شِقَّةَ تَمْرَةٍ فَبِكَلِمَةٍ طَبِئَةٍ» قَالَ عَدِيٌّ: فَرَأَيْتُ الطَّعِينَةَ (المرأة) تَرْتَحِلُ مِنَ الْحَيَرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لَا تَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، وَكُنْتُ فِيمَنْ افْتَتَحَ كُنُوزَ كِسْرَى بَنِ هُرْمُزَ. وَلَئِنْ طَالَتْ بِكُمْ حَيَاةٌ، لَتَرَوْنَ مَا قَالَ النَّبِيُّ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ^(١)

(١٩) إخبار نبينا ﷺ عن فتح مصر :

روى مسلمٌ عن أبي ذرٍّ الغفاري، قال: قال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ مِصْرَ وَهِيَ أَرْضٌ يُسَمَّى فِيهَا الْقِرَاطُ، فَإِذَا فَتَحْتُمُوهَا فَأَحْسِنُوا إِلَى أَهْلِهَا، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا» ^(٢)

(١) (البخاري حديث: ٣٥٩٥)

(٢) (مسلم حديث: ٢٥٤٣)

قال الإمام النووي (رحمه الله): قَالَ الْعُلَمَاءُ: الْقِرَاطُ جُزْءٌ مِنْ أَجْزَاءِ الدِّينَارِ وَالذَّرْهَمِ وَغَيْرِهِمَا وَكَانَ أَهْلُ مِصْرَ يُكْثِرُونَ مِنْ اسْتِعْمَالِهِ وَالتَّكَلُّمُ بِهِ. وَأَمَّا الذِّمَّةُ فَهِيَ الْحُرْمَةُ وَالْحَقُّ وَهِيَ هُنَا بِمَعْنَى الذِّمَامِ وَأَمَّا الرَّحِمُ فَلِكُونَ هَاجِرٍ أَوْ إِسْمَاعِيلَ مِنْهُمْ. ^(١)

قال الإمام النووي (رحمه الله): هذا الحديث فيه مُعْجَزَاتٌ ظَاهِرَةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْهَا: إِخْبَارُهُ بِأَنَّ الْأُمَّةَ تَكُونُ لَهُمْ قُوَّةٌ وَشَوْكَةٌ بَعْدَهُ بِحَيْثُ يَفْهَرُونَ الْعَجَمَ وَالْجُبَابِرَةَ وَمِنْهَا أَنَّهُمْ يَفْتَحُونَ مِصْرَ، وَوَقَعَ كُلُّ ذَلِكَ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ. ^(٢)

وقد تحقق ما أخبر به نبينا محمد ﷺ، حيث فتح المسلمون مصر - بقيادة عمرو بن العاص في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، سنة عشرين من الهجرة. ^(٣)

(٢٠) إخبار نبينا ﷺ أن الحسن بن علي يحقن دماء المسلمين :

روى البخاري عَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى جَنْبِهِ، وَهُوَ يُقْبَلُ عَلَى النَّاسِ مَرَّةً، وَعَلَيْهِ أُخْرَى وَيَقُولُ: «إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِتْنَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ». ^(٤)

قال ابن حجر العسقلاني (رحمه الله): هذا الحديث عَلِمَ مِنْ أَعْلَامِ النَّبُوَّةِ وَمَنْقَبَةِ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ فَإِنَّهُ تَرَكَ الْمُلْكَ لَا لِقَلَّةٍ وَلَا لِدِلَّةٍ وَلَا لِعِلَّةٍ بَلْ لِرَغْبَتِهِ فِيمَا عِنْدَ اللَّهِ لَمَّا رَأَاهُ مِنْ حَقْنِ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ فَرَاعَى أَمْرَ الدِّينِ وَمَصْلَحَةَ الْأُمَّةِ. (وذلك حينما صالح الحسن بن علي معاوية بن أبي سفيان عام إحدى وأربعين من الهجرة) ^(٥)

(١) (مسلم بشرح النووي ج ٨ ص ٣٣٨)

(٢) (مسلم بشرح النووي ج ٨ ص ٣٣٨)

(٣) (البداية والنهاية لابن كثير ج ٧ ص ٩٩)

(٤) (البخاري حديث: ٢٧٠٤)

(٥) (فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج ١٣ ص ٧١)

(٢١) إخبار نبينا ﷺ عن فتح الشام واليمن والعراق :

روى مسلمٌ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تُفْتَحُ الشَّامُ، فَيَخْرُجُ مِنَ الْمَدِينَةِ قَوْمٌ بِأَهْلِيهِمْ يُسُونُ (يدعون الناس إلى بلاد الخصب)، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، ثُمَّ تُفْتَحُ الْيَمَنُ فَيَخْرُجُ مِنَ الْمَدِينَةِ قَوْمٌ بِأَهْلِيهِمْ يُسُونُ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، ثُمَّ تُفْتَحُ الْعِرَاقُ، فَيَخْرُجُ مِنَ الْمَدِينَةِ قَوْمٌ بِأَهْلِيهِمْ يُسُونُ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ» (١)

قَالَ الْعُلَمَاءُ: فِي هَذَا الْحَدِيثِ مُعْجَزَاتٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ أَخْبَرَ بِفَتْحِ هَذِهِ الْأَقَالِيمِ وَأَنَّ النَّاسَ يَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ إِلَيْهَا وَيَتْرَكُونَ الْمَدِينَةَ وَأَنَّ هَذِهِ الْأَقَالِيمَ تُفْتَحُ عَلَى هَذَا التَّرْتِيبِ، وَوُجِدَ جَمِيعُ ذَلِكَ كَذَلِكَ بِحَمْدِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ. (٢)

(٢٢) إخبار نبينا ﷺ عن ظهور الخوارج وقتالهم :

روى الشيخان عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْسِمُ قِسْمًا، أَنَاهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْدِلْ، فَقَالَ: «وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ، قَدْ خِبتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ». فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، انْذَنْ لِي فِيهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ؟ فَقَالَ: «دَعُهُ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْفَرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ (لا يفقهون معناه)، يَمْرُقُونَ (يخرجون سريعاً) مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يُنْظَرُ إِلَى نَضْلِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ فَمَا

(١) (مسلم حديث: ١٣٨٨)

(٢) (مسلم بشرح النووي ج٥ ص ١٧١)

يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضِيئِهِ، - وَهُوَ قَدْ حُفَّ -، فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُدْذِهِ (الريش الذي يعلق على السهم) فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، قَدْ سَبَقَ الْفَرْتُ وَالْدَّمُ (لم يتعلق به شيء منهما)، آبَتْهُمْ (علامتهم) رَجُلٌ أَسْوَدُ، إِحْدَى عِضْدَيْهِ مِثْلُ ثُدْيِ الْمَرْأَةِ، أَوْ مِثْلُ الْبِضْعَةِ (قطعة اللحم) تَدْرَدُرُ (تتحرك كثيراً)، وَيَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ (زمن افتراق بينهم) « قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَاتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ، فَأَمَرَ بِذَلِكَ الرَّجُلِ فَالْتَمَسَ فَأَتَى بِهِ، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَى نَعْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي نَعْتُهُ (وصفه الذي وصفه وحدده) ^(١) »

(٢٣) إخبار نبينا ﷺ أن خلافة النبوة ثلاثون عاماً :

روى أبو داود عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُحْهَانَ، عَنْ سَفِينَةَ (خادم رسول الله ﷺ)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خِلَافَةُ النَّبُوَّةِ ثَلَاثُونَ سَنَةً، ثُمَّ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُلْكَ أَوْ مُلْكُهُ مِنْ يَشَاءُ» قَالَ سَعِيدٌ: قَالَ لِي سَفِينَةُ: «أَمْسِكْ عَلَيْكَ أَبَا بَكْرٍ سِتِّينَ، وَعُمَرُ عَشْرًا، وَعُثْمَانُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ، وَعَلِيٌّ كَذَا» ^(٢)

روى أَحْمَدُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُحْهَانَ، عَنْ سَفِينَةَ (خادم رسول الله ﷺ)، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: الْخِلَافَةُ ثَلَاثُونَ عَامًا، ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ الْمُلْكُ قَالَ سَفِينَةُ: أَمْسِكْ: خِلَافَةُ أَبِي بَكْرٍ سِتِّينَ، وَخِلَافَةُ عُمَرَ عَشْرَ سِنِينَ، وَخِلَافَةُ عُثْمَانَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، وَخِلَافَةُ عَلِيٍّ سِتَّ سِنِينَ. ^(٣)

(١) (البخاري حديث: ٣٦١٠ / مسلم حديث: ١٠٦٤)

(٢) (حديث حسن صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث: ٣٨٨٢)

(٣) (حديث حسن) (مسند أحمد ج٣٦ ص٢٤٨ - حديث: ٢١٩١٩)

(٢٤) إخبار نبينا ﷺ ابنته فاطمة أنها أول أهل بيته موتاً بعده :

روى الشيخان عن عائشة، أَنَّ فَاطِمَةَ، بِنْتَ النَّبِيِّ ﷺ،
قَالَتْ: أَسَرَّ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ جَبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ
عَارِضُنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلَا أَرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَحْيَا، وَإِنَّكَ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لِحَاقًا بِ.»^(١)
قال الإمام النووي (رحمه الله): هَذِهِ مُعْجَزَةٌ ظَاهِرَةٌ لَهُ ﷺ، بَلْ مُعْجَزَتَانِ: فَأَخْبَرَ بِبَقَائِهَا
بَعْدَهُ، وَبِأَنَّهَا أَوَّلُ أَهْلِهِ لِحَاقًا بِهِ، وَوَقَعَ كَذَلِكَ.^(٢)

روى البخاري عن عائشة، أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ، عَاشَتْ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ.^(٣)

(٢٥) إخبار نبينا ﷺ عن التابعي أويس القرني :

روى مسلم عن أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ
الْخَطَّابِ إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَمْدَادُ أَهْلِ الْيَمَنِ (الجماعة الغزاة الذين يمدون جيوش الإسلام
في الغزو)، سَأَلَهُمْ: أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ حَتَّى أَتَى عَلَى أُوَيْسٍ فَقَالَ: أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ
عَامِرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مِنْ مُرَادٍ نَمَّ مِنْ قَرْنٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَكَانَ بِكَ بَرَصٌ فَبَرَأْتَ
مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: لَكَ وَالِدَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ، مِنْ
مُرَادٍ، نَمَّ مِنْ قَرْنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ
أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا بَرَّةَ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفَرَ لَكَ فَافْعَلْ» فَاسْتَغْفِرُ لِي، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ.

(١) (البخاري حديث: ٣٦٢٤ / مسلم حديث: ٢٤٥٠)

(٢) (مسلم بشرح النووي ج٨ ص ٢٤٢)

(٣) (البخاري حديث: ٤٢٤٠)

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: الْكُوفَةُ، قَالَ: أَلَا أَكْتُبُ لَكَ إِلَى عَامِلِهَا (أميرها)؟ قَالَ: أَكُونُ فِي غَبَاءِ النَّاسِ (ضعافهم) أَحَبُّ إِلَيَّ. ^(١)

قال الإمام النووي (رحمه الله): فِي هَذَا مُعْجَزَةٌ ظَاهِرَةٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ. ^(٢)

(٢٦) إخبار نبينا ﷺ عن المرأة التي حملت رسالة حاطب إلى أهل مكة:

روى مسلمٌ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَا وَالزُّبَيْرُ وَالْمُقَدَّادُ فَقَالَ: «اتُّمُوا رَوْضَةَ خَاحٍ (مكان بين مكة والمدينة)، فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً (امرأة) مَعَهَا كِتَابٌ، فَخُذُوهُ مِنْهَا.» فَانْطَلَقْنَا تَعَادَى (تجري) بِنَا خَيْلُنَا، فَإِذَا نَحْنُ بِالْمَرْأَةِ، فَقُلْنَا: أَخْرِجِي الْكِتَابَ، فَقَالَتْ: مَا مَعِيَ كِتَابٌ، فَقُلْنَا: لَتُخْرِجَنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَتُلْقَيْنَ الثِّيَابَ، فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا (شعرها المضمفور)، فَاتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِذَا فِيهِ: مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى نَاسٍ مِنَ الْمَشْرِكِينَ، مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. ^(٣)

قال الإمام النووي (رحمه الله):

فِي هَذَا الْحَدِيثِ مُعْجَزَةٌ ظَاهِرَةٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ^(٤)

(٢٧) إخبار نبينا ﷺ عن مقتل عمار بن ياسر على يد الفئة الباغية:

روى مسلمٌ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ لِعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ: «تَقْتُلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ» ^(٥)

(١) (مسلم حديث: ٢٥٤٢)

(٢) (مسلم بشرح النووي ج٨ ص ٣٢٧)

(٣) (مسلم حديث: ٢٤٩٤)

(٤) (مسلم بشرح النووي ج٨ ص ٢٩٥)

(٥) (مسلم حديث: ٢٩١٦)

قال الإمام النووي (رحمه الله): في هذا الحديث مُعْجِزَةٌ ظَاهِرَةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَوْجِهٍ مِنْهَا أَنَّ عَمَّارًا يَمُوتُ قَتِيلًا، وَأَنَّهُ يَقْتُلُهُ مُسْلِمُونَ، وَأَنَّهُمْ بَغَاةٌ، وَأَنَّ الصَّحَابَةَ يُقَاتِلُونَ، وَأَنَّهُمْ يَكُونُونَ فِرْقَتَيْنِ: بَاغِيَّةٍ وَغَيْرِهَا. وَكُلُّ هَذَا قَدْ وَقَعَ مِثْلُ فَلَقِ الصُّبْحِ. (١)

(٢٨) إخبار نبينا ﷺ بأن إحدى زوجاته تذهب إلى الحوَاب :

روى أحمدٌ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، أَنَّ عَائِشَةَ، قَالَتْ: لَمَّا أَتَتْ عَلَى الْحَوَابِّ (مكان) سَمِعَتْ نُبَّاحَ الْكِلَابِ، فَقَالَتْ: مَا أَظُنُّنِي إِلَّا رَاجِعَةً. إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَنَا: " أَتَيْتُكَ تَبْحُ عَلَيْهَا كِلَابُ الْحَوَابِّ؟ " فَقَالَ لَهَا الزُّبَيْرُ: تَرْجِعِينَ! عَسَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُصْلِحَ بِكَ بَيْنَ النَّاسِ. (٢)

قال الإمام ابن الأثير (رحمه الله): الْحَوَابُّ: مَنْزِلٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْبَصْرَةِ، وَهُوَ الَّذِي نَزَلَتْهُ عَائِشَةُ لَمَّا جَاءَتْ إِلَى الْبَصْرَةِ فِي وَقْعَةِ الْجَمَلِ. (٣)

تحققت هذه المعجزة النبوية، عندما ذهبت عائشة، رضي الله عنها، لتصلح بين علي بن أبي طالب، وبين طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام، رضي الله عنهم جميعاً.

(٢٩) إخبار نبينا ﷺ بأن أمته يركبون البحر غزاة في سبيل الله :

روى الشيخان عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُ عَلَى أُمَّ حَرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ فَطُطِعْمُهُ - وَكَانَتْ أُمُّ حَرَامٍ تَحْتَ (أي زوجة) عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - فَدَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَطْعَمَتْهُ وَجَعَلَتْ تَقِيلُ رَأْسَهُ (لأنها كانت إحدى محارمه)، فَتَأَمَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ اسْتَقِظَ وَهُوَ

(١) (مسلم بشرح النووي ج٩ ص ٢٧٣)

(٢) (حديث صحيح) (مسند أحمد ج٤١ ص ١٩٧ - حديث : ٢٤٦٥٤)

(٣) (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ج١ ص ٤٥٦)

يُضْحِكُ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: وَمَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غَزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هَذَا الْبَحْرِ (وسطه وظهره) مِثْلَ الْمُلُوكِ عَلَى الْأَسِرَّةِ (الكرسي الذي يجلس عليه الملوك)، قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَدَعَا لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقُلْتُ: وَمَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غَزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ» قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: «أَنْتِ مِنَ الْأَوَّلِينَ» ، فَرَكِبَتِ الْبَحْرِي فِي زَمَانٍ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ (في ولايته وخلافة عثمان رضي الله عنهما) ، فَصُرِعَتْ (فسقطت) عَنْ دَابَّتَيْهَا حِينَ خَرَجَتْ مِنَ الْبَحْرِ، فَهَلَكَتْ (فماتت). (١)

قال الإمام النووي (رحمه الله): فِي هَذَا الْحَدِيثِ مُعْجَزَاتٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا: إِخْبَارُهُ بِبَقَاءِ أُمَّتِهِ بَعْدَهُ، وَأَنَّهُ تَكُونُ لَهُمْ شَوْكَةٌ وَقُوَّةٌ وَعَدَدٌ، وَأَنَّهُمْ يَغْزُونَ، وَأَنَّهُمْ يَرْكَبُونَ الْبَحْرَ وَأَنَّ أُمَّ حَرَامٍ بِنْتُ مِلْحَانَ تَعِيشُ إِلَى ذَلِكَ الزَّمَانِ، وَأَنَّهُ تَكُونُ مَعَهُمْ، وَقَدْ وَجَدَ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى كُلُّ ذَلِكَ. (٢)

(٣٠) إخبار نبينا ﷺ بظهور كذاب ثقيف :

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي نُوفَلٍ، أَنَّ الْحُجَّاجَ بْنَ يُوسُفَ الثَّقَفِيَّ أَرْسَلَ إِلَى أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ (بعد أن قتل ابنها عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ) ، فَأَبَتْ أَنْ تَأْتِيَهُ، فَأَعَادَ عَلَيْهَا الرَّسُولُ: لَتَأْتِيَنِي أَوْ لَا بَعَثَنَّا إِلَيْكَ مَنْ يَسْحَبُكَ بِقُرُونِكَ (بضفائر شعرك) ، قَالَ: فَأَبَتْ وَقَالَتْ: وَاللَّهِ لَا آتِيكَ حَتَّى تَبْعَثَ إِلَيَّ مَنْ يَسْحَبُنِي بِقُرُونِي، قَالَ:

(١) (البخاري حديث: ٢٧٨٨ / مسلم حديث: ١٩١٢)

(٢) (مسلم بشرح النووي ج ٧ ص ٧٨)

فَقَالَ: أَرُونِي سِبْطِي (نعلي) فَأَخَذَ نَعْلَيْهِ، ثُمَّ انْطَلَقَ يَتَوَدَّفُ (يسرع)، حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهَا، فَقَالَ: كَيْفَ رَأَيْتِنِي صَنَعْتُ بِعَدُوِّ اللَّهِ؟ قَالَتْ: رَأَيْتُكَ أَفْسَدْتَ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ، وَأَفْسَدَ عَلَيْكَ آخِرَتَكَ، بَلَّغْنِي أَنَّكَ تَقُولُ لَهُ: يَا ابْنَ ذَاتِ النُّطَاقَيْنِ أَنَا، وَاللَّهُ ذَاتُ النُّطَاقَيْنِ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكُنْتُ أَرْفَعُ بِهِ طَعَامَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَطَعَامَ أَبِي بَكْرٍ مِنَ الدَّوَابِّ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَنِطَاقُ الْمَرْأَةِ الَّتِي لَا تَسْتَغْنِي عَنْهُ، أَمَّا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَنَا، «أَنَّ فِي ثَقِيفٍ كَذَّابًا وَمُبِيرًا» فَأَمَّا الْكُذَّابُ فَرَأَيْنَاهُ، وَأَمَّا الْمُبِيرُ (المُهْلِكُ)، الَّذِي يُكْثِرُ مِنْ قَتْلِ النَّاسِ) فَلَا إِحَالَكَ (أظنك) إِلَّا إِيَّاهُ. فَقَامَ عَنْهَا وَلَمْ يَرَا جَعَهَا. (١)

فِي هَذَا الْحَدِيثِ مُعْجَزَةٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَدْ تَحَقَّقَ مَا أَخْبَرَ بِهِ نَبِينَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ (رحمه الله): قَوْلُهَا فِي الْكُذَّابِ: (فَرَأَيْنَاهُ) تَعْنِي بِهِ: الْمُخْتَارُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ الثَّقَفِيُّ كَانَ شَدِيدَ الْكُذْبِ، وَمَنْ أَقْبَحَ ادَّعَى أَنَّ جَبْرِيلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِيهِ. وَاتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْكَذَّابِ هُنَا الْمُخْتَارُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ الثَّقَفِيُّ وَبِالْمُبِيرِ الْحُجَّاجُ بْنُ يُوْسُفَ الثَّقَفِيِّ. (٢)

(٣١) إخبار نبينا ﷺ بوقع قتال بين فئتين عظيمتين من المسلمين :

رَوَى الشَّيْخَانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتُلَ فِتْنَانِ عَظِيمَتَانِ، يَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ، دَعَوْتُهُمَا وَاحِدَةٌ. (٣)

(١) (مسلم حديث: ٢٥٤٥)

(٢) (مسلم بشرح النووي ج٨ ص٣٤١)

(٣) (البخاري حديث: ٧١٢١ / مسلم الفتن حديث: ١٧)

قال الإمام النووي (رحمه الله):

هَذَا الْحَدِيثُ مِنَ الْمُعْجَزَاتِ، وَقَدْ جَرَى هَذَا فِي الْعَصْرِ الْأَوَّلِ. ^(١)

قال الإمام ابن حجر العسقلاني (رحمه الله): الْمُرَادُ بِالْفَتَيَيْنِ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَمَنْ مَعَهُ، وَمُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ وَمَنْ مَعَهُ. ^(٢)

(٣٢) إخبار نبينا ﷺ عن حدود الدولة الإسلامية :

روى مسلمٌ عَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ زَوَى (جَمَعَ) لِي الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنْ أُمْتِنِي سَيَبُلُغُ مُلْكُهَا مَا رُؤِيَ لِي مِنْهَا، وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ (كنزا كسرى وقيصر ملكي العراق والشام). ^(٣)

قال الإمام النووي (رحمه الله): هَذَا الْحَدِيثُ فِيهِ مُعْجَزَاتٌ ظَاهِرَةٌ وَقَدْ وَقَعَتْ كُلُّهَا بِحَمْدِ اللَّهِ كَمَا أَخْبَرَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ الْعُلَمَاءُ الْمُرَادُ بِالْكَنْزَيْنِ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ وَالْمُرَادُ كَنْزِي كَسْرَى وَقِصْرَ مَلِكِي الْعِرَاقِ وَالشَّامِ. وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ مُلْكَ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَكُونُ مُعْظَمُ امْتِدَادِهِ فِي جِهَتَيْ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، وَهَكَذَا وَقَعَ. وَأَمَّا فِي جِهَتَيْ الْجَنُوبِ وَالشَّمَالِ فَقَلِيلٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ. ^(٤)

(٣٣) إخبار نبينا ﷺ باجتماع الأمم على قتال المسلمين :

روى أبو داود عَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكْلَةُ إِلَى قُصْعَتِهَا»، فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةِ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «بَلْ أَنْتُمْ

(١) (مسلم بشرح النووي ج٩ ص٢٤٠)

(٢) (فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج١٣ ص٩٢)

(٣) (مسلم حديث: ٢٨٨٩)

(٤) (مسلم بشرح النووي ج٩ ص٢٤١: ٢٤٢)

يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ (مَا يَحْمِلُهُ السَّيْلُ مِنْ زَيْدٍ وَوَسَخٍ)، وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمُهَابَةَ (الْخُوفَ) مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ الْوَهْنَ (الضَّعْفَ)»، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: «حُبُّ الدُّنْيَا، وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ». (١)

* قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ): أَي تَجْتَمِعُ عَلَيْكُمْ الْأُمَمُ الْكَافِرَةُ وَتَدْعُو بَعْضُهَا بَعْضًا لِمُقَاتَلَتِكُمْ وَكَسْرِ شَوْكَتِكُمْ وَسَلْبِ مَا مَلَكَتُمُوهُ مِنَ الدِّيَارِ وَالْأَمْوَالِ. (٢)

هَذَا الْحَدِيثُ فِيهِ مُعْجَزَةٌ ظَاهِرَةٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَدْ تَحَقَّقَ مَا أَخْبَرَ بِهِ نَبِينَا مُحَمَّدٌ ﷺ.

(٣٤) إخبار نبينا ﷺ عن القرانيين:

رَوَى أَبُو دَاوُدَ عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ، وَمِثْلُهُ مَعَهُ أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبَعَانُ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِهِذَا الْقُرْآنِ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ، أَلَا لَا يَحِلُّ لَكُمْ (بَيَانٌ لِلْقِسْمِ الَّذِي ثَبَتَ بِالسُّنَّةِ وَلَيْسَ لَهُ ذِكْرٌ فِي الْقُرْآنِ) لَحْمُ الْحِمَارِ الْأَهْلِيِّ، وَلَا كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبْعِ، وَلَا لُقْطَةٌ مُعَاهِدٍ، إِلَّا أَنْ يَسْتَغْنِيَ عَنْهَا صَاحِبُهَا، وَمَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْرَؤُهُ (يُضَيِّقُوهُ) فَإِنْ لَمْ يَقْرَؤْهُ فَلَهُ أَنْ يُعَقِّبَهُمْ بِمِثْلِ قِرَاءِهِ (فَلَهُ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُمْ عَوْضًا عَمَّا حَرَّمَوهُ مِنَ الضِّيَافَةِ)» (٣)

(١) (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث: ٣٦١٠)

(٢) (عون المعبود شرح سنن أبي داود ج ١ ص ٢٧٢)

(٣) (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث: ٣٨٤٨)

* قوله ﷺ (رَجُلٌ شَبَعَانُ) هو كناية عن البلادة وسوء الفهم الناشئ عَنِ الشَّبَعِ أَوْ عَنِ الْحِمَاقَةِ اللَّازِمَةِ لِلتَّنَعُّمِ وَالْغُرُورِ بِالْمَالِ وَالْجَاهِ. ^(١)

* قوله ﷺ (عَلَى أَرِيكَيْتِهِ) أَي سَرِيرِهِ الْمُزَيْنِ بِالْحُلَلِ وَالْأَثْوَابِ وَأَرَادَ بِهِذِهِ الصِّفَةَ أَصْحَابَ التَّرَفِّهِ وَالِدَّعَةِ الَّذِينَ لَزِمُوا النُّيُوتَ وَلَمْ يَطْلُبُوا الْعِلْمَ مِنْ مَظَانِّهِ. ^(٢)

هَذَا الْحَدِيثُ فِيهِ مُعْجَزَةٌ ظَاهِرَةٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ. فَقَدْ ظَهَرَ فِي هَذَا الزَّمَانِ مَنْ يَنْكُرُونَ سُنَّةَ نَبِيِّنا ﷺ، وَيَسْمُونَ أَنْفُسَهُمْ بِالْقُرَّانِيِّينَ، وَيَقُولُونَ حَسْبُنَا مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ فَقَطْ.

(٣٥) إخبار نبينا ﷺ عن صنفين من أهل النار:

رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صِنْفَانِ مِنَ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا، قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ، رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ (نوع من الإبل) الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا». ^(٣)

قال الإمام النووي (رحمه الله): هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ مُعْجَزَاتِ النَّبُوَّةِ، فَقَدْ وَقَعَ هَذَانِ الصَّنِفَانِ وَهُمَا مَوْجُودَانِ. ^(٤)

* قوله ﷺ (نِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ): أَي تَسْتُرُ بَعْضَ بَدَنِهَا وَتُكْشِفُ بَعْضَهُ إِظْهَارًا بِحَالِهَا وَنَحْوِهِ، وَقِيلَ مَعْنَاهُ تَلَبَّسُ ثَوْبًا رَقِيقًا يَصِفُ لَوْنَ بَدَنِهَا.

* قوله ﷺ (مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ) أَي مَائِلَاتٌ يَمْشِينَ مُتَبَخِّرَاتٍ، مُمِيلَاتٌ لِأَكْتَانِفِهِنَّ.

(١) (عون المعبود شرح سنن أبي داود ج٢ ص١٢٢-١٢٣)

(٢) (عون المعبود شرح سنن أبي داود ج٢ ص١٢٢-١٢٣)

(٣) (مسلم حديث: ٢١٢٨)

(٤) (مسلم بشرح النووي ج٧ ص٣٦٣)

* قوله ﷺ (رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ) أَي يُكَبِّرُنَهَا بِلَفِّ عِمَامَةٍ أَوْ نَحْوِهَا. (١)

نصرة الله تعالى لنبينا ﷺ

الابتلاء سنة الله تعالى في عباده ، فأشد الناس ابتلاءً هم الأنبياء ، وأكثر الأنبياء تعرضاً للأذى هو نبينا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

نُصرة الله لأتباعه وانتقامه ممن عاداهم حقيقة ثابتة منذ فجر التاريخ . وسوف نعرض بعضاً من النماذج المشرفة لنصرة الله تعالى لنبينا ، وانتقامه سبحانه من كل من يؤذيه ﷺ . ونذكر أيضاً نماذج من دفاع الصحابة عن نبينا ﷺ .

(١) إن بطش ربك لشديد:

كَانَتْ أُمُّ كُلْثُومٍ ابْنَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ عُتَيْبَةَ بْنِ أَبِي لَهَبٍ ، وَكَانَتْ رُقِيَّةُ تَحْتَ أَخِيهِ: عُتْبَةُ بْنُ أَبِي لَهَبٍ ، فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ) (المسد: ١) قَالَ أَبُو لَهَبٍ لِابْنَتِهِ: عُتَيْبَةُ، وَعُتْبَةُ: رَأْسِي وَرُءُوسُكُمْ حَرَامٌ إِنْ لَمْ تُطَلِّقَا ابْنَتِي مُحَمَّدٍ، وَسَأَلَ النَّبِيُّ ﷺ عُتْبَةَ طَلَاقَ رُقِيَّةَ، وَسَأَلَتْهُ رُقِيَّةُ ذَلِكَ، وَقَالَتْ لَهُ أُمُّ كُلْثُومٍ بِنْتُ حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةَ (وَهِيَ أُمُّ جَمِيلٍ، حَمَّالَةُ الْحُطَبِ): طَلَّقَهَا يَا بَنِي فَإِنَّهَا قَدْ صَبَتْ فَطَلَّقَهَا، وَطَلَّقَ عُتَيْبَةُ أُمَّ كُلْثُومٍ، وَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ فَارَقَ أُمَّ كُلْثُومٍ، فَقَالَ: كَفَرْتُ بِدِينِكَ، وَفَارَقْتُ ابْنَتَكَ، لَا تُحِبُّنِي وَلَا أُحِبُّكَ، ثُمَّ تَسَلَّطَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَشَقَّ قَمِيصَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا إِنِّي أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُسَلِّطَ عَلَيْهِ كَلْبَهُ»، فَخَرَجَ نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ حَتَّى نَزَلُوا فِي مَكَانٍ مِنَ الشَّامِ، يُقَالُ لَهُ الزَّرْقَاءُ لَيْلًا، فَأَطَافَ بِهِمُ الْأَسَدُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، فَجَعَلَ عُتَيْبَةُ يَقُولُ: يَا وَبُلُ أُمِّي هُوَ وَاللَّهِ أَكَلِي كَمَا دَعَا مُحَمَّدٌ عَلَيَّ، فَتَلَنِي

ابْنُ أَبِي كَبْشَةَ، وَهُوَ بِمَكَّةَ، وَأَنَا بِالشَّامِ. قَالَ عُرْوَةُ بْنُ الزَّبِيرِ: إِنَّ الْأَسَدَ لَمَّا طَافَ بِهِمْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ أَنْصَرَفَ عَنْهُمْ، فَنَامُوا وَجُعِلَ عُتَيْبَةُ فِي وَسْطِهِمْ، فَأَقْبَلَ الْأَسَدُ يَتَخَطَّاهُمْ حَتَّى أَخَذَ بِرَأْسِ عُتَيْبَةَ، فَفَدَعَهُ (فَشَقَّهُ) ، وَتَزَوَّجَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رُقَيْيَةَ فَتَوَفَّيَتْ عِنْدَهُ، وَلَمْ تَلِدْ لَهُ، وَتَزَوَّجَ أَبُو الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ زَيْنَبَ فَوَلَدَتْ لَهُ أُمَامَةَ. (١)

(٢) فِي أَمَانِ اللَّهِ تَعَالَى:

رَوَى الْحَاكِمُ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: لَمَّا نَزَلَتْ (تَبَّتْ يَدَا أَبِي هَبٍ) (المسد: ١) أَقْبَلَتِ الْعَوْرَاءُ أُمُّ جَيْمِلٍ بِنْتُ حَرْبٍ وَلَهَا وَلَوْلَةٌ (دَعَاءٌ بِالْهَلَاكِ) وَفِي يَدَيْهَا فِهْرٌ (حَجَرٌ مِلءُ الْكَفِّ) وَهِيَ تَقُولُ: مُذَمِّمًا أَبِينَا وَدِينَهُ قَلِينَا وَأَمْرَهُ عَصِينَا، وَالنَّبِيُّ ﷺ جَالِسٌ فِي الْمُسْجِدِ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ فَلَمَّا رَأَاهَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ أَقْبَلْتُ وَأَنَا أَخَافُ أَنْ تَرَكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا لَنْ تَرَانِي» وَقَرَأْنَا فَاغْتَصَمَ بِهِ كَمَا قَالَ: وَقَرَأْ (وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا) (الإسراء: ٤٥) فَوَقَفْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَلَمْ تَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا أَبَا بَكْرٍ، إِنِّي أَخْبَرْتُ أَنَّ صَاحِبَكَ هَجَانِي. فَقَالَ: لَا وَرَبَّ هَذَا الْبَيْتِ مَا هَجَاكَ. فَوَلْتُ وَهِيَ تَقُولُ: قَدْ عَلِمْتُ قُرَيْشُ أَنَّي بِنْتُ سَيِّدِهَا. (٢)

(٣) إِنْ رِبِكَ لِبَا لِمَرْصَادٍ :

رَوَى الشَّيْخَانِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: بَيَّنَّمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي عِنْدَ الْبَيْتِ وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابٌ لَهُ جُلُوسٌ وَقَدْ نُحِرَتْ جُزُورٌ بِالْأَمْسِ فَقَالَ

(١) (دلائل النبوة للبيهقي ج ٢ ص ٣٢٨: ٣٣٩)

(٢) (مستدرک الحاكم ج ٢ ص ٣٦١)

أَبُو جَهْلٍ: أَيُّكُمْ يَقُومُ إِلَى سَلَا (سقط) جُزُورِ بَنِي فُلَانٍ فَيَأْخُذُهُ فَيَضَعُهُ فِي كَتَفِي مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ؟ فَانْبَعَثَ أَشَقَى الْقَوْمِ فَأَخَذَهُ فَلَمَّا سَجَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَضَعَهُ بَيْنَ كَتَفَيْهِ قَالَ: فَاسْتَضَحُّكُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَمِيلُ عَلَى بَعْضٍ وَأَنَا قَائِمٌ أَنْظُرُ لَوْ كَانَتْ لِي مَنَعَةٌ طَرَحْتُهُ عَنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاجِدٌ مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ حَتَّى انْطَلَقَ إِنْسَانٌ فَأَخْبَرَ فَاطِمَةَ فَجَاءَتْ وَهِيَ جَوِيرِيَّةٌ (صغيرة) فَطَرَحْتُهُ عَنْهُ ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ تَشْتِمُهُمْ فَلَمَّا قَضَى - النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاتَهُ رَفَعَ صَوْتَهُ ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِمْ وَكَانَ إِذَا دَعَا ثَلَاثًا وَإِذَا سَأَلَ سَأَلَ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَلَمَّا سَمِعُوا صَوْتَهُ ذَهَبَ عَنْهُمْ الضَّحْكُ وَخَافُوا دَعْوَتَهُ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ بْنِ هِشَامٍ وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ وَأُمَيَّةَ بْنَ خَلْفٍ وَعُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ وَذَكَرَ السَّابِعَ وَلَمْ أَحْفَظْهُ فَوَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَقِّ لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِينَ سَمَى صَرَعى يَوْمَ بَدْرٍ ثُمَّ سَجُّوا إِلَى الْقَلِيبِ (بئر) قَلِيبٍ بَدْرٍ. (١)

(٤) الملائكة تدافع عن نبينا ﷺ :

روى مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ هَلْ يُعَفِّرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ (أي يصلي أمامكم) فَقِيلَ نَعَمْ فَقَالَ وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَئِنْ رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لَأَطَّانٌ عَلَى رَقَبَتِهِ أَوْ لَأَعْفَرَنَّ وَجْهَهُ فِي الثُّرَابِ قَالَ: فَاتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي زَعَمَ لِبَطْأً عَلَى رَقَبَتِهِ قَالَ فَمَا فَجَّهْتُمْ مِنْهُ إِلَّا وَهُوَ يَنْكُصُ عَلَى عَقْبَيْهِ (يجري مسرعاً) وَيَتَّقِي بِيَدَيْهِ قَالَ فَقِيلَ لَهُ مَا لَكَ فَقَالَ إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَخُنْدَقًا مِنْ نَارٍ وَهَوَلاً

وَأَجْنِحَةً فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَوْ دَنَا مِنِّي لَا خُتِطَفْتُهُ الْمَلَائِكَةُ عُضْوًا عُضْوًا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى * عَبْدًا إِذَا صَلَّى * أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى * أَوْ أَمَرَ بِالْتَّقْوَى * أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى * أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى * كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعَنَ بِالنَّاصِيَةِ * نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ * فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ * سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ * كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ (١)

(العلق: ٩: ١٩)

(٥) قبضة تراب مباركة:

روى أحمد عن ابن عباس قال: إِنَّ الْمَلَائِكَةَ قَرِيشٍ اجْتَمَعُوا فِي الْحِجْرِ فَتَعَاقَدُوا بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى وَمِنَاةَ الثَّالِثَةِ الْأُخْرَى وَنَائِلَةَ وَإِسَافٍ لَوْ قَدْ رَأَيْنَا مُحَمَّدًا لَقَدْ قُضِمْنَا إِلَيْهِ قِيَامَ رَجُلٍ وَاحِدٍ فَلَمْ نُفَارِقْهُ حَتَّى نَقْتُلَهُ فَأَقْبَلَتْ ابْنَتُهُ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا تَبْكِي حَتَّى دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ هَؤُلَاءِ الْمَلَائِكَةُ قَرِيشٍ قَدْ تَعَاقَدُوا عَلَيْكَ لَوْ قَدْ رَأَوْكَ لَقَدْ قَامُوا إِلَيْكَ فَقَتَلُوكَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا قَدْ عَرَفَ نَصِيْبَهُ مِنْ دِمِكَ فَقَالَ يَا بَنِيَّ أَرِينِي وَضُوءًا فَتَوَضَّأُ ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِمُ الْمَسْجِدَ فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا هَا هُوَ ذَا وَخَفَضُوا أَبْصَارَهُمْ وَسَقَطَتْ أَدْقَانُهُمْ فِي صُدُورِهِمْ وَعَقَرُوا فِي مَجَالِسِهِمْ (أَي لَمْ يَسْتَطِيعُوا الْقِيَامَ) فَلَمْ يَرْفَعُوا إِلَيْهِ بَصَرًا وَلَمْ يَقُمْ إِلَيْهِ مِنْهُمْ رَجُلٌ فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى قَامَ عَلَى رُءُوسِهِمْ فَأَخَذَ قَبْضَةً مِنَ التُّرَابِ فَقَالَ: شَاهَتِ الْوُجُوهُ (قَبِحَ اللَّهُ مَنَظَرَهَا) ثُمَّ حَصَبَهُمْ بِهَا فَمَا أَصَابَ رَجُلًا مِنْهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْحَصَى حَصَاةٌ إِلَّا قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ كَافِرٌ. (٢)

(١) (مسلم حديث ٢٧٩٧)

(٢) (حديث حسن) (مسند أحمد ج ٤ ص ٤٨٦ حديث: ٢٧٦٢)

(٦) كتب الله لأغلبن أنا ورسلي:

روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أنها قالت للنبي ﷺ هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ قال: لقد لقيت من قومك ما لقيت وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب (اسم مكان) فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فتظرت فإذا فيها جبريل فناداني فقال إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد فقال ذلك فيما شئت إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين (الجبليين) فقال النبي ﷺ بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا. (١)

(٧) وما يعلم جنود ربك إلا هو:

جاء رجل من إراش (مكان) بإبل له مكة، فابتاعها (اشتراها) منه أبو جهل فمطله بآثمائها. فأقبل الإراشي حتى وقف على ناد من قريش، ورسول الله ﷺ في ناحية المسجد جالس فقال: يا معشر قريش، من رجل يؤديني على أبي الحكم بن هشام (أي يساعدي على أخذ حقي منه)، فإني رجل غريب ابن سبيل وقد غلبني على حقي؟ قال فقال له أهل ذلك المجلس أترى ذلك الرجل الجالس - لرسول الله ﷺ وهم يهزؤون به لما يعلمون بينه وبين أبي جهل من العداوة - اذهب إليه فإنه يؤدبك عليه فأقبل الإراشي حتى وقف على رسول الله ﷺ فقال

يَا عَبْدَ اللَّهِ إِنَّ أَبَا الْحَكَمِ بْنِ هِشَامٍ قَدْ غَلَبَنِي عَلَى حَقِّ لِي قِبَلَهُ وَأَنَا رَجُلٌ غَرِيبٌ ابْنُ سَبِيلٍ وَقَدْ سَأَلْتُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ عَنْ رَجُلٍ يُودِّينِي عَلَيْهِ يَأْخُذُ لِي حَقِّي مِنْهُ فَأَشَارُوا لِي إِلَيْكَ ، فَخُذْ لِي حَقِّي مِنْهُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ ، أَنْطَلِقُ إِلَيْهِ وَقَامَ مَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَامَ مَعَهُ قَالُوا لِرَجُلٍ مِمَّنْ مَعَهُمْ اتَّبِعْهُ فَاَنْظُرْ مَاذَا يَصْنَعُ . قَالَ وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى جَاءَهُ فَضْرَبَ عَلَيْهِ بَابُهُ فَقَالَ مَنْ هَذَا ؟ قَالَ مُحَمَّدٌ فَأَخْرَجَ إِلَيَّ فَخَرَجَ إِلَيْهِ وَمَا فِي وَجْهِهِ مِنْ رَائِحَةٍ قَدْ أُنتَفِعَ لَوْثُهُ فَقَالَ أَعْطِ هَذَا الرَّجُلَ حَقَّهُ قَالَ: نَعَمْ لَا تَبْرَحْ حَتَّى أُعْطِيَهُ الَّذِي لَهُ فَدَخَلَ أَبُو جَهْلٍ وَخَرَجَ إِلَيْهِ بِحَقِّهِ فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ ، ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ لِلْإِرَاشِيِّ الْحَقُّ بِشَأْنِكَ ، فَأَقْبَلَ الْإِرَاشِيَّ حَتَّى وَقَفَ عَلَى ذَلِكَ الْمَجْلِسِ فَقَالَ جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا ، فَقَدْ وَاللَّهِ أَخَذَ لِي حَقِّي . وَجَاءَ الرَّجُلُ الَّذِي بَعَثُوا مَعَهُ فَقَالُوا : وَيْحَكَ مَاذَا رَأَيْتَ ؟ قَالَ عَجَبًا مِنَ الْعَجَبِ وَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ ضَرَبَ عَلَيْهِ بَابُهُ فَخَرَجَ إِلَيْهِ وَمَا مَعَهُ رُوحُهُ فَقَالَ لَهُ أَعْطِ هَذَا حَقَّهُ فَقَالَ نَعَمْ لَا تَبْرَحْ حَتَّى أَخْرِجَ إِلَيْهِ حَقَّهُ فَدَخَلَ فَخَرَجَ إِلَيْهِ بِحَقِّهِ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ . قَالَ ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَبُو جَهْلٍ أَنْ جَاءَ فَقَالُوا لَهُ وَيْلَكَ مَا لَكَ ؟ وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا مِثْلَ مَا صَنَعْتَ قَطَّ قَالَ وَيُحْكُمُ وَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ ضَرَبَ عَلَيَّ بَابِي ، وَسَمِعْتُ صَوْتَهُ فَمِلْتُ رُغْبًا ، ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَيْهِ وَإِنْ فَوْقَ رَأْسِهِ لَفَحْلًا مِنَ الْإِبِلِ مَا رَأَيْتُ مِثْلَ هَامَتِهِ وَلَا قَصْرَتِهِ (عنفه) وَلَا أَتْيَابِهِ لِفَحْلٍ قَطَّ ، وَاللَّهِ لَوْ أُبَيْتُ لَا أَكَلْنِي .^(١)

(٨) أهل مكة يواجهون سبع سنوات عجاف:

روى البخاريُّ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ فَقَالَ: إِنَّ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ تَقُولَ لِمَا لَا تَعْلَمُ اللَّهُ أَعْلَمُ إِنَّ اللَّهَ قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ (قُلْ مَا

أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ) إِنَّ قُرَيْشًا لَّمَّا غَلَبُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاسْتَعَصَوْا عَلَيْهِ قَالَ: اللَّهُمَّ أَعْنِي عَلَيْهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبِعِ يُوسُفَ فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ أَكَلُوا فِيهَا الْعِظَامَ وَالْمِثْنَةَ مِنَ الْجُحْدِ حَتَّى جَعَلَ أَحَدُهُمْ يَرَى مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ مِنَ الْجُوعِ قَالُوا (رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ) فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ كُشْفَنَا عَنْهُمْ عَادُوا، فَدَعَا رَبَّهُ فَكَشَفَ عَنْهُمْ فَعَادُوا فَانْتَقَمَ اللَّهُ مِنْهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى (فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ إِلَى قَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ إِنَّا مُنْتَقِمُونَ). (١)

(٩) الله ينتقم من المستهزين بنبينا ﷺ :

روى البيهقي عن ابن عباس في قول الله عز وجل (إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ) (الحجر: ٩٥) قَالَ: الْمُسْتَهْزِئُونَ: الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَغُوثَ الزُّهْرِيُّ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ الْمُطَّلِبِ أَبُو زَمْعَةَ مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى، وَالْحَارِثُ ابْنُ غَيْطَلَةَ السَّهْمِيِّ، وَالْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ، فَأَنَاهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ شَكَاهُمْ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَرَاهُ الْوَلِيدُ أَبَا عَمْرٍو بْنِ الْمَغِيرَةِ فَأَوْمَأَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَبَجَلِهِ فَقَالَ مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ كُفَيْتُهُ، ثُمَّ أَرَاهُ الْأَسْوَدَ ابْنَ الْمُطَّلِبِ، فَأَوْمَأَ جَبْرِيلُ إِلَى عَيْنَيْهِ فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: كُفَيْتُهُ، ثُمَّ أَرَاهُ الْأَسْوَدَ بْنَ عَبْدِ يَغُوثَ الزُّهْرِيِّ، فَأَوْمَأَ إِلَى رَأْسِهِ فَقَالَ مَا صَنَعْتَ قَالَ كُفَيْتُهُ، ثُمَّ أَرَاهُ الْحَارِثَ بْنَ غَيْطَلَةَ السَّهْمِيِّ، فَأَوْمَأَ إِلَى رَأْسِهِ أَوْ قَالَ إِلَى بَطْنِهِ فَقَالَ مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: كُفَيْتُهُ، وَمَرَّ بِهِ الْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ فَأَوْمَأَ إِلَى أَخَصِّهِ فَقَالَ مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: كُفَيْتُهُ، فَأَمَّا الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ فَمَرَّ بِرَجُلٍ مِنْ خُرَاعَةَ

وَهُوَ يَرِيشُ نَبْلًا لَهُ (يقوم بإعداد سهامه) فَأَصَابَ أَبْجَلَهُ (عِرْقٌ فِي بَاطِنِ الذَّرَاعِ ، وَقِيلَ : هُوَ عِرْقٌ غَلِيظٌ فِي الرَّجْلِ فِيمَا بَيْنَ الْعَصَبِ وَالْعَظْمِ) فَقَطَعَهَا ، وَأَمَّا الْأَسْوَدُ بْنُ الْمُطَلِّبِ فَعَمِي ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ عَمِي هَكَذَا ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ نَزَلَ تَحْتَ سَمُرَةٍ (هُوَ نَوْعٌ مِنَ الشَّجَرِ) فَجَعَلَ يَقُولُ يَا بَنِيَّ أَلَا تَدْفَعُونَ عَنِّي قَدْ قُتِلْتُ فَجَعَلُوا يَقُولُونَ: مَا نَرَى شَيْئًا ، وَجَعَلَ يَقُولُ: يَا بَنِيَّ! أَلَا تَمْنَعُونَ عَنِّي ، قَدْ هَلَكْتَ هَا هُوَ ذَا أُطْعِنُ بِالشَّوْكِ فِي عَيْنِي ، فَجَعَلُوا يَقُولُونَ: مَا نَرَى شَيْئًا! فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى عَمِيَتْ عَيْنَاهُ ، وَأَمَّا الْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَغُوثَ الزُّهْرِيُّ فَخَرَجَ فِي رَأْسِهِ قُرُوحٌ فَمَاتَ مِنْهَا ، وَأَمَّا الْحَارِثُ بْنُ عَنطَلَةَ فَأَخَذَهُ الْمَاءُ الْأَصْفَرُ فِي بَطْنِهِ حَتَّى خَرَجَ مِنْ فِيهِ فَمَاتَ مِنْهَا ، وَأَمَّا الْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ فَبَيْتُهُ هُوَ كَذَلِكَ يَوْمًا إِذْ دَخَلَ فِي رَأْسِهِ شِرْقَةٌ (نَبَاتٌ يُؤْكَلُ لَهُ شَوْكٌ) حَتَّى امْتَلَأَتْ مِنْهَا فَمَاتَ مِنْهَا وَقَالَ غَيْرُهُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ: فَركَبَ إِلَى الطَّائِفِ عَلَى حِمَارٍ فَرَبَضَ (سَقَطَ) عَلَى شِرْقَةٍ فَدَخَلَتْ فِي أُخْمَصِ قَدَمِهِ (تَجَوَّيَفَ بِبَاطِنِ الْقَدَمِ لَا يَلْمَسُ الْأَرْضَ عِنْدَ الْمَشْيِ) شَوْكَةً فَقَتَلَتْهُ. (١)

(١٠) فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهَمْ لَا يَبْصُرُونَ:

أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ يَنْتَظِرُ أَمَرَ اللَّهِ بِالْهَجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ ، حَتَّى إِذَا اجْتَمَعَتْ قُرَيْشٌ فَمَكَرَتْ بِهِ وَأَرَادُوا بِهِ مَا أَرَادُوا أَنَّهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَأَمَرَهُ أَنْ لَا يَبِيتَ فِي مَكَانِهِ الَّذِي كَانَ يَبِيتُ فِيهِ ، دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَبِيتَ عَلَى فِرَاشِهِ ، وَيَتَسَجَّى (يَتَغَطَّى) بِبُرْدٍ (كِسَاءٍ) لَهُ أَخْضَرَ ، فَفَعَلَ ، ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْقَوْمِ وَهُمْ عَلَى بَابِهِ وَخَرَجَ مَعَهُ بِحَفْنَةٍ مِنْ تُرَابٍ فَجَعَلَ يَذَرُهَا عَلَى

رُءُوسِهِمْ، وَأَخَذَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِأَبْصَارِهِمْ عَنْ نَبِيِّهِ وَهُوَ يَقْرَأُ: (يَس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ) (يس: ٢) إِلَى قَوْلِهِ: (فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ) ^(١) (يس: ٩)

(١١) لَا تَحْزَنْ إِنْ اللَّهُ مَعَنَا :

قال تعالى : (إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ.

(التوبة: ٤٠)

روى البخاري عن أنس بن مالك قال: حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْغَارِ فَرَأَيْتُ آثَارَ الْمُشْرِكِينَ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ رَفَعَ قَدَمَهُ رَأَانَا قَالَ مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ تَالِثُهُمَا. ^(٢)

(١٢) استجابة ربانية عاجلة:

روى البخاري عن البراء رضي الله عنه قال: لَمَّا أَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ تَبِعَهُ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشَمٍ فَدَعَا عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَسَاحَتْ بِهِ فَرَسُهُ قَالَ ادْعُ اللَّهَ لِي وَلَا أَضُرَّكَ فَدَعَا لَهُ قَالَ فَعَطِشَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَمَرَّ بِرَاعٍ قَالَ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذْتُ قَدَحًا فَحَلَبْتُ فِيهِ كُثْبَةً مِنْ لَبَنٍ فَاتَيْتُهُ فَشَرِبَ حَتَّى رَضِيتُ. ^(٣)

وكانت قريش قد رصدت مائة من الإبل لمن يقتل النبي ﷺ أو يأسره ، فأراد سراقَةُ بن مالك أن يحصل على المكافأة ، ولكن الله تعالى حال بينه وبين ما أراد .

(١) (دلائل النبوة للبيهقي ج ٢ ص ٤٦٩: ٤٧٠)

(٢) (البخاري حديث ٤٦٦٣)

(٣) (البخاري حديث ٣٠٩٨)

(١٣) الأطفال يدافعون عن نبينا ﷺ :

روى البخاري عن عبد الرحمن بن عوف قال: بينا أنا واقف في الصف يوم بدر فنظرت عن يميني وعن شمالي فإذا أنا بغلامين من الأنصار حديثه أسنانهما (صغيرا السن) تمتت أن أكون بين أضلع منهما فغمزني أحدهما فقال: يا عم هل تعرف أبا جهل؟ قلت: نعم. ما حاجتك إليه يا ابن أخي؟ قال: أخبرت أنه يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا (أي الأقرب أجلاً) فتعجبت لذلك فغمزني الآخر فقال لي مثلها فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يحول في الناس قلت ألا إن هذا صاحبكما الذي سألتماي فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه ثم انصرفا إلى رسول الله ﷺ فأخبراه فقال أيكما قتله قال كل واحد منهما أنا قتلته فقال هل مسحتما سيفيكما قالا لا فنظر في السيفين فقال كلاكما قتله • سلبه لمعاد بن عمرو بن الجموح وكانا معاذ بن عفراء ومعاذ بن عمرو بن الجموح. (١)

(١٤) نبينا ﷺ هو رسول الله حقاً :

روى البخاري عن أبي هريرة أنه قال لما فتحت خيبر أهديت لرسول الله ﷺ شاة فيها سم فقال رسول الله ﷺ اجتمعوا لي من كان ها هنا من اليهود فجمعوا له فقال لهم رسول الله ﷺ إني سائلكم عن شيء فهل أنتم صادقي عنه فقالوا نعم يا أبا القاسم فقال لهم رسول الله ﷺ من أبوكم قالوا أبونا فلان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم بل أبوكم فلان. فقالوا: صدقت وبررت.

فَقَالَ: هَلْ أَنْتُمْ صَادِقِي عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ؟ فَقَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ وَإِنْ كَذَبْنَاكَ عَرَفْتَ كَذِبَنَا كَمَا عَرَفْتَهُ فِي أَبِيْنَا. قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَهْلُ النَّارِ فَقَالُوا نَكُونُ فِيهَا يَسِيرًا ثُمَّ تَخْلُفُونَنَا فِيهَا فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اخْسَئُوا فِيهَا وَاللَّهِ لَا نَخْلُفُكُمْ فِيهَا أَبَدًا ثُمَّ قَالَ لَهُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِي عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ قَالُوا نَعَمْ فَقَالَ هَلْ جَعَلْتُمْ فِي هَذِهِ الشَّاةِ سَمًّا فَقَالُوا نَعَمْ فَقَالَ مَا حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ فَقَالُوا أَرَدْنَا إِنْ كُنْتَ كَذَابًا نَسْتَرِيحُ مِنْكَ وَإِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ. (١)

(١٥) الله يقذف الرعب في قلوب أعداء نبينا ﷺ :

خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَنِي النَّضِيرِ يَسْتَعِينُهُمْ فِي دِيَةِ ذَيْنِكَ الْقَتِيلَيْنِ مِنْ بَنِي عَامِرِ اللَّذَيْنِ قَتَلَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيِّ ، لِلْجَوَارِ الَّذِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَقَدَ لَهَا ، وَكَانَ بَيْنَ بَنِي النَّضِيرِ وَبَيْنَ بَنِي عَامِرٍ عَقْدٌ وَحِلْفٌ . فَلَمَّا آتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَعِينُهُمْ فِي دِيَةِ ذَيْنِكَ الْقَتِيلَيْنِ قَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ نُعِينُكَ عَلَى مَا أَحْبَبْتَ ، مِمَّا اسْتَعَنْتَ بِنَا عَلَيْهِ ثُمَّ خَلَا بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ فَقَالُوا : إِنَّكُمْ لَنْ تَجِدُوا الرَّجُلَ عَلَى مِثْلِ حَالِهِ هَذِهِ - وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى جَنْبِ جِدَارٍ مِنْ بُيُوتِهِمْ قَاعِدٌ - فَمَنْ رَجُلٌ يَغْلُو عَلَى هَذَا الْبَيْتِ فَيُلْقِي عَلَيْهِ صَخْرَةً فَيَرِيحُنَا مِنْهُ ؟ فَانْتَدَبَ لِذَلِكَ عَمْرُو بْنُ جَحَّاشٍ بْنِ كَعْبٍ ، أَحَدَهُمْ فَقَالَ أَنَا لِذَلِكَ فَصَعِدَ لِيُلْقِيَ عَلَيْهِ صَخْرَةً كَمَا قَالَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعَلِيٌّ ، رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ . فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْخُبْرَ مِنَ السَّمَاءِ بِمَا أَرَادَ

الْقَوْمُ فَقَامَ وَخَرَجَ رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ . فَلَمَّا اسْتَلَبَتْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابُهُ قَامُوا فِي طَلَبِهِ فَلَقُوا رَجُلًا مُقْبِلًا مِنَ الْمَدِينَةِ ، فَسَأَلُوهُ عَنْهُ فَقَالَ رَأَيْتَهُ دَاخِلًا الْمَدِينَةَ . فَأَقْبَلَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخْبَرَهُمُ الْخَبَرَ ، بِمَا كَانَتْ الْيَهُودُ أَرَادَتْ مِنَ الْغَدْرِ بِهِ وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالتَّهْيِؤِ لِحَرْبِهِمُ وَالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ . ثُمَّ سَارَ بِالنَّاسِ حَتَّى نَزَلَ بِهِمْ . وَذَلِكَ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ فَحَاصَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتَّ لَيَالٍ وَنَزَلَ تَحْرِيمُ الْخُمْرِ ، فَتَحَصَّنُوا مِنْهُ فِي الْحُصُونِ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَطْعِ النَّخِيلِ وَالتَّحْرِيقِ فِيهَا ، فَنَادَوْهُ أَنْ يَا مُحَمَّدُ قَدْ كُنْتَ تَنْهَى عَنِ الْفَسَادِ ، وَتَعِيبُهُ عَلَى مَنْ صَنَعَهُ فَمَا بَالُ قَطْعِ النَّخْلِ وَتَحْرِيقِهَا ؟ وَقَدْ كَانَ رَهْطٌ مِنْ بَنِي عَوْفِ بْنِ الْخُزَرِجِ ، مِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنِ سُلُوكٍ وَوَدِيعَةُ وَمَالِكُ ابْنِ أَبِي قَوْقَلٍ وَسُوَيْدٌ وَدَاعِسٌ قَدْ بَعَثُوا إِلَى بَنِي النَّضِيرِ : أَنْ أُثْبِتُوا وَتَمَتَّعُوا فَإِنَّا لَنْ نُسَلِّمَكُمْ إِنْ قُوتِلْتُمْ قَاتَلْنَا مَعَكُمْ وَإِنْ أُخْرِجْتُمْ خَرَجْنَا مَعَكُمْ فَتَرَبَّصُوا ذَلِكَ مِنْ نَصْرِهِمْ فَلَمْ يَفْعَلُوا ، وَقَذَفَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمُ الرَّعْبَ وَسَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُجْلِيَهُمْ وَيَكْفَ عَنْ دِمَائِهِمْ عَلَى أَنْ هُمْ مَا حَمَلَتْ الْإِبِلُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا الْحُلُقَةَ (السلاح) فَفَعَلَ . فَاحْتَمَلُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ مَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ الْإِبِلُ فَكَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَهْدِمُ بَيْتَهُ عَنْ نَجَافِ بَابِهِ فَيَضَعُهُ عَلَى ظَهْرِ بَعِيرِهِ فَيَنْطَلِقُ بِهِ . فَخَرَجُوا إِلَى حَيْبٍ ، وَمِنْهُمْ مَنْ سَارَ إِلَى الشَّامِ .^(١)

(١٦) الصحابة ينصرون نبينا ﷺ :

روى أبو داود عن عبد الله بن عباسٍ أَنَّ أَعْمَى كَانَتْ لَهُ أُمٌّ وَلِدِ تَشْتُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَقَعُ فِيهِ فَيَنْهَاهَا فَلَا تَنْتَهِي وَيَزْجُرُهَا فَلَا تَنْزَجِرُ قَالَ فَلَمَّا كَانَتْ ذَاتَ لَيْلَةٍ جَعَلَتْ تَقَعُ فِي النَّبِيِّ ﷺ وَتَشْتُمُهُ فَأَخَذَ الْمُغُولُ فَوَضَعَهُ فِي بَطْنِهَا وَاتَّكَأَ عَلَيْهَا فَقَتَلَهَا فَوَقَعَ بَيْنَ رِجْلَيْهَا طِفْلٌ فَلَطَخَتْ مَا هُنَاكَ بِالْدَّمِ فَلَمَّا أَصْبَحَ ذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَمَعَ النَّاسَ فَقَالَ أُنْشِدُوا اللَّهَ رَجُلًا فَعَلَ مَا فَعَلَ لِي عَلَيْهِ حَقٌّ إِلَّا قَامَ فَقَامَ الْأَعْمَى يَتَخَطَّى النَّاسَ وَهُوَ يَتَزَلْزَلُ حَتَّى قَعَدَ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا صَاحِبُهَا كَانَتْ تَشْتُمُكَ وَتَقَعُ فِيكَ فَانْهَاهَا فَلَا تَنْتَهِي وَأَزْجُرُهَا فَلَا تَنْزَجِرُ وَلِي مِنْهَا ابْنَانِ مِثْلُ اللَّوْلُؤَيْنِ وَكَانَتْ بِي رَفِيقَةً فَلَمَّا كَانَ الْبَارِحَةَ جَعَلَتْ تَشْتُمُكَ وَتَقَعُ فِيكَ فَأَخَذْتُ الْمُغُولَ (سَيْفٌ قَصِيرٌ) فَوَضَعْتُهُ فِي بَطْنِهَا وَاتَّكَأْتُ عَلَيْهَا حَتَّى قَتَلْتُهَا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَا أَشْهَدُوا أَنَّ دَمَهَا هَدَرَ (أَي لَا قِصَاصَ عَلَى الَّذِي قَتَلَهَا) ^(١)

(١٧) ولد يريد قتل والده دفاعاً عن نبينا ﷺ :

جاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَن سُلُولٍ (زَعِيمُ الْمُنَافِقِينَ) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُرِيدُ قَتْلَ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ أَبِي فِيمَا بَلَغَكَ عَنْهُ، فَإِنْ كُنْتُ لَا بُدَّ فَاعِلًا فَمُرْنِي بِهِ فَأَنَا أَجْمِلُ إِلَيْكَ رَأْسَهُ فَوَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ الْخُزْرَجُ مَا كَانَ لَهَا مِنْ رَجُلٍ أَبْرَ بَوَالِدِهِ مِنِّي ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ تَأْمُرَ بِهِ غَيْرِي فَيَقْتُلَهُ فَلَا تَدْعُنِي نَفْسِي أَنْظُرَ إِلَى قَاتِلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَمْشِي فِي النَّاسِ ، فَأَقْتُلَهُ ، فَأَقْتُلَ

(١) (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للالباني حديث ٣٦٦٥)

رَجُلًا مُؤْمِنًا بِكَافِرٍ فَأَدْخَلَ النَّارَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَلْ نَتَرَفَّقُ بِهِ وَنُحْسِنُ صُحْبَتَهُ مَا بَقِيَ مَعَنَا. ^(١)

(١٨) الله يعصم نبينا ﷺ من الناس :

روى الشيخان عن جابر بن عبد الله قال غزونا مع رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم غزوة قبل (ناحية) نجد فأدركنا رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم في وادٍ كثير العِصاه (شجر ذات شوك) فنزل رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم تحت شجرة فعلق سيفه بغصن من أغصانها. قال: وتفرق الناس في الوادي يستظلون بالشجر. قال: فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم: إن رجلاً أتاني وأنا نائم فأخذ السيف فاستيقظت وهو قائم على رأسي فلم أشعر إلا والسيف صلتاً (مسلولاً) في يده فقال لي: من يمنعك مني؟ قال: قلت: الله ثم قال في الثانية من يمنعك مني قال قلت: الله قال: فشام السيف (وضع الرجل السيف في جرابه) فها هو ذا جالس ثم لم يعرض له رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم. (أي لم يعاقبه). ^(٢)

(١٩) براءة ربانية لأزواج نبينا ﷺ :

لما خاض المنافقون في عرض عائشة ، زوج النبي صَلَّى الله عليه وسلم ، واتهموها بالفاحشة ، أنزل الله تعالى براءتها في قرآن يتلى إلى يوم القيامة . فقال سبحانه : (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ *)

(١) (سيرة ابن هشام ج٣ ص٢٦٦)

(٢) (البخاري حديث ٢٩١٠ / مسلم حديث ٨٤٣)

لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ *
لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَدَاءِ فَقَوَّيْنَاكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ *
وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ
عَظِيمٌ * إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالْإِسْتِخَارَةِ وَقُلْتُمُوسُوءًا بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّئًا
وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ * وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ
هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ * يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * وَبَيَّنَّ اللَّهُ لَكُمْ
الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ * وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ
وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَعُوفٌ رَحِيمٌ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ
يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا
زَكَ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * وَلَا يَأْتَلِ أُولُو
الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَلْيَغْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ
الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ
تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ
دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ * الْحَبِيشَاتُ لِلْحَبِيشِينَ وَالْحَبِيشُونَ
لِلْحَبِيشَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ
مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ

(٢٠) الأرض تغضب دفاعاً عن نبينا ﷺ :

روى الشيخان عن أنس، رضي الله عنه، قال: كَانَ رَجُلٌ نَصْرَانِيًّا فَأَسْلَمَ وَقَرَأَ الْبَقْرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ فَكَانَ يَكْتُبُ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَعَادَ نَصْرَانِيًّا فَكَانَ يَقُولُ مَا يَدْرِي مُحَمَّدٌ إِلَّا مَا كَتَبْتُ لَهُ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ فَدَفَنُوهُ فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الْأَرْضُ. فَقَالُوا هَذَا فِعْلُ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ لَمَّا هَرَبَ مِنْهُمْ نَبَشُوا عَنْ صَاحِبِنَا فَأَلْقَوْهُ فَحَفَرُوا لَهُ فَأَعْمَقُوا فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الْأَرْضُ فَقَالُوا هَذَا فِعْلُ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ نَبَشُوا عَنْ صَاحِبِنَا لَمَّا هَرَبَ مِنْهُمْ فَأَلْقَوْهُ فَحَفَرُوا لَهُ وَأَعْمَقُوا لَهُ فِي الْأَرْضِ مَا اسْتَطَاعُوا فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الْأَرْضُ فَعَلِمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ فَأَلْقَوْهُ. (١)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :

هذا الملعون ، الذي افترى على النبي ﷺ أنه ما كان يدري إلا ما كتب له ، قصمه الله ، وفضحه بأن أخرجه من القبر بعد أن دُفنَ مراراً ، وهذا أمرٌ خارجٌ عن العادة ، يدلُّ كلَّ أحدٍ على أن هذا عقوبة لما قاله ، وأنه كان كاذباً ، إذ كان عامة الموتى لا يصيبهم مثل هذا ، وأن هذا الجرم أعظم من مجرد الارتداد ، إذ كان عامة المرتدين يموتون ولا يصيبهم مثل هذا وأن الله منتقم لرسوله ممن طعن عليه وسبه ومظهر لدينه ولكذب الكاذب، إذ لم يُمكن الناس أن يقيموا عليه الحدَّ. (٢)

(٢١) إرادة الله هي الغالبة :

قَالَ عُرْوَةُ بْنُ الزَّبِيرِ: جَلَسَ عُمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ الْجُمَحِيُّ مَعَ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ بَعْدَ مُصَابِ أَهْلِ بَدْرٍ مِنْ قُرَيْشٍ فِي الْحَجْرِ بِسِيرٍ وَكَانَ عُمَيْرُ بْنُ

(١) (البخاري حديث ٣٦١٧ / مسلم حديث ٢٧٨١)

(٢) (الصارم المسلول لابن تيمية ص ١١٦ : ص ١١٧)

وَهَبِ شَيْطَانًا مِنْ شَيَاطِينِ قُرَيْشٍ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْذِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ وَيَلْقُونَ مِنْهُ عَنَاءً وَهُوَ بِمَكَّةَ وَكَانَ ابْنُهُ وَهْبُ بْنُ عُمَيْرٍ فِي أَسَارَى بَدْرٍ ، وَكَانَ قَدْ أَسْرَهُ رِفَاعَةُ بْنُ رَافِعٍ أَحَدُ بَنِي زُرَيْقٍ . فَذَكَرَ عُمَيْرُ بْنُ وَهْبٍ الْجُمَحِيِّ أَصْحَابَ الْقَلِيبِ وَمُصَاحِبَهُمْ فَقَالَ صَفْوَانُ وَاللَّهِ لَيْسَ فِي الْعَيْشِ بَعْدَهُمْ خَيْرٌ ، قَالَ لَهُ عُمَيْرٌ صَدَقْتَ وَاللَّهِ أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا دَيْنٌ عَلَيَّ لَيْسَ لَهُ عِنْدِي قَضَاءٌ وَعِيَالٌ أَخْشَى عَلَيْهِمُ الضَّيْعَةَ بَعْدِي ، لَرَكِبْتُ إِلَى مُحَمَّدٍ حَتَّى أَقْتُلَهُ فَإِنَّ لِي قَبْلَهُمْ عِلَّةً ابْنِي أَسِيرٌ فِي أَيْدِيهِمْ قَالَ فَاعْتَمَمَهَا صَفْوَانُ وَقَالَ عَلَيَّ دَيْنُكَ ، أَنَا أَقْضِيهِ عَنْكَ ، وَعِيَالُكَ مَعَ عِيَالِي أَوْاسِيهِمْ مَا بَقُوا ، لَا يَسْعُنِي شَيْءٌ وَيَعْجِزُ عَنْهُمْ فَقَالَ لَهُ عُمَيْرٌ فَاتُّمُّ شَأْنِي وَشَأْنُكَ ، قَالَ أَفْعَلُ . ثُمَّ أَمَرَ عُمَيْرٌ بِسَيْفِهِ فَشَحَذَهُ لَهُ وَسَمَّ ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ ، فَبَيْنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي نَفَرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَتَحَدَّثُونَ عَنْ يَوْمِ بَدْرٍ وَيَذْكُرُونَ مَا أَكْرَمَهُمُ اللَّهُ بِهِ وَمَا أَرَاهُمْ مِنْ عَدُوِّهِمْ إِذْ نَظَرَ عُمَرُ إِلَى عُمَيْرِ بْنِ وَهْبٍ حِينَ أَنَاخَ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ مُتَوَشِّحًا السَّيْفَ فَقَالَ هَذَا الْكَلْبُ عَدُوُّ اللَّهِ عُمَيْرُ بْنُ وَهْبٍ وَاللَّهِ مَا جَاءَ إِلَّا لِشَرٍّ وَهُوَ الَّذِي حَرَّشَ بَيْنَنَا وَحَزَرَنَا لِلْقَوْمِ يَوْمَ بَدْرٍ . ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ هَذَا عَدُوٌّ قَالَ فَأَدْخَلَهُ عَلَيَّ قَالَ فَأَقْبَلَ عُمَرُ حَتَّى أَخَذَ بِحِمَالَةِ سَيْفِهِ فِي عُنُقِهِ فَلَبَّيْهُ بِهَا ، وَقَالَ لِرِجَالٍ يَمْنُ كَانُوا مَعَهُ مِنَ الْأَنْصَارِ: أُدْخِلُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاجْلِسُوا عِنْدَهُ وَاحْذَرُوا عَلَيْهِ مِنْ هَذَا الْحَبِيثِ فَإِنَّهُ غَيْرُ مَأْمُونٍ ثُمَّ دَخَلَ بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا رَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعُمَرُ أَخَذَ بِحِمَالَةِ سَيْفِهِ فِي عُنُقِهِ قَالَ أَرْسَلُهُ يَا عُمَرُ أَدْنُ يَا عُمَيْرُ ، فَدَنَا ثُمَّ قَالَ انْعَمُوا صَبَاحًا ، وَكَانَتْ نَحْيَةُ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ

بَيْنَهُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَكْرَمَنَا اللَّهُ بِتَحِيَّةٍ خَيْرٍ مِنْ تَحِيَّتِكَ يَا عُمَيْرُ بِالسَّلَامِ تَحِيَّةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَقَالَ أَمَا وَاللَّهِ يَا مُحَمَّدُ إِنْ كُنْتُ بِهَا لَحَدِيثُ عَهْدٍ قَالَ فَمَا جَاءَ بِكَ يَا عُمَيْرُ؟ قَالَ جِئْتُ لِهَذَا الْأَسِيرِ الَّذِي فِي أَيْدِيكُمْ فَأَحْسِنُوا فِيهِ قَالَ فَمَا بَالُ السَّيْفِ فِي عُنُقِكَ؟ قَالَ قَبَّحَهَا اللَّهُ مِنْ سُيُوفٍ وَهَلْ أَغْنَتْ عَنَّا شَيْئًا؟ قَالَ أَصْدُقْنِي، مَا الَّذِي جِئْتُ لَهُ؟ قَالَ مَا جِئْتُ إِلَّا لِذَلِكَ، قَالَ بَلْ قَعَدْتَ أَنْتَ وَصَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ فِي الْحَجَرِ، فَذَكَرْتُمَا أَصْحَابَ الْقَلِيبِ مِنْ قُرَيْشٍ، ثُمَّ قُلْتَ: لَوْلَا دَيْنٌ عَلَيَّ وَعِيَالٌ عِنْدِي لَخَرَجْتُ حَتَّى أَقْتُلَ مُحَمَّدًا، فَتَحَمَلَ لَكَ صَفْوَانُ بِدَيْنِكَ وَعِيَالِكَ، عَلَى أَنْ تَقْتُلَنِي لَهُ وَاللَّهُ حَائِلٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذَلِكَ قَالَ عُمَيْرُ أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، قَدْ كُنَّا يَا رَسُولَ جَاءَ بِكَ يَا عُمَيْرُ؟ قَالَ جِئْتُ لِهَذَا الْأَسِيرِ الَّذِي فِي أَيْدِيكُمْ فَأَحْسِنُوا فِيهِ قَالَ فَمَا بَالُ السَّيْفِ فِي عُنُقِكَ؟ قَالَ: قَبَّحَهَا اللَّهُ مِنْ سُيُوفٍ وَهَلْ أَغْنَتْ عَنَّا شَيْئًا. كُنَّا نُكَذِّبُكَ بِمَا كُنْتَ تَأْتِينَا بِهِ مِنْ خَبَرِ السَّمَاءِ وَمَا يَنْزِلُ عَلَيْكَ مِنَ الْوَحْيِ وَهَذَا أَمْرٌ لَمْ يَحْضُرْهُ إِلَّا أَنَا وَصَفْوَانُ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَا أَعْلَمُ مَا أَتَاكَ بِهِ إِلَّا اللَّهُ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانِي لِلْإِسْلَامِ وَسَاقَنِي هَذَا الْمَسَاقَ ثُمَّ شَهِدَ شَهَادَةَ الْحَقِّ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَفَقَّهُوا أَخَاكُمْ فِي دِينِهِ. وَأَقْرِئُوهُ الْقُرْآنَ وَأَطْلِقُوا لَهُ أَسِيرَهُ فَفَعَلُوا. ثُمَّ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ جَاهِدًا عَلَى إِطْفَاءِ نُورِ اللَّهِ شَدِيدَ الْأَذَى لِمَنْ كَانَ عَلَى دِينِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنَا أَحَبُّ أَنْ تَأْذَنَ لِي، فَأَقْدَمَ مَكَّةَ، فَأَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَإِلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِلَى الْإِسْلَامِ لَعَلَّ اللَّهَ يَهْدِيهِمْ، كُنْتُ أُؤْذِي أَصْحَابَكَ فِي دِينِهِمْ؟ قَالَ: فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَحِقَ بِمَكَّةَ. وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ حِينَ خَرَجَ عُمَيْرُ بْنُ وَهْبٍ، يَقُولُ أَبْشِرُوا بِوَقْعَةِ تَأْيِيدِكُمْ الْآنَ

فِي أَيَّامٍ تُنْسِيكُمْ وَقَعَةَ بَدْرِ وَكَانَ صَفْوَانُ يَسْأَلُ عَنْهُ الرَّكْبَانُ حَتَّى قَدِمَ رَاكِبٌ فَأَخْبَرَهُ عَنْ إِسْلَامِهِ فَحَلَفَ أَنْ لَا يُكَلِّمَهُ أَبَدًا ، وَلَا يَنْفَعَهُ بِنَفْعٍ أَبَدًا . فَلَمَّا قَدِمَ عُمَيْرٌ مَكَّةَ ، أَقَامَ بِهِ يَدْعُو إِلَى الْإِسْلَامِ وَيُؤْذِي مَنْ خَالَفَهُ أَدَى شَدِيدًا ، فَأَسْلَمَ عَلَى يَدَيْهِ نَاسٌ كَثِيرٌ .^(١)

كَيْفَ نَنْصُرُ نَبِيَنَا ﷺ ؟

أخي المسلم الكريم :

إِنْ لُنْصُرَةَ نَبِيْنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَائِلَ كَثِيرَةٍ يُمْكِنُ أَنْ نَوْجِزَهَا فِيمَا يَلِي :

(١) اتِّبَاعُ سُنَّةِ نَبِيْنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَمِيعِ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ بِقَدْرِ الْمُسْتَطَاعِ .

(٢) تَقْدِيمُ مَحَبَّةٍ وَطَاعَةٍ لِنَبِيْنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ .

(٣) الْإِكْثَارُ مِنَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيْنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(٤) الرَّدُّ عَلَى الشَّبَهَاتِ الَّتِي يَثِيرُهَا أَعْدَاءُ الْإِسْلَامِ ضِدَّ نَبِيْنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(٥) الدِّفَاعُ عَنْ أَزْوَاجِ نَبِيْنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآلِ بَيْتِهِ وَجَمِيعِ أَصْحَابِهِ .

(٦) تَرْبِيَةُ أَطْفَالِنَا عَلَى مَحَبَّةِ نَبِيْنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(٧) تَحْذِيرُ النَّاسِ مِنَ الْإِبْتِدَاعِ فِي الدِّينِ مَعَ بَيَانِ خَطَرِ الْبِدْعِ .

(٨) ذِكْرُ سِيرَةِ نَبِيْنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَوَاقِفِهِ مَعَ أَصْحَابِ الدِّيَانَاتِ

الْأُخْرَى وَكَيْفَ أَنَّهُمْ عَاشُوا مَعَ نَبِيْنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ، فَلَمْ

يُجْبِرُ أَحَدًا مِنْهُمْ عَلَى الدِّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ، وَلَمْ يَقْتُلْ أَحَدًا مِنْهُمْ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَلَمْ يَعْتَدِ عَلَى

مَقْدَسَاتِهِمْ ، وَعَاشُوا مَعَهُ فِي أَمَانٍ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ، وَتَرْجُمَةُ ذَلِكَ إِلَى لُغَاتٍ

عَدِيدَةٍ وَنَشَرَهَا فِي وَسَائِلِ الْإِعْلَامِ الْمَرْئِيَّةِ وَالْمَسْمُوعَةِ وَالْمَقْرُوءَةِ .

(١) (سيرة ابن هشام ج٢ ص٢٦٥ : ص٢٦٧)

- (٩) عمل مسابقات في سيرة نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع إعداد جوائز قيمة لها.
- (١٠) مقاطعة جميع منتجات الدول التي يستهزئ سكانها بنبينا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإنهم يحبون المال حباً جماً، وهذه المقاطعة تكبدهم خسائر فادحة .
- (١١) اجتماع رؤساء وملوك الدول العربية والإسلامية للضغط على حكومات هذه الدول، التي ظهر فيها هذا العمل القبيح، من أجل محاكمة هؤلاء المستهزئين، وإصدار قوانين لمنع ذلك في المستقبل.

(١٢) يجب على المسلمين الأخذ بأسباب القوة والتقدم العلمي في جميع مجالات الحياة العسكرية، والاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، فأعداء الإسلام لا يحترمون إلا الأقوياء.

فائدة مهمة :

يجب على كل مسلم أن ينضبط بأحكام الشريعة الإسلامية عند التعبير عن غضبه، تجاه ما يقوم به بعض الحاقدين على الإسلام في الدول غير الإسلامية، من عمل أفلام ورسومات، تسيء إلى نبينا محمد ﷺ أو تستهزئ بأحد من الصحابة، أو بأي مظهر أو حكم من أحكام الشريعة الإسلامية المباركة. فلا يجوز الاعتداء، بالقول أو الفعل، على أعضاء البعثات الرسمية لهذه الدول، أو العاملين في بلاد المسلمين، أو في أي مكان في العالم، الذين يستنكرون ما قام به السفهاء في بلادهم من الاستهزاء بنبينا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وذلك لأنهم معاهدون، فيحرم الاعتداء على الممتلكات الخاصة والعامة، وذلك لأن الإسلام دين العدل والسلام والأمان. كما يحرم علينا، نحن المسلمين، أن نعاقب شخصاً على ذنب ارتكبه غيره.

قال الله تعالى: (مَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا) (الإسراء: ١٥)

الإعجاز العلمي في سنة نبينا ﷺ

* ما المقصود بالإعجاز العلمي للسنة؟

المقصود بالإعجاز العلمي للسنة هو إخبار نبينا صلى الله عليه وسلم عن حقائق علمية لم تكن معروفة للبشرية يوم نزول القرآن على نبينا صلى الله عليه وسلم ولم يكتشف العلم هذه الحقائق إلا في وقتنا الحاضر وهذا الإعجاز العلمي يعتبر دليلاً أيضاً على أن محمداً صلى الله عليه وسلم رسولٌ من عند الله تعالى، وأن ما نطق به من حقائق علمية (على أن نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب) دليلٌ واضحٌ على صدق نبوته صلى الله عليه وسلم. (١)

* أهمية الأعجاز العلمي في الوقت الحاضر :

يحتاج كثيرٌ من الناس في وقتنا الحاضر إلى الإقناع العلمي ليتم إسلامهم وتطمئن قلوبهم ، إذ تقدمت فيه العلوم تقدماً أذهل الكثير من الناس ، وزلزل عقائد ضعاف الإيمان ، وظن هؤلاء أن العقل أصبح قادراً على كل شيء، وكان جديراً بهؤلاء أن يزداد يقينهم بالله تعالى عن طريق هذه الاكتشافات فما العلم إلا وسيلة من الوسائل المهمة التي تعمق الإيمان بالله تعالى .

قال سبحانه (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ)

(فصلت ٥٣)

إن الإنسان المعاصر اليوم في أشد الحاجة إلى يقين ديني يعيد إليه وحدته الضائعة وسعادته المفقودة، وأمنه المسلوب. وما دامت القناعة المبنية على الحقائق العلمية هي اليوم من أكثر القناعات فاعليه للتحقق من هذا اليقين. وما دام القرآن يمنحنا هذا القدر الكبير المعجز من هذه الحقائق، التي أخذت تظهر كل يوم. فلما لا نتحرك على ضوء الإعجاز العلمي الموجود في القرآن الكريم والسنة لإنقاذ هذا الإنسان المعاصر من أزمته بفقدان اليقين إن الإيمان اليوم لا يقوم على مجرد التسليم أو التخمين أو التقليد وإنما يقوم أيضاً على الإقناع المبنى على العلم، فالعلم هو اللغة التي يفهمها أبناء اليوم وإذا كانت أوروبا قد تقدمت في مجال العلوم التجريبية تقدماً هائلاً يصعب علينا نحن المسلمين اللحاق بهم، فلا يفوتنا أن نقدم لهم شواهد علمية جاءت في القرآن والسنة قد كشفت عن بعضها بعض علماء أوروبا أنفسهم، فذهلوا عندما علموا أن الإسلام قد تحدث عن هذه الحقائق العلمية قبل أربعة عشر قرناً وبقيت في القرآن والسنة شواهد أخرى مازال العلم عاجزاً عن اكتشاف أسرارها، وسيأتي اليوم الذي يكشف عنها العلم إن شاء الله تعالى. ^(١)

وسوف نتحدث عن بعض صور من الإعجاز العلمي في السنة.

(١) الذباب يحمل الداء والدواء.

روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي إِنَاءٍ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ كُلَّهُ ثُمَّ لِيَطْرَحْهُ فَإِنَّ فِي أَحَدِ جَنَاحَيْهِ شِفَاءً وَفِي الْآخَرِ دَاءٌ ^(٢)

(١) مجلة الشريعة - العدد ٣٥ - ص ٤٢

(٢) (البخاري حديث ١٨١)

ترجع فكرة اللقاحات والأمصال إلى أن العلاج بذات السم هو خير وسيلة للنجاة منه ، وقد أثبت الطب الحديث أن الذباب يحمل في أحد جناحيه سُماً وفي الآخر شفاء له ، ومن هنا فإن حديث الذبابة المأثور عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آية على الإعجاز العلمي للسنة الشريفة .^(١)

(٢) علاج مرض الكلب (الرئيس) .

روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَهِّرُوا إِنَاءَ أَحَدِكُمْ إِذَا وَلَغَ فِيهِ الْكَلْبُ أَنْ يَغْسِلَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَوْ لَاهُنَّ بِالتُّرَابِ .^(٢)

لقد وقف علماء الفقه والحديث من هذا الحديث موقف المستغرب إذ كيف يكون التراب مطهراً ؟ وهو الذي يجعل الشيء الذي يلامسه متسخاً لا نظيفاً ووقف أكثرهم من هذا الحديث بأنه أمر تعبدى لا يناقش فيه ، ولا يسأل عن علة هذا المسح بالتراب ، فنحن نسمع ونطيع ، ونغسله بالتراب ، ولو لم نعرف العلة في ذلك إتباعاً لظاهر لفظ الحديث .

وجاء القرن العشرون بما يحمله من دراسات وبحوث وأدوات متقدمة تيسر البحث، وتظهر أموراً كان من الصعب على الناس أن يصلوا إليها في عصور سابقة دون هذه الأدوات المتقدمة المتطورة .

من جملة ما أجرى من بحوث حول علاقة التراب بداء الكلب ، فالكلب مرض من الأمراض التي تكون في لعب الكلب ، وتنتقل منه إلى الإنسان ، وقد يكون الحيوان

(١) (كشف الإعجاز العلمي للدكتور / نبيل هارون ص٣٠)

(٢) (مسلم حديث ٢٧٩)

حاملًا لهذا الداء وإن لم تظهر عليه علامات الإصابة به ، ومثله مثل أي حيوان أو أي حي ينقل جراثيم مرض دون أن يصاب بذلك المرض .

إن فيروس الكلب دقيق متناه في الصغر ، وكلما صغر حجم الميكروب كلما ازدادت فعالية سطحه للتعلم بجدار الإناء والتصاقه به ، ولعاب الكلب المحتوي على الفيروس يكون على هيئة شريط لعابي سائل ، ودور التراب هو إزالة الميكروب .

في بحث قام به أحد الأطباء الباكستانيين وجد أن داء الكلب ، وجراثيمه مهما غسلت بالماء فإن الماء لا يذهب بها ، فإذا مسحت بالتراب ، فإن التراب يذهب بها ولا يُبقَى في الإناء أثرًا لها ، وكذا إذا كان الكلب يحمل جراثيم أمراض أخرى ، وصدق رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما أخبر به ، وأمر المسلمين أن يتخذوا وقاية لهم من الأمراض سبقاً علمياً لا مثيل له في عالم الطب الوقائي .^(١)

(٣) العلاج باللبان وأبوال الإبل الصحراوية.

روي الشيخان عن أنس رضي الله عنه قال: قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ نَفَرٌ مِنْ عُكْلٍ فَأَسْلَمُوا فَاجْتَوَوْا الْمَدِينَةَ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَأْتُوا إِبِلَ الصَّدَقَةِ فَيَشْرَبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا وَاللَّبَانِ فَفَعَلُوا فَصَحُّوا فَارْتَدُّوا وَقَتَلُوا رُعَاتَهَا وَاسْتَأْفُوا الْإِبِلَ فَبَعَثَ فِي آثَارِهِمْ فَأَتَيْ بِهِنَّ فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ وَسَمَلَ أَعْيُنَهُمْ ثُمَّ لَمْ يَحْسِمَهُمْ حَتَّى مَاتُوا .^(٢)

أثبت الطب الحديث علاج مرض الاستسقاء عن طريق تناول لبان وأبوال الإبل الصحراوية حيث أنه قد ثبت علمياً أن لبن الإبل يحتوي على كمية كبيرة من

(١) (الإعجاز العلمي للدكتور / صالح أحمد رضا ج ٢ ص ٨٤١)

(٢) (البخاري حديث ٦٨٠٤ / مسلم حديث ١٦٧١)

الكالسيوم مركزة فيه ، كما أن هذه الإبل ترعى على النباتات الصحراوية كالشحيح والقيصوم وفيها مواد نافعة تساعد على فتح الأوعية التي تساعد في تصريف السوائل المجتمعة في حالة الاستسقاء .^(١)

(٤) الزنا سبب تفشي الأمراض الجديدة.

روى ابن ماجه عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَمْ تَظْهَرْ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضُوا.^(٢)

ويذكر الأطباء أن القرائن التي جُمعت من عدة دراسات تدل على أن الأمراض الجنسية تنتج في معظمها عن الأمراض الجنسية خارج نطاق الزواج ، أي عن طريق الزنا ، ويبدو أن الطب عاجز عن زراعة ودراسة جراثيم الأمراض الجنسية . كما هو الحال في البكتيريا والجراثيم التي تسبب الأمراض غير الجنسية ، وعلى سبيل المثال فإن الجراثيم الجنسية ، كفيروس الثآليل الجنسية ، قد استعصت على الزراعة والدراسة ، وبالتالي لا يعرف عنها إلا النزر اليسير . فهذه جرثومة الزهري ، مثلاً ، تتحدى علماء الجراثيم في كل مكان ، أن يتمكن أحدهم من زراعتها كغيرها من البكتيريا ، ليدرسها دراسة وافية ، ويتمكن من معاملتها علاجياً بطريقة أفضل مما هي عليه الآن .

(١) (زاد المعاد لابن القيم ج٤ ص٤٨)

(الإعجاز العلمي في السنة للدكتور / صالح أحمد رضا ج٢ ص٨٣٣ : ص٨٣٥)

(٢) (حديث حسن) (صحيح ابن ماجه للألباني حديث ٢٢٤٦)

هذا الغموض الذي يلف هذه الأنواع من الجرائم دون غيرها ، يجعل منها معضلة إنسانية معقدة ، تتضاعف بانتشار الزنا واللواط والتحلل الخلقي والإباحية والفوضى الجنسية ، التي يعيشها الإنسان في هذا القرن ، حتى قضت وتقضي- على عشرات ، بل مئات الملايين من البشر على مرّ العصور .

والسؤال الذي يفرض نفسه في هذا المقام : لماذا هذا النوع من الجرائم دون غيره ؟ إنها عقوبة إلهية ، وصدق الله العظيم حيث قال : (وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا) (الإسراء : ٣٢)

(٥) النوم على الجنب الأيمن .

روى الشيخان عن البراء بن عازب قال : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ وَقُلِ اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ رَهْبَةً وَرَغْبَةً إِلَيْكَ لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنَاجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ فَإِنْ مِتُّ مِتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ فَاجْعَلْهُمْ آخِرَ مَا تَقُولُ فَقُلْتُ أَسْتَذْكِرُهُمْ وَبِرَسُولِكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ قَالَ لَا وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ. ^(١)

أثبت الطب الحديث أن الكبد أكبر من المعدة ، وهي تقع في الطرف الأيمن فعندما ننام على الطرف الأيمن تستريح المعدة فوق الكبد ، وأما العكس فتتأثر المعدة من ثقل الكبد وبخاصة في أول النوم ، لأن النوم على الجانب الأيسر- يضر- ببالقلب ويعيق التنفس. ^(٢)

(١) (البخاري حديث ٦٣١١ / مسلم حديث ٢٧١٠)

(٢) (الإعجاز العلمي للدكتور / صالح أحمد رضا ج ١ ص ١٠٣ : ص ١٠٤)

(٦) نفخ الروح في الجنين.

روى مسلمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِذَا مَرَّ بِالنُّطْفَةِ ثِنْتَانِ وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهَا مَلَكًا فَصَوَّرَهَا وَخَلَقَ سَمْعَهَا وَبَصَرَهَا وَجِلْدَهَا وَلَحْمَهَا وَعِظَامَهَا ثُمَّ قَالَ يَا رَبِّ أَذْكَرٌ أَمْ أُنْثَى فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ وَيَكْتُبُ الْمَلِكُ ثُمَّ يَقُولُ يَا رَبِّ أَجَلُهُ فَيَقُولُ رَبُّكَ مَا شَاءَ وَيَكْتُبُ الْمَلِكُ ثُمَّ يَقُولُ يَا رَبِّ رِزْقُهُ فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ وَيَكْتُبُ الْمَلِكُ ثُمَّ يَخْرُجُ الْمَلِكُ بِالصَّحِيفَةِ فِي يَدِهِ فَلَا يَزِيدُ عَلَى مَا أُمِرَ وَلَا يَنْقُصُ. ^(١)

ولا أظن أحداً ممن عنده علم بأحوال الجنين إلا ويسجد لله اعترافاً وإقراراً بأن محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رسولٌ من عند الله تعالى حين يقرأ هذا الحديث الذي يحدد ثنتين وأربعين ليلةً ليبدأ بعدها تصوير الجنين، وخلق سمعه وبصره وعظامه، لأنه قد عرف من علم الأجنة اليوم بواسطة التصوير التلفزيوني والمراقبة الدقيقة أن أجهزة الجنين تبدأ في الظهور بعد الأسبوع السادس أي (٤٢ يوماً) وهذا وأما نفخ الروح في الجنين فإنما يكون بعد مائة وعشرين يوماً، أي بعد أربعة أشهر من الحمل، وهي المدة التي يظهر بعدها حركة الجنين في بطن أمه تشعر بذلك الأم، وغيرها.

روى الشيخان عن عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمُصَدَّقُ قَالَ إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ يَكُونُ عِلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ وَيُقَالُ لَهُ اكْتُبْ عَمَلَهُ وَرِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ

بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ. ^(١)

(٧) الختان من خصال الفطرة

روى الشيخان عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: الْفِطْرَةُ خَمْسُ الْخِتَانِ وَالِاسْتِحْدَادُ وَقَصُّ الشَّارِبِ وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ وَتَنْفُ الْآبَاطِ. ^(٢)

الختان شعار للمسلمين ، وفوائده الطبية كثيرة يعرفها أهل الطب ويكتشفونها يوماً بعد آخر ، وقد عم في كثير من مستشفيات البلاد الأجنبية لما عرفوا من فوائده .

نشرت المجلة الطبية البريطانية مقالاً في عام ١٩٨٧ جاء فيه : إن سرطان القضيب نادر جداً عند اليهود ، وفي البلدان الإسلامية ، حيث يجري الختان أثناء فترة الطفولة وأثبتت الإحصائيات الطبية أن سرطان القضيب عند اليهود لم يشاهد إلا في تسعة مرضى فقط في العالم كله . لقد بدأت عيون الغرب في العقدين الأخيرين تتفتح على هذه السنة المباركة وبدأ بعضهم يجري الختان لنفسه طواعية بعد كبر سنه .

يقول أحد العلماء : إن بقاء القلفة محيطة بالحشفة يكون بمثابة المستنقع الذي تنمو فيه أكثر العوامل المرضية ، ويسقيها البول بنجاسته فتتكاثر وتنتعش . على مدار هذا الجيب مادة بيضاء مترسبة هي نتيجة بقايا الجراثيم والفطريات وإفرازات الغدد الدهنية والعرقية ، وهي مادة ضارة بالإنسان . ^(٣)

(١) (البخاري حديث ٣٢٠٨ / مسلم حديث ٢٦٤٣)

(الإعجاز العلمي للدكتور / صالح أحمد رضا ج١ ص ٥٨ : ص ٥٩)

(٢) (البخاري حديث ٥٨٨٩ / مسلم حديث ٢٥٧)

(٣) (الإعجاز العلمي للدكتور / صالح أحمد رضا ص ٧٩ : ص ٨٣)

(٨) عدد المفاصل في جسم الإنسان :

روى مسلم عن عائشة قالت: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلَاثِ مِائَةِ مَفْصِلٍ فَمَنْ كَبَّرَ اللَّهُ وَحَمِدَ اللَّهُ وَهَلَّلَ اللَّهُ وَسَبَّحَ اللَّهُ وَاسْتَغْفَرَ اللَّهُ وَعَزَلَ حَجْرًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ شَوْكَةً أَوْ عَظْمًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ وَأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ عَدَدَ تِلْكَ السِّتِّينَ وَالثَّلَاثِ مِائَةِ السَّلَامَى فَإِنَّهُ يَمْشِي يَوْمَئِذٍ وَقَدْ رَحَّزَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ. ^(١)

إن هذا الحديث الشريف ينقلنا إلى علم التشريح الوصفي ذلك العلم المبني على المشاهدة والحساب والدقة فيها ، فجسم الإنسان مكون كما هو معروف من الهيكل العظمي الذي يكون أساس هذا الجسم ومركزة وبه قوامه وحركته ، ولولا هذا الهيكل العظمي لما استطاع الإنسان بقامته المشوقة أن يتحرك وينتقل ويعمل .

ومفاصل جسم الإنسان على النحو التالي : (١٤٧) العمود الفقري ، (٢٥) غضاريف بين الفقرات + ٧٢ بين الضلوع والفقرات + ٥٠ بين الفقرات عن طريق اللقيمات الجانبية . (٢٤) الصدر (٢ عظمة القص + بين القص والضلوع + ٢ بين الترقوة ولوحي الكتف + ٢ بين لوحي الكتف والصدر) .

(٤٣) الطرف العلوي (١ مفصل كتف + ٣ كوع + ٤ رسغ + ٣٥ عظام اليد) .

(٤٤) الطرف السفلي (١ مفصل فخذ + ٣ ركبة + ٣ كاحل + ٣٧ عظام القدم) .

(١٣) الحوض (٢ عظام الورك + ٤ فقرات العصعص + ٦ عظيما الحق + ١

الاتفاق العاني) .

(٢) الفك .

المجموع الكلي (٣٦٠) مفصل .

وصدق رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذا الإخبار الدقيق كل الدقة ، وجاءت العلوم الحديثة لتقرر ما سبق أن قرره ، وأخبر به ، فبذلك كان الإعجاز العلمي لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واضحاً حين أعلمنا بمقدار المفاصل الموجودة في جسم الإنسان حين كان من المتعذر على أي إنسان أن يخبر بمثل ذلك .^(١)

(٩) الإفطار على التمر والرطب

روى أبو داود عن أنس بن مالك قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُفْطِرُ عَلَى رُطَبَاتٍ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ رُطَبَاتٌ فَعَلَى تَمْرَاتٍ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ حَسَا حَسَوَاتٍ مِنْ مَاءٍ .^(٢)

التمر والرطب من المواد المفيدة لجسم الإنسان وكون رسول الله ﷺ يختارهما للصائم فذلك لحكم ومنافع في هذه المادة لعل منها : أن التمر يحتوي على نسبة عالية من سكر الفواكه (الفركتوز أو الليفيولوز) وسكر الفواكه هذا له تأثير منشط للحركة الدودية للأمعاء وبذلك فإنه يكافح الإمساك فالتمر يساعد على تليين الأمعاء .

إضافة إلى هذا فإن التمور تحتوي على مواد سكرية سهلة الامتصاص بنسبة عالية ، حوالي سبعين إلى ثمانين بالمائة والكيلو غرام الواحد من التمور يعطي طاقة حرارية عالية حوالي ثلاثة آلاف من السعرات ، وهو القدر الذي يحتاجه الإنسان العادي من الطاقة الحرارية . والسكريات الموجودة في الرطب والتمور تُمْتَصُّ بسرعة فائقة ،

(١) (الإعجاز العلمي للدكتور / أحمد محمد رضا ج١ ص٦٩ : ص٧١)

(٢) (حديث حسن صحيح) (صحيح أبي داود لألباني حديث ٢٠٦٥)

وفي أقل من ساعة وهو عبارة عن (سكر العنب وسكر الفواكه) وكلاهما أحادي يمتصان مباشرة من جدار الأمعاء الدقيقة وبسهولة . كما تحتوي التمور على سكر القصب وهو ثنائي وهو سهل الهضم أيضاً فيتحول بواسطة خميرة (السكراز) الموجودة في العصارة المعوية إلى (سكر العنب وسكر الفواكه) فيمتص من جدار الأمعاء الدقيقة إلى الدم ثم إلى الأنسجة ليولد الطاقة الحرارية المطلوبة للجسم بعد تمثيله وتحويله إلى ماء وثاني أكسيد الكربون فهذا كان التمر أنسب الأغذية للصائم أول ما يبدأ به لإمداده بالطاقة الحرارية ولسهولة هضمه على المعدة والأمعاء .^(١)

(١٠) الطفيليات

روى أبو داود عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اتَّقُوا الْمَلَاعِينَ الثَّلَاثَةَ الْبَرَّازَ فِي الْمَوَارِدِ وَقَارِعَةَ الطَّرِيقِ وَالظِّلَّ.^(٢)

من عجب أن يرشدنا نبينا ﷺ، وقد عاش في بيئة لم تعرف ولم تكتشف الطفيليات وأخطارها ولا وسائل انتشارها والحد منها ، إلى أفضل الإجراءات الوقائية التي عرفها الطب الوقائي الحديث بعد قرون طوال ، وقد ثبت الآن أن الطفيليات كالبلهارسيا والانكلستوما والإسكارس والأنتروبيوس والأميبا وغيرها ، إنما تفسد بالجفاف وبارتفاع درجة الحرارة ، فتأمل حديثه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وتأمل أيضاً ما أمرنا به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفصله لنا من ضرورة الاستنجاء بعد قضاء الحاجة .^(٣)

(١) (الإعجاز العلمي للدكتور / صالح أحمد رضا ج١ ص ٢٩١ : ص ٢٩٢)

(٢) (حديث حسن) (صحيح أبي داود لألباني حديث ٢١)

(٣) (كشف الإعجاز العلمي للدكتور / نبيل هارون ص ٤٨)

(١١) الحَجَرُ الصَّحِي:

روى الشيخان عن أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الطَّاعُونَ رَجَسٌ أُرْسِلَ عَلَى طَائِفَةٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَوْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدُمُوا عَلَيْهِ وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ. ^(١)

الحَجَرُ الصَّحِي هو أحد أساليب الطب الوقائي الذي لم تعرفه البشرية إلا في القرن الماضي ، بينته سنة المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منذ أكثر من أربعة شعور قرنًا بوحى من العلي القدير . ^(٢)

(١٢) الكي :

روى البخاري عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الشِّفَاءُ فِي ثَلَاثَةٍ فِي شَرْطَةٍ مَحْجَمٍ أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ أَوْ كَيْتَةٍ بِنَارٍ وَأَنَا أَنْهَى أُمَّتِي عَنِ الْكَيْ . ^(٣)

لقد اتسع دور العلاج بالكي في الطب الحديث في علاج الأمراض الجلدية ، سواء بالتسخين أو بالتيار الكهربائي ، أو الكي بالتبريد بثلج ثاني أكسيد الكربون أو النتروجين السائل ، أو الكي بالمواد الكيميائية كحمض الخليك المركز أو حمض السيليسليك أو غيرها ، يعالج الكي قائم طويلة من الأمراض الجلدية منها سرطانات الجلد . ^(٤)

(١) (البخاري حديث ٣٤٧٣ / مسلم حديث ٢٢١٨)

(٢) (كشف الإعجاز العلمي للدكتور / نبيل هارون ص ٢٢)

(٣) (البخاري حديث ٥٦٨١)

(٤) (كشف الإعجاز العلمي للدكتور / نبيل هارون ص ٥٨)

الصلاة على النبي ﷺ

الصلاة على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لها منزلة كبيرة في قلب كل مسلم.
قال الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) (الأحزاب: ٥٦)

قال ابن كثير (رحمه الله): الْمُقْصُودُ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ: أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَخْبَرَ عِبَادَهُ بِمَنْزِلَةِ عَبْدِهِ وَنَبِيِّهِ عِنْدَهُ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى، بِأَنَّهُ يُثْنِي عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّرِينَ، وَأَنَّ الْمَلَائِكَةَ تُصَلِّي عَلَيْهِ. ثُمَّ أَمَرَ تَعَالَى أَهْلَ الْعَالَمِ السُّفْلِيِّ بِالصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ عَلَيْهِ، لِيَجْتَمَعَ الثَّنَاءُ عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ الْعَالَمَيْنِ الْعُلُوِّيِّ وَالسُّفْلِيِّ جَمِيعًا. ^(١)
معنى الصلاة على النبي ﷺ:

قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ (رحمه الله): "صَلَاةُ اللَّهِ: ثَنَاؤُهُ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَلَائِكَةِ، وَصَلَاةُ الْمَلَائِكَةِ الدُّعَاءُ" (أي أن الملائكة تطلب من الله الزيادة من ثنائه على النبي).
وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: "يُصَلُّونَ: يُبَرِّكُونَ" (أي يدعون له بالبركة) ^(٢)
قَالَ الْحَلِيمِيُّ (رحمه الله): مَعْنَى الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَعْظِيمُهُ. فَمَعْنَى قَوْلِنَا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ: أَيِ عَظِّمْ مُحَمَّدًا. وَالْمُرَادُ تَعْظِيمُهُ فِي الدُّنْيَا بِإِعْلَاءِ ذِكْرِهِ وَإِظْهَارِ دِينِهِ وَإِبْقَاءِ شَرِيعَتِهِ وَفِي الْآخِرَةِ بِإِجْزَالِ مَثُوبَتِهِ وَتَشْفِيعِهِ فِي أُمَّتِهِ وَإِبْدَاءِ فَضِيلَتِهِ بِالْمَقَامِ الْمُحْمُودِ. ^(٣)

(١) (تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٥١٤)

(٢) (البخاري - كتاب التفسير - باب ١٠)

(٣) (فتح الباري للعسقلاني ج ١١ ص ١٦)

وقال ابن حجر: مَعْنَى صَلَاةِ اللَّهِ عَلَى نَبِيِّهِ: ثَنَائُهُ عَلَيْهِ وَتَعْظِيمُهُ وَصَلَاةُ الْمَلَائِكَةِ وَغَيْرِهِمْ عَلَيْهِ طَلَبُ ذَلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَالْمُرَادُ طَلَبُ الزِّيَادَةِ لَا طَلَبُ أَصْلِ الصَّلَاةِ. (١)

وقال ابن القيم: معنى صلاة الله على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الثناء على الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والعناية به، وإظهار شرفه، وفضله وحرمة، وصلاتنا على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تعني أننا نطلب من الله الزيادة في ثنائه على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإظهار فضله وشرفه وتكريمه وتقريبه له. (٢)

معنى التسليم على النبي ﷺ:

التسليم: معناه السلام، الذي هو اسم من أسماء الله تعالى، ومعنى التسليم أيضاً: لا خلوت يا محمد من الخيرات والبركات، وسلمت من المكروه والآفات والنقائص، فعندما نقول: اللهم سَلِّمْ على محمد، فإنها تعني: اللهم اكتب لمحمد في دعوته وأمته وذكره السلامة من كل نقص، فيزداد على مَرِّ الأيام علوًا، وأمته تكاثراً، وذكره ارتفاعاً. (٣)

حُكْمُ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ:

الصلاة على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فرض على كل مسلم بالغ عاقل، مرة واحدة في العمر، وما عدا ذلك فهي سنة مستحبة. (٤)

(١) (فتح الباري للعسقلاني ج ١١ ص ١٦)

(٢) (جلاء الأفهام ص ٢٦١، ٢٦٢)

(٣) (فضل الصلاة على النبي للشيخ عبد المحسن العباد ص ٨٨)

(٤) (الشفاء للقاضي عياض ج ٢ ص ٦٢)

فضل الصلاة على النبي ﷺ:

جاء في فضل الصلاة على النبي ﷺ أحاديث كثيرة، سوف نذكر بعضها منها:

(١) روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا. ^(١)

(٢) روى النسائي عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ وَحُطَّتْ عَنْهُ عَشْرُ خَطِيئَاتٍ وَرُفِعَتْ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ. ^(٢)

(٣) روى النسائي عن ابن مسعود أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ يُبَلِّغُونِي مِنْ أُمَّتِي السَّلَامَ. ^(٣)

(٤) روى الطبراني عن أَبِي الدرداء أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ صَلَّى عَلَيَّ حِينَ يَصْبِحُ عَشْرًا وَحِينَ يُمَسِّي عَشْرًا أَدْرَكَتْهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ. ^(٤)

(٥) روى الترمذي عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللَّهَ اذْكُرُوا اللَّهَ جَاءَتْ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ قَالَ أَبِي قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَكْثِرُ الصَّلَاةَ عَلَيْكَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي فَقَالَ مَا شِئْتَ قَالَ قُلْتُ الرَّبْعَ قَالَ مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ قُلْتُ: النَّصْفَ؟ قَالَ: مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ. قَالَ قُلْتُ

(١) (مسلم حديث ٤٠٨)

(٢) (حديث صحيح: صحيح النسائي للألباني ج ١ ص ٤١٥)

(٣) (حديث صحيح: صحيح النسائي للألباني ج ١ ص ٤١٠)

(٤) (حديث حسن: صحيح الجامع للألباني حديث ٦٣٥٧)

فَالثُّلَاثِينَ قَالَ مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ قُلْتُ أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا قَالَ إِذَا تَكْفَى هَمَّكَ وَيُغْفِرُ لَكَ ذَنْبَكَ. ^(١)

قال الإمام المنذري: قوله: فكم أجعل لك من صلاتي معناه: إني أكثر الدعاء، فكم أجعل لك من دعائي صلاة عليك؟ ^(٢)

وقال المباركفوري: قوله: أجعل لك صلاتي كلها» أي أصرف بصلاتي عليك جميع الذي كنت أدعو به لنفسي. وقوله: إذا تكفى همك» يعني إذا صرفت جميع أزمان دعائك في الصلاة علي أعطيت خيري الدنيا والآخرة. ^(٣)

التحذير من ترك الصلاة على النبي ﷺ عمداً:

(١) روى الترمذي عن أبي هريرة قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عَنْدهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ. ^(٤)

* رَغِمَ أَنْفُ: يعني لصق بالتراب ذلاً وهواناً.

(٢) روى الترمذي عن علي بن أبي طالب قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبَخِيلُ الَّذِي مَنْ ذُكِرْتُ عَنْدهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ. ^(٥)

(٣) روى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهِ وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ تَرَةٌ، فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ. ^(٦)

(١) حديث حسن: صحيح الترمذي للألباني حديث (١٩٩٩)

(٢) (الترغيب والترهيب ج٢ ص ٢٨٩)

(٣) (تحفة الأحوذ ج٧ ص ١٢٩، ١٣٠)

(٤) حديث صحيح: صحيح الترمذي حديث (٢٨٧٠)

(٥) (حديث صحيح) (صحيح الترمذي حديث (٢٨١١)

(٦) (حديث صحيح: صحيح الترمذي حديث (٢٦٩١)

صفة الصلاة على النبي ﷺ:

سوف نذكر أصح صيغ الصلاة على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما يلي:

(١) روى الشيخان عن كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَلِمْنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ فَكَيْفَ نُصَلِّيْ عَلَيْكَ قَالَ فَقُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ. ^(١)

(٢) روى الشيخان عن أَبِي هُرَيْرَةَ السَّاعِدِيُّ قَالَ: قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ نُصَلِّيْ عَلَيْكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ. ^(٢)

(٣) روى النسائي عن زيد بن خزيمة أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: صَلُّوا عَلَيَّ وَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ وَقُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ. ^(٣)

جهر المؤذن بالصلاة على النبي ﷺ بعد الأذان :

إن جهر كثير من المؤذنين بالصلاة على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عقب الأذان بدعة لم يفعلها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، والمؤذنون في عهده، ولم يفعلها الصحابة والخلفاء الراشدون والتابعون مع علمهم بفضل الصلاة على النبي ﷺ، وحرصهم على الطاعات، ولو كان ذلك خيراً لسبقونا إليه، ومن المعلوم أن ألفاظ الأذان عبادة مبنية على التوقيف، لا يجوز الزيادة فيها ولا النقصان.

(١) (البخاري حديث ٦٢٥٧، ومسلم حديث ٤٠٦)

(٢) (البخاري حديث ٢٣٦٩، ومسلم ٤٠٧)

(٣) (حديث صحيح: صحيح النسائي للألباني ج ١ ص ٤١٤)

روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن صلى الله عليه وسلم من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو ردّ. ^(١)

قال الإمام مالك بن أنس: من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة، فقد زعم أن محمداً صلى الله عليه وسلم خان الرسالة؛ لأن الله تعالى يقول: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) (المائدة: ٣)، فما لم يكن يومئذ ديناً، فلا يكون اليوم ديناً. ^(٢)

الصلاة على غير نبينا محمد ﷺ:

سوف نتناول الحديث عن هذه المسألة من عدة وجوه بإيجاز شديد:

أولاً: الصلاة على الأنبياء والمرسلين: قال ابن القيم: سائر الأنبياء والمرسلين يُصلى عليهم ويُسلم. ^(٣)

روى البيهقي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "صَلُّوا عَلَى أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ بَعَثَهُمْ كَمَا بَعَثَنِي". ^(٤)

ثانياً: الصلاة على آل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم جميعاً بمعنى أن نقول: اللهم صل على آل محمد.

قال ابن القيم: آل النبي صلى الله عليه وسلم يُصلي عليهم بلا خلاف بين الأمة. ^(٥)

(١) (البخاري حديث: ٢٦٩٧)

(٢) (الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم ج٦ ص٢٥٥)

(٣) (جلاء الأفهام ص٦٢٧)

(٤) (حديث حسن): صحيح الجامع للألباني حديث (٣٧٨٢)

(٥) (جلاء الأفهام ص٦٣٦)

ثالثاً : هل يُصَلَّى على آل نبينا محمد منفردين؟

بمعنى أن يفرد واحد منهم بالذكر، فيُقال: اللهم صلِّ على علي، أو اللهم صلِّ على الحسن أو الحسين أو فاطمة ونحو ذلك، وهل يُصلى على أحد من الصحابة ومن بعدهم؟ قال الإمام النووي رحمه الله عند الإجابة عن هذين السؤالين: الصحيح، الذي عليه الأكثرون أنه مكروه كراهة تنزيه، لأنه شعار أهل البدع، وقد نهينا عن شعارهم. ^(١)

قال ابن القيم: إن الرافضة (الشيعة) إذا ذكروا أئمتهم يصلون عليهم بأسمائهم، ولا يصلون على غيرهم ممن هو خير منهم وأحب إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فينبغي أن يُخالفوا في هذا الشعار. ^(٢)
فائدة مهمة:

قال الإمام النووي (رحمه الله): اتفق العلماء على جواز جعل غير الأنبياء تبعاً لهم في الصلاة، فيُقال: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد وأصحابه وأزواجه وذريته وأتباعه، للأحاديث الصحيحة في ذلك، وقد أمرنا به في التشهد، ولم يزل السلف عليه خارج الصلاة أيضاً. ^(٣)
حكم قول: فلان عليه السلام:

فَرَّقَ أهل العلم بين السلام والصلاة، فقالوا: السلام يُشرع في حق كل مؤمن، حي وميت، حاضر وغائب، فإنك تقول: بَلِّغْ فلاناً مني السلام، وهو تحية أهل الإسلام، ولذا يجوز أن نقول: فلانٌ عليه السلام.

(١) (الأذكار للنووي ص ١٥٩)

(٢) (جلاء الأفهام ص ٦٤٠)

(٣) (الأذكار للنووي ص ١٦٠)

وأما الصلاة فإنها من حقوق الرسول ﷺ، ولهذا يقول المصلي: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، ولا يقول: الصلاة علينا وعلى عباد الله الصالحين.^(١)

أوقات الصلاة على النبي ﷺ:

ذكر أهل العلم أوقاتاً وأحوالاً يُستحبُّ عندها أن نصلي

على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يمكن أن نوجزها فيما يلي:

- (١) بعد ترديد نداء المؤذن للصلوات المفروضة.
- (٢) عند دخول المسجد والخروج منه.
- (٣) بعد التشهد الأخير في الصلاة.
- (٤) عقب دعاء القنوت.
- (٥) في صلاة الجنازة بعد التكبيرة الثانية.
- (٦) قبل الدعاء وبعده على الإطلاق.
- (٧) عند خطبة الجمعة والعيدین والاستسقاء وغيرها.
- (٨) عند ذكر اسمه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو كتابته.
- (٩) عند الصفا والمروة في الحج والعمرة.
- (١٠) يوم الجمعة.
- (١١) عند الصباح والمساء.
- (١٢) عند ختام المجلس.

(١) (جلاء الأفهام ص ٦٣٩: ٦٤٠)

(١٣) عند إلقاء دروس العلم وختامها.

(١٤) بين التكبيرات أثناء صلاة العيدين.^(١)

ثمرات الصلاة على النبي ﷺ:

ذَكَرَ الإمام ابن القيم (رحمه الله) ثمرات للصلاة على النبي ﷺ، يُمكن أن نجملها فيما يلي:

(١) أنها امتثال لأمر الله تعالى.

(٢) سبب للحصول على الحسنات ورفع الدرجات ومحو السيئات.

(٣) شفاعته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم القيامة لمن يصلي عليه.

(٤) أنها سبب لقرب المسلم من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم القيامة.

(٥) أنها سبب لصلاة الله والملائكة على المسلم.

(٦) أنها سبب لإجابة الدعاء.

(٧) أنها سبب لمغفرة الذنوب وجلاء الهموم.

(٨) أنها سبب لطيب المجلس.

(٩) أنها تنفي عن قائلها صفة البخل.

(١٠) أنها سبب لدوام محبة قائلها للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وزيادتها.

(١١) أنها متضمنة لذكر الله وشكره، ومعرفة نعمه على عباده بإرساله النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هداية الناس.

(١٢) أنها سبب للبركة في ذات المصلي وعمره وعمله وأسباب مصالحه.^(٢)

(١) (الشفاء للقاضي عياض ج ٢ ص ٦٦: ٧٢) (جلاء الأفهام ص ٤٦٣: ٦١١)

(٢) (جلاء الأفهام ص ٦١٢: ٦٢٦)

منهج النبي ﷺ في التربية

إخلاص العمل لله تعالى :

قال الله تعالى: (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ) (الأنعام : ١٦٢ : ١٦٣)
 وقال سبحانه : (حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ) (الحج : ٣١)
 وقال الله عز وجل : (وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ * بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ) (الزمر : ٦٥ : ٦٦)
 وقال تعالى : (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ) (البينة : ٥)

روى البخاري عن عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى .^(١)

التحذير من الرياء :

معنى الرياء :

الرياء: مشتق من الرؤية ، والمراد به إظهار العبادة ليراهها الناس

فيحمدوا صاحبها .^(٢)

قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَدَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) (البقرة : ٢٦٤)

(١) (البخاري حديث ١)

(٢) (فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج ١١ ص ٣٤٤)

وقال سبحانه : (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا) (النساء ١٤٢)

وقال جلّ شأنه : (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) (الكهف: ١١٠)

روى مسلم عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال الله تبارك وتعالى : أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشُرْكُهُ .^(١)

روى مسلم عن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال : قال رسول الله : صَلَّى الله عليه وسلم مَنْ سَمِعَ سَمَعَ الله بِهِ وَمَنْ رَأَى رَأَى الله بِهِ .^(٢)

روى أحمد عن محمود بن لبيد، رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشُّرْكَ الْأَصْغَرُ قَالُوا : وَمَا الشُّرْكَ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : الرِّيَاءُ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ : اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَآؤُونَ فِي الدُّنْيَا فَاَنْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً ؟ .^(٣)

روى مسلم عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعَمُهُ فَعَرَفَهَا قَالَ : فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟ قَالَ : قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتَشْهَدْتُ . قَالَ : كَذَبْتَ

(١) (مسلم حديث ٢٩٨٥)

(٢) (مسلم حديث ٢٩٨٦)

(٣) (حديث صحيح) (صحيح الجامع للألباني حديث ١٥٥٥)

وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ جَرِيٌّ فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ. قَالَ: كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ. وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا. قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكَتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ. قَالَ: كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ. ^(١)

تلاوة القرآن حياة القلوب:

- (١) قال تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) (الأنفال: ٢)
- (٢) قال جل شأنه: (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ * لِيُؤْفِقَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ) (فاطر: ٢٩: ٣٠)
- (٣) قال سبحانه: (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخُشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ)
- (الزمر: ٢٣)

نبينا ﷺ يحثنا على تلاوة القرآن:

(١) روى الشيخان عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة ومثل الذي يقرأ وهو يتعاهده وهو عليه شديد فله أجران. (١)

(٢) روى مسلم عن عتبة بن عامر، رضي الله عنه، قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في الصفة فقال أياكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان أو إلى العقيق فيأتي منه بناقتين كوماوين (الناقة عظيمة السنام) في غير إثم ولا قطع رحم فقلنا يا رسول الله نحب ذلك قال أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل خير له من ناقتين وثلاث خير له من ثلاث وأربع خير له من أربع ومن أعدادهن من الإبل. (٢)

(٣) روى الترمذي عن عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول الم حرف ولكن ألف حرف ولا م حرف وميم حرف. (٣)

(٤) روى الشيخان عن أبي موسى الأشعري، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأثرجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو ومثل المنافق الذي يقرأ

(١) (البخاري حديث ٤٩٣٧ / مسلم حديث ٧٩٨)

(٢) (مسلم حديث ٨٠٣)

(٣) (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٣٢٧)

الْقُرْآنَ مَثَلُ الرِّيحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحُنْظَلَةِ لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ. ^(١)

(٥) روى مسلم عن أبي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ. ^(٢)

(٦) روى مسلم عن النَّوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلُهُ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُومُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَأَلْ عِمْرَانَ مُتَحَاجِّانٍ عَنْ صَاحِبَيْهَا. ^(٣)

روى البخاري عن عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ. ^(٤)

(٧) روى الشيخان عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يُنْفِقُهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ. ^(٥)

(٨) روى مسلم عن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ. ^(٦)

(١) (البخاري حديث ٥٠٢٠ / مسلم حديث ٧٩٧)

(٢) (مسلم حديث ٨٠٤)

(٣) (مسلم حديث ٨٠٥)

(٤) (البخاري حديث ٥٠٢٧)

(٥) (البخاري حديث ٥٠٢٥ / مسلم حديث ٨١٥)

(٦) (مسلم حديث ٢٦٩٩)

(٩) روى أبو داود عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرْتِّلُ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ مَنَزْلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرُؤُهَا. ^(١)

طلب العلم وتعليمه للناس:

حسنا الله تعالى على طلب العلم النافع الذي تصح به عقيدتنا وعبادتنا ويُيسِّر به أمور معاشنا في حياتنا الدنيا ويساعدنا على مرضاة الله تعالى قال الله تعالى: (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا) وقال سبحانه: (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) (الزمر: ٩) وقال جلَّ شأنه: (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ) (المجادلة: ١١)

نبينا ﷺ يحثنا على طلب العلم :

(١) روى الشيخان عن مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ. ^(٢)

(٢) روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ. ^(٣)

(١) (حديث حسن صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث ١٣٠٠)

(٢) (البخاري حديث ٧١ / مسلم حديث ١٠٣٧)

(٣) (مسلم حديث ٢٦٩٩)

(٣) روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ. ^(١)

(٤) روى البخاريُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بن العاص، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: بَلَّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ. ^(٢)

(٥) روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا. ^(٣)

(٦) روى الترمذيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: نَصَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مِنْهُ شَيْئًا فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَ قُرْبَ مُبَلِّغٍ أَوْ عَى مِنْ سَامِعٍ. ^(٤)

(٧) روى ابنُ ماجه عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: سَيَأْتِيكُمْ أَقْوَامٌ يَطْلُبُونَ الْعِلْمَ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ فَقُولُوا لَهُمْ: مَرْحَبًا مَرْحَبًا بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَافْتَنُوهُمْ (عَلِّمُوهُمْ). ^(٥)

(١) (مسلم حديث ١٦٣١)

(٢) (البخاري حديث ٣٤٦١)

(٣) (مسلم حديث ٢٦٧٤)

(٤) (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث ٢١٤٠)

(٥) (حديث صحيح) (صحيح ابن ماجه للألباني حديث ٢٠١)

التوبة والاستغفار:

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (التحریم : ٨)

وقال سبحانه: (فَاعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ) (محمد: ١٩)

(١) روى مسلم عن عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ فَإِنِّي أَتُوبُ فِي الْيَوْمِ إِلَيْهِ مِائَةَ مَرَّةٍ. (١)

(٢) روى أبو داود عن عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما، قال: إِنَّ كُنَّا لَنَعُدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ. (٢)

نبينا ﷺ يحثنا على التوبة الصادقة :

(١) روى مسلم عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ وَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ. (٣)

(٢) روى البخاري عن شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ

(١) (مسلم حديث : ٢٧٠٢)

(٢) (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث : ١٣٤٢)

(٣) (مسلم حديث : ٢٧٤٩)

مَا اسْتَطَعْتُ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ قَالَ وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ. (١)

(٣) روى الترمذي عن أنس بن مالك، رضي الله عنه، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أَبَالِي يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أَبَالِي يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تَشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً. (٢)

(٤) روى الشيخان عن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي. فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ. فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ. فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي. فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ. اْعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ. (٣)

(١) (البخاري حديث : ٦٢٠١)

(٢) (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث : ٢٨٠٥)

(٣) (البخاري حديث : ٧٥٠٧/مسلم حديث : ٢٧٥٨)

(٥) روى الترمذي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ فَكَثُرَ فِيهِ لَعَطُهُ فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ. (١)

(٦) روى مسلم عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ. (٢)

(٧) روى البخاري عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: لَوْ أَنَّ لِابْنِ آدَمَ وَادِيًا مِنْ ذَهَبٍ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَادِيَانِ وَلَنْ يَمْلَأَ فَاهُ إِلَّا التُّرَابُ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ. (٣)

(٨) روى مسلم عن أبي موسى الأشعري، رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا. (٤)

(٩) روى مسلم عن أنس بن مالك، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَأَيَسَ مِنْهَا فَاتَى شَجَرَةً فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا قَدْ أَيَسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ، أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ (٥)

(١) (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث : ٢٧٣٠)

(٢) (مسلم حديث : ٢٧٠٣)

(٣) (البخاري حديث : ٦٤٣٩)

(٤) (مسلم حديث ٢٧٥٩)

(٥) (مسلم حديث ٢٧٤٧)

(١٠) روى مسلم عن أبي هريرة، رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة فقالوا كيف يا رسول الله قال يُقاتل هذا في سبيل الله عز وجل فيُستشهد ثم يثوب الله على القاتل فيُسلم فيقاتل في سبيل الله عز وجل فيُستشهد. (١)

(١١) روى النسائي عن عبد الله بن عباس، رضي الله عنهما، قال: كان رجل من الأنصار أسلم ثم ارتد ولحق بالشرك ثم تدم فأرسل إلى قومه سلوا لي رسول الله ﷺ هل لي من توبة فجاء قومه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: إن فلانا قد ندم وإنه أمرنا أن نسألك هل له من توبة فنزلت (كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين * أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين * خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون * إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم) (آل عمران ٨٦: ٨٩) فأرسل إليه فأسلم. (٢)

(١٢) روى الترمذي عن أنس، رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون. (٣)

(١٣) روى الترمذي عن عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن الله يقبل توبة العبد ما لم يعرغر. (٤)

(١) (مسلم حديث ١٨٩٠)

(٢) (حديث صحيح) (صحيح النسائي للألباني ج ٣ ص ٩٤)

(٣) (حديث حسن) (صحيح الترمذي للألباني حديث : ٢٠٢٩)

(٤) (حديث حسن) (صحيح الترمذي للألباني حديث : ٢٨٠٢)

الإكثار من ذكر الله تعالى:

قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا * هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا) (الأحزاب : ٤١ : ٤٣)

وقال جلَّ شأنه : (فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ) (البقرة : ١٥٢)
وقال سبحانه : (وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ) (الأعراف : ٢٠٥)

وقال تعالى : (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) (الرعد : ٢٨)

وقال سبحانه : (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (الجمعة : ١٠)

(١) روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرِ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي- أَتَيْتُهُ هَرَوَلَةً . (١)

(٢) روى مسلم عن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأَانِ مَا بَيْنَ

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايِعُ نَفْسِهِ فَمُعْتَقُهَا أَوْ مُوْبِقُهَا» (١)

(٣) روى الشيخان عن أبي موسى، رضي الله عنه، قال: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ» (٢)

(٤) روى مسلم عن أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه، أن النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ» (٣)

(٥) روى الشيخان عن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ " (٤)

(٦) روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عِدَّةٌ عَشْرَ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَحُجِبَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمِيتَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ. " (٥)

(١) (مسلم حديث ٢٢٣)

(٢) (البخاري حديث ٦٤٠٧/مسلم حديث ٧٧٩)

(٣) (مسلم حديث: ٢٧٠٠)

(٤) (البخاري حديث ٦٤٠٦/مسلم حديث ٢٠٧٢)

(٥) (البخاري حديث ٣٢٩٣)

(٧) روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ " (١)

(٨) روى مسلم عن أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ، كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ؟» فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ: كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ قَالَ: «يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ، فَيَكْتُبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ، أَوْ يُحِطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ» (٢)

(٩) روى مسلم عن أبي هريرة، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَأَنْ أَقُولَ سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ» (٣)

(١٠) روى الترمذي عن جابر، رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ، غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ " (٤)

الدعاء عبادة :

يجب على المسلم أن يلجأ إلى الله في جميع أحواله، وليعلم أن الله قريب منه وأنه سبحانه يحب دعوة الداعي إذا دعاه بإخلاص وخاصة عند الشدائد .

(١) قال الله تعالى : (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) (البقرة: ١٨٦)

(١) (البخاري حديث ٦٤٠٥/مسلم حديث ٢٦٩١)

(٢) (مسلم حديث: ٢٦٩٨)

(٣) (مسلم حديث: ٢٦٩٥)

(٤) (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٧٥٧)

(٢) سبحانه : (ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ * وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ)

(الأعراف : ٥٥ : ٥٦)

(٣) سبحانه : (أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ)

(النمل : ٦٢)

(٤) جلَّ شأنه : (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ)

(غافر : ٦٠)

الدعاء صلة بين المسلمين :

قال الله تعالى : (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ)

(الحشر : ١٠)

النبى ﷺ يحثنا على الدعاء :

(١) الترمذى عن أنس بن مالك، رضى الله عنه، قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أَبَالِي يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أَبَالِي يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقَيْتَنِي لَا تَشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً)^(١)

(٢) الترمذي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مَنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ (١)

(٣) أبو داود عَنْ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ (قَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) (٢)

(٤) أبو داود عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ رَبَّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مَنْ عَبْدُهُ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا (٣)

(٥) الترمذي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مَنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ (٤)

أحوال إجابة الدعاء :

روى أحمد عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِنْثَمٌ وَلَا قَطِيعَةٌ رَحِمَ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا قَالُوا: إِذَا نُكْثِرُ. قَالَ: اللَّهُ أَكْثَرُ (٥)

(١) (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٧٦٦)

(٢) (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث ١٣١٢)

(٣) (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث ١٣٢٠)

(٤) (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٧٦٦)

(٥) (حديث صحيح) (مسند أحمد ج ١٧ ص ٢١٣ حديث: ١١١٣٣)

قال ابن الجوزي (رحمه الله): **إِعْلَمَ أَنَّ دُعَاءَ الْمُؤْمِنِ لَا يَرُدُّ، غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ يَكُونُ الْأَوَّلَى لَهُ تَأْخِيرُ الْإِجَابَةِ أَوْ يُعَوِّضُ بِمَا هُوَ أَوَّلَى لَهُ عَاجِلًا أَوْ آجِلًا، فَيَسْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ لَا يَتْرُكَ الطَّلَبَ مِنْ رَبِّهِ فَإِنَّهُ مُتَعَبِّدٌ بِالْدُّعَاءِ كَمَا هُوَ مُتَعَبِّدٌ بِالتَّسْلِيمِ وَالتَّقْوِيضِ.** ^(١)
استخارة الله تعالى:

ينبغي على المسلم أن يعتاد على استخارة الله تعالى في جميع أمور حياته وأن يستشير أهل الخبرة من الصالحين في الأمر الذي يريد أن يقدم عليه، وكان النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يعلم أصحابه الاستخارة.

روى البخاري عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا الْإِسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ يَقُولُ إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ. اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أُمْرِي، فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أُمْرِي، فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ وَاقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ أَرْضِنِي. قَالَ: وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ. ^(٢)

نبينا ﷺ يحذرنا من الصلاة في المساجد التي بها قبور:

(١) روى الشيخان عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي لَمْ يَقُمْ مِنْهُ: لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ لَوْ لَا ذَلِكَ أُبْرَزَ قَبْرُهُ غَيْرَ أَنَّهُ خَشِيَ أَوْ حُشِيَ أَنْ يَتَّخَذَ مَسْجِدًا. ^(٣)

(١) (فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج ١١ ص ١٤٥)

(٢) (البخاري حديث ٦٢٨٢)

(٣) (البخاري حديث ١٣٩٠ / مسلم حديث ٥٢٩)

(٢) روى مسلم عن جُنْدَب قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِخَمْسٍ، وَهُوَ يَقُولُ: إِنِّي أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَكُونَ لِي مِنْكُمْ خَلِيلٌ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ اتَّخَذَنِي خَلِيلًا، كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا، لَا تَتَّخِذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، أَلَا وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ، أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ، إِنِّي أَنهَاكُمُ عَنْ ذَلِكَ. ^(١)

(٣) روى أحمد عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ مِنْ شَرِّ أَرِيقِ النَّاسِ مَنْ تُدْرِكُهُ السَّاعَةُ وَهُمْ أَحْيَاءُ وَمَنْ يَتَّخِذُ الْقُبُورَ مَسَاجِدَ. ^(٢)

ومن المعلوم أن وجود قبور الصالحين داخل المساجد ذريعة إلى الشرك بالله تعالى حيث يطلب منهم الناس المَدَدَ وتفريج الكروب من دون الله تعالى ، ولذا نهانا نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الصلاة في المساجد التي بها قبور .

مسجد نبينا محمد ﷺ لا يدخل في هذا النهي:

يجب أن يكون من المعلوم أن مسجد نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يدخل في هذا النهي، لأن النبي ﷺ كان مدفوناً في حجرة زوجته عائشة رضي الله عنها ، وكانت هذه الغرفة ملاصقة للمسجد النبوي ، حتى عهد الوليد بن عبد الملك الذي قام بتوسعة المسجد النبوي ، وأدخل فيه قبر النبي ﷺ وأبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب ، رغم معارضة أهل العلم كسعيد بن المسيب وغيره. ^(٣)

(١) (مسلم حديث ٥٢٢)

(٢) (حديث حسن) (مسند أحمد ج ١ ص ٤٣٥ حديث: ٢٨٤٤)

(٣) (مجموع فتاوى ابن تيمية ج ٢٢ ص ١٩٤ : ١٩٥)

حب جميع الصحابة من الإيمان :

قال تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) (الأنفال: ٧٤)

وقال جلَّ شأنه (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالنَّصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (التوبة: ١٠٠)

وقال سبحانه (وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ) (الحجرات: ٧)

وقال تعالى (لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)

(الحديد: ١٠)

(١) روى الشيخان عن عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: " خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ " (١)

(٢) روى الشيخان عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال " لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدًّا أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ " (٢)

(٣) روى مسلم عن أبي موسى الأشعري قال: " صَلَّيْنَا الْمَغْرِبَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قُلْنَا لَوْ جَلَسْنَا حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَهُ الْعِشَاءَ قَالَ فَجَلَسْنَا فَخَرَجَ

(١) (البخاري حديث ٣٦٥١ / مسلم حديث ٢٥٣٣)

(٢) (البخاري حديث ٣٦٧٣ / مسلم حديث ٢٥٤١).

عَلَيْنَا فَقَالَ مَا زِلْتُمْ هَاهُنَا قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّيْنَا مَعَكَ الْمَغْرِبَ ثُمَّ قُلْنَا نَجْلِسُ حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَكَ الْعِشَاءَ قَالَ أَحْسَنْتُمْ أَوْ أَصَبْتُمْ قَالَ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَكَانَ كَثِيرًا مِمَّا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ فَإِذَا ذَهَبَتْ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءُ مَا تُوعَدُ وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي فَإِذَا ذَهَبَتْ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ " (١)

(٤) روى البخاري عن البراء بن عازب أن النبي ﷺ قال : " الْأَنْصَارُ لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ مَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللَّهُ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ " (٢)

(٥) روى الشيخان عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال : " يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ فَيَغْزُو فِتْنًا مِنَ النَّاسِ فَيَقُولُونَ فِيكُمْ مَنْ صَاحَبَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَيَقُولُونَ نَعَمْ فَيُفْتَحُ لَهُمْ ثُمَّ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ فَيَغْزُو فِتْنًا مِنَ النَّاسِ فَيُقَالُ هَلْ فِيكُمْ مَنْ صَاحَبَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ فَيُفْتَحُ لَهُمْ ثُمَّ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ فَيَغْزُو فِتْنًا مِنَ النَّاسِ فَيُقَالُ هَلْ فِيكُمْ مَنْ صَاحَبَ مَنْ صَاحَبَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُونَ نَعَمْ فَيُفْتَحُ لَهُمْ " (٣)

(٦) روى البخاري عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال " الْأَنْصَارُ كَرِشِي وَعَيْبَتِي وَالنَّاسُ سَيَكْثُرُونَ وَيَقُولُونَ قَاقِلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ " (٤)

* كَرِشِي وَعَيْبَتِي : أي بطانتي وخاصتي .

(١) (مسلم حديث ٢٥٢١)

(٢) (البخاري حديث ٣٧٨٢)

(٣) (البخاري حديث ٣٦٤٩ / مسلم حديث ٢٥٢٢)

(٤) (البخاري حديث ٣٨٠١)

- (٧) روى البخاري عن أنس بن مالك، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال " جَاءَتْ امْرَأَةٌ مِنْ الْأَنْصَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا فَكَلَّمَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّكُمْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ مَرَّتَيْنِ " (١)
- (٨) روى البخاري عن أنس بن مالك، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال " آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ " (٢)
- (٩) روى مسلم عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال " لَا يَدْخُلُ النَّارَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ أَحَدٌ الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَهَا " (٣)
- (١٠) روى مسلم عن أنس بن مالك، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال " اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَلِأَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ وَأَبْنَاءِ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ " (٤)
- (١١) روى مسلم عن علي بن أبي طالب، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، - وذلك في قصة حاطب بن أبي بلتعة - أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَضْرِبَ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ فَقَالَ إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَطْلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ " (٥)
- (١٢) روى الشيخان عن سهل بن سعد قال : جَاءَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ نَحْفِرُ الْحَنْدَقَ وَنَنْقُلُ التُّرَابَ عَلَى أَكْتَادِنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ فَاغْفِرْ لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ " (٦)

(١) (البخاري حديث ٣٧٨٦)

(٢) (البخاري حديث ٣٧٨٤)

(٣) (مسلم حديث ٢٤٩٦)

(٤) (مسلم حديث ٢٥٠٦)

(٥) (مسلم حديث ٢١٩٥)

(٦) (البخاري حديث ٣٧٩٧ / مسلم حديث ١٨٠٤)

(١٣) روى البخاري عن أبي هريرة، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال "لَوْ أَنَّ الْأَنْصَارَ سَلَكَوا وَاذِيًا أَوْ شِعْبًا لَسَلَكْتُ فِي وَاذِي الْأَنْصَارِ وَلَوْ لَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الْأَنْصَارِ" (١)

(١٤) روى الترمذي عن ابن عباس، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال "لَا يَبْغِضُ الْأَنْصَارَ رَجُلٌ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ." (٢)

(١٥) روى الطبراني عن ابن عباس، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قال أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال "مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ" (٣)

الإحسان إلى الوالدين:

قال الله تعالى (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا * رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غُفُورًا) (الإسراء: ٢٣ : ٢٥)

انطلاقاً من هذه الآيات المباركة حثنا نبينا محمد، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الإحسان إلى الوالدين.

روى الترمذي عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بن العاص، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: رَضِيَ الرَّبُّ فِي رَضَى الْوَالِدِ وَسَخَطُ الرَّبِّ فِي سَخَطِ الْوَالِدِ. (٤)

(١) (البخاري حديث ٣٧٧٩)

(٢) (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٠٦٦)

(٣) (حديث حسن) (صحيح الجامع للألباني رقم ٦٢٨٥)

(٤) (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث ١٥٤٩)

بر الآباء مقدم على نوافل العبادات :

يجب على كل مسلم أن يعلم أنه إذا تعارض بر الوالدين مع تطوع من صلاة أو صدقة أو حج أو عمرة أو جهاد في سبيل الله أو غير ذلك من أنواع التطوع فإنه يجب تقديم بر الوالدين على كل ذلك بدليل ما يلي :

(١) روى الشيخان عن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمُهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةً: عِيسَى، وَكَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ جُرَيْجٌ، كَانَ يُصَلِّي جَاءَتْهُ أُمُّهُ فَدَعَتْهُ فَقَالَ: أُجِيبُهَا أَوْ أُصَلِّي. فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ لَا تُمِتَّهُ حَتَّى تَرِيَهُ وَجْوهَ الْمُؤَمَّاتِ وَكَانَ جُرَيْجٌ فِي صَوْمَعَتِهِ فَتَعَرَّضَتْ لَهُ امْرَأَةٌ وَكَلَّمَتْهُ فَأَبَى فَأَتَتْ رَاعِيًا فَأَمَكَّتَهُ مِنْ نَفْسِهَا فَوَلَدَتْ غُلَامًا، فَقَالَتْ مِنْ جُرَيْجٍ. فَأَتَوْهُ فَكَسَرُوا صَوْمَعَتَهُ وَأَنْزَلُوهُ وَسَبَّوهُ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى ثُمَّ أَتَى الْغُلَامَ فَقَالَ مَنْ أَبُوكَ يَا غُلَامُ؟ قَالَ: الرَّاعِي. قَالُوا: نَبْنِي صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ. قَالَ: لَا إِلَّا مِنْ طِينٍ. (١)

فائدة مهمة :

قال ابن حجر العسقلاني مُعلقاً على هذا الحديث: فِي الْحَدِيثِ إِثَارُ إِجَابَةِ الْأُمِّ عَلَى صَلَاةِ النَّطْوُعِ لِأَنَّ الْإِسْتِمْرَارَ فِيهَا نَافِلَةٌ وَإِجَابَةُ الْأُمِّ وَبَرَّهَا وَاجِبٌ. (٢)

(٢) روى الشيخان عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: الصَّلَاةُ عَلَى مِقَاتِهَا. قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: ثُمَّ بَرُّ الْوَالِدَيْنِ. قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. (٣)

(١) (البخاري حديث ٣٤٣٦ / مسلم كتاب البر حديث ٨)

(٢) (فتح الباري ج٦ ص٥٥٦)

(٣) (البخاري حديث ٥٢٧ / مسلم حديث ٨٥)

(٣) روى مسلم عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِرِ، رضي الله عنهما قال: أَقْبَلَ رَجُلٌ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَبَايُكَ عَلَى الْهَجْرَةِ وَالْجِهَادِ ابْتَغِي الْأَجْرَ مِنَ اللَّهِ قَالَ فَهَلْ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ حَيٌّ قَالَ نَعَمْ بَلْ كِلَاهُمَا قَالَ فَتَبْتَغِي الْأَجْرَ مِنَ اللَّهِ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَارْجِعِي إِلَى وَالِدَيْكَ فَأَحْسِنِ صُحْبَتَهُمَا. (١)

(٤) روى الشيخان عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الْجِهَادِ فَقَالَ: أَحْيَى وَالِدَاكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ. (٢)

قال ابن حجر العسقلاني (تعليقاً على هذا الحديث): يَحْرُمُ الْجِهَادُ إِذَا مَنَعَ الْأَبَوَانِ أَوْ أَحَدَهُمَا بِشَرَطٍ أَنْ يَكُونَا مُسْلِمَيْنِ، لِأَنَّ بَرَّهُمَا فَرَضٌ عَيْنٌ عَلَيْهِ وَالْجِهَادُ فَرَضٌ كِفَايَةٌ، فَإِذَا تَعَيَّنَ الْجِهَادُ فَلَا إِذْنَ. (٣)

(٥) روى أبو داود عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْيَمَنِ فَقَالَ: هَلْ لَكَ أَحَدٌ بِالْيَمَنِ؟ قَالَ: أَبَوَايَ. قَالَ: أَذِنَا لَكَ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهِمَا فَاسْتَأْذِنْهُمَا، فَإِنْ أَذِنَا لَكَ فَجَاهِدْ، وَإِلَّا فَبَرَّهُمَا. (٤)

بر الأم مقدم على بر الأب :

يقول الله تعالى : (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا

عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ) (لقمان: ١٤)

(١) (مسلم - كتاب البر حديث ٦)

(٢) (البخاري حديث ٣٠٠٤ / مسلم حديث ٢٥٤٩)

(٣) (فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج ٦ ص ١٦٣)

(٤) (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للالباني حديث ٢٢٠٧)

وقال جل شأنه : (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) (الأحقاف: ١٥)

قال الإمام ابن كثير (رحمه الله): وَإِنَّمَا يَذْكُرُ تَعَالَى تَرْبِيَةَ الْوَالِدَةِ وَتَعَبَهَا وَمَشَقَّتَهَا فِي سَهَرِهَا لَيْلًا وَمَهَارًا، لِيُذَكِّرَ الْوَلَدَ بِإِحْسَانِهَا الْمُتَقَدِّمِ إِلَيْهِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: (وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا) ^(١)

روى الشيخان عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: أُمُّكَ. قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أُمُّكَ. قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أُمُّكَ. قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أَبُوكَ. ^(٢) قَالَ ابْنُ بَطَالٍ :

مُقْتَضَاهُ أَنْ يَكُونَ لِلْأُمِّ ثَلَاثَةُ أَمْثَالٍ مَا لِلْأَبِ مِنَ الْبِرِّ . قَالَ : وَكَانَ ذَلِكَ لِصُعُوبَةِ الْحَمْلِ ثُمَّ الْوَضْعِ ثُمَّ الرِّضَاعِ ، فَهَذِهِ تَنْفَرِدُ بِهَا الْأُمُّ وَتَشْقَى بِهَا ، ثُمَّ تُشَارِكُ الْأَبَ فِي التَّربِيَةِ . ^(٣)

وقال الإمام القرطبي :

هَذَا الْحَدِيثُ يُدُلُّ عَلَى أَنَّ مَحَبَّةَ الْأُمِّ وَالشَّفَقَةَ عَلَيْهَا يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ ثَلَاثَةَ أَمْثَالِ مَحَبَّةِ الْأَبِ ، لِذِكْرِ النَّبِيِّ ﷺ الْأُمِّ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَذِكْرِ الْأَبِ فِي الرَّابِعَةِ فَقَطْ . وَإِذَا تَوَصَّلَ

(١) (تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ١١ ص ٥٣)

(٢) (البخاري حديث ٥٩٧١ / مسلم حديث ٢٥٤٨)

(٣) (فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج ١٠ ص ٤١٦)

هَذَا الْمَعْنَى شَهِدَ لَهُ الْعَيَانُ. وَذَلِكَ أَنَّ صُعُوبَةَ الْحَمْلِ وَصُعُوبَةَ الْوَضْعِ وَصُعُوبَةَ الرِّضَاعِ وَالتَّزْيِيَةَ تَنْفَرِدُ بِهَا الْأُمُّ دُونَ الْأَبِ، فَهَذِهِ ثَلَاثُ مَنَازِلَ يَحُلُّو مِنْهَا الْأَبُ. ^(١)
 وقال القاضي عياض: ذَهَبَ الْجُمُهورُ إِلَى أَنَّ الْأُمَّ تَفْضُلُ فِي الْبِرِّ عَلَى الْأَبِ. ^(٢)

روى النسائي عن معاوية بن جاهمة السلمي أَنَّ جَاهِمَةَ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَدْتُ أَنْ أَغْزُوَ وَقَدْ جِئْتُ أَسْتَشِيرُكَ. فَقَالَ هَلْ لَكَ مِنْ أُمٍّ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَالْزَمِهَا فَإِنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ رِجْلَيْهَا. ^(٣)

روى أحمد عن عائشة قالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نِمْتُ فَرَأَيْتُنِي فِي الْجَنَّةِ فَسَمِعْتُ صَوْتَ قَارِيٍّ يَقْرَأُ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا حَارِثَةُ بِنْتُ النُّعْمَانِ. فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَذَاكَ الْبِرُّ كَذَاكَ الْبِرُّ وَكَانَ أَبَرَّ النَّاسِ بِأُمِّهِ. ^(٤)
 الإحسان إلى الوالدين الكافرين:

إن شريعتنا الغراء لا تهمل الإحسان إلى الوالدين ولو كانا كافرين فضلاً عن الوالدين العاصيين. ولقد حثنا القرآن العظيم بأسلوب رائع بليغ على بر الوالدين وإن كانا مشركين، عسى أن تكون هذه المعاملة الطيبة سبباً في هدايتهما. قال الله عَزَّ وَجَلَّ في كتابه العزيز: (وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) (لقمان: ١٥)

(١) (الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٠ ص ٢٤٣ : ٢٤٤)

(٢) (فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج ١٠ ص ٤١٦)

(٣) (حديث حسن صحيح) (صحيح النسائي للألباني حديث ٢٩٠٨)

(٤) (حديث صحيح) (مسند أحمد ج ٤٢ حديث ٢٥١٨٢)

قال ابن كثير: أي: وإن حرصا عليك أن تتابعهما على دينهما إذا كانا مُشركين، فإياك وإيأهما، لا تطعهما في ذلك، فإن مرجعكم إلى يوم القيامة، فأجزبك بإحسانك إليهما، وصبرك على دينك، وأحشرُك مع الصالحين لا في زمرة والدنك، وإن كنت أقرب الناس إليهما في الدنيا، فإن المرء إنما يُحشر يوم القيامة مع من أحب، أي: حُبًا دينيًا؛ ولهذا قال: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ) ^(١)

قال الإمام القرطبي:

الآية دليل على صلة الأبوين الكافرين بما أمكن من المال إن كانوا فقيرين، وإلانة القول والدعاء إلى الإسلام برفق. ^(٢)

يقول الله تبارك وتعالى: (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)

(الممتحنة: ٨)

روى الشيخان عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: قدمت على أمي وهي مُشركة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم قلت: وهي راغبة أفأصل أمي؟ قال: نعم صلي أمك. ^(٣)

قال ابن حجر العسقلاني:

وهي راغبة أي طالبة في بر ابنتها لها خائفة من ردّها إياها خائبة ^(٤)

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ١١ ص ٥٤

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٤ ص ٦٦

(٣) البخاري حديث ٢٦٢٠ / مسلم حديث ١٠٠٣

(٤) فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج ٥ ص ٢٧٧

عقوبة عقوق الوالدين :

حذرنا نبينا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من عقوق الوالدين وَبَيَّن

لنا سوء عاقبته في كثير من أحاديثه الشريفة ، وها نحن نذكر طرفاً منها :

(١) روى الشيخان عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَلَا أُنبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟ ثَلَاثًا قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَكِنًا فَقَالَ أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ قَالَ فَمَا زَالَ يُكْرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ. ^(١)

(٢) روى الشيخان عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ قَالَ يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ وَيَسُبُّ أُمَّهُ. ^(٢)

(٣) روى البخاريُّ عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الْأُمّهَاتِ وَمَنْعًا وَهَاتِ وَوَادَ الْبَنَاتِ وَكَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ وَإِضَاعَةُ الْمَالِ ^(٣) منعاً : أي منع ما أمر الله أن لا يُمنع . هات : فعل أمر مجزوم ، والمراد به النهي عن طلب ما لا يُستحق طلبه .

(٤) روى النسائيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عمرو بن العاص قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْعَاقُ لِوَالِدَيْهِ وَالْمَرْأَةُ الْمُتَرَجِّلَةُ وَالِدَيُّوثُ وَثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ الْعَاقُ لِوَالِدَيْهِ وَالْمُدْمِنُ عَلَى الْخُمْرِ وَالْمَنَانُ بِمَا أُعْطِيَ. ^(٤)

(١) (البخاري حديث ٢٦٥٤ / مسلم حديث ٨٧)

(٢) (البخاري حديث ٥٩٧٣ / مسلم حديث ٩٠)

(٣) (البخاري حديث ٥٩٧٥)

(٤) (حديث حسن صحيح) (صحيح النسائي للألباني حديث ٢٤٠٢)

قال الإمام السَّندِيُّ (رحمه الله) : قَوْلُهُ ﷺ (لَا يَنْظُرُ اللَّهُ) أَيَّ نَظَرٍ رَحْمَةً أَوْ لَا وَإِلَّا فَلَا يَغِيبُ أَحَدٌ عَنْ نَظَرِهِ وَالْمُؤْمِنُ مَرْحُومٌ بِالْآخِرَةِ قَطْعًا (الْعَاقَ لِوَالِدَيْهِ) الْمُقَصَّرُ - فِي أَدَاءِ الْحُقُوقِ إِلَيْهِمَا (الْمُتَرَجِّلَةَ) الَّتِي تَتَشَبَّهُ بِالرَّجَالِ فِي زِيَّهِمْ وَهَيْئَاتِهِمْ فَأَمَّا فِي الْعِلْمِ وَالرَّأْيِ فَمَحْمُودٌ (وَالدِّيُوثُ) وَهُوَ الَّذِي لَا غَيْرَةَ لَهُ عَلَى أَهْلِيهِ (لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ) لَا يَسْتَحِقُّونَ الدُّخُولَ ابْتِدَاءً .^(١)

(٥) روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ رَغِمَ أَنْفٌ ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ قِيلَ مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ .^(٢)

* رَغِمَ أَنْفٌ : أَيِ الْصَّقَ بِالْتَرَابِ ، وَالْمَعْنَى : ذَلَّ وَخْزِي .

روى الحاكم عَنْ أَنَسٍ بْنِ مَالِكٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « بَابَانِ مُعْجَلَانِ عُقُوبَتُهُمَا فِي الدُّنْيَا الْبَغْيُ وَالْعُقُوقُ »^(٣)

صلة الأرحام :

قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)

(١) روى مُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللَّهُ ، وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ »^(٤)

(١) (سنن النسائي بحاشية السندي ج ٥ ص ٨٤)

(٢) (مسلم حديث ٢٥٥١)

(٣) (حديث صحيح) (صحيح الجامع للألباني حديث ٢٨١٠)

(٤) (مسلم حديث : ٢٥٥٥)

(٢) روى الشيخان عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ» (١)

(٣) روى مسلم عن أبي هريرة، رضي الله عنه، أن رجلاً قال: يا رسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني، وأحسن إليهم ويسيئون إليّ، وأحلم عنهم ويجهلون عليّ، فقال: «لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ، فَكَأَنَّمَا تُسْفَهُمُ الْمَلَّ وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ» (٢)

(٤) روى البخاري عن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ» (٣)

كفالة الأيتام :

قال الله تعالى: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا) (النساء: ٣٦)

قال سبحانه: (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ الْجُمُعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)

(الأنفال: ٤١)

(١) (البخاري حديث ٢٠٦٧ / مسلم حديث ٢٥٥٧)

(٢) (مسلم حديث : ٢٥٥٨)

(٣) (البخاري حديث ٦١٣٨)

قال جل شأنه: (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا) (النساء: ١٠)

النبي ﷺ هو القدوة في كفالة الأيتام:

كان رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتزوج الأراامل ومن في رعايتهن أيتام وذلك من أجل القيام عليهن وعلى مصالح أولادهن كما حدث عندما تزوج النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أم سلمة رضي الله عنها . وكان أولادها ، عمر وسلمة وزينب ودرة ، أيتام في حجر النبي ﷺ قام بكفالتهم وأحسن رعايتهم .

(١) روى مسلم عن عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ : كُنْتُ فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ فَقَالَ لِي : يَا غُلَامُ سَمَّ اللَّهُ وَكُلْ بِيَمِينِكَ وَكُلْ بِمَا يَلِيكَ .^(١)

(٢) روى أحمدُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ (وهو يتحدث عن كفالة النبي ﷺ له ولإخوته بعد استشهاد أبيه جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ) : أَمَهَلَ النَّبِيُّ ﷺ آلَ جَعْفَرٍ ثَلَاثًا أَنْ يَأْتِيَهُمْ ثُمَّ أَتَاهُمْ فَقَالَ : لَا تَبْكُوا عَلَى أَخِي بَعْدَ الْيَوْمِ أَوْ غَدٍ ادْعُوا لِي ابْنِي أَخِي قَالَ فَجِئْنَا بِنَا كَانَا أَفْرُخٌ فَقَالَ ادْعُوا إِلَيَّ الْحُلَاقِ فَجِئْنَا بِالْحُلَاقِ فَحَلَقَ رُءُوسَنَا ثُمَّ قَالَ أَمَّا مُحَمَّدٌ فَشَبِيهُ عَمَّنَا أَبِي طَالِبٍ وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ فَشَبِيهُ خَلْقِي وَخُلُقِي ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَأَشَاهَا (أى رفعها) فَقَالَ اللَّهُمَّ اخْلُفْ جَعْفَرًا فِي أَهْلِهِ وَبَارِكْ لِعَبْدِ اللَّهِ فِي صَفْقَةِ يَمِينِهِ قَالَهَا ثَلَاثَ مَرَارٍ قَالَ فَجَاءَتْ أُمُّنَا فَذَكَرَتْ لَهُ يُمْنَنَا وَجَعَلَتْ تُفْرِحُ لَهُ (تغتيم) فَقَالَ الْعَيْلَةُ (الفرق والحاجة) تَخَافِينَ عَلَيْهِمْ وَأَنَا وَلِيَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .^(٢)

(١) (مسلم حديث ٢٠٢٢)

(٢) (حديث صحيح) (مسند أحمد ج٢ ص٢٧٩ رقم ١٧٥٠)

نبينا ﷺ يحثنا على كفالة الأيتام :

حثنا نبينا ﷺ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على رعاية الأيتام وكفالتهم في

كثير من أحاديثه الشريفة وسوف نذكر بعضاً منها :

(١) روى البخاري عن سهل بن سعد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا

وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى وَفَرَجَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا " (١)

قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ : حَقٌّ عَلَى مَنْ سَمِعَ هَذَا الْحَدِيثَ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ لِيَكُونَ رَفِيقَ النَّبِيِّ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْجَنَّةِ وَلَا مَنْزِلَةَ فِي الْآخِرَةِ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ. (٢)

(٢) روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَافِلُ الْيَتِيمِ

لَهُ أَوْ لِعِغْرِهِ أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ وَأَشَارَ مَالِكٌ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى. (٣)

قال الإمام النووي (رحمه الله) :

قوله ﷺ : (كَافِلُ الْيَتِيمِ) الْقَائِمُ بِأُمُورِهِ مِنْ نَفَقَةٍ وَكِسْوَةٍ

وَتَأْدِيبٍ وَتَرْبِيَةٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَهَذِهِ الْفَضِيلَةُ تَحْصُلُ لِمَنْ كَفَلَهُ مِنْ مَالِ نَفْسِهِ ، أَوْ مِنْ

مَالِ الْيَتِيمِ بِوَلَايَةِ شَرْعِيَّةٍ . وَأَمَّا قَوْلُهُ : (لَهُ أَوْ لِعِغْرِهِ) فَالَّذِي لَهُ أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا لَهُ

كَجَدِّهِ وَأُمِّهِ وَجَدَّتِهِ وَأَخِيهِ وَأَخْتِهِ وَعَمِّهِ وَخَالَهِ وَعَمَّتِهِ وَخَالَتِهِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَقَارِبِهِ ،

وَالَّذِي لِعِغْرِهِ أَنْ يَكُونَ أَجْنَبِيًّا . (٤)

* الأجنبي : مَنْ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْيَتِيمِ قَرَابَةٌ .

(١) (البخاري حديث ٥٢٠٤)

(٢) (فتح الباري لابن حجر ج ١ ص ٤٥١)

(٣) (مسلم حديث ٢٩٨٣)

(٤) (مسلم بشرح النووي ج ٩ ص ٣٣٩ : ٣٤٠)

(٣) روى البخاري عن أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلُوةٌ وَنِعَمَ صَاحِبُ الْمُسْلِمِ لَمَنْ أَخَذَهُ بِحَقِّهِ فَبَعَلَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَمَنْ لَمْ يَأْخُذْهُ بِحَقِّهِ فَهُوَ كَالْأَكِلِ الَّذِي لَا يَشْبَعُ وَيَكُونُ عَلَيْهِ شَهِيدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ. (١)

(٤) روى الشيخان عن أم سلمة، رضي الله عنها، قالت: قلت: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلِيَّ أَجْرٌ أَنْ أَنْفَقَ عَلَى بَنِي أَبِي سَلَمَةَ إِنَّمَا هُمْ بَنِيَّ؟ (وذلك بعد وفاته) فَقَالَ: أَنْفَقِي عَلَيْهِمْ فَلَكَ أَجْرٌ مَا أَنْفَقْتِ عَلَيْهِمْ. (٢)

(٥) روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ الشُّرْكُ بِاللَّهِ وَالسَّحَرُ وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَكْلُ الرِّبَا وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الرَّحْفِ وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ. (٣)

آداب الاستئذان :

قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ * فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ * لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ) (النور : ٢٧ : ٢٩)

(١) (البخاري حديث ٢٨٤٢)

(٢) (البخاري حديث ١٤٦٧). (مسلم حديث ١٠٠١)

(٣) (البخاري حديث ٢٧٦٦)

وقال سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا
الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ
وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ
طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ *
وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ
لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)
(النور: ٥٨ : ٥٩)

الاستئذان من أجل النظر:

روى الشيخان عن سهل بن سعد قال اطلع رجل من جحر (ثقب في الحائط) في
جحر النبي ﷺ ومع النبي ﷺ مدرى (حديدة يسوى بها شعر الرأس) يحكك به رأسه
فقال لو أعلم أنك تنظر لطحنت به في عينك إنما جعل الاستئذان من أجل البصر. (١)
قال ابن حجر العسقلاني: قوله ﷺ: (إنما جعل الاستئذان من أجل البصر-) يؤخذ
منه أنه يشرع الاستئذان على كل أحد حتى المحارم لئلا تكون منكشفة العورة. (٢)
عدد مرات الاستئذان:

(١) روى الشيخان عن أبي موسى الأشعري، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله
صلَّى الله عليه وسلَّم: إِذَا اسْتَأْذَنَ أَحَدُكُمْ ثَلَاثًا فَلَمْ يُؤْذَنَ لَهُ فَلْيَرْجِعْ. (٣)
روى ابن أبي حاتم عن قتادة: قوله تعالى " حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا " ، قَالَ: هُوَ الاسْتِئْذَانُ
ثَلَاثًا مَنْ لَمْ يُؤْذَنَ لَهُ فَلْيَرْجِعْ، أَمَّا الْأُولَى فَيَسْمَعُ الْحَيُّ، وَأَمَّا الثَّانِيَةُ: فَيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ،

(١) (البخاري حديث ٦٢٤١ / مسلم حديث ٢١٥٦)

(٢) (فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج ١١ ص ٢٧)

(٣) (البخاري حديث ٦٢٤٥ / مسلم حديث ٢١٥٣)

وَأَمَّا الثَّالِثَةُ فَإِنْ شَاءُوا أَذْنُوا وَإِنْ شَاءُوا رَدُّوا، وَلَا تَقْعُدُوا عَلَى بَابِ قَوْمٍ رَدُّوكُمْ عَنْ بَابِهِمْ، فَإِنَّ لِلنَّاسِ حَاجَاتٍ وَهُمْ أَشْغَالًا وَاللَّهُ أَوْلَى بِالْعُدْرِ". (١)

صفة وقوف المستأذن :

ينبغي للمستأذن ألا يقف أمام الباب مباشرة ، بل يتحول عنه قليلاً ، وذلك لأنه قد تفتح له الباب امرأة أجنبية أو تقع عيناه على عَوْرَات في البيت لا يحب أهل البيت أن يطلع عليها أحدٌ . والاستئذان ما شرع إلا من أجل ستر العورات .

(٢) روى أبو داود عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَتَى بَابَ قَوْمٍ لَمْ يَسْتَقْبِلِ الْبَابَ مِنْ تِلْقَاءِ وَجْهِهِ وَلَكِنْ مِنْ رُكْنِهِ الْأَيْمَنِ أَوْ الْأَيْسَرِ - وَيَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَذَلِكَ أَنَّ الدُّورَ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا يَوْمٌ مِثْلُ سُتُورٍ. (٣)

إعلان المستأذن عن اسمه :

من السنة لمن يستأذن أن يعلن عن اسمه أو كنيته أو صفته حتى يعلم أهل البيت من الطارق ، ويكره للمستأذن أن يقول: أنا .

روى الشيخان عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي دِينٍ كَانَ عَلَى أَبِي فَدَقَّقْتُ الْبَابَ. فَقَالَ: مَنْ ذَا؟ فَقُلْتُ: أَنَا. فَقَالَ: أَنَا أَنَا، كَأَنَّهُ كَرِهَهَا. (٣)

الاقتصاد في المعيشة:

قال الله تعالى: (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)

(الأعراف: ٣١)

(١) (تفسير ابن أبي حاتم ج ٨ ص ٢٥٦٦)

(٢) (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث ٤٣١٨)

(٣) (البخاري حديث ٦٢٥٠ / مسلم حديث ٢١٥٥)

وقال سبحانه عند ذكر صفات عباد الرحمن: (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا) (الفرقان: ٦٧)

(١) روى الشيخان عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ (المال ومتاع الدنيا)، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ»^(١)

(٢) روى مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرَزَقَ كَفَافًا (بقدر الحاجة)، وَقَنَعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ.»^(٢)

(٣) روى ابن ماجه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الوُضوء، فأراه ثلاثاً ثلاثاً، ثم قال: «هَذَا الْوُضُوءُ، فَمَنْ زَادَ عَلَى هَذَا فَقَدْ أَسَاءَ، أَوْ تَعَدَّى، أَوْ ظَلَمَ.»^(٣)

إفشاء السلام :

قال الله تعالى : (وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوْهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا) (النساء: ٨٦)

قال القرطبي : أجمع العلماء على أن الابتداء بالسلام سنة مرغَّب فيها، وردُّه فريضة، لقوله تعالى : (فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوْهَا).^(٤)

(١) روى أبو داود عن عمران بن حصين قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: السَّلامُ عَلَيْكُمْ. فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلامَ ثُمَّ جَلَسَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ عَشْرُ ثَمَّ جَاءَ آخِرُ فَقَالَ السَّلامُ

(١) (البخاري حديث: ٦٤٤٦/مسلم حديث: ١٠٥١)

(٢) (مسلم حديث: ١٠٥٤)

(٣) (حديث حسن صحيح) (صحيح ابن ماجه للألباني حديث ٣٣٩)

(٤) (تفسير القرطبي ج ٥ ص ٢٩٨)

عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ. فَرَدَّ عَلَيْهِ. فَجَلَسَ. فَقَالَ: عِشْرُونَ ثُمَّ جَاءَ آخِرُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ. فَرَدَّ عَلَيْهِ. فَجَلَسَ. فَقَالَ: ثَلَاثُونَ. ^(١)

(٢) روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا أَوْ لَا أَذْكَكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ. ^(٢)

قال الإمام النووي: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا) معناه لَا يَكْمُلُ إِيَابُكُمْ وَلَا يَصْلَحُ حَالُكُمْ إِلَّا بِالتَّحَابِّ وَأَمَّا قَوْلُهُ: (أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ) فِيهِ الْحَثُّ الْعَظِيمُ عَلَى إِفْشَاءِ السَّلَامِ وَبَذْلِهِ لِلْمُسْلِمِينَ كُلِّهِمْ؛ مَنْ عَرَفَتْ، وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ. وَالسَّلَامُ أَوَّلُ أَسْبَابِ التَّأَلُّفِ، وَمِفْتَاحُ اسْتِجْلَابِ الْمَوَدَّةِ. وَفِي إِفْشَائِهِ تَمَكَّنُ أَلْفَةُ الْمُسْلِمِينَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، وَإِظْهَارُ شِعَارِهِمُ الْمُمَيِّزِ لَهُمْ مِنْ غَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْمِلَّةِ، مَعَ مَا فِيهِ مِنْ رِيَاضَةِ النَّفْسِ، وَلُزُومِ التَّوَاضُّعِ، وَإِعْظَامِ حُرْمَاتِ الْمُسْلِمِينَ. ^(٣)

(٣) روى الترمذي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ. ^(٤)

(٤) روى أبو داود عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِاللَّهِ مَنْ بَدَأَهُمْ بِالسَّلَامِ. ^(٥)

(١) (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث ٤٣٢٧)

(٢) (مسلم حديث ٥٤)

(٣) (مسلم بشرح النووي ج ١ ص ٣١٢)

(٤) (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٠١٩)

(٥) (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث ٤٣٢٨)

(٥) روى أبو داود عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: إِذَا لَقِيَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ فَإِنْ حَالَتْ بَيْنَهُمَا شَجَرَةٌ أَوْ جِدَارٌ أَوْ حَجَرٌ ثُمَّ لَقِيَهِ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ أَيْضًا. ^(١)
آداب إلقاء السلام :

(١) روى الشيخان عن أبي هريرة، رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يُسَلِّمُ الرَّاَكِبُ عَلَى الْمَاشِي وَالْمَاشِي عَلَى الْقَاعِدِ وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ. ^(٢)
(٢) روى البخاري عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يُسَلِّمُ الصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ. ^(٣)

(٣) روى مسلم عن أنس بن مالك، رضي الله عنه، قال: وَقَّتْ لَنَا فِي قَصِّ الشَّارِبِ وَتَقْلِيمِ الْأَطْفَارِ وَتَنْفِ الْإِبْطِ وَحَلْقِ الْعَانَةِ أَنْ لَا نَتْرَكَ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً. ^(٤)
الغضب:

روى البخاري عن أبي هريرة، رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبي ﷺ: أَوْصِنِي. قَالَ: لَا تَغْضَبْ فَرَدَّدَ مَرَارًا. قَالَ: لَا تَغْضَبْ. ^(٥)
قال ابن التين (رحمه الله): جَمَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ (لَا تَغْضَبْ) خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، لِأَنَّ الْغَضَبَ يُوَوِّلُ إِلَى التَّقَاطُعِ وَمَنْعِ الرَّفْقِ وَرُبَّمَا آَلَ إِلَى أَنْ يُؤْذِيَ الْمُغْضُوبَ عَلَيْهِ فَيَنْتَقِصُ ذَلِكَ مِنَ الدِّينِ. ^(٦)

(١) (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث ٤٣٣١)

(٢) (البخاري حديث ٦٢٣٢ / مسلم حديث ٢١٦٠)

(٣) (البخاري حديث ٦٢٣١)

(٤) (مسلم حديث ٢٥٧)

(٥) (البخاري حديث ٦١١٦)

(٦) (فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج ١ ص ٥٣٦)

روى الشيخان عن أبي هريرة، رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب. (١)

نبينا ﷺ لا يغضب لنفسه :

روى مسلم عن عائشة، رضي الله عنها، قالت: ما ضرب رسول الله ﷺ شيئاً قط بيده ولا امرأة ولا خادماً إلا أن يجاهد في سبيل الله وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله فينتقم لله عز وجل. (٢)

وروى البخاري عن أنس بن مالك قال: كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجراي غليظ الحاشية فأذكره أعرابي فجبذ بردائه جبذة شديدة. قال أنس: فنظرت إلى صفحة عاتق النبي ﷺ وقد أثرت بها حاشية الرداء من شدة جبذته ثم قال: يا محمد مربي من مال الله الذي عندك. فالتفت إليه فضحك ثم أمر له بعتاء. (٣)

نبينا ﷺ يغضب عند انتهاك حرمة الله:

كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا علم أو رأى شيئاً فيه انتهاك لحرمة الله، اشتد غضبه واهمر وجهه لذلك.

(١) روى البخاري عن عبد الله بن مسعود قال: قال رجل: يا رسول الله إني لأتأخر عن الصلاة في الفجر مما يطيل بنا فلان فيها، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيته غضب في موضع كان أشد غضباً منه يومئذ ثم قال: يا أيها الناس إن منكم منفرين فمن أم الناس فليتجاوز فإن خلفه الضعيف والكبير وذو الحاجة. (٤)

(١) (البخاري حديث ٦١١٤ / مسلم حديث ٢٦٠٩)

(٢) (مسلم حديث ٢٢٢٨)

(٣) (البخاري حديث ٣١٤٩)

(٤) (البخاري حديث ٧٠٤)

(٢) روى الشيخان عن عائشة، قالت: رَخَّصَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَمْرِ. فَتَنَزَّ عَنْهُ نَاسٌ مِنَ النَّاسِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ، فَغَضِبَ حَتَّى بَانَ الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْغَبُونَ عَمَّا رُخِّصَ لِي فِيهِ، فَوَاللَّهِ لَا أَنَا أَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً.» (١)

(٣) روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ سَفَرٍ وَقَدْ سَتَرْتُ بِقِرَامٍ لِي عَلَى سَهْوَةٍ لِي فِيهَا تَمَائِيلٌ فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَتَكَهُ وَقَالَ: أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهَوْنَ بِخَلْقِ اللَّهِ قَالَتْ: فَجَعَلْنَاهُ وَسَادَةً أَوْ وَسَادَتَيْنِ. (٢)

(٤) روى مسلم عن عائشة، رضي الله عنها، أنها قالت: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَرْبَعٍ مَضَيْنَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، أَوْ خَمْسٍ، فَدَخَلَ عَلَيَّ وَهُوَ غَضَبَانُ فَقُلْتُ: مَنْ أَغَضَبَكَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ أَدَخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ، قَالَ: «أَوْ مَا شَعَرْتُ أَنِّي أَمَرْتُ النَّاسَ بِأَمْرٍ، فَإِذَا هُمْ يَتَرَدَّدُونَ؟» - قَالَ الْحَكَمُ: كَأَنَّهُمْ يَتَرَدَّدُونَ أَحْسِبُ - «وَلَوْ أَنِّي اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ، مَا سُقْتُ الْهُدْيَ مَعِيَ حَتَّى أَشْتَرِيَهُ، ثُمَّ أَحِلُّ كَمَا حَلُّوا» (٣)

(٥) روى الشيخان عن عائشة، زوج النبي ﷺ، أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمُرَاةِ الَّتِي سَرَقَتْ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ الْفَتْحِ، فَقَالُوا: مَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حُبُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأُتِيَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَكَلَّمَهُ فِيهَا أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ،

(١) (البخاري حديث: ٦١٠١/مسلم حديث: ٢٣٥٦)

(٢) (البخاري حديث ٥٩٥٤)

(٣) (مسلم حديث: ١٢١١)

فَتَلَوْنَ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ؟»، فَقَالَ لَهُ أُسَامَةُ: اسْتَغْفِرْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَلَمَّا كَانَ الْعَشِيُّ، قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَاخْتَطَبَ، فَأَتَيْنِي عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَإِنِّي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا»، ثُمَّ أَمَرَ بِتِلْكَ الْمُرَاةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقُطِعَتْ يَدُهَا. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَحَسُنْتَ تَوْبَتُهَا بَعْدُ، وَتَزَوَّجْتَ، وَكَانَتْ تَأْتِينِي بَعْدَ ذَلِكَ فَأَرْفَعُ حَاجَتَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ^(١)

علاج الغضب:

قال تعالى لنبية ﷺ: (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ)

(الأعراف: ١٩٩)

وقال سبحانه وهو يتحدث عن صفات المتقين: (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) (آل عمران: ١٣٤)
وقال جلَّ شأنه: (وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ) (الشورى: ٣٧)

(١) روى أبو داود عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ، دَعَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُخَيَّرَهُ اللَّهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ مَا شَاءَ.» ^(٢)

(١) (البخاري حديث: ٤٣٠٤ / مسلم حديث: ١٦٨٨)

(٢) (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث: ٣٩٩٧)

(٢) روى الشيخان عن سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ عِنْدَهُ جُلُوسٌ ، وَأَحَدُهُمَا يَسُبُّ صَاحِبَهُ ، مُغْضَبًا قَدْ احْمَرَّ وَجْهُهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنِّي لَا أَعْلَمُ كَلِمَةً ، لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ ، لَوْ قَالَ : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ . " فَقَالُوا لِلرَّجُلِ : أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : إِنِّي لَسْتُ بِمَجْنُونٍ .^(١)

(٣) روى أبو داود عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَنَا : « إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ قَائِمٌ فَلْيَجْلِسْ ، فَإِنْ ذَهَبَ عَنْهُ الْغَضَبُ وَإِلَّا فَلْيُضْطَجِعْ » .^(٢)

(٤) روى أحمدُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : " عَلِّمُوا ، وَيَسِّرُوا ، وَلَا تَعَسِّرُوا ، وَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْكُتْ . " ^(٣)

العفو عن الناس

معنى العفو :

العفو : هو التَّجَاوُزُ عَنِ الذَّنْبِ ، وَتَرْكُ الْعِقَابِ عَلَيْهِ ، وَأَصْلُهُ الْمَحْوُ وَالطَّمْسُ وَهُوَ مِنْ أَبْنِيَةِ الْمُبَالَغَةِ .^(٤)

(١) قال الله تعالى : لَنَبِيهِ ﷺ : (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ)

(آل عمران: ١٥٩)

(١) (البخاري حديث: ٦١١٥ / مسلم حديث: ٢٦١٠)

(٢) (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث: ٤٠٠٠)

(٣) (حديث حسن لغيره) (مسند أحمد ج٤ ص٣٩ حديث: ٢١٣٩)

(٤) (النهاية لابن الأثير ج٣ ص٢٦٥)

(٢) وقال سبحانه: (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ)

(الأعراف: ١٩٩)

نبينا ﷺ هو القدوة في العفو :

إن الله تبارك وتعالى قد أمر نبينا محمد ﷺ بالعفو عن الناس فامتثل أمره ، وكان ﷺ هو القدوة في العفو عن المسيئين بقوله وفعله ، وسوف نذكر بعضاً من ذلك :

(١) روى البخاري عن جابر بن عبد الله ، رضي الله عنهما ، قال غزونا مع رسول الله ﷺ غزوة نجد فلما أذركته القائلة وهو في وادٍ كثير العضاء فنزل تحت شجرة واستظل بها وعلقت سيفه فتفرق الناس في الشجر يستظلون وبيننا نحن كذلك إذ دعانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحجنا فإذا أعرابي قاعد بين يديه فقال إن هذا أتاني وأنا نائم فاخترط سيفي فاستيقظت وهو قائم على رأسي فمخترطاً صلتنا قال من يمنعك مني قلت الله فسامه ثم قعد فهو هذا قال ولم يعاقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم. (١)

(٢) روى الشيخان عن عروة بن الزبير أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ حدثته أنها قالت للنبي ﷺ: هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ قال: لقد لقيت من قومك ما لقيت وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يُجِبنِي إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني فقال إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم

قَالَ: يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطِيقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا. (١)

(٣) روى الشيخان عن عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه، قال: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ضَرْبُهُ قَوْمُهُ فَأَدْمُوهُ فَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ رَبِّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ. (٢)

(٤) روى الشيخان عن أنس بن مالك قال كُنْتُ أَتَّبِعُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ فَأَذْرَكُهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَبَذَ بِرِدَائِهِ (جذب) جَبَذَةً شَدِيدَةً قَالَ أَنَسٌ فَنَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ أَثَرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَبَذَتِهِ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ مُرِّي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ. (٣)

(٥) روى مسلم عن عائشة قالت: مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ وَلَا أَمْرًا وَلَا خَادِمًا إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ. (٤)

(٦) عفو الرسول ﷺ عن ثمامة بن أثال :

روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْلًا قَبْلَ نَجْدِ فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ ثُمَامَةُ بْنُ أَثَالٍ فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمُسْحَدِ فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟ فَقَالَ: عِنْدِي خَيْرٌ يَا

(١) (البخاري حديث ٣٢٣١ / مسلم حديث ١٧٩٥)

(٢) (البخاري حديث ٦٩٢٩ / مسلم حديث ١٧٩٢)

(٣) (البخاري حديث ٦٠٨٨ / مسلم حديث ١٠٥٧)

(٤) (مسلم حديث ٢٣٢٨)

مُحَمَّدٌ إِنْ تَقَتَّلْنِي تَقْتُلْ ذَا دِمٍّ وَإِنْ تُنْعِمَ تُنْعِمَ عَلَيَّ شَاكِرٍ وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلِّ مِنْهُ مَا شِئْتَ فَتَرِكَ حَتَّى كَانَ الْغَدُ ثُمَّ قَالَ لَهُ مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةَ قَالَ مَا قُلْتُ لَكَ إِنْ تُنْعِمَ تُنْعِمَ عَلَيَّ شَاكِرٍ فَتَرَكَهُ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْغَدِ فَقَالَ مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةَ فَقَالَ عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ فَقَالَ أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ فَانْطَلَقَ إِلَى نَجْلِ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ فَاغْتَسَلَ ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ يَا مُحَمَّدُ وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ إِلَيَّ وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيَّ وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ إِلَيَّ وَإِنْ خَيْلِكَ أَحَدَنْتَنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ فَمَاذَا تَرَى فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ صَبَوْتَ قَالَ لَا وَلَكِنْ أَسْلَمْتُ مَعَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا وَاللَّهِ لَا يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّةٌ حِنْطَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (١)

(٧) عفو الرسول ﷺ عن لبيد بن الأعصم اليهودي :

روى مسلمٌ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: سَحَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَهُودِيٍّ مِنْ يَهُودِ بَنِي زُرَيْقٍ، يُقَالُ لَهُ لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ قَالَتْ حَتَّى كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَيِّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا يَفْعَلُهُ حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ ذَاتَ لَيْلَةٍ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ دَعَا ثُمَّ دَعَا ثُمَّ قَالَ يَا عَائِشَةُ أَشَعَرْتِ أَنَّ اللَّهَ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ جَاءَنِي رَجُلَانِ فَقَعَدَا أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلِي فَقَالَ الَّذِي عِنْدَ رَأْسِي لِلَّذِي عِنْدَ رِجْلِي الَّذِي عِنْدَ رَأْسِي مَا وَجَعَ الرَّجُلُ قَالَ مَطْبُوبٌ (مسحور) قَالَ مَنْ طَبَّه؟ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ

قَالَ فِي أَيِّ شَيْءٍ؟ قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ قَالَ وَجُفٍّ طُلْعَةٍ ذَكَرٍ قَالَ فَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي بَرٍّ ذِي أَرْوَانٍ قَالَتْ فَأَتَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ثُمَّ قَالَ يَا عَائِشَةُ وَاللَّهِ لَكَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الْحِنَاءِ وَلَكَأَنَّ نَخْلَهَا رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ قَالَتْ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أَحَرَفْتُهُ قَالَ لَا أَمَّا أَنَا فَقَدْ عَافَانِي اللَّهُ وَكَرِهْتُ أَنْ أَثِيرَ عَلَى النَّاسِ شَرًّا فَأَمَرْتُ بِهَا فُدِفَتْ. (١)

(٨) عفو الرسول ﷺ عن المرأة اليهودية :

روى البخاريُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ يَهُودِيَّةً أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَاةٍ مَسْمُومَةٍ فَأَكَلَ مِنْهَا فَجِيءَ بِهَا فَقِيلَ أَلَا نَقْتُلُهَا؟ قَالَ: لَا فَمَا زِلْتُ أَعْرِفُهَا فِي لَهَوَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (٢)

(٩) عفو الرسول ﷺ عن أهل مكة :

لما فتح الرسول ﷺ مكة ، اجتمع له أهلها عند الكعبة ثم قال يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ مَا تُرَوْنَ أَنِّي فَاعِلٌ فِيكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرًا ، أَخٌ كَرِيمٌ وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ. قَالَ اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ الطَّلَقَاءُ. (٣)

نبينا ﷺ يحثنا على العفو عن المخطئين :

حثنا نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على العفو عن المخطئين في كثير من

أحاديثه الشريفة وسوف نذكر بعضاً منها :

(١) روى مسلمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ الْأَنْصَارَ كَرِشِي وَعَيْبَتِي (جماعتي وخاصتي الذين أُنقِ بهم) وَإِنَّ النَّاسَ سَيَكْثُرُونَ وَيَقْلُونَ فَاقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَاعْفُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ. (٤)

(١) (مسلم حديث ٢١٨٩)

(٢) (البخاري حديث ٢٦١٧)

(٣) (سيرة ابن هشام ج٤ ص٤١٢)

(٤) (مسلم حديث ٢٥١٠)

(٢) روى أبو داود عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: تَعَاَفُوا الْحُدُودَ فِيمَا بَيْنَكُمْ فَمَا بَلَغَنِي مِنْ حَدٍّ فَقَدْ وَجَبَ .^(١)

(٣) روى أبو داود عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَمْ نَعْفُو عَنْ الْخَادِمِ؟ فَصَمَتَ ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِ الْكَلَامَ فَصَمَتَ فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّالِثَةِ. قَالَ: اغْفُوا عَنْهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً .^(٢)

(٤) روى الترمذي عن أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ قَامَ فِي النَّاسِ فَحَمَدَ اللَّهُ وَأَتْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ وَمَنْ قُتِلَ لَهُ قَتِيلٌ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ إِمَّا أَنْ يَغْفُوَ وَإِمَّا أَنْ يَقْتُلَ .^(٣)

(٥) روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ .^(٤)

حفظ الأمانة :

قال سبحانه: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا) (النساء: ٥٨)

نبينا ﷺ هو القدوة في حفظ الأمانة:

روى البيهقي عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ (وهي تتحدث عن هِجْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ):
أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يَتَخَلَّفَ عَنْهُ بِمَكَّةَ حَتَّى يُؤَدِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَدَائِعَ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهُ لِلنَّاسِ .^(٥)

(١) (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث ٣٦٨٠)

(٢) (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث ٤٢٠١)

(٣) (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث ١١٢٣)

(٤) (مسلم حديث ٢٥٨٨)

(٥) (السنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ٤٧٢ حديث: ١٢٦٩٦)

نبينا ﷺ يحثنا على حفظ الأمانة :

- (١) روى أبو داود عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنِ انْتَمَنَكَ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ.»^(١)
- (٢) روى الشيخان عن أبي موسى الأشعري قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «الْحَازِنُ الْأَمِينُ، الَّذِي يُؤَدِّي مَا أُمِرَ بِهِ طَيِّبَةً نَفْسُهُ، أَحَدُ الْمُتَصَدِّقِينَ»^(٢)
- (٣) روى الترمذي عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ»^(٣)
- (٤) روى أحمد عن عبادة بن الصامت، أن النبي ﷺ قال: اضْمَنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمْ الْجَنَّةَ: اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدُّوا إِذَا أَوْثَقْتُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَغَضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ.^(٤)
- (٥) روى أحمد عن أنس بن مالك، رضي الله عنه، قال: مَا خَطَبَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا قَالَ: لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ.^(٥)
- (٦) روى الشيخان عن أنس، رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ وَأَمِينُ، هَذِهِ الْأُمَّةُ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ.^(٦)

(١) (حديث حسن صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث ٣٠١٩)

(٢) (البخاري حديث: ٢٢٦٠ / مسلم حديث: ١٠٢٣)

(٣) (حديث حسن صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث ٢١١٨)

(٤) (حديث حسن لغيره) (مسند أحمد ج ٣٧ ص ٤١٧ حديث: ٢٢٧٥٧)

(٥) (حديث حسن) (مسند أحمد ج ٢٠ ص ٤٢٣ حديث: ١٣١٩٩)

(٦) (البخاري حديث: ٤٣٨٢ / مسلم حديث: ٢٤١٩)

(٧) روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى اللَّهُ عَنْهُ، وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ إِتْلَافَهَا أَتْلَفَهُ اللَّهُ.» (١)

الوفاء بالعهد :

قال سبحانه: (وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا) (الإسراء: ٣٤)

قال الإمام ابن كثير (رحمه الله): قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ) أَيِ الَّذِي تُعَاهِدُونَ عَلَيْهِ النَّاسَ وَالْعُقُودَ الَّتِي تَعَامِلُونَهُمْ بِهَا، فَإِنَّ الْعَهْدَ وَالْعَقْدَ كُلُّهُمَا يُسْأَلُ صَاحِبُهُ عَنْهُ. (٢)

روى الترمذي عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمٍ عَهْدٌ فَلَا يَحِلُّنَّ عَهْدًا، وَلَا يَشُدَّنَّهُ حَتَّى يَمُضِيَ أَمْدُهُ أَوْ يَنْبِذَ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ.» (٣)

روى البخاري عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ الْغَادِرَ يُنْصَبُ لَهُ لَوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانٍ بِنِ فُلَانٍ. (٤)

نبينا ﷺ هو القدوة في الوفاء بالعهد:

(١) روى الشيخان عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: مَا غَرْتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا غَرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ وَمَا رَأَيْتُهَا وَلَكِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَكْثُرُ ذِكْرَهَا وَرُبَّمَا ذَبَحَ الشَّاةَ ثُمَّ يَقَطِّعُهَا أَغْصَاءً ثُمَّ يَعْثُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَةَ فَرُبَّمَا قُلْتُ لَهُ كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا امْرَأَةً إِلَّا خَدِيجَةُ فَيَقُولُ إِنَّهَا كَانَتْ وَكَانَتْ وَكَانَتْ لِي مِنْهَا وَلَدٌ. (٥)

(١) (البخاري حديث: ٢٣٨٧)

(٢) (تفسير ابن كثير ج ٩ ص ٨)

(٣) (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث ١٢٨٥)

(٤) (البخاري حديث ٦١٧٨)

(٥) (البخاري حديث ٣٨١٨ / مسلم حديث ٢٤٣٥)

(٢) روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كَانَ لِرَجُلٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ سِنَّةٌ مِنَ الْإِبِلِ (ذو سن معين منها)، فَجَاءَهُ يَتَقَاضَاهُ، فَقَالَ: «أَعْطُوهُ»، فَطَلَبُوا سِنَّهُ، فَلَمْ يَجِدُوا لَهُ إِلَّا سِنًّا فَوْقَهَا، فَقَالَ: «أَعْطُوهُ»، فَقَالَ: أَوْفَيْتَنِي (أعطيتني حقي وافيًا) أَوْفَى اللَّهُ بِكَ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً» (١)

(٣) روى مسلم عن حذيفة بن اليمان، رضي الله عنهما، قال: مَا مَنَعَنِي أَنْ أَشْهَدَ بَدْرًا إِلَّا أَنِّي خَرَجْتُ أَنَا وَأَبِي حُسَيْلٍ، قَالَ: فَأَخَذْنَا كُفَّارَ قُرَيْشٍ، قَالُوا: إِنَّكُمْ تُرِيدُونَ مُحَمَّدًا، فَقُلْنَا: مَا نُرِيدُهُ، مَا نُرِيدُ إِلَّا الْمَدِينَةَ، فَأَخَذُوا مِنَّا عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ لَنَنْصُرَنَّ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَلَا نُقَاتِلُ مَعَهُ، فَاتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرْنَاهُ الْخَبَرَ، فَقَالَ: «انْصَرِفَا، نَفِي لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ، وَنَسْتَعِينُ اللَّهَ عَلَيْهِمْ» (٢)

(٤) روى أبو داود عن الحسن بن علي بن أبي رافع، أن أبا رافع أخبره، قال: بَعَثَنِي قُرَيْشٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أُلْقِيَ فِي قَلْبِي الْإِسْلَامُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي وَاللَّهِ لَا أَرْجِعُ إِلَيْهِمْ أَبَدًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَا أَخِيسُ بِالْعَهْدِ (لا أنقض العهد) وَلَا أَخِيسُ الْبُرْدَ (الرسول)، وَلَكِنْ أَرْجِعُ فَإِنْ كَانَ فِي نَفْسِكَ الَّذِي فِي نَفْسِكَ الْآنَ فَارْجِعْ». قَالَ: فَذَهَبْتُ، ثُمَّ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَسْلَمْتُ. (٣)

الصدق طريق الجنة:

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ)

(التوبة: ١١٩)

(١) (البخاري حديث: ٢٣٠٥)

(٢) (مسلم حديث: ١٧٨٧)

(٣) (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث ٢٣٩٦)

قال عز وجل : (قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)

(المائدة: ١١٩)

نبينا ﷺ هو القدوة في الصدق:

كان نبينا محمد ﷺ صادقاً في أقواله وأفعاله ، في جميع حياته حتى قبل بعثته ﷺ ، ولذا فقد كان أهل مكة يلقبونه بالصادق الأمين وشهدوا له بذلك .

(١) روى البخاريُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ هِرْقَلَ قَالَ لِأَبِي سَفْيَانَ:

هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهَمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ ؟ أَبُو سَفْيَانَ : لَا . (١)

(٢) روى البخاريُّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ أَوَّلُ مَا بُدِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْوَحْيِ بَعْدَ أَنْ عَادَ مِنْ غَارِ حِرَاءٍ وَقَدْ ذَكَرَ ذَلِكَ لِحَدِيثِهِ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ : قَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي فَقَالَتْ لَهُ كَلَّا أَبْشِرْ - فَوَاللَّهِ لَا

يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتَقْرِي الضَّيْفَ

وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ ثُمَّ انْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى آتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلٍ . (٢)

لقد أخذ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الصَّدَقِ الَّذِي اشتهر به وعُرف عنه بين أهل

مكة مدخلاً إلى المجاهرة بالدعوة إلى الله تعالى .

(٣) روى الشيخان عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ (وَأَنْذِرْ

عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الصَّفَا فَجَعَلَ يُنَادِي يَا بَنِي فِهْرٍ يَا بَنِي عَدِيٍّ

(١) (البخاري حديث ٧)

(٢) (البخاري حديث ٦٩٨٣)

لِبُطُونِ قُرَيْشٍ حَتَّى اجْتَمَعُوا فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ فَجَاءَ أَبُو هَبٍ وَقُرَيْشٌ فَقَالَ أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي قَالُوا نَعَمْ مَا جَرَبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا قَالَ فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ فَقَالَ أَبُو هَبٍ تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ أَهَذَا جَمَعْتَنَا فَنَزَلْتَ (تَبَّتْ يَدَا أَبِي هَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ) .^(١)

نبينا ﷺ يحثنا على الصدق :

روى الشيخان عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ الصَّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صَدِيقًا وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا .^(٢)

وروى الشيخان عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا يَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدَّرِّيَّ الْغَابِرُ فِي الْأُفُقِ مِنَ الْمَشْرِقِ أَوْ الْمَغْرِبِ لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ . قَالَ: بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ .^(٣)

الإسلام دين العمل :

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (الجمعة ٩: ١٠)

(١) (البخاري حديث ٤٧٧٠ / مسلم حديث ٢٠٨)

(٢) (البخاري حديث ٦٠٩٤ / مسلم حديث ٢٦٠٧)

(٣) (البخاري حديث ٢٢٥٦ / مسلم حديث ٢٨٣١)

وقال سبحانه: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ) (الملئ: ١٥)

أمرنا الله تعالى بالتوكل عليه سبحانه مع السعي في الأرض لطلب الرزق الحلال. فقال الله تعالى آمراً عباده المؤمنين أن يتوكلوا عليه سبحانه: (إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ . (آل عمران : ١٦٠)

وقال تعالى : (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ دِفْئِهِمْ فَظَلَّ لِيَوْمِئَذٍ لِلْعَالَمِينَ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) (آل عمران : ١٧٣ : ١٧٤)

وقال جلَّ شأنه : (وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بُذْنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا) (الفرقان : ٥٨)

نبينا ﷺ هو القدوة في العمل :

كان نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مثلاً للعامل المخلص المجتهد المتوكل على الله، والذي يسعى في الأرض للحصول على الرزق الحلال، فقد كان ﷺ يرفع الأغنام لأهل مكة بأجر، وكان مشهوراً في طفولته وشبابه بأنه الصادق الأمين، وكان أهل مكة يحفظون عنده أموالهم حتى بعد أن جهر بالدعوة إلى الله تعالى ، وعندما هاجر ترك علي بن أبي طالب ليرد الأمانات إلى أهلها، وكان التجار يحرصون على أن يعمل عندهم، ولذا اختارته السيدة خديجة بنت خويلد، رضي الله عنها، ليتولى أمور تجارتها، فربحت ربحاً كبيراً في مدة قصيرة من الزمن.

روى الشيخان عن البراء بن عازب، رضي الله عنه، قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وهو ينقل التراب حتى وارى التراب شعر صدره، وكان رجلاً كثير الشعر، وهو يرتجز برجز عبد الله بن رواحة: اللهم لولا أنت ما اهتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا. فأنزلن سكينته علينا * وثبت الأقدام إن لاقينا. إن الأعداء قد بغوا علينا * إذا أرادوا فتنة أبينا. يرفع بها صوته. ^(١)

نبينا ﷺ يحثنا على العمل:

أرشدنا نبينا محمد ﷺ إلى السعي والأخذ بأسباب الرزق الحلال .
(١) روى البخاري عن المقدم رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلٍ يَدِهِ وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلٍ يَدِهِ. ^(٢)

قال الإمام ابن حجر العسقلاني (رحمه الله): فِي الْحَدِيثِ فَضْلُ الْعَمَلِ بِالْيَدِ وَتَقْدِيمُ مَا يُبَاشِرُهُ الشَّخْصُ بِنَفْسِهِ عَلَى مَا يُبَاشِرُهُ بغيره وَالْحِكْمَةُ فِي تَخْصِيسِ دَاوُدَ بِالذِّكْرِ أَنَّ اقْتِصَارَهُ فِي أَكْلِهِ عَلَى مَا يَعْمَلُهُ بِيَدِهِ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْحَاجَةِ لِأَنَّهُ كَانَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَإِنَّمَا ابْتَغَى الْأَكْلَ مِنْ طَرِيقِ الْأَفْضَلِ وَهَذَا أُوْرِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِصَّتُهُ فِي مَقَامِ الْاِحْتِجَاجِ بِهَا عَلَى مَا قَدَّمَهُ مِنْ أَنَّ خَيْرَ الْكَسْبِ عَمَلُ الْيَدِ وَهَذَا بَعْدَ تَقْرِيرِ أَنَّ شَرْعَ مَنْ قَبْلُنَا شَرْعٌ لَنَا وَلَا سِيَّمَا إِذَا وَرَدَ فِي شَرْعِنَا مَدْحُهُ وَتَحْسِينُهُ مَعَ عُمُومِ قَوْلِهِ تَعَالَى (فَبِهَدَاهُمْ اقْتَدِهْ) وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ التَّكْسِبَ لَا يَفْدَحُ فِي التَّوَكُّلِ وَأَنَّ ذِكْرَ الشَّيْءِ بِدَلِيلِهِ أَوْقَعُ فِي نَفْسٍ سَامِعِهِ. ^(٣)

ما أجمل أن يستيقظ المسلم مبكراً لطلب الرزق الحلال، متبعاً في ذلك سنة نبينا محمد ﷺ.

(١) (البخاري حديث: ٣٠٣٤/مسلم حديث: ١٨٠٣)

(٢) (البخاري حديث: ٢٠٧٢)

(٣) (فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج ٤ ص ٣٥٨)

(٢) روى الترمذي عن صخر الغامدي، رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: اللهم بارك لأمتي في بكورها قال: وكان إذا بعث سرية أو جيشاً بعثهم أول النهار وكان صخر رجلاً تاجراً وكان إذا بعث تجارة بعثهم أول النهار فأثرى وكثر ماله. ^(١)

(٣) روى أحمد عن أنس بن مالك، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: إن قامت الساعة ويبد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل. ^(٢)

(٤) روى مسلم عن أبي موسى، رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الخازن المسلم الأمين الذي ينفذ ما أمر به، فيعطيه كاملاً موفراً، طيبة به نفسه، فيدفعه إلى الذي أمر له به، أحد المتصدقين» ^(٣)

(٥) روى البخاري عن أبي هريرة، قال: قال النبي ﷺ: «الساعي على الأرملة والمسكين، كالمجاهد في سبيل الله، أو القائم الليل الصائم النهار». ^(٤)

(٦) روى الشيخان عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من مسلم يغرس غرساً، أو يزرع زرعاً، فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة، إلا كان له به صدقة». ^(٥)

(٧) روى الطبراني عن كعب بن عجرة، رضي الله عنه، قال: مر على النبي صلى الله عليه وسلم رجل، فرأى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من جلده ونشاطه ما

(١) (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث ٩٦٨)

(٢) (حديث صحيح) (مسند أحمد ج ٢٠ ص ٢٩٢ حديث: ١٢٩٨١)

(٣) (مسلم حديث: ١٠٢٣)

(٤) (البخاري حديث: ٥٣٥٣)

(٥) (البخاري حديث: ٢٣٢٠/مسلم حديث: ١٥٥٣)

أَعْجَبَهُمْ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ كَانَ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى وَلَدِهِ صَغَارًا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى أَبَوَيْنِ شَيْخَيْنِ كَبِيرَيْنِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ يَسْعَى عَلَى نَفْسِهِ يَعْفُهَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ رِيَاءً وَتَفَخْرًا فَهُوَ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ.» (١)

(٨) روى ابن ماجه عن المقدام، رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «مَا كَسَبَ الرَّجُلُ كَسْبًا أَطْيَبَ مِنْ عَمَلٍ يَدُهُ، وَمَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَخَادِمِهِ، فَهُوَ صَدَقَةٌ.» (٢)

(٩) روى الترمذي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَيْتَةً فَهِيَ لَهُ. (٣)

* الأرض الميتة: هي الأرض التي خلت من العمارة والسكان، لا مالك لها، ولا ينتفع بها أحد.

* إحياء الموات: تعمير الأرض التي لا مالك لها، والانتفاع بها. (٤)

التوكل على الله مع الأخذ بأسباب الرزق:

(١) روى أبو نعيم عن أبي أمامة رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ رَوْحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِي أَنْ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَكْمَلَ أَجَلَهَا وَتَسْتَوْعِبَ رِزْقَهَا فَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، وَلَا يَحْمِلَنَّ أَحَدُكُمْ اسْتِبْطَاءَ الرِّزْقِ أَنْ يَطْلُبَهُ بِمَعْصِيَةٍ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُتَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ» (٥)

(١) (حديث صحيح لغيره) (صحيح الترغيب للألباني حديث ١٦٩٢)

(٢) (حديث صحيح) (صحيح ابن ماجه للألباني حديث: ١٧٣٩)

(٣) (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث ١١١٤)

(٤) (الموسوعة الفقهية الكويتية ج ٢ ص ٢٣٨)

(٥) (حديث صحيح) (صحيح الجامع للألباني حديث: ٢٠٨٥)

* إجمال الطلب: هُوَ أَنْ يَطْلُبَ الْمُسْلِمُ الرِّزْقَ مِنَ الْحَلَالِ مُعْتَمِدًا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمُتَوَكِّلًا عَلَيْهِ فِي حَرَكَاتِهِ، عِلْمًا بِأَنَّهُ إِنَّمَا يَأْتِيهِ مِنْ ذَلِكَ مَا يَسَّرُهُ اللَّهُ لَهُ، وَلَا يُلَاحِظُ فِي طَلَبِهِ قُوَاهُ وَجَلَدَهُ وَحِيلَهُ، وَلَا يَطْلُبُهُ مِنَ الْحَرَامِ. ^(١)

(٢) روى الترمذي عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا. ^(٢)

قال المباركفوري (رحمه الله): قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (تَغْدُو) أَيُّ تَذْهَبُ أَوَّلَ النَّهَارِ (خِمَاصًا) أَيُّ جِياعًا (وَتَرُوحُ) أَيُّ تَرْجِعُ آخِرَ النَّهَارِ (بِطَانًا) جَمْعُ بَطِينٍ وَهُوَ عَظِيمُ الْبَطْنِ وَالْمُرَادُ شِبَاعًا. ^(٣)

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ (رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى):

لَيْسَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ دَلَالَةٌ عَلَى الْقُعُودِ عَنِ الْكَسْبِ، بَلْ فِيهِ مَا يَدُلُّ عَلَى طَلَبِ الرِّزْقِ؛ لِأَنَّ الطَّيْرَ إِذَا غَدَتْ فَإِنَّمَا تَغْدُو لِطَلَبِ الرِّزْقِ وَإِنَّمَا أَرَادَ - وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ - لَوْ تَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي ذَهَابِهِمْ وَمَجِيئِهِمْ وَتَصَرُّفِهِمْ وَرَأَوْا أَنَّ الْخَيْرَ بِيَدِهِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَمْ يَنْصَرِفُوا إِلَّا سَالِمِينَ غَانِمِينَ كَالطَّيْرِ تَغْدُو خِمَاصًا، وَتَرُوحُ بِطَانًا، لَكِنَّهُمْ يَعْتَمِدُونَ عَلَى قُوَّتِهِمْ وَجَلَدِهِمْ وَيَغْشُونَ وَيَكْذِبُونَ، وَلَا يَنْصَحُونَ وَهَذَا خِلَافُ التَّوَكُّلِ. ^(٤)

(١) (الأدب للبيهقي ص٤١٤)

(٢) (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث ١٩١١)

(٣) (تحفة الأحمدي للمباركفوري ج٧ ص٧٠)

(٤) (شعب الإيمان للبيهقي ج٢٠ ص٤٠٥)

الابتعاد عن الشبهات :

يجب على المسلم أن يحرص على اختيار العمل المشروع، وأن يتجنب الوقوع في الشبهات.

روى الشيخان عن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ الْحَلَالَ بَيْنٌ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيْنٌ وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعَرْضِهِ وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ تَحَارِمُهُ أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ. ^(١)

التحذير من غش الناس :

يحرم على المسلم أن يغش الناس، سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين. وقد حذرنا نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الغش بجميع أنواعه.

(١) روى مسلم عن أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ عَلَى صُبْرَةٍ طَعَامٍ (الكومة المجموعة من الطعام) فَأَذْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَנَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟» قَالَ: أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ (المطر) يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَمَا يَرَاهُ النَّاسُ، مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي». ^(٢)

(٢) روى أبو داود عن صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَتْبَاءِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْ آبَائِهِمْ دَنِيَّةً (الأقربون) عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَلَا مَنْ ظَلَمَ

(١) (البخاري حديث ٥٢ / مسلم حديث ١٥٩٩)

(٢) (مسلم حديث: ١٠٢)

مُعَاهِدًا أَوْ انْتَقَصَهُ أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بَغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ فَأَنَّا حَرَجُجُهُ (خصمه) يَوْمَ الْقِيَامَةِ .^(١)

إتقان العمل :

إتقان العمل أمرٌ واجبٌ علي المسلم . فيجب علينا أن نتقي الله عز وجل في أعمالنا وأن نعلم بأننا محاسبون على هذه الأعمال . ومن صفات العامل المسلم إتقان العمل . ويجب أن نعلم أن الناس ينظرون إلى العمل ، فإن كان فيه إتقان وثقوا بصاحبه وكَبُرَ في أعينهم ، وأما إن رأى الناس في عمله العشوائية والتخبط وعدم الإتقان فإن الناس تزهّد فيه وفي عمله وعدم الإخلاص في العمل هذا الذي جعل المسلم ينفر من الإقبال علي ما عند أخيه المسلم ، فراجت للأجنبي بضاعته، وأصبح الواحد من هؤلاء الذين لا يتقنون أعمالهم سواء في مدرسة أو جامعة أو متجر أو سوق أو في كل ميادين الحياة موصوفاً بالغش والتزوير والاحتيال.

روى البيهقي عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ.^(٢)

السماحة في البيع والشراء :

روى البخاريُّ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمَحًا إِذَا بَاعَ وَإِذَا اشْتَرَى وَإِذَا اقْتَضَى.^(٣)

(١) (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث ٢٦٢٦)

(٢) (حديث حسن) (السلسلة الصحيحة للألباني حديث : ١١١٣)

(٣) (البخاري حديث ٢٠٧٦)

الصبر على المعسرين و التجاوز عنهم :

من الأخلاق الحميدة للمسلم أن يصبر على المعسرين . قال تعالى

(وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ (البقرة: ٢٨٠)

وليتذكر كل تاجر أن الصبر على المعسرين له فضل عظيم عند الله يوم القيامة .

روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: كَانَ تَاجِرٌ يُدَايِنُ النَّاسَ فَإِذَا رَأَىٰ مُعْسِرًا قَالَ لِفَتْيَانِهِ: تَجَاوَزُوا عَنْهُ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا فَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُ .^(١)

التحذير من التعامل بالربا :

قال الله تعالى: (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزْبِجُ الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ * إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلُمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ (البقرة: ٢٧٥: ٢٧٩)

(١) روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشَّرْكُ بِاللَّهِ وَالسَّحَرُ وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي

حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَكْلُ الرَّبَا وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الرَّحْفِ وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ. ^(١)

(٢) روى البخاري عن سمرّة بن جندب رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيْنِي فَأَخْرَجَانِي إِلَى أَرْضٍ مُقَدَّسَةٍ فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهْرٍ مِنْ دَمٍ فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ وَعَلَى وَسْطِ النَّهْرِ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَّهْرِ فَإِذَا أَرَادَ الرَّجُلُ أَنْ يُخْرِجَ رَمَى الرَّجُلُ بِحَجَرٍ فِيهِ فَرَدَّهُ حَيْثُ كَانَ فَجَعَلَ كُلُّمَا جَاءَ لِيُخْرِجَ رَمَى فِيهِ بِحَجَرٍ فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ فَقُلْتُ مَا هَذَا فَقَالَ الَّذِي رَأَيْتُهُ فِي النَّهْرِ أَكَلَ الرَّبَا. ^(٢)

(٣) روى مسلم عن جابر، رضي الله عنه، قال: لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكَلَ الرَّبَا وَمُؤْكَلَهُ وَكَاتِبَهُ وَشَاهِدِيهِ، وَقَالَ: هُمْ سَوَاءٌ. ^(٣)

روى الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا ظَهَرَ الزُّنَا وَالرِّبَا فِي قَرْيَةٍ، فَقَدْ أَحَلُّوا بِأَنْفُسِهِمْ عَذَابَ اللَّهِ». ^(٤)

(٤) روى ابن ماجه عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الرَّبَا سَبْعُونَ حُوبًا أَيْسَرُهَا أَنْ يَنْكِحَ الرَّجُلُ أُمَّهُ. ^(٥)

(١) (البخاري حديث ٢٧٦٦ / مسلم حديث ٨٩)

(٢) (البخاري حديث ٢٠٨٥)

(٣) (مسلم حديث ١٥٩٨)

(٤) (حديث صحيح) (صحيح الجامع للألباني حديث ٦٧٩)

(٥) (حديث صحيح) (صحيح ابن ماجه للألباني حديث ١٨٤٤)

سبعون حوباً : الحوب : الإثم ، أي سبعون نوعاً من الإثم. أيسرها : أي أخف تلك الأثام . أن يجمع الرجل أمه .

(٥) روى ابن ماجه عن ابن مسعود ، رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : مَا أَحَدٌ أَكْثَرَ مِنَ الرَّبَا إِلَّا كَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهِ إِلَى قَلَّةٍ .^(١)
* أَكْثَرَ مِنَ الرَّبَا : أي أكثر ماله وجمعه من الربا .

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

قال تعالى : (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) (آل عمران : ١١٠)
روى مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ .^(٢)

وروى الشيخان عن أبي سعيد الخدري ، رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ بِالطَّرِيقَاتِ . فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ : مَا لَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا بُدُّ نَتَحَدَّثُ فِيهَا . فَقَالَ : إِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ . قَالُوا وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : غَضُّ الْبَصَرِ ، وَكَفُّ الْأَذَى ، وَرَدُّ السَّلَامِ ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ .^(٣)

(١) (حديث صحيح) (صحيح ابن ماجه للألباني حديث ١٨٤٨)

(٢) (مسلم حديث ٤٩)

(٣) (البخاري حديث ٢٤٦٥ / مسلم حديث ٢١٢١)

نبينا ﷺ يحذرنا من ترك الأمر بالمعروف :

(١) روى مسلمٌ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يُسْتَعْمَلُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ فَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ بَرَى وَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ سَلِمَ وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا نُقَاتِلُهُمْ قَالَ لَا مَا صَلَّوْا . (١)

(٢) روى الترمذي عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُوهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ . (٢)

(٣) روى أبو داود عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَا مِنْ رَجُلٍ يَكُونُ فِي قَوْمٍ يُعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يُغَيِّرُوا عَلَيْهِ فَلَا يُغَيِّرُوا إِلَّا أَصَابَهُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَمُوتُوا . (٣)

العدل شريعة الإسلام

(١) قال الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا)

(النساء: ٥٨)

(٢) وقال سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوْا أَوْ نَعَرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) (النساء: ١٣٥)

(١) (مسلم حديث ٦٣)

(٢) (حديث حسن) (صحيح سنن الترمذي للألباني حديث ١٧٦٢)

(٣) (حديث حسن) (صحيح أبي داود للألباني حديث ٣٦٤٦)

- (٢) وقال جلَّ شأنه: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) (النحل: ٩٠)
- (٤) وقال سبحانه: (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ فَاءَ ت فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) (الحجرات: ٩)
- عدل نبينا ﷺ :**

- (١) روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمُخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ فَقَالُوا وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ؟ فَقَالُوا وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ حَبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَكَلَّمَهُ أَسَامَةُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ، ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ وَإِنَّمَا اللَّهُ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا. ^(١)
- (٢) روى مسلم عن جابر بن عبد الله، رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (وذلك في حجة الوداع) وَرَبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ وَأَوَّلُ رَبًّا أَضْعُ رَبَانَا رَبَا عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ. ^(٢)
- (٣) روى أبو داود عن عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: يَا ابْنَ أُخْتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُفْضَلُ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْقَسَمِ، مِنْ مَكْتَبِهِ

(١) (البخاري حديث ٢٤٧٥ / مسلم حديث ١٦٨٨)

(٢) (مسلم حديث ١٢١٨)

عِنْدَنَا، وَكَانَ قَلَّ يَوْمٌ إِلَّا وَهُوَ يَطُوفُ عَلَيْنَا جَمِيعًا، فَيَدْنُو مِنْ كُلِّ امْرَأَةٍ مِنْ غَيْرِ مَسِيسٍ (جماع)، حَتَّى يَبْلُغَ إِلَى الَّتِي هُوَ يَوْمُهَا فَيَبِيتَ عِنْدَهَا. ^(١)
نبينا ﷺ يحشنا على العدل :

(١) روى مسلمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكُنَّا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُّوا.» ^(٢)
 (٢) روى البخاريُّ عَنْ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أَعْطَانِي أَبِي عَطِيَّةً، فَقَالَتْ عَمْرَةُ بِنْتُ رَوَاحَةَ (والدة النعمان): لَا أَرْضَى حَتَّى تُشْهَدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: إِنِّي أُعْطِيتُ ابْنِي مِنْ عَمْرَةَ بِنْتِ رَوَاحَةَ عَطِيَّةً، فَأَمَرْتَنِي أَنْ أُشْهَدَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «أُعْطِيتَ سَائِرَ وَلَدِكَ مِثْلَ هَذَا؟»، قَالَ: لَا، قَالَ: «فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ»، قَالَ: فَرَجَعَ فَرَدَّ عَطِيَّتَهُ. ^(٣)
التحذير من الظلم:

حذرنا ربنا تبارك وتعالى من ظلم الناس ، في كثير من آيات القرآن الكريم ،
 نذكر منها :

قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا)

(النساء : ١٠)

(١) (حديث حسن صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث ١٨٦٨)

(٢) (مسلم حديث: ١٨٢٧)

(٣) (البخاري حديث: ٢٥٨٧)

وقال سبحانه : (وَلَا تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ) (هود : ١١٣)

(١) روى أبو داود عن أم سلمة، رضي الله عنها، قالت : مَا خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَيْتِي قَطُّ إِلَّا رَفَعَ طَرَفَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ : اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أُضَلَّ أَوْ أَزِلَّ أَوْ أُزَلَ أَوْ أُظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ .^(١)

(٢) روى مسلم عن عبد الله بن عمر بن الخطاب، رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .^(٢)

(٣) روى مسلم عن أبي هريرة أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ ؟ قَالُوا : الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ فَقَالَ إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أَخَذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ .^(٣)

(٤) روى مسلم عن جابر بن عبد الله، رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ، وَاسْتَحْلَوْا مَحَارِمَهُمْ .^(٤)

(١) (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث ٤٢٤٨)

(٢) (مسلم حديث ٢٥٨٠)

(٣) (مسلم حديث ٢٥٨١)

(٤) (مسلم حديث ٢٥٧٨)

- (٥) روى الشيخان عن عائشة، رضي الله عنها، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
 مَنْ ظَلَمَ قِيدَ شِرٍّ مِنَ الْأَرْضِ طَوْقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ .^(١)
- (٦) روى مسلم عن أبي أمامة، رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
 مَنْ افْتَتَحَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ فَقَالَ لَهُ
 رَجُلٌ وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : وَإِنْ قَضِيًّا مِنْ أَرَاكِ .^(٢)
- (٧) روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
 قَالَ اللَّهُ ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ
 ثَمَنَهُ وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِ أَجْرَهُ .^(٣)
- (٨) روى البخاري عن أبي موسى الأشعري، رضي الله عنه، قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
 إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ قَالَ ثُمَّ قَرَأَ (وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ
 الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ) .^(٤)
- (٩) روى ابن ماجه عن عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما، قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَعْطُوا الْأَجِيرَ أَجْرَهُ قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ عَرْقُهُ .^(٥)
- (١٠) روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ كَانَتْ لَهُ
 مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عَرَضِهِ أَوْ شَيْءٍ فَلْيَسْحَلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ

(١) (البخاري حديث ٢٤٥٣ / مسلم حديث ١٤٢)

(٢) (مسلم حديث ١٣٧)

(٣) (البخاري حديث ٢٢٢٧)

(٤) (البخاري حديث ٤٦٨٦)

(٥) (حديث صحيح) (صحيح ابن ماجه للألباني حديث ١٩٨٠)

إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أَخَذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أَخَذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ. (١)

(١١) روى مسلم عن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ: أَتَقِي دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ. (٢)

(١٢) روى أبو داود عن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ دَعْوَةُ الْوَالِدِ وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ. (٣)

(١٣) روى الحاكم عن أَنَسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَابَانِ مُعْجَلَانِ عُقُوبَتُهُمَا فِي الدُّنْيَا الْبَغْيُ وَالْعُقُوقُ» (٤)

(١٤) روى الطبراني عن خُرَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا تُحْمَلُ عَلَى الْعِمَامِ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا نُصْرَتُكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ ". (٥)

الإصلاح بين الناس:

يقول الله تعالى: (وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (البقرة: ٢٢٤)

(١) (البخاري حديث ٢٤٤٩ / مسلم حديث ٢٥٨١)

(٢) (مسلم حديث ٩)

(٣) (حسن) (صحيح أبي داود للألباني حديث ١٣٥٩)

(٤) (حديث صحيح) (صحيح الجامع للألباني حديث ٢٨١٠)

(٥) (حديث حسن) (صحيح الجامع للألباني حديث ١١٧)

وقال الله عز وجل : (وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) (النساء : ١٢٨)

قال سبحانه: (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) * إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (الحجرات : ٩ : ١٠)

في هذه الآيات المباركة يأمر الله تعالى بالإصلاح بين الطوائف المسلمة المتحاربة مع مراعاة العدل والإنصاف عند الصلح بينهم وقد ساهم الله عز وجل مؤمنين رغم القتال، وقد امثل نبينا صلى الله عليه وسلم لأمر الله تعالى.

(١) روى البخاري عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن أهل فُبَاءٍ اقْتَتَلُوا حَتَّى تَرَامُوا بِالْحِجَارَةِ فَأُخْبِرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ فَقَالَ: اذْهَبُوا بِنَا نُصْلِحْ بَيْنَهُمْ. (١)

(٢) روى البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: لما صالح رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلَ الْحُدَيْبِيَّةِ كَتَبَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بَيْنَهُمْ كِتَابًا فَكَتَبَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ لَا تَكْتُبْ مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ لَوْ كُنْتَ رَسُولًا لَمْ نُقَاتِلْكَ فَقَالَ لِعَلِيٍّ ائْحُهُ فَقَالَ عَلِيٌّ مَا أَنَا بِالَّذِي أَتَحَاهُ فَمَحَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ

وَصَالِحُهُمْ عَلَى أَنْ يَدْخُلَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَا يَدْخُلُوهَا إِلَّا بِجُلْبَانِ السَّلَاحِ فَسَأَلُوهُ مَا جُلْبَانُ السَّلَاحِ فَقَالَ الْقِرَابُ بِمَا فِيهِ .^(١)

وهكذا تنازل النبي ﷺ عن حقه وهو كتابة محمد رسول الله من أجل الصلح .

(٣) روى الشيخان عن كعب، رضي الله عنه ، أَنَّهُ تَقَاضَى ابْنُ أَبِي حَدَرٍ دَيْنًا كَانَ لَهُ عَلَيْهِ فِي الْمَسْجِدِ فَأَرْفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا حَتَّى سَمِعَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ فَخَرَجَ إِلَيْهِمَا حَتَّى كَشَفَ سَجْفَ حُجْرَتِهِ فَنَادَى: يَا كَعْبُ. قَالَ: لَبَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: ضَعْ مِنْ دَيْنِكَ هَذَا، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ أَيْ الشَّطْرَ. قَالَ: لَقَدْ فَعَلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: قُمْ فَأَقْضِهِ .^(١)

نبينا ﷺ يحثنا على الإصلاح بين المتخاصمين:

(١) روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ: يَعْدِلُ بَيْنَ الْاِثْنَيْنِ صَدَقَةٌ ، وَيُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ ، وَيُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ .^(٣)

قال الإمام النووي (رحمه الله) : قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَعْدِلُ بَيْنَ الْاِثْنَيْنِ صَدَقَةٌ : أي : يصلح بينهما بالعدل .^(٤)

(١) (البخاري حديث ٢٦٩٨)

(٢) (البخاري حديث ٢٧١٠ / مسلم حديث ١٥٥٨)

(٣) (البخاري حديث ٢٩٨٩ / مسلم حديث ١٠٠٩)

(٤) (مسلم بشرح النووي ج٤ ص١٠٣)

روى أبو داود عن أبي الدرداء، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ مَنْ دَرَجَةِ الصَّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ الْحَالِقَةُ. (١)

قال شمس الحق آبادي (رحمه الله): في الحديث حثٌّ وَتَرْغِيبٌ فِي إِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ وَاجْتِنَابِ عَنِ الْإِفْسَادِ فِيهَا، لِأَنَّ الْإِصْلَاحَ سَبَبٌ لِلْإِعْتِصَامِ بِحَبْلِ اللَّهِ وَعَدَمِ التَّفَرُّقِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ ثُلْمَةٌ فِي الدِّينِ فَمَنْ تَعَاطَى إِصْلَاحَهَا وَرَفَعَ فُسَادَهَا نَالَ دَرَجَةً فَوْقَ مَا يَنَالُهُ الصَّائِمُ الْقَائِمُ الْمُشْتَغِلُ بِخُوصِصَةِ نَفْسِهِ. (٢)

(٢) روى البيهقي عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: " مَا عَمِلَ ابْنُ آدَمَ شَيْئًا أَفْضَلَ مِنْ الصَّلَاةِ وَصَلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ وَخُلُقٍ حَسَنٍ ". (٣)

(٣) روى الشيخان عن أمِّ كلثوم بنت عتبة أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ فَيَنْمِي خَيْرًا أَوْ يَقُولُ خَيْرًا. (٤)

قال الإمام النووي: لَيْسَ الْكَذَّابُ الْمَذْمُومُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، بَلْ هَذَا مُحْسِنٌ. (٥)

قال الإمام ابن القاسم: (رحمه الله) قال رجلٌ لِرَؤُوسِهِ: نَشَدْتُكَ بِاللَّهِ هَلْ تُحِبُّنِي؟ فَقَالَتْ: أَمَّا إِذَا نَشَدْتَنِي بِاللَّهِ فَلَا، فَخَرَجَ الرَّجُلُ حَتَّى أَتَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَقَالَ: أَنْتِ الَّتِي تَقُولِينَ لِرَؤُوسِكَ لَا أُحِبُّكَ؟، فَقَالَتْ: يَا أَمِيرَ

(١) (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث ٤١١)

(٢) (عون المعبود ج ١٣ ص ١٧٨)

(٣) (حديث صحيح) (صحيح الجامع الصغير للألباني حديث ٥٦٤٥)

(٤) (البخاري حديث ٢٦٩٢ / مسلم حديث ٢٦٠٥)

(٥) (مسلم بشرح النووي ج ٨ ص ٤٠٤)

الْمُؤْمِنِينَ نَشَدَنِي بِاللَّهِ أَفَأَكْذِبُهُ؟ قَالَ: نَعَمْ فَأَكْذِبِيهِ، لَيْسَ كُلُّ الْبُيُوتِ تُبْنَى عَلَى الْحُبِّ. وَلَكِنَّ النَّاسَ يَتَعَاشَرُونَ بِالْإِسْلَامِ وَالْإِحْسَانِ. ^(١)

قال سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ (رحمه الله): لو أن رجلاً اعتذر إلى رجلٍ فحرّف الكلام ليرضيه بذلك لم يكن كاذباً، يتأول الحديث: ليس بالكاذب الذي يصلح بين الناس، فإصلاحه ما بين صاحبه أفضل من إصلاحه ما بين الناس. ^(٢)

(٤) روى الشيخان عن أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ. ^(٣)

(٥) روى مسلم عن أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءٌ، فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا. ^(٣)

حُسْنُ الْخُلُقِ:

(١) روى البخاري عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا، وَكَانَ يَقُولُ: إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا. ^(٥)

(١) (شرح السنة للبغوي ج ١٣ ص ١٢٠)

(٢) (شرح السنة للبغوي ج ١٣ ص ١١٩)

(٣) (البخاري حديث ٦٠٧٧ / مسلم حديث ٢٥٥٩)

(٤) (مسلم حديث ٢٥٦٥)

(٥) (البخاري حديث: ٣٥٥٩)

(٢) روى مسلم عن النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْأَنْصَارِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ؟ فَقَالَ: «الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ» (١)

(٣) روى الترمذي عن أَبِي الدَّرْدَاءِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا مِنْ شَيْءٍ يُوَضَّعُ فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ، وَإِنْ صَاحِبَ حُسْنِ الْخُلُقِ لَيَبْلُغُ بِهِ دَرَجَةً صَاحِبِ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ». (٢)

(٤) روى الترمذي عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: جَاءَ شَيْخٌ يُرِيدُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَبْطَأَ الْقَوْمُ عَنْهُ أَنْ يُوسَّعُوا لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيُوَقِّرْ كَبِيرَنَا». (٣)

(٥) روى الترمذي عن أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ؟، فَقَالَ: «تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ»، وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ؟، فَقَالَ: «الْفَمُ وَالْفَرْجُ». (٤)

(٦) روى الترمذي عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا، وَإِنْ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرَثَارُونَ وَالتُّشَدِّقُونَ وَالتُّفَيْهُقُونَ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ عَلِمْنَا الثَّرَثَارُونَ وَالتُّشَدِّقُونَ فَهِيَ الْمُتَفَيْهُقُونَ؟ قَالَ: «الْمُتَكَبِّرُونَ». (٥)

(١) (مسلم حديث: ٢٥٥٣)

(٢) (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث ١٦٢٩)

(٣) (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث ١٥٦٥)

(٤) (حديث حسن) (صحيح الترمذي للألباني حديث ١٦٣٠)

(٥) (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث ١٦٤٢)

* الثَّرَاءُ: هُوَ الْكَثِيرُ الْكَلَامِ.

* الْمُتَشَدُّقُ: الَّذِي يَتَطَاوُلُ عَلَى النَّاسِ فِي الْكَلَامِ.

(٧) روى أبو داود عَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا زَعِيمٌ بَيْتٍ فِي رَبْضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبَيْتٍ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَارِحًا وَبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَنَ خُلُقَهُ.»^(١)

* زَعِيمٌ: ضَامِنٌ. * رَبْضِ الْجَنَّةِ: فِيهَا حَوْلُهَا مِنَ الْخَارِجِ.

الإيثار والمواساة:

معنى الإيثار:

الإيثارُ: هُوَ تَقْدِيمُ الْغَيْرِ عَلَى النَّفْسِ وَحُطُوطُهَا الدُّنْيَاوِيَّةَ، وَرَغْبَةُ فِي الْحُطُوطِ الدِّينِيَّةِ. وَذَلِكَ يَنْشَأُ عَنْ قُوَّةِ الْيَقِينِ، وَتَوْكِيدِ الْمُحَبَّةِ، وَالصَّبْرِ عَلَى الْمُشَقَّةِ.^(٢)
قال الله تعالى: (إِنَّهَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) (الحجرات: ١٠)

وقال سبحانه: (وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (الحشر: ٩)

(١) روى مسلم عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى.^(٣)

(١) (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث ٤٠١٥)

(٢) (تفسير القرطبي ج ١٨ ص ٢٨)

(٣) (مسلم حديث: ٢٥٨٦)

(٢) روى مسلمٌ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ، قَالَ: فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا (يحتاج إلى شيء)، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ ظَهَرَ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهَرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ»، قَالَ: فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ^(١)

(٣) روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: إِنِّي مُجْهُودٌ، فَأَرْسَلَ إِلَيَّ بَعْضُ نِسَائِهِ، فَقَالَتْ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيَّ أُخْرَى، فَقَالَتْ مِثْلَ ذَلِكَ، حَتَّى قُلْنَا كُلُّهُنَّ مِثْلَ ذَلِكَ: لَا، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ، فَقَالَ: «مَنْ يُضِيفُ هَذَا اللَّيْلَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ؟»، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: أَنَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ، فَقَالَ لِمَرْأَتِهِ: هَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ؟ قَالَتْ: لَا، إِلَّا قُوتُ صِبْيَانِي، قَالَ: فَعَلَّلِيهِمْ بِشَيْءٍ، فَإِذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا فَأَطْفِئِي السَّرَاجَ، وَأَرِيهِ أَنَا نَأْكُلُ، فَإِذَا أَهْوَى لِيَأْكُلَ، فَقُومِي إِلَى السَّرَاجِ حَتَّى تُطْفِئِيهِ، قَالَ: فَتَقَعَدُوا وَآكَلَ الضَّيْفُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «قَدْ عَجَبَ اللَّهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا اللَّيْلَةَ»^(٢)

القلب السليم :

قال الله تعالى: (وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ * يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ *

(الشعراء: ٨٧: ٨٩)

إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ)

(١) (مسلم حديث: ١٧٢٨)

(٢) (مسلم حديث: ٢٠٥٤)

روى الشيخان عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ. (١)

قال الإمام النووي (رحمه الله): في هذا الحديث التأكيد على السعي في صلاح القلب وحمايته من الفساد. (٢)

وقال الإمام ابن حجر العسقلاني (رحمه الله): سُمِّيَ الْقَلْبُ قَلْبًا لِتَقَلُّبِهِ فِي الْأُمُورِ أَوْ لِأَنَّهُ خَالِصٌ مَا فِي الْبَدَنِ وَخَالِصٌ كُلُّ شَيْءٍ قَلْبُهُ أَوْ لِأَنَّهُ وُضِعَ فِي الْجَسَدِ مَقْلُوبًا . وقال رحمه الله: وَخَصَّ الْقَلْبَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ أَمِيرُ الْبَدَنِ وَبِصَلَاحِ الْأَمِيرِ تَصْلُحُ الرَّعِيَّةُ وَبِفَسَادِهِ تَفْسُدُ. وَفِي الْحَدِيثِ تَنْبِيهُ عَلَى تَعْظِيمِ قَدْرِ الْقَلْبِ وَالحَثُّ عَلَى صَلَاحِهِ. (٣)

قال ابن القيم (رحمه الله): الْقَلْبُ السَّلِيمُ هُوَ الَّذِي سَلِمَ مِنَ الشَّرِّكَ وَالْغِلِّ وَالْحَقْدِ وَالْحَسَدِ وَالشُّحِّ وَالْكِبْرِ وَحُبِّ الدُّنْيَا وَالرِّيَاسَةِ، فَسَلِمَ مِنْ كُلِّ آفَةٍ تُبْعِدُهُ عَنِ اللَّهِ، وَسَلِمَ مِنْ كُلِّ شُبْهَةٍ تُعَارِضُ خَبْرَهُ، وَمِنْ كُلِّ شَهْوَةٍ تُعَارِضُ أَمْرَهُ، وَسَلِمَ مِنْ كُلِّ إِرَادَةٍ تُزَاحِمُ مَرَادَهُ، وَسَلِمَ مِنْ كُلِّ قَاطِعٍ يَقْطَعُ عَنِ اللَّهِ، فَهَذَا الْقَلْبُ السَّلِيمُ فِي جَنَّةٍ مُعَجَّلَةٍ فِي الدُّنْيَا، وَفِي جَنَّةٍ فِي الْبَرْزَخِ، وَفِي جَنَّةٍ يَوْمَ الْمَعَادِ. وَلَا تَتِمُّ سَلَامَةُ الْقَلْبِ مُطْلَقًا حَتَّى يَسْلَمَ مِنْ خَمْسَةِ أَشْيَاءَ: مِنْ شَرِّكَ يُنَاقِضُ التَّوْحِيدَ، وَبِدْعَةٍ تُخَالِفُ السُّنَّةَ، وَشَهْوَةٍ تُخَالِفُ الْأَمْرَ، وَغَفْلَةٍ تُنَاقِضُ الذِّكْرَ، وَهَوًى يُنَاقِضُ التَّجَرِيدَ وَالْإِخْلَاصَ.

(١) (البخاري حديث ٥٢/مسلم حديث ١٥٩٩)

(٢) (مسلم بشرح النووي ج ٦ ص ٣٣)

(٣) (فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج ١ ص ١٥٦)

وَهَذِهِ الْخُمْسَةُ حُجُبٌ عَنِ اللَّهِ، وَتَحْتَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا أَنْوَاعٌ كَثِيرَةٌ، تَتَضَمَّنُ أَفْرَادًا لَا تَنْحَصِرُ. الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ وَلِذَلِكَ اشْتَدَّتْ حَاجَةُ الْعَبْدِ بَلْ ضَرُورَتُهُ، إِلَى أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَهُ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحْوَجَ مِنْهُ إِلَى هَذِهِ الدَّعْوَةِ، وَلَيْسَ شَيْءٌ أَنْفَعَ لَهُ مِنْهَا. (١)

التحذير من التكبر على الناس :

قال الله تعالى : (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ) (البقرة : ٣٤)
وقال جلَّ شأنه : (وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَايِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا .) (الفرقان : ٢١)
وقال سبحانه (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) (غافر : ٦٠)

حذرنا نبينا محمد ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الكبر والإعجاب بالنفس.

(١) روى مسلمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ. قَالَ رَجُلٌ إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً. قَالَ: إِنَّ اللَّهَ بُحِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ. الْكِبَرُ بَطَرٌ الْحَقُّ (رد الحق) وَغَمَطُ النَّاسِ (احتقار الناس) (٢)

(١) (الجواب الكافي لابن القيم ص ١٥١)

(٢) (مسلم حديث ٩١)

(٢) روى البخاري عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يَبْنَى رَجُلٌ يَمْشِي فِي حُلَّةٍ تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ مُرَجَّلٌ جُمْتُه (شعره) إِذْ خَسَفَ اللَّهُ بِهِ فَهُوَ يَتَجَلَجَلُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .^(١)

(٣) روى أبو داود عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي وَالْعِظْمَةُ إِزَارِي فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا قَذَفْتُهُ فِي النَّارِ .^(٢)
التواضع مع الناس:

قال تعالى مخاطباً نبيه ﷺ: (وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)

(الشعراء : ٢١٥)

وقال سبحانه : (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا)
(الفرقان : ٦٣)

نبينا ﷺ هو القدوة في التواضع:

(١) روى البخاري عن أنس بن مالك قال: كَانَتْ الْأُمَّةُ (الجاري) مِنْ إِمَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَتَأْخُذَ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَنْطَلِقَ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ (أي ليقضي حاجتها) .^(٣)
(٢) روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: لَوْ دُعِيْتُ إِلَى ذِرَاعٍ أَوْ كُرَاعٍ لَأَجَبْتُ، وَلَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ ذِرَاعٌ أَوْ كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ . (الكُرَاعُ مَا دُونَ الْكَعْبِ مِنَ الدَّابَّةِ) .^(٤)

(١) (البخاري حديث ٥٧٨٩)

(٢) (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث ٣٤٤٦)

(٣) (البخاري حديث ٦٠٧٢)

(٤) (البخاري حديث ٢٥٦٨)

(٣) روى الشيخان عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه مرَّ على صبيانٍ فسَلَّمَ عليهم، وقال: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُهُ. (١)

نبينا ﷺ يحثنا على التواضع:

(١) روى مسلم عن عياض بن حمار الجاشعيّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ وَلَا يَبْغِ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ. (٢)

(٢) روى مسلم عن أبي هريرة، رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ. (٣)

الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة:

قال الله تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ

بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِهُمْ بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) (النحل: ١٢٥)

امثل نبينا ﷺ لأمر الله تعالى في دعوته مع المشركين للدخول في الإسلام.

(١) روى البيهقي عن محمد بن كعب، قال: حَدَّثْتُ أَنَّ عُتْبَةَ بْنَ رِبِيعَةَ - وَكَانَ سَيِّدًا حَلِيمًا - قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ جَالِسٌ فِي نَادِي قُرَيْشٍ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ وَحْدَهُ فِي الْمَسْجِدِ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَلَا أَقُومُ إِلَى هَذَا فَأُكَلِّمُهُ فَأَعْرِضُ عَلَيْهِ أُمُورًا لَعَلَّهُ أَنْ يَقْبَلَ مِنْهَا بَعْضُهَا وَيَكْفَ عَنَّا؟ قَالُوا: بَلَى يَا أَبَا الْوَلِيدِ، فَقَامَ عُتْبَةُ حَتَّى جَلَسَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَعَرَضَ عَلَيْهِ عُتْبَةُ أُمُورًا ، مِنْهَا: الْمَالُ وَالْمُلْكُ وَغَيْرُ ذَلِكَ. فَلَمَّا

(١) (البخاري حديث ٦٢٤٧ / مسلم حديث ١٧٠٨)

(٢) (مسلم حديث ٢١٩٨)

(٣) (مسلم حديث ٦٩)

فَرَعَ عُتْبَةُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَفَرَعْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَاسْمَعْ مِنِّي، قَالَ: أَفْعَلُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (حم) تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (فصلت: ٢) " فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرُؤُهَا عَلَيْهِ فَلَمَّا سَمِعَهَا عُتْبَةُ أَنْصَتَ لَهَا وَأَلْقَى بِيَدَيْهِ خَلْفَ ظَهْرِهِ مُعْتَمِدًا عَلَيْهَا يَسْمَعُ مِنْهُ حَتَّى انْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى السَّجْدَةِ فَسَجَدَ فِيهَا ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ؟ " قَالَ: سَمِعْتُ، قَالَ: فَأَنْتَ وَذَاكَ، فَقَامَ عُتْبَةُ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: نَحْلِفُ بِاللَّهِ لَقَدْ جَاءَ كُمْ أَبُو الْوَلِيدِ بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي ذَهَبَ بِهِ، فَلَمَّا جَلَسَ إِلَيْهِمْ قَالُوا مَا وَرَاءَكَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ؟ قَالَ: وَرَائِي أَنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلًا مَا سَمِعْتُ مِثْلَهُ قَطُّ وَاللَّهُ مَا هُوَ بِالشَّعْرِ وَلَا السَّحْرِ وَلَا الْكَهَانَةِ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَطِيعُونِي وَاجْعَلُوا بِي خُلُوفًا بَيْنَ هَذَا الرَّجُلِ وَبَيْنَ مَا هُوَ فِيهِ فَوَاللَّهِ لَيَكُونَنَّ لِقَوْلِهِ الَّذِي سَمِعْتُ نَبَأًا. ^(١)

(٢) روى الشيخان عن عبد الله بن عباس، رضي الله عنهما، قال: حَدَّثَنِي أَبُو سُفْيَانَ، مِنْ فِيهِ إِلَى فِي، قَالَ: انْطَلَقْتُ فِي الْمَدَّةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا بِالشَّامِ، إِذْ جِيَءَ بِكِتَابٍ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى هِرَقْلَ، قَالَ: ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: " فَإِذَا فِيهِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ، سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدَعَايَةِ الْإِسْلَامِ (هي كلمة التوحيد)، أَسْلِمَ تَسْلَمَ، وَأَسْلِمَ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ

تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ (التابعين لك)، وَ: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) (آل عمران: ٦٤) " فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ، ارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ عِنْدَهُ وَكَثُرَ اللَّغَطُ (الأصوات المختلطة)، وَأُمِرَ بِنَا فَأُخْرِجْنَا، قَالَ: فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي حِينَ خَرَجْنَا: لَقَدْ أَمَرَ (عَظُمَ) أَمْرُ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ (أي النبي ﷺ)، إِنَّهُ لَيَخَافُهُ مَلِكُ بَنِي الْأَصْفَرِ (هم الروم)، فَمَا زِلْتُ مُوقِنًا بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ سَيُظْهِرُ حَتَّى أَدْخَلَ اللَّهُ عَلَيَّ الْإِسْلَامَ. فَدَعَا هِرْقُلُ عُظَمَاءَ الرُّومِ فَجَمَعَهُمْ فِي دَارٍ لَهُ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الرُّومِ، هَلْ لَكُمْ فِي الْفَلَاحِ وَالرَّشَدِ آخِرَ الْأَبَدِ، وَأَنْ يَثْبُتَ لَكُمْ مُلْكُكُمْ، قَالَ: فَحَاصُوا حَيْصَةَ حُمْرِ الْوَحْشِ إِلَى الْأَبْوَابِ، فَوَجَدُوهَا قَدْ غُلِّقَتْ، فَقَالَ: عَلَيَّ بِهِمْ، فَدَعَا بِهِمْ فَقَالَ: إِنِّي إِنَّمَا اخْتَبَرْتُ شِدَّتَكُمْ عَلَى دِينِكُمْ، فَقَدْ رَأَيْتُ مِنْكُمْ الَّذِي أَحْبَبْتُ فَسَجَدُوا لَهُ وَرَضُوا عَنْهُ. (١)

الدلالة على أبواب الخير:

قال الله تعالى: (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (آل عمران: ١٠٤)
وقال سبحانه: ((وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) (المائدة: ٢)

روى مسلمٌ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ

أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ»^(١)

وروى مسلمٌ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ»^(٢)

عيادة المريض :

معنى عيادة المريض: هي زيارته وتفقد أحواله ، وهي حق من حقوق

المسلم على أخيه المسلم .

نبينا ﷺ يعود المرضى :

(١) روى مسلمٌ عن سعد ابن أبي وقاص ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: عَادَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوُدَّاعِ مِنْ وَجَعٍ أَشْفَيْتُ مِنْهُ عَلَى الْمَوْتِ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بَلَّغْنِي مَا تَرَى مِنَ الْوَجَعِ وَأَنَا ذُو مَالٍ وَلَا يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَةٌ لِي وَاحِدَةٌ أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلْثِي مَالِي؟ قَالَ: لَا. قَالَ: قُلْتُ: أَفَأَتَصَدَّقُ بِشَطْرِهِ؟ قَالَ: لَا. الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ، إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ، وَلَسْتَ تُنْفِقُ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أَجَرْتَ بِهَا حَتَّى اللَّقْمَةُ تَجْعَلُهَا فِي فِي امْرَأَتِكَ .^(٣)

(٢) روى أبو داودَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُنِي لَيْسَ بِرَاكِبٍ بَغْلٍ وَلَا بِرِذْوَنٍ (الْحَيْلُ الَّذِي لَيْسَ مِنْ أَصْلِ عَرَبِي).^(٤)

(١) (مسلم حديث: ١٠١٧)

(٢) (مسلم حديث: ١٨٩٣)

(٣) (مسلم حديث: ١٦٢٨)

(٤) (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث ٢٦٥٤)

(٣) روى أبو داود عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ: عَادَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ وَجَعٍ كَانَ بِعَيْنِي
 نبينا ﷺ يحثنا على عيادة المريض :

(١) روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تُعْذِنِي. قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُوذُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فَلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تُعْذِهِ. أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُذَّتْهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ. يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَطَعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي. قَالَ: يَا رَبِّ وَكَيْفَ أَطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطَعَمَكَ عَبْدِي فَلَانٌ فَلَمْ تُطْعِمْهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي. يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِنِي؟ قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ قَالَ: اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فَلَانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي. (٢)

قال الإمام النووي (رحمه الله) قال العلماء : إِنَّمَا أَصَافَ الْمَرَضَ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَالْمُرَادُ الْعَبْدُ تَشْرِيفًا لِلْعَبْدِ وَتَقَرُّبًا لَهُ . وَمَعْنَى (وَجَدْتَنِي عِنْدَهُ) أَيُّ وَجَدْتَ ثَوَابِي وَكَرَامَتِي ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي تِمَامِ الْحَدِيثِ : " لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي ، لَوْ أَسْقَيْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي " أَيُّ ثَوَابِهِ . (٣)

(٢) روى مسلمٌ عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَزَلْ فِي يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا خُرْفَةُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: جَنَّاها . (٤)

(١) (حديث حسن) (صحيح أبي داود للألباني حديث: ٢٦٥٩)

(٢) (مسلم حديث: ٢٥٦٩)

(٣) (مسلم بشرح النووي ج ٨ ص ٣٦٩)

(٤) (مسلم - كتاب البر حديث: ٤٢)

(٣) روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلَامِ وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ. ^(١)

(٤) روى البخاري عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَطْعِمُوا الْجَائِعَ وَعَوِّدُوا الْمَرِيضَ وَفُكُّوا الْعَانِي (الأسير). ^(٢)

(٥) روى الترمذي عن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعُودُ مُسْلِمًا غُدُوَّةً إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمْسِيَ وَإِنْ عَادَهُ عَشِيَّةً إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ. ^(٣)

(٦) روى ابن ماجه عن أبي هريرة قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ عَادَ مَرِيضًا نَادَى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ وَتَبَوَّاتَ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا. ^(٤)

الدعاء للمريض :

(١) روى أبو داود عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَخْضُرْ - أَجْلُهُ فَقَالَ عِنْدَهُ سَبْعَ مَرَارٍ: أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيكَ. إِلَّا عَافَاهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ الْمَرَضِ. ^(٥)

(١) (البخاري : حديث ١٢٤٠)

(٢) (البخاري حديث : ٥٦٤٩)

(٣) (حديث صحيح) (صحيح سنن الترمذي للألباني حديث : ٧٧٥)

(٤) (حديث صحيح) (صحيح سنن ابن ماجه للألباني حديث : ١١٨٤)

(٥) (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث : ٢٦٦٣)

(٢) روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أتى مريضاً أو أتي به. قال: أذهب البأس رب الناس اشف وأنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً. (١)

علاج المريض لنفسه :

روى مسلم عن عثمان بن أبي العاص الثقفي أنه شك إلى رسول الله ﷺ وجعاً يجده في جسده منذ أسلم فقال له رسول الله ﷺ: ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل: بسم الله ثلاثاً. وقل سبع مرات: أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحذر. (٢)

نبينا ﷺ يأمر بالتداوي والأخذ بأسباب الشفاء :

روى أبو داود عن أسامة بن شريك قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كأنما على رؤوسهم الطير فسلمت ثم قعدت فجاء الأعراب من ها هنا وها هنا فقالوا يا رسول الله أنتداوى؟ فقال: تداووا، فإن الله عز وجل لم يضع داء إلا وضع له دواء غير داء واحد الهرم (الشيخوخة). (٣)

روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء. (٤)

قال الإمام ابن القيم (رحمه الله): الأمر بالتداوي لا ينافي التوكل على الله، كما لا ينافيه دفع داء الجوع والعطش، والحر، والبرد بأضدادها، بل لا تتم حقيقة التوحيد إلا

(١) (البخاري حديث ٥٧٤٣ / مسلم حديث ٢١٩١)

(٢) (مسلم حديث ٢٢٠٢)

(٣) (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث: ٢٢٦٤)

(٤) (البخاري حديث ٥٦٧٨)

بِمُبَاشَرَةِ الْأَسْبَابِ الَّتِي نَصَبَهَا اللَّهُ مُقْتَضِيَاتٍ لِمُسَبِّبَاتِهَا قَدَرًا وَشَرْعًا، وَأَنْ تَعْطِيلَهَا يَقْدَحُ فِي نَفْسِ التَّوَكُّلِ، كَمَا يَقْدَحُ فِي الْأَمْرِ وَالْحِكْمَةِ وَيُضْعِفُهُ مِنْ حَيْثُ يَظُنُّ مُعْطَلَهَا أَنْ تَرْكَهَا أَقْوَى فِي التَّوَكُّلِ، فَإِنَّ تَرْكَهَا عَجْزًا يُنَافِي التَّوَكُّلَ الَّذِي حَقِيقَتُهُ اعْتِمَادُ الْقَلْبِ عَلَى اللَّهِ فِي حُصُولِ مَا يَنْفَعُ الْعَبْدَ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ، وَدَفْعِ مَا يَضُرُّهُ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ، وَلَا بُدَّ مَعَ هَذَا الْاعْتِمَادِ مِنْ مُبَاشَرَةِ الْأَسْبَابِ وَإِلَّا كَانَ مُعْطَلًا لِلْحِكْمَةِ وَالشَّرْعِ فَلَا يَجْعَلُ الْعَبْدُ عَجْزَهُ تَوَكُّلًا وَلَا تَوَكُّلَهُ عَجْزًا. وَفِيهَا رَدٌّ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ التَّدَاوِي، وَقَالَ: إِنْ كَانَ الشِّفَاءُ قَدْ قُدِّرَ فَالتَّدَاوِي لَا يُفِيدُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ قُدِّرَ فَكَذَلِكَ. وَأَيْضًا فَإِنَّ الْمَرَضَ حَصَلَ بِقَدَرِ اللَّهِ، وَقَدَّرَ اللَّهُ لَا يُدْفَعُ وَلَا يُرَدُّ، وَهَذَا السُّؤَالُ هُوَ الَّذِي أَوْرَدَهُ الْأَعْرَابُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَمَّا أَفْضَلُ الصَّحَابَةِ فَأَعْلَمَ بِاللَّهِ وَحِكْمَتِهِ وَصِفَاتِهِ مِنْ أَنْ يُورِدُوا مِثْلَ هَذَا، وَقَدْ أَجَابَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا شَفَى وَكَفَى، فَقَالَ: هَذِهِ الْأَدْوِيَةُ وَالرُّقَى وَالتَّقَى هِيَ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ فَمَا خَرَجَ شَيْءٌ عَنْ قَدَرِهِ، بَلْ يُرَدُّ قَدَرُهُ بِقَدَرِهِ وَهَذَا الرَّدُّ مِنْ قَدَرِهِ، فَلَا سَبِيلَ إِلَى الْخُرُوجِ عَنْ قَدَرِهِ بِوَجْهِ مَا، وَهَذَا كَرَدُّ قَدَرِ الْجُوعِ وَالْعَطَشِ وَالْحَرِّ وَالْبَرْدِ بِأَضْدَادِهَا، وَكَرَدُّ قَدَرِ الْعَدُوِّ بِالْجِهَادِ وَكُلٌّ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ الدَّافِعِ وَالْمُدْفُوعُ وَالدَّفْعُ. ^(١)

حقوق الجيران:

قال الله تعالى: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا) (النساء: ٣٦)

(١) (زاد المعاد لابن القيم ج٤ ص١٥: ١٦)

نبينا يوصينا بالجيران خيرا:

- (١) روى البخاريُّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا زَالَ يُوصِينِي جِبْرِيلُ بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورَّثُهُ. ^(١)
- (٢) روى مسلمٌ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: إِنَّ خَلِيلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَانِي: إِذَا طَبَخْتَ مَرَقًا فَأَكْثِرْ مَاءَهُ ثُمَّ انْظُرْ أَهْلَ بَيْتٍ مِنْ جِيرَانِكَ فَأَصِْبْهُمْ مِنْهَا بِمَعْرُوفٍ. ^(٢)
- حُثْنَا الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ لِمَا يَتَرْتَبُ عَلَيْهَا مِنَ الْمَحَبَةِ وَحُسْنِ الْعِشْرَةِ وَدَفْعِ الْحَاجَةِ وَالْمُفْسَدَةِ ، فَإِنَّ الْجَارَ قَدْ يَتَأَذَى بِرِيحِ قَدَرِ جَارِهِ ، وَرَبَّمَا تَكُونُ لِلْجَارِ ذَرِيَّةٌ فَتُظْهِرُ عَلَيْهِمْ شَهْوَةَ حُبِّ ذَلِكَ الصَّنْفِ مِنَ الطَّعَامِ ، وَقَدْ يَعْظُمُ عَلَى الْقَائِمِ عَلَيْهِمْ بِتَحْقِيقِ رَغْبَتِهِمْ وَلَا سِيَّما إِذَا كَانَ فَقِيرًا ، أَوْ يَشْقُ عَلَيْهِ ذَلِكَ فَيَشْتَدُّ مِنْهُمْ الْأَلَمُ وَالْحَسْرَةُ . ^(٣)

التحذير من إيذاء الجيران:

- (١) روى البخاريُّ عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ قِيلَ وَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقِهِ. ^(٤)
- (٢) روى أحمدٌ عَنْ الْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ مَا تَقُولُونَ فِي الرِّزَا؟ قَالُوا: حَرَّمَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَهُوَ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: لَأَنْ يَزِيَّ الرَّجُلُ بَعْشَرَةَ نِسْوَةٍ أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَزِيَّ بِأَمْرَةٍ جَارِهِ قَالَ فَقَالَ

(١) (البخاري حديث ٦٠١٤)

(٢) (مسلم حديث ٢٦٢٥)

(٣) (الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٥ ص ١٩٠)

(٤) (البخاري حديث ٦٠١٦)

مَا تَقُولُونَ فِي السَّرِقَةِ؟ قَالُوا: حَرَّمَهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَهِيَ حَرَامٌ. قَالَ: لَأَنْ يَسْرِقَ الرَّجُلُ مِنْ عَشْرَةِ أَيْبَاتٍ أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَسْرِقَ مِنْ جَارِهِ. ^(١)

(٣) روى البخاري (في الأدب المفرد) عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ فُلَانَةً تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ، وَتَفْعَلُ، وَتَصَدَّقُ، وَتُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا خَيْرَ فِيهَا، هِيَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ»، قَالُوا: وَفُلَانَةٌ تُصَلِّيُ الْمُكْتُوبَةَ، وَتَصَدَّقُ بِأَثْوَارٍ (قطع اللبن المجفف)، وَلَا تُؤْذِي أَحَدًا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هِيَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ» ^(٢)

(٤) روى البخاري (في الأدب المفرد) عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لَيْسَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَشْبَعُ وَجَارُهُ جَائِعٌ. ^(٣)

(٥) روى أبو داود عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَشْكُو جَارَهُ. فَقَالَ: اذْهَبْ فَاصْبِرْ فَاتَاهُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا فَقَالَ اذْهَبْ فَاطْرَحْ مَتَاعَكَ فِي الطَّرِيقِ فَطَرَحَ مَتَاعَهُ فِي الطَّرِيقِ فَجَعَلَ النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ فَيُخْبِرُهُمْ خَبَرَهُ فَجَعَلَ النَّاسُ يَلْعَنُونَهُ فَعَلَ اللَّهُ بِهِ وَفَعَلَ وَفَعَلَ فَجَاءَ إِلَيْهِ جَارُهُ فَقَالَ لَهُ: ارْجِعْ لَا تَرَى مِنِّي شَيْئًا تَكْرَهُهُ. ^(٤)

(٦) روى الشيخان عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ. قُلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ

(١) (حديث صحيح) (مسند أحمد ج ٣٩ حديث ٢٣٨٥٤)

(٢) (حديث صحيح) (صحيح الأدب المفرد للألباني حديث ٨٨)

(٣) (حديث صحيح) (صحيح الأدب المفرد للألباني حديث ٨٢)

(٤) (حديث حسن صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث ٤٢٩٢)

لِعَظِيمٍ. قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ تَخَافُ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ. قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ. ^(١)

(٧) روى الشيخان عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ. ^(٢)

مجالسة الصالحين:

(١) روى الشيخان عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوِّءِ كَمَثَلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيكَ (يعطيك) وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً. ^(٣)

قال الإمام النووي (رحمه الله): هذا الحديث فيه فضيلة مجالسة الصالحين وأهل الخير والمروءة ومكارم الأخلاق والورع والعلم والأدب، والنهي عن مجالسة أهل الشر وأهل البدع ومن يعتاب الناس، أو يكثر فجره وبطالته ونحو ذلك من الأنواع المذمومة. ^(٤)

(٢) روى البخاري عن ثابت عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن الساعة فقال: متى الساعة؟ قال: وماذا أعددت لها؟ قال: لا شيء إلا أنني أحب الله

(١) (البخاري حديث ٤٧٦١ / مسلم حديث ٨٦)

(٢) (البخاري حديث ٦٠١٨ / مسلم حديث ٧٥)

(٣) (البخاري حديث ٥٥٣٤ / مسلم حديث ٢٦٢٨)

(٤) (مسلم بشرح النووي ج ٨ ص ٤٢٧)

وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ: أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ قَالَ أَنَسٌ: فَمَا فَرَحْنَا بِشَيْءٍ فَرَحَنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ. قَالَ أَنَسٌ: فَأَنَا أَحِبُّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَأَزْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ. (١)

(٣) روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى فَأَرْصَدَ (أقعد) الله لَهُ عَلَى مَذْرَجَتِهِ (الطريق) مَلَكًا فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ، قَالَ أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ. قَالَ هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرْبُهَا (أي تقوم بإصلاحها وتنهض إليه بسبب ذلك)؟ قَالَ: لَا غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ. (٢)

قال الإمام النووي (رحمه الله) فِي هَذَا الْحَدِيثِ فَضْلُ الْمَحَبَّةِ فِي اللَّهِ تَعَالَى وَأَنَّهَا سَبَبُ حُبِّ اللَّهِ تَعَالَى الْعَبْدَ وَفِيهِ فَضِيلَةُ زِيَارَةِ الصَّالِحِينَ وَالْأَصْحَابِ. (٣)

(٤) روى مالكٌ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: وَجَبَتْ حُبِّي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ. (٤)

(٥) روى مسلمٌ عَنْ ثَوْبَانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ. قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَمَا خُرْفَةُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: جَنَاهَا. (٥)

(١) (البخاري حديث ٣٦٨٨)

(٢) (مسلم حديث ٢٥٦٧)

(٣) (مسلم بشرح النووي ج ٨ ص ٣٦٧)

(٤) (حديث صحيح) (صحيح الجامع للألباني حديث ٤٣٣١)

(٥) (مسلم حديث ٢٥٦٨)

(٦) روى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَنْ عَادَ مَرِيضًا أَوْ زَارَ أَخًا لَهُ فِي اللَّهِ نَادَاهُ مُنَادٍ أَنْ طَبْتُ وَطَابَ مَشَاكَ وَتَبَوَّاتُ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا. (١)

الإحسان إلى غير المسلمين :

قال سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)

(المائدة: ٨)

وقال تعالى (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (البقرة: ٢٥٦)

وقال جلَّ شأنه: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)

(البقرة: ٢٥٦)

قال الإمام ابن كثير: يَقُولُ تَعَالَى: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) أَي: لَا تُكْرَهُوا أَحَدًا عَلَى الدُّخُولِ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ فَإِنَّهُ بَيِّنٌ وَاضِحٌ جَلِيٌّ دَلِيلُهُ وَبَرَاهِينُهُ لَا يَخْتَاجُ إِلَى أَنْ يُكْرَهَ أَحَدٌ عَلَى الدُّخُولِ فِيهِ، بَلْ مَنْ هَدَاهُ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ وَشَرَحَ صَدْرَهُ وَنَوَّرَ بَصِيرَتَهُ دَخَلَ فِيهِ عَلَى بَيِّنَةٍ، وَمَنْ أَعْمَى اللَّهُ قَلْبَهُ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ فَإِنَّهُ لَا يُفِيدُهُ الدُّخُولُ فِي الدِّينِ مُكْرَهًا مَقْسُورًا. (٢)

(١) (حديث حسن) (صحيح الترمذي للألباني حديث ١٦٢٣)

(٢) (تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٤٤٤)

يقول الله تعالى: (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) (المتحنة: ٨)

الله تعالى أرسل نبينا ﷺ بالهدى ودين الحق والرسالة الإسلامية الخاتمة فكان رحمة للعالمين ، ولقد كانت الدولة الإسلامية في عهد النبي ﷺ رحمة وأماناً للناس جميعاً ، فعاش اليهود والنصارى بجوار المسلمين آمنين على أنفسهم وأموالهم وأماكن عبادتهم وكان الرسول يعرض عليهم الدخول في الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة ولم يجبر أحداً منهم على الدخول في الإسلام ، وهؤلاء الذين بقوا على دينهم كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحث المسلمين على حُسن معاملتهم وعدم التعرض لهم بالأذى ولم يسفك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دم أحدٍ منهم بغير حق .

(١) روى البخاريُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ قَتَلَ مُعَاهِداً لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَإِنَّ رِيحَهَا تَوْجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا .^(١)

قال ابن حجر العسقلاني : قول النبي ﷺ مَنْ قَتَلَ مُعَاهِداً ، مَنْ لَهُ عَهْدٌ مَعَ الْمُسْلِمِينَ سَوَاءً كَانَ بِعَقْدِ جَزْيَةٍ أَوْ هُدْنَةٍ مِنْ سُلْطَانٍ أَوْ أَمَانٍ مِنْ مُسْلِمٍ .^(٢)

(٢) روى أبو داود عن صفوان بن سليمٍ عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَبْنَاءِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْ آبَائِهِمْ دَنِيَّةً عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِداً أَوْ انْتَقَصَهُ أَوْ كَلَفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ فَأَنَا حَاجِبُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .^(٣)

(١) (البخاري حديث ٢١٦٦)

(٢) (فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج ١٢ ص ٢٧١)

(٣) (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث ٢٦٢٦)

(٣) روى أحمد عن أنس بن مالك أن غلاماً من اليهود كان يخدم النبي ﷺ فمَرَضَ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ وَهُوَ بِالْمَوْتِ فَدَعَاهُ إِلَى الْإِسْلَامِ فَنَظَرَ الْغُلَامُ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ أَطْعُ أَبَا الْقَاسِمِ فَأَسْلَمَ ثُمَّ مَاتَ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عِنْدِهِ وَهُوَ يَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ بِي مِنَ النَّارِ .^(١)

وسائل تربية الأطفال :

(١) روى أبو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ .^(٢)

أمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الآباء بتعليم أبنائهم الصغار الصلاة مع أمرهم بالمحافظة على أدائها منذ طفولتهم، مع ضربهم على تركها تهاوناً ضرباً غير مؤذٍ، مع أنهم غير مكلفين، وذلك حتى يعتادوا على أداء الصلاة في باقي مراحل حياتهم.

(٢) روى الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ: يَا غُلَامُ إِنِّي أَعَلَّمْتُكَ كَلِمَاتٍ : أَحْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ أَحْفَظْ اللَّهَ تَحِذْهُ تُجَاهَكَ إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ شَيْءٌ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ شَيْءٌ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ .^(٣)

(١) (حديث صحيح) (مسند أحمد ج٢١ حديث ١٣٣٧٥)

(٢) (حديث حسن صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث ٤٦٦)

(٣) (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٠٤٣)

(٣) روى الشيخان عن عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، قَالَ: كُنْتُ غُلَامًا فِي حَجَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ (تتحرك في نواحي الوعاء)، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا غُلَامُ، سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ (يقرب منك)» فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي (طريقة تناول طعامي) بَعْدُ. (١)

(٤) روى مسلم عن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: إِنَّ امْرَأَةً رَفَعَتْ صَبِيًّا فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَهَذَا حَيٌّ؟ قَالَ: نَعَمْ وَلَكِ أَجْرٌ. (٢)

فائدة مهمة :

لا يجب الحج على الصبي ولكن إذا حج ، صح حجه ولا يجزئه عن الفريضة إذا بلغ سن التكليف .

وروى البيهقي عن ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " أَيُّهَا صَبِيٌّ حَيٌّ ثُمَّ بَلَغَ الْحِنْثَ فَعَلَيْهِ أَنْ يُحْجَّ حَجَّةً أُخْرَى . (٣)

وسائل رعاية الشباب :

تتجلى عناية الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالشباب في كثير من أحاديثه الموجهة إليهم وإرشادهم إلى ما ينفعهم وتصحيح عقيدتهم . ومن ذلك ما يلي :

(١) روى الشيخان عن عبد الله بن مسعود أن النبي ﷺ قال : يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ. (٤)

(١) (البخاري حديث: ٥٣٧٦/مسلم حديث: ٢٠٢٢)

(٢) (مسلم حديث ١٣٣٦)

(٣) (حديث صحيح) (إرواء الغليل للألباني ج٤ حديث ٩٨٦)

(٤) (البخاري حديث ٥٠٦٥/مسلم حديث ١٤٠٠)

(٢) روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَدْلٌ وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ. وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ. وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا ففَاضَتْ عَيْنَاهُ. ^(١)

في هذا الحديث بَشَّرَ النبي صلى الله عليه وسلم الشاب الذي ينشأ في طاعة الله تعالى بأنه سيكون يوم القيامة آمناً في ظل عرش الرحمن .

(٣) روى الحاكم عن ابن عباس، رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعِظُهُ: " اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاءَكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ. " ^(٢)

(٤) روى أحمد عن أبي أمامة قال: إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي بِالزَّيْنَةِ، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فزَجَرُوهُ قَالُوا: مَهْ مَهْ. فَقَالَ ﷺ: اذْنُهُ. فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا، قَالَ: فَجَلَسَ. قَالَ: أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمِّهَاتِهِمْ. قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِابْنَاتِهِمْ. قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِأَخِيكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ. قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ. قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَاتِكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي

(١) (البخاري حديث: ٦٦٠) (مسلم حديث: ١٠٣١)

(٢) (حديث صحيح) (صحيح الجامع للألباني حديث: ١٠٧٧)

اللَّهُ فِدَاكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِحَالَتِهِمْ. قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ وَحَصِّنْ فَرْجَهُ، فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ. ^(١)

للأصدقاء تأثيرٌ على من في سِنهم من الشباب ، فالصديق الصالح له أثرٌ طيبٌ، والصديق السوء له أثرٌ سيئٌ على صاحبه، وهذا لا يمكن إنكاره، ولذا حثنا الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على حُسْنِ اختيار الصديق.

(١) روى الشيخان عن أبي موسى، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمِسْكِ وَكَبِيرِ الْحَدَّادِ، لَا يَعْدُمُكَ مِنْ صَاحِبِ الْمِسْكِ إِلَّا تَشْتَرِيهِ، أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ، وَكَبِيرُ الْحَدَّادِ يُحْرِقُ بِدَنَّاكَ، أَوْ ثَوْبَكَ، أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً» ^(٢)

(٢) روى الترمذي عن أنس بن مالك، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ. ^(٣)

(٣) روى الترمذي عن أبي سعيد الخدري، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا وَلَا يَأْكُلُ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيًّا. ^(٤)

(٤) روى البخاري عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ بَعْثًا وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ فَطَعَنَ النَّاسَ فِي إِمَارَتِهِ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنْ تَطَعْنُوا فِي إِمَارَتِهِ فَقَدْ كُتِّمَ تَطَعُنُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ

(١) (حديث صحيح) (مسند أحمد ج ٥ ص ٢٥٦ حديث ٢٢٢٦٥)

(٢) (البخاري حديث ٥٥٣٤) (مسلم ج ٤ ص ٢٠٢٦ حديث ١٤٦)

(٣) (حديث حسن) (صحيح الترمذي للألباني حديث ١٩٣٧)

(٤) (حديث حسن) (صحيح الترمذي للألباني حديث ١٩٥٢)

قَبْلُ وَإِنَّمِ اللَّهُ إِنْ كَانَ خَلِيقًا لِلْإِمَارَةِ وَإِنْ كَانَ لِمَنْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ وَإِنْ هَذَا لِمَنْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ. ^(١)

عتاب بن أسيد أمير مكة:

استخلف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَتَابَ بْنَ أُسَيْدٍ، أَمِيرًا عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ، وَكَانَ عَمْرُهُ قَرِيبًا مِنْ عَشْرِينَ سَنَةً. ^(٢)

الإسلام دين النظافة:

(١) رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ، يَعْدِلُ بَيْنَ الْاِثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَيُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا، أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَيُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ» ^(٣)

(٢) رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ» قَالَ رَجُلٌ: إِنْ الرَّجُلُ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ بِجَمِيلٍ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبَرُ بَطَرٌ الْحَقُّ، وَغَمَطٌ (احتقار) النَّاسِ» ^(٤)

(٣) رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "عَشْرٌ مِنَ الْفِطْرَةِ: قَصُّ الشَّارِبِ، وَإِعْفَاءُ اللَّحْيَةِ، وَالسَّوَاكُ، وَاسْتِنْشَاقُ الْمَاءِ، وَقَصُّ الْأَظْفَارِ، وَغَسْلُ

(١) (البخاري حديث ٤٤٦٩)

(٢) (السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٦١٥)

(٣) (البخاري حديث: ٢٩٨٩)

(٤) (مسلم حديث: ٩١)

الْبَرَاجِمِ (عقد الأصابع ومفاصلها كلها)، وَتَنْفُ الْإِبْطِ، وَحَلَقُ الْعَانَةِ، وَانْتِقَاصُ الْمَاءِ (يَعْنِي الْإِسْتِنْجَاءَ) وَالْمُضْمَضَةَ. (١)

(٤) روى البخاري عن أبي هريرة، رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَوْلَا أَنْ أَشَقَّ عَلَى أُمَّتِي لِأَمْرِهِمْ بِالسَّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلَاةٍ» (٢)

(٥) روى النسائي عائشة، عن النبي ﷺ قَالَ: «السَّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ مَرْضَاءٌ لِلرَّبِّ» (٣)

(٦) روى أبو داود عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قَالَ: أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرَأَى رَجُلًا شَعِثًا قَدْ تَفَرَّقَ شَعْرُهُ فَقَالَ: «أَمَا كَانَ يَجِدُ هَذَا مَا يُسَكِّنُ بِهِ شَعْرَهُ، وَرَأَى رَجُلًا آخَرَ وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ وَسِخَةٌ، فَقَالَ أَمَا كَانَ هَذَا يَجِدُ مَاءً يَغْسِلُ بِهِ ثَوْبَهُ» (٤)

(٧) روى أبو داود عن أبي الأحوص، عن أبيه، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ثَوْبٍ دُونَ (أَيِّ دَنِيٍّ غَيْرٍ لَا تَقِ بِحَالِي مِنَ الْغِنَى)، فَقَالَ: «أَلَيْكَ مَالٌ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «مِنْ أَيِّ الْمَالِ؟» قَالَ: قَدْ آتَانِي اللَّهُ مِنَ الْإِبِلِ، وَالْغَنَمِ، وَالْخَيْلِ، وَالرَّقِيقِ (العبيد)، قَالَ: «فَإِذَا آتَاكَ اللَّهُ مَالًا فَلْيُرْ أَثَرُ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْكَ، وَكَرَامَتِهِ» (٥)

(٨) روى أبو داود عن معاذ بن جبل، رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اتَّقُوا الْمُلَاعِنَ الثَّلَاثَةَ الْبَرَازَ فِي الْمَوَارِدِ وَقَارِعَةَ الطَّرِيقِ وَالظِّلَّ. (٦)

(١) (مسلم حديث: ٢٦١)

(٢) (البخاري حديث: ٨٨٧)

(٣) (حديث صحيح) (صحيح النسائي للألباني ج ١ ص ١٤)

(٤) (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث ٣٤٢٧)

(٥) (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث ٣٤٢٨)

(٦) (حديث حسن) (صحيح أبي داود لألباني حديث ٢١)

قال ابن الأثير (رحمه الله): قوله ﷺ (اتَّقُوا الْمَلَأِينَ الثَّلَاثَةَ): هِيَ جَمْعُ مَلْعَنَةٍ، وَهِيَ الْفَعْلَةُ الَّتِي يُلْعَنُ بِهَا فَاعِلُهَا، كَأَنَّهَا مَطْنَةٌ لِلْعَنِّ وَمَحَلٌّ لَهُ. وَهِيَ أَنْ يَتَغَوَّطَ الْإِنْسَانُ عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ، أَوْ ظِلِّ الشَّجَرَةِ، أَوْ جَانِبِ النَّهْرِ، فَإِذَا مَرَّ بِهَا النَّاسُ لَعَنُوا فَاعِلَهَا. ^(١)

الإنفاق في أبواب الخير:

قال سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ) (البقرة: ٢٦٧)

وقال جلَّ شأنه: (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) (آل عمران: ٩٢)

وقال تعالى: (مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (البقرة: ٢٦١)

وقال سبحانه (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) (البقرة: ٢٤٥)

روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ وَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ ثُمَّ يُرَبِّيْهَا لِصَاحِبِهِ كَمَا يُرَبِّي أَحَدَكُمْ فَلَوْهُ (مُهْرَةٌ) حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ. ^(٢)

(١) (النهاية لابن الأثير ج٤ ص: ٢٥٥)

(٢) (البخاري حديث ١٤١٠ / مسلم حديث ١٠١٤)

روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قَالَ اللهُ عز وجل: أَنْفَقَ يَا ابْنَ آدَمَ أَنْفَقْ عَلَيْكَ. ^(١)

روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُتْسِكًا تَلَفًا. ^(٢)

حفظ اللسان عن الموبقات:
الغيبة:

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ) (الحجرات: ١٢)

معنى الغيبة: ذكْرُ مساوئ الإنسان في غَيْبَتِهِ وهي فيه. ^(٣)

(١) روى مسلم عن أبي هريرة، رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: أَتَدْرُونَ مَا الْغَيْبَةُ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ. قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهْتَهُ. ^(٤)

(٢) روى أبو داود عن أنس بن مالك قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَمَّا عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نَحَاسٍ يَخْمُشُونَ وَجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ فَقُلْتُ مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ قَالَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لَحْمَ النَّاسِ وَيَقْعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ. ^(٥)

(١) (البخاري حديث ٤٦٨٤ / مسلم حديث ٩٩٣)

(٢) (البخاري حديث ١٤٤٣ / مسلم حديث ١٠١٠)

(٣) (التعريفات للجرجاني ص ١٦٣)

(٤) (مسلم حديث ٥٢٨٩)

(٥) (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث ٤٧٧٨)

(٣) روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ. ^(١)

(٤) روى أبو داود عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: حَسْبُكَ مِنْ صَفِيَّةَ كَذَا وَكَذَا، تَعْنِي قَصِيرَةَ، فَقَالَ: لَقَدْ قُلْتَ كَلِمَةً لَوْ مُزِجْتَ بِهَاءِ الْبَحْرِ لَمَزَجَتْهُ. (خالطته مخالطة يتغير بها طعمه أو ريحه لشدة قبحها). ^(٢)

(٥) روى أبو داود عَنْ أَبِي بَرَزَةَ الْأَسْلَمِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ لَا تَعْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ فَإِنَّهُ مَنْ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ. ^(٣)

(٦) روى أبو داود عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ مِنْ أَرْبَى الرِّبَا الْإِسْطِطَالَةَ فِي عَرَضِ الْمُسْلِمِ بِغَيْرِ حَقٍّ. ^(٤)

(٧) روى أبو داود عَنْ الْمُسْتَوْرِدِ بْنِ شَدَّادٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ أَكَلَ بِرَجُلٍ مُسْلِمٍ أَكَلَهُ فَإِنَّ اللَّهَ يُطْعِمُهُ مِثْلَهَا مِنْ جَهَنَّمَ، وَمَنْ كُتِبِيَ- ثَوْبًا بِرَجُلٍ مُسْلِمٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَكْسُوهُ مِثْلَهُ مِنْ جَهَنَّمَ، وَمَنْ قَامَ بِرَجُلٍ مَقَامَ سُمْعَةٍ وَرِيَاءٍ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقُومُ بِهِ مَقَامَ سُمْعَةٍ وَرِيَاءٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». ^(٥)

(١) (مسلم حديث: ٢٥٦٤)

(٢) (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث ٤٠٨٠)

(٣) (حسن صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث ٤٠٨٣)

(٤) (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث ٤٠٨١)

(٥) (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث ٤٠٨٤)

(٨) روى أحمد عن جابر بن عبد الله، رضي الله عنهما، قال: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَارْتَفَعَتْ رِيحٌ جَيِّفَةٌ مُنْتِنَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَتَدْرُونَ مَا هَذِهِ الرِّيحُ ؟ هَذِهِ رِيحُ الَّذِينَ يَغْتَابُونَ الْمُؤْمِنِينَ. ^(١)

النَّمِيمَةُ:

يقول الله تعالى: (وَلَا تَطْعُمْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ * هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِمِيمٍ) (القلم: ١٠ : ١١) معنى النَّمِيمَةُ :

النَّمِيمَةُ: هي نقلُ كَلَامِ النَّاسِ بَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ عَلَى وَجْهِ الْإِفْسَادِ بَيْنَهُمْ. والتَّامُّ: هُوَ مَنْ يَنْقُلُ الْحَدِيثَ بَيْنَ النَّاسِ عَلَى جِهَةِ الْإِفْسَادِ بَيْنَهُمْ. ^(٢)

روى الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَبْرَيْنِ فَقَالَ إِنَّهُمَا لَيَعْدَبَانِ وَمَا يَعْدَبَانِ مِنْ كَبِيرٍ ثُمَّ قَالَ بَلَى أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَسْعَى بِالنَّمِيمَةِ وَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ قَالَ ثُمَّ أَخَذَ عُودًا رَطْبًا فَكَسَرَهُ بِاثْنَتَيْنِ ثُمَّ غَرَزَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى قَبْرِ ثُمَّ قَالَ لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا. ^(٣)

روى الشيخان عن أبي وائل عن حذيفة بن اليمان أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ رَجُلًا يَنْتُمِي الْحَدِيثَ فَقَالَ حَذِيفَةُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ تَامُّ. ^(٤)

روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: تَجِدُ مِنْ شَرِّ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ ذَا الْوَجْهَيْنِ الَّذِي يَأْتِي هُوَ لَاءٌ بِوَجْهِهِ وَهُوَ لَاءٌ بِوَجْهِهِ. ^(٥)

(١) (حديث حسن) (مسند أحمد ج٢٣ ص٩٧ حديث: ١٤٧٨٤)

(٢) (الكبائر للذهبي ص١٧٩)

(٣) (البخاري حديث ١٣٧٨ / مسلم حديث ٢٩٢)

(٤) (البخاري حديث ٦٠٥٦ / مسلم حديث ١٠٥)

(٥) (البخاري حديث ٦٠٥٨ / مسلم حديث ٢٥٢٦)

الكذب وشهادة الزور :

قال الله تعالى: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ) (هود: ١٨)
وقال سبحانه: (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ) (الزمر: ٦٠)

روى الشيخان عن عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **إِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا** .^(١)

قال الله تعالى: (وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ) (الحج: ٣٠)

وقال سبحانه عن صفات عباد الرحمن: (وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا) (الفرقان: ٧٢)

روى البخاري عن أبي بكره، رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**أَلَا أُنبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ؟**» ثلاثاً، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «**الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ - وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَكِنًا فَقَالَ - أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ**» ، قال: فما زال يُكْرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ .^(٢)

السخرية والاستهزاء :

يقول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) (الحجرات: ١١)

(١) (البخاري حديث ٦٠٩٤ / مسلم حديث ٢٦٠٧)

(٢) (البخاري حديث ٢٦٥٤)

ويقول الله تعالى أيضاً : (وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ الْعَذَابُ بِغَتَّةٍ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ * أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّآخِرِينَ) (الزمر : ٥٥ : ٥٦)

ويقول سبحانه : (إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ * وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ * وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ * وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ) (المطففين : ٢٩ : ٣٢)

روى البخاري عن المعرور بن سويد قال: لقيت أبا ذرٍّ بالربذة وعليه حلةٌ وعلى غلامه حلةٌ فسألته عن ذلك فقال إني سابت رجلاً فعيرته بأمه فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم: يا أبا ذرٍّ أعيرته بأمه إنك امرؤ فيك جاهليةٌ إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلّفوهم ما يغلبهم فإن كلفتموهم فأعينوهم .^(١)

المن بالعطاء :

معنى المن: قال القرطبي : لمن: ذكر النعمة على معنى التعدد لها والتفريع بها، مثل أن يقول: قد أحسنت إليك ونعشتك وشبهه. وقال بعضهم: المن: التحدث بما أعطى حتى يبلغ ذلك المعطى فيؤذيه. والمن من الكبارير.^(٢)

يقول الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ ثُرَابٌ فَأَصَابَهُ

(١) (البخاري حديث ٣٠)

(٢) (تفسير القرطبي ج ٣ ص ٣٠٨)

وَابِلْ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)

(البقرة : ٢٦٢ : ٢٦٤)

ويقول الله تعالى أيضاً (وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ) (الشعراء : ٢٢)

وقال تعالى : (يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ

أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (الحجرات : ١٧)

ويقول تعالى أيضاً : (وَلَا تَمُنُّنَ تَسْتَكْثِرُ) (المدثر : ٦)

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ (رحمه الله) : الْمُنُّ غَالِبًا يَقَعُ مِنَ الْبَخِيلِ وَالْمُعْجَبِ ، فَالْبَخِيلُ تَعْظُمُ فِي

نَفْسِهِ الْعُظْمَى وَإِنْ كَانَتْ حَقِيرَةً فِي نَفْسِهَا ، وَالْمُعْجَبُ يَحْمِلُهُ الْعُجْبُ عَلَى النَّظَرِ لِنَفْسِهِ

بِعَيْنِ الْعُظْمَةِ وَأَنَّهُ مُنْعَمٌ بِإِلَهِ عَلَى الْمُعْطَى وَإِنْ كَانَ أَفْضَلَ مِنْهُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ ،

وَمُوجِبُ ذَلِكَ كُلُّهُ الْجُهْلُ وَنِسْيَانُ نِعْمَةِ اللَّهِ فِيمَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِ ، وَلَوْ نَظَرَ مَصِيرَهُ لَعَلِمَ

أَنَّ الْمِنَّةَ لِلْأَخْذِ لِمَا يَتَرْتَبُ لَهُ مِنَ الْفَوَائِدِ . (١)

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمَنَّانُ الَّذِي

لَا يُعْطِي شَيْئًا إِلَّا مَنَّةً وَالْمُنْفِقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْفَاجِرِ وَالْمُسْبِلُ إِزَارَهُ . (٢)

القذف بالفاحشة :

يقول الله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ

لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ

وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (النور : ٢٣ : ٢٤)

(١) (فتح الباري للعسقلاني ج ٣ ص ٣٥٠)

(٢) (مسلم حديث ١٠٦)

وقال سبحانه: (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (النور : ٤ : ٥)

روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ. قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشِّرْكُ بِاللَّهِ وَالسَّحَرُ وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَكْلُ الرِّبَا وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ وَالنَّوْثِيُّ يَوْمَ الرَّحْفِ وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ . (١)

السب واللعن :

السب : هو شتم الإنسان والتكلم في عرضه بما يعبه .

يقول الله تعالى : (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا) (الأحزاب : ٥٨)

(١) روى الشيخان عن عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه، قال: قَالَ النَّبِيُّ : صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ . (٢)

(٢) روى البخاري عن أبي ذر رضي الله عنه أنه سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لَا يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلًا بِالْفُسُوقِ وَلَا يَرْمِيهِ بِالْكُفْرِ إِلَّا ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ كَذَلِكَ . (٣)

(١) (البخاري حديث ٢٧٦٦ / مسلم حديث ٨٩)

(٢) (البخاري حديث ٤٨ / مسلم حديث ١١٦)

(٣) (البخاري حديث ٦٠٤٥)

(٣) روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت أبا القاسم ﷺ يقول:

مَنْ قَذَفَ مَمْلُوكَهُ وَهُوَ بَرِيءٌ مِمَّا قَالَ جُلِدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ كَمَا قَالَ. ^(١)

(٤) روى مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟ قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ فَقَالَ إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فَيِّتَ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أَخَذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ. ^(٢)

ولا يجوز للمسلم أن يلعن جماداً أو حيواناً أو إنساناً.

(٥) روى مسلم عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ اللَّعَّانِينَ لَا يَكُونُونَ شُهَدَاءَ وَلَا شُفَعَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. ^(٣)

(٦) روى مسلم عن عمران بن حصين قال: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ وَامْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى نَاقَةٍ فَضَجَرَتْ فَلَعَنَتْهَا فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ خُذُوا مَا عَلَيْهَا وَدَعُوهَا فَإِنَّهَا مَلْعُونَةٌ قَالَ عِمْرَانُ فَكَأَنِّي أَرَاهَا الْآنَ تَمْشِي فِي النَّاسِ مَا يَعْرِضُ لَهَا أَحَدٌ. ^(٤)

وروى الترمذي عن سمرة بن جندب، رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَلَاعَنُوا بِلَعْنَةِ اللَّهِ وَلَا بِغَضَبِهِ وَلَا بِالنَّارِ. ^(٥)

(١) (البخاري حديث ٦٨٥٨ / مسلم - الإيمان حديث: ٣٧)

(٢) (مسلم جزء - البر حديث ٥٩)

(٣) (مسلم جزء - البر حديث ٨٥)

(٤) (مسلم - كتاب البر حديث ٨٠)

(٥) (صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث ١٦٠٩)

(٧) روى الترمذي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبَذِيءِ. ^(١)

(٨) روى الترمذي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَجُلًا لَعَنَ الرِّيحَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: لَا تَلْعَنَنَّ الرِّيحَ فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ وَإِنَّهُ مَنْ لَعَنَ شَيْئًا لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ رَجَعَتِ اللَّعْنَةُ عَلَيْهِ. ^(٢)

الشورى واحترام آراء الآخرين:

قال الله تعالى: فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (آل عمران ١٥٩)

قال ابن كثير (رحمه الله): كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُشَاوِرُ أَصْحَابَهُ فِي الْأَمْرِ إِذَا حَدَّثَ، تَطْيِيبًا لِقُلُوبِهِمْ؛ لِيَكُونُوا فِيْمَا يَفْعَلُونَهُ أَنْشَطَ لَهُمْ كَمَا شَاوَرَهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ فِي الذَّهَابِ إِلَى الْعِيرِ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ اسْتَعْرَضْتَ بِنَا عُرْضَ الْبَحْرِ لَقَطَعْنَاهُ مَعَكَ، وَلَوْ سَرَتْ بِنَا إِلَى بَرَكِ الْغَمَادِ لِسَرْنَا مَعَكَ، وَلَا نَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى لِمُوسَى: اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ، وَلَكِنْ نَقُولُ: اذْهَبْ، فَنَحْنُ مَعَكَ وَبَيْنَ يَدَيْكَ وَعَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ شِمَالِكَ مُقَاتِلُونَ. وَشَاوَرَهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْضًا: أَيْنَ يَكُونُ الْمَنْزِلُ؟ حَتَّى أَشَارَ الْمَنْذَرُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْمُعْتَقِ لِمَمْتٍ، بِالتَّقَدُّمِ إِلَى أَمَامِ الْقَوْمِ، وَشَاوَرَهُمْ فِي أَحَدٍ فِي أَنْ يَقْعُدَ فِي الْمَدِينَةِ أَوْ يُخْرَجَ إِلَى الْعَدُوِّ، فَأَشَارَ جَمُورُهُمْ بِالْخُرُوجِ إِلَيْهِمْ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ. وَشَاوَرَهُمْ يَوْمَ الْخُنْدَقِ فِي مَصَالِحَةِ الْأَحْزَابِ

(١) (صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث ١٦١٠)

(٢) (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث ١٦١١)

بَثَلْتِ ثَمَارَ الْمَدِينَةِ عَامِئِدٍ، فَأَبَى عَلَيْهِ ذَلِكَ السَّعْدَانُ: سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ وَسَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، فَتَرَكَ ذَلِكَ. وَشَاوَرَهُمْ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ فِي أَنْ يَمِيلَ عَلَى ذَرَارِي الْمَشْرِكِينَ، فَقَالَ لَهُ الصَّدِيقُ: إِنَّا لَمْ نَجِءَ لِقِتَالِ أَحَدٍ، وَإِنَّمَا جِئْنَا مُعْتَمِرِينَ، فَأَجَابَهُ إِلَى مَا قَالَ. وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قِصَّةِ الْإِفْكِ: "أَشِيرُوا عَلَيَّ مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ فِي قَوْمٍ أَبْنُوا أَهْلِي وَرَمَوْهُمْ، وَإِنَّمَا اللَّهُ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي مِنْ سُوءٍ، وَأَبْنُوهُمْ بِمَنْ، وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا". وَاسْتَشَارَ عَلِيًّا وَأُسَامَةَ فِي فِرَاقِ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. فَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُشَاوِرُهُمْ فِي الْحُرُوبِ وَنَحْوِهَا. ^(١)

الرفق بالناس:

قال الله تعالى: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) (آل عمران: ١٥٩)

وقال سبحانه: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ) (التوبة: ١٢٨)

وقال جل شأنه: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) (الأنبياء: ١٠٧)

(١) روى البخاري عن أبي هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا بَالَ فِي الْمَسْجِدِ فَشَارَ إِلَيْهِ النَّاسُ لِيَقْعُوا بِهِ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعُوهُ وَأَهْرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ ذَنْبًا مِنْ مَاءٍ أَوْ سَجَلًا مِنْ مَاءٍ فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُبَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ. ^(٢)

(١) (تفسير ابن كثير ج٣ ص٢٤٤)

(٢) (البخاري حديث ٢٢٠)

(٢) روى الشيخان عن أنس بن مالك، رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إني لأدخل في الصلاة وأنا أريد إطالتها فأسمع بكاء الصبي فأتجوّز في صلاتي بما أعلم من شدّة وجد أمّه من بكائه. (١)

(٣) روى مسلم عن أبي موسى الأشعري قال: كان رسول الله ﷺ إذا بعث أحداً من أصحابه في بعض أمره قال بشرّوا ولا تنفّروا ويسّروا ولا تعسّروا. (٢)

(٤) روى مسلم عن عائشة، رضي الله عنها، قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في بيتي هذا: اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشقّ عليهم فاشقّق عليه ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فارفق به. (٣)

(٥) روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان اليهود يسلمون على النبي صلى الله عليه وسلم يقولون السّام عليكم، ففطنت عائشة إلى قولهم فقالت: عليكم السّام واللعنة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: مهلاً يا عائشة إنّ الله يحب الرّفق في الأمر كلّهُ فقالت يا نبي الله ألوّم تسمع ما يقولون قال ألوّم تسمعي أنّي أردّ ذلك عليهم فأقول وعليكم. (٤)

(٦) روى مسلم عن عائشة، زوج النبي ﷺ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إنّ الرّفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا يُنزع من شيء إلا شانه. (٥)

(١) (البخاري حديث ٧٠٩ / مسلم حديث ٤٧٠)

(٢) (مسلم حديث ١٧٣٢)

(٣) (مسلم حديث ١٨٢٨)

(٤) (البخاري حديث ٦٩٢٧)

(٥) (مسلم حديث ٢٥٩٤)

(٧) روى الشيخان عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يرحم الله من لا يرحم الناس. (١)

(٨) روى مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله عز وجل في إبراهيم (رَبِّ إِنَّنْ أَضَلَّنْ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي) الآية، وقال عيسى عليه السلام (إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي وَبَكَى. فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا جَبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ، فَسَلِّهِ مَا يُبْكِيكَ؟ فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا قَالَ. وَهُوَ أَعْلَمُ فَقَالَ اللَّهُ: يَا جَبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ فَقُلْ إِنَّا سَنَرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلَا نَسُوءُكَ (نخزيك). (٢)

الرفق بالحيوانات:

(١) روى أبو داود عن سهل ابن الحنظلية، رضي الله عنه، قال: مرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعير قد لحق ظهره يبطئه فقال اتَّقُوا اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ الْمُعْجَمَةِ فَارْكَبُوهَا صَالِحَةً وَكُلُّوهَا صَالِحَةً. (٣)

(٢) روى الشيخان عن سعيد بن جبيرة قال: مرَّ ابنُ عمرَ، رضي الله عنهما، بنقَرٍ قد نَصَبُوا دَجَاجَةً يَتَرَامُونَهَا فَلَمَّا رَأَوْا ابْنَ عُمَرَ تَفَرَّقُوا عَنْهَا فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: مَنْ فَعَلَ هَذَا؟ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَنَ مَنْ فَعَلَ هَذَا. (٤)

(١) (البخاري حديث ٧٣٧٦ / مسلم حديث ٢٣١٩)

(٢) (مسلم حديث ٢٠٢)

(٣) (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث ٢٢٢١)

(٤) (البخاري حديث ٥٥١٥ / مسلم حديث ١٩٥٨)

(٣) روى مسلمٌ عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ثِنْتَانِ حَفِظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَإِذَا قُتِلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ وَإِذَا ذُبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ وَلِيُجِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ فَلْيُرْخَ ذَبِيحَتَهُ. (١)

ستر عورات الناس:

(١) روى الشيخان عن عبد الله بن مسعودٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي عَاجِلْتُ امْرَأَةً فِي أَقْصَى الْمَدِينَةِ وَإِنِّي أَصَبْتُ مِنْهَا مَا دُونَ أَنْ أَمْسَهَا فَأَنَا هَذَا فَاقْضِ فِيَّ مَا شِئْتَ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: لَقَدْ سَرَّكَ اللَّهُ لَوْ سَرَّتَ نَفْسَكَ. قَالَ: فَلَمْ يَرُدَّ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا. فَقَامَ الرَّجُلُ فَانْطَلَقَ فَاتَّبَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا دَعَاهُ وَتَلَا عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةَ (أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ) فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ يَا نَبِيَّ اللَّهِ هَذَا لَهُ خَاصَّةٌ؟ قَالَ: بَلْ لِلنَّاسِ كَافَّةً. (٢)

(٢) روى أحمدٌ عَنْ يَزِيدَ بْنِ نَعِيمٍ بْنِ هَزَالٍ عَنْ أَبِيهِ (هَزَالُ بْنُ يَزِيدَ الْأَسْلَمِي) قَالَ: كَانَ مَاعِزُ بْنُ مَالِكٍ فِي حِجْرِ أَبِي فَاصَّابَ جَارِيَةً مِنَ الْحَيِّ (زنا بها) فَقَالَ لَهُ أَبِي: ائْتِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبِرْهُ بِمَا صَنَعْتَ لَعَلَّهُ يَسْتَغْفِرُ لَكَ وَإِنَّمَا يُرِيدُ بِذَلِكَ رَجَاءً أَنْ يَكُونَ لَهُ مَخْرَجٌ فَأَتَاهُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي زَنَيْتُ فَأَقِمْ عَلَيَّ كِتَابَ اللَّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي زَنَيْتُ فَأَقِمْ عَلَيَّ كِتَابَ اللَّهِ ثُمَّ أَتَاهُ الثَّلَاثَةَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي زَنَيْتُ فَأَقِمْ عَلَيَّ كِتَابَ اللَّهِ ثُمَّ أَتَاهُ الرَّابِعَةَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي زَنَيْتُ فَأَقِمْ عَلَيَّ كِتَابَ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّكَ قَدْ قُتِلْتَ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ فَبِمَنْ؟ قَالَ: بِفُلَانَةٍ

(١) (مسلم حديث ١٩٥٥)

(٢) (البخاري حديث ٤٦٨٧ / مسلم حديث ٢٧٦٣)

قَالَ: هَلْ ضَاجَعْتَهَا؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: هَلْ بَاشَرْتَهَا؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: هَلْ جَامَعْتَهَا؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَأَمَرَ بِهِ أَنْ يُرْجَمَ قَالَ فَأُخْرِجَ بِهِ إِلَى الْحَرَّةِ (مكان) فَلَمَّا رُجِمَ فَوَجَدَ مَسَّ الْحِجَارَةِ جَزَعٌ فَخَرَجَ يَشْتَدُّ فَلَقِيَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَيْسٍ وَقَدْ أَعْجَزَ أَصْحَابُهُ فَنَزَعَ لَهُ بَوْطِيفَ (عظم) بَعِيرٍ فَرَمَاهُ بِهِ فَقَتَلَهُ قَالَ ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: هَلَّا تَرَكْتُمُوهُ لَعَلَّهُ يَتُوبُ فَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَيْهِ. قَالَ يَزِيدُ بْنُ نَعِيمٍ بْنُ هَزَّالٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِأَبِي حِينَ رَأَاهُ: وَاللَّهِ يَا هَزَّالُ لَوْ كُنْتُ سَتَرْتُهُ بِثَوْبِكَ كَانَ خَيْرًا مِمَّا صَنَعْتَ بِهِ. (١)

نبينا ﷺ يحثنا على ستر عورات الناس:

قال الله تعالى (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) (الأحزاب: ٢١)
و قال سبحانه: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ) (التوبة: ١٢٨)
(١) روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا إِلَّا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. (٢)

(٢) روى الشيخان عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. (٣)

(١) (حديث صحيح لغيره) (مسند أحمد ج ٣٦ ص ٢١٤: ٢١٥ حديث: ٢١٨٩٠)

(٢) (مسلم حديث: ٢٥٩٠)

(٣) (البخاري حديث ٢٤٤٢ / مسلم حديث ٢٥٨٠)

(٣) روى أبو داود عن أبي بَرزَةَ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ فَإِنَّهُ مَنْ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعُ اللَّهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ. (١)

(٤) روى أبو داود عن مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّكَ إِنْ اتَّبَعْتَ عَوْرَاتِ النَّاسِ أَفْسَدْتَهُمْ أَوْ كِدْتَ أَنْ تُفْسِدَهُمْ. (٢)

(٥) روى الشيخان عن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَ شَهِيدًا بَدْرًا وَهُوَ أَحَدُ النُّبَخَاءِ لِيَلَّةِ الْعُقَبَةِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَحَوْلَهُ عِصَابَةُ (جَمَاعَةٌ) مِنْ أَصْحَابِهِ: يَا بَعُورِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِ-كُوا بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا تَسْرِ-قُوا وَلَا تَزْنُوا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ وَلَا تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ وَلَا تَعْصُوا فِي مَعْرُوفٍ فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ سَتَرَهُ اللَّهُ فَهُوَ إِلَى اللَّهِ إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ فَبَايَعْنَاهُ عَلَى ذَلِكَ. (٣)

تكريم الإسلام للمرأة:

قال سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِيَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا) (النساء: ١٩)

(١) (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث ٤٠٨٣)

(٢) (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث ٤٠٨٨)

(٣) (البخاري حديث ١٨ / مسلم حديث ١٧٠٩)

إِنَّ نَبِيَنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للمرأة قد أعطى للمرأة حقوقها كاملة، وأنصفها غاية الإنصاف، وسوف نذكر بعضاً من مظاهر تكريم نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للمرأة.

حرية المرأة في التصرف في مالها:

يجوز للمرأة أن تتصرف في مالها الخاص بها، بدون الحصول على إذن زوجها، بشرط الإنفاق بالمعروف في طاعة الله تعالى.

روى الشيخان عن كُرَيْبِ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ مَيْمُونَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (زوجة نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَخْبَرَتْهُ، أَنَّهَا أَعْتَقَتْ وَلِيدَةً وَلَمْ تَسْتَأْذِنْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُهَا الَّذِي يَدُورُ عَلَيْهَا فِيهِ، قَالَتْ: أَشَعَرْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنِّي أَعْتَقْتُ وَلِيدَتِي (جاريتي)، قَالَ: «أَوْ فَعَلْتِ؟»، قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: «أَمَّا إِنَّكَ لَوْ أَعْطَيْتَهَا أَخْوَالَكَ كَانَ أَعْظَمَ لِأَجْرِكَ.»^(١)

حرية المرأة في اختيار زوجها :

أنصف نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المرأة في كل جوانب حياتها فجعل موافقتها على الزواج شرطاً من شروط صحة العقد، وأعطاه الإسلام الحق في فسخ عقد الزواج إذا زَوَّجَهَا أبوها أو ولي أمرها بغير رضاها، ذلك لأن الزواج عقد الحياة فيجب أن يتوافر فيه رضا الطرفين .

روى البخاري عن خَنْسَاءِ بِنْتِ خِذَامٍ الْأَنْصَارِيَّةِ أَنَّ أَبَاهَا زَوَّجَهَا وَهِيَ ثَيِّبٌ فَكَرِهَتْ ذَلِكَ فَأَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَردَّ نِكَاحَهَا.^(٢)

(١) (البخاري حديث: ٢٥٩٢ / مسلم حديث: ٩٩٩)

(٢) (البخاري حديث ٥١٣٨)

روى الشيخان عن أبي هريرة قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا تُنْكَحُ الْآيَمُ حَتَّى تُسْتَأْمَرَ وَلَا تُنْكَحُ الْبُكَرُ حَتَّى تُسْتَأْذَنَ قَالُوا: كَيْفَ إِذْنُهَا؟ قَالَ: أَنْ تَسْكُتَ. (١)
قال الإمام ابن القيم (رحمه الله):

لَا تُجْبَرُ الْبُكَرُ الْبَالِغُ عَلَى النِّكَاحِ، وَلَا تُزَوَّجُ إِلَّا بِرِضَاهَا، وَهَذَا قَوْلُ جُمْهُورِ السَّلَفِ، وَمَذْهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ، وَأَحَدُ الرِّوَايَاتِ عَنْهُ، وَهُوَ الْقَوْلُ الَّذِي نَدِينُ اللَّهَ بِهِ، وَلَا نَعْتَقِدُ سِوَاهُ، وَهُوَ الْمَوْافِقُ لِحُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَقَوَاعِدِ شَرِيعَتِهِ، وَمَصَالِحِ أُمَّتِهِ. (٢)
لا يجوز منع المرأة من الزواج بالرجل الكفء:

قال جَلَّ شَأْنُهُ: (وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ) (البقرة: ٢٣٢)
العَضْلُ:

منع المرأة من تزويجها بكفئتها، إذا طلبت ذلك، ورغب كل واحدٍ منهما في صاحبه.
قال الإمام ابن تيمية (رحمه الله):

الْمَرْأَةُ الْبَالِغُ إِذَا رَضِيَتْ رَجُلًا وَكَانَ كُفُوًا لَهَا وَجَبَ عَلَى وَلِيِّهَا - كَالْأَخِ ثُمَّ الْعَمِّ - أَنْ يَزَوِّجَهَا بِهِ فَإِنْ عَصَلَهَا وَامْتَنَعَ مِنْ تَزْوِيجِهَا زَوْجَهَا الْوَلِيُّ الْأَبْعَدُ مِنْهُ أَوْ الْحَاكِمُ بَعْدَ إِذْنِهِ بِاتِّفَاقِ الْعُلَمَاءِ؛ فَلَيْسَ لِلْوَلِيِّ أَنْ يُجْبِرَهَا عَلَى نِكَاحٍ مَنْ لَا تَرْضَاهُ؛ وَلَا يَعْضُلُهَا عَنْ نِكَاحٍ مَنْ تَرْضَاهُ إِذَا كَانَ كُفُوًا بِاتِّفَاقِ الْأَيَّامَةِ. (٣)

(١) (البخاري حديث ٥١٣٦ / مسلم حديث ١٤١٩)

(٢) (زاد المعاد لابن القيم ج٥ ص٩٦)

(٣) (مجموع فتاوى ابن تيمية ج ٢٢ ص ٥٢: ٥٣)

قال الإمام النووي (رحمه الله): لَوْ أَرَادَ الْوَلِيُّ تَزْوِيجَهَا كُفُؤًا وَامْتَنَعَتْ لَمْ تُجْبَرْ، وَلَوْ أَرَادَتْ أَنْ تَتَزَوَّجَ كُفُؤًا فَاِمْتَنَعَ الْوَلِيُّ أُجْبِرَ فَإِنْ أَصَرَ زَوْجَهَا الْقَاضِي. ^(١)
حق المرأة في مفارقة زوجها:

إذا وجدت المرأة صعوبةً في الاستمرار في حياتها الزوجية، وتمسكت المرأة بحقها في مفارقة زوجها، فلا حرج في ذلك، لأن نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد أعطاهما ذلك الحق، وهو ما يُسمى بالخُلْع.

روى البخاريُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ امْرَأَةً ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ، مَا أَعْتَبُ عَلَيْهِ فِي خُلُقٍ وَلَا دِينٍ، وَلَكِنِّي أَكْرَهُ الْكُفْرَ فِي الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَتُرَدِّينَ عَلَيْهِ حَدِيثَهُ؟» قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اقْبَلِ الْحَدِيثَ وَطَلِّقْهَا تَطْلِيقَةً.» ^(٢)

* (مَا أَعْتَبُ عَلَيْهِ): لا أعيبه ولا ألومه. * (أَكْرَهُ الْكُفْرَ) أي أن أقع في أسباب كفران العشير، من سوء العشرة مع الزوج ونقصانه حقه.

صيانة شرف المرأة :

روى مسلمٌ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَاكُمُ الدُّخُولُ عَلَى النِّسَاءِ» فَقَالَ: رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَرَأَيْتَ الْحُمُومَ؟ (أقارب الزوج) قَالَ: «الْحُمُومُ: الْمَوْتُ.» ^(٣)

(١) (مسلم بشرح النووي ج٥ ص ٢٢١)

(٢) (البخاري حديث: ٥٢٧٣)

(٣) (مسلم حديث: ٢١٧٢)

روى مسلمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَخْلُونَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مُحْرَمٍ، وَلَا تُسَافِرِ الْمَرْأَةُ إِلَّا مَعَ ذِي مُحْرَمٍ» فَقَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ امْرَأَتِي خَرَجَتْ حَاجَةً، وَإِنِّي اكْتَتَبْتُ فِي غَزْوَةٍ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: «انْطَلِقْ فَحُجَّ مَعَ امْرَأَتِكَ.»^(١)

روى الترمذيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا يَخْلُونَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا كَانَ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ.^(٢)

اهتمام نبينا ﷺ بتعليم المرأة:

إن من مظاهر تكريم نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للمرأة المسلمة أن جعل التعليم حقًّا للرجل و المرأة على السواء ، ولم يخص بها الرجال دون النساء . قال تعالى (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ) (المجادلة : ١١) وقال سبحانه (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ .) (الزمر: ٩) وقال جل شأنه تعالى : (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا) . (طه: ١١٤)

روى مسلمٌ عن أبي هريرة أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ.^(٣)

روى البخاريُّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَتِ النِّسَاءُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: غَلَبَنَا عَلَيْكَ الرِّجَالُ، فَاجْعَلْ لَنَا يَوْمًا مِنْ نَفْسِكَ، فَوَعَدَهُنَّ يَوْمًا لَقِيَهُنَّ فِيهِ، فَوَعَظَهُنَّ

(١) (مسلم حديث: ١٣٤١)

(٢) (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث ١٧٥٨)

(٣) (مسلم حديث ٢٦٩٩)

وَأَمَرَهُنَّ، فَكَانَ فِيهَا قَالَ لَهُنَّ: «مَا مِنْكُمْ امْرَأَةٌ تَقْدِمُ ثَلَاثَةً مِنْ وَلَدِهَا، إِلَّا كَانَ لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ». فَقَالَتِ امْرَأَةٌ: وَاثْنَتَيْنِ؟ فَقَالَ: «وَاثْنَتَيْنِ» (١)

قال الإمام ابن حجر العسقلاني (رحمه الله): وَفِي الْحَدِيثِ مَا كَانَ عَلَيْهِ نِسَاءُ الصَّحَابَةِ مِنَ الْحَرَصِ عَلَى تَعَلُّمِ أُمُورِ الدِّينِ. (٢)

روى الترمذي عن أبي الدرداء أن النبي ﷺ قال: (إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ) (٣)

هذه النصوص وغيرها كلها شاملة للرجل والمرأة على السواء ، وهكذا كان نساء الجيل الأول من الصحابة .

نبينا ﷺ يوصي بالنساء خيراً:

روى مسلمٌ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ فِي حُجَّةِ الْوَدَاعِ: اتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللَّهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئَنَّ فُرْشَكُمْ أَحَدًا تَكَرَّهُونَهُ، فَإِنْ فَعَلَنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِحٍ، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ. (٤)

روى الترمذي عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِنِسَائِهِمْ». (٥)

(١) (البخاري حديث: ١٠١)

(٢) (فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج١ ص٢٣٧)

(٣) (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث ٢١٥٩)

(٤) (مسلم حديث: ١٢١٨)

(٥) (حديث حسن صحيح) (صحيح سنن الترمذي للألباني حديث ٩٢٨)

احترام نبينا ﷺ لرأي المرأة:

احترم نبينا ﷺ رأي المرأة وأعطى لها حق حماية الرجل الكافر، وضمن الأمان له، فإذا أجارت المرأة المسلمة أحداً، وجب على المسلمين احترام عهدها.

أُم هَانِي بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ تَجِيرُ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ :

روى الشيخان عَنْ أُمِّ هَانِي بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ قَالَتْ: ذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَامَ الْفَتْحِ، فَوَجَدْتُهُ يَغْتَسِلُ وَفَاطِمَةُ ابْنَتُهُ تَسْتُرُهُ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «مَنْ هَذِهِ؟»، فَقُلْتُ: أَنَا أُمُّ هَانِي بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ: «مَرْحَبًا بِأُمِّ هَانِي»، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ غُسْلِهِ، قَامَ فَصَلَّى ثَمَانِي رَكَعَاتٍ مُلْتَحِفًا فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ زَعَمَ ابْنُ أُمِّي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنَّهُ قَاتِلُ رَجُلٍ قَدْ أَجْرْتُهُ فَلَانُ بْنُ هُبَيْرَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتَ يَا أُمُّ هَانِي»، قَالَتْ أُمُّ هَانِي: وَذَلِكَ ضَحَى. (١)

نبينا ﷺ يحرم قتل النساء في الحروب :

روى الشيخان عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: وَجَدْتُ امْرَأَةً مَقْتُولَةً فِي بَعْضِ مَغَازِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، «فَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ». (٢)

علاج الكرب والحزن :

روى الشيخان عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ. (٣)

(١) (البخاري حديث: ٣١٧١ / مسلم حديث: ٣٣٦)

(٢) (البخاري حديث: ٣٠١٥ / مسلم حديث: ١٧٤٤)

(٣) (البخاري حديث ٦٣٤٦ / مسلم حديث ٢٧٣٠)

روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ اهُمٍّ وَالحَزَنِ وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ وَضَلَعِ الدِّينِ وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ .^(١)
علاج القلق والفرع :

روى أبو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص، رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم من الفرع كلمات : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ غَضَبِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَخْضُرُونَ .^(٢)
تربية النبي ﷺ لأمته في حجة الوداع :

روى مسلم عن جابر بن عبد الله، رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس، (في حجة الوداع) فقال : «إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمِي مَوْضُوعٌ، وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ، وَإِنَّ أَوَّلَ دَمٍ أَضَعُ مِنْ دِمَائِنَا دَمُ ابْنِ رِبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ، كَانَ مُسْتَرَضِعًا فِي بَنِي سَعْدِ، فَقَتَلْتَهُ هَذِلًا، وَرَبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، وَأَوَّلُ رِبَا أَضَعُ رَبَانَا رَبَا عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللَّهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوْطِئَنَّ فُرْشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُوْنَهُ، فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِحٍ، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ، كِتَابُ اللَّهِ، وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟» قالوا:

(١) (البخاري حديث ٦٣٦٩)

(٢) (حديث حسن) (صحيح أبي داود للألباني حديث ٣٢٩٤)

نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ وَأَدَيْتَ وَنَصَحْتَ، فَقَالَ: بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ، يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا إِلَى النَّاسِ «اللَّهُمَّ، اشْهَدْ، اللَّهُمَّ، اشْهَدْ» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. ^(١)

الدروس المستفادة من حجة الوداع :

كانت حجة الوداع من أهم المعسكرات الإيمانية التي عاشها الصحابة، رضي الله عنهم، مع الرسول ﷺ لعدة أيام، ومن أسعد اللحظات، فقد علمهم وأدبهم وأرشدهم ووضح لهم الطريق وبين لهم المعالم فيها، فهذه الحجة لم تكن مجرد أداء لفريضة، بل وضعت فيها وبوضوح القواعد التي عليها تبنى الأمة الإسلامية، والأمور التي بها تحافظ الأمة الممكنة على تمكينها في الأرض.

ويمكن أن نُوجز الدروس المستفادة من حجة الوداع في الأمور التالية:

(١) منهج المسلمين في الحياة هو الاحتكام للقرآن والسنة، والاعتصام بهما يحمي من الضلال ويحفظ الأمة، ويقود إلى الجنة.

(٢) الوحدة بين المسلمين أساسها الدين والعقيدة، وليست الوحدة على أساس العرق والعنصر.

(٣) العدل أساس الملك، فلا تقوم أمة ولا دولة تستمر وهي ظالمة. وأحكام الشريعة تُطبق على الحاكم والمحكومين، على السواء. قال النبي ﷺ: (وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ، وَإِنَّ أَوَّلَ دَمٍ أَضْعُ مِنْ دِمَائِنَا دَمُ ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ)، وهو ابنُ ابنِ عَمِّ رسول الله ﷺ. وقال النبي ﷺ: (وَرَبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، وَأَوَّلُ رَبَّا أَضْعُ رَبَانَا رَبَا عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ).

(٤) الاقتصاد الإسلامي ليس فيه مجالٌ للتعامل بالربا.

(٥) الإسلام كَرَّمَ المرأةَ وأعطاهَا حقوقها كاملة.

(٦) مهمة الأمة الإسلامية: أن تحمل رسالة رب العالمين إلى كل العالم.

(٧) تيسير الأمور أصلٌ في الشريعة الإسلامية المباركة. ^(١)

روى مسلمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِرِ، ضِيَّ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: وَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، بِمِنًى، لِلنَّاسِ يَسْأَلُونَهُ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَمْ أَشْعُرْ، فَحَلَقْتُ قَبْلَ أَنْ أَنْحَرَ، فَقَالَ: «اذْبَحْ وَلَا حَرَجَ» ثُمَّ جَاءَهُ رَجُلٌ آخَرُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَمْ أَشْعُرْ فَنَحَرْتُ قَبْلَ أَنْ أَرْمِيَ، فَقَالَ: «ارْمِ وَلَا حَرَجَ» قَالَ: فَمَا سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ شَيْءٍ قُدَّمَ وَلَا أُخِّرَ، إِلَّا قَالَ: «افْعَلْ وَلَا حَرَجَ» ^(٢)

الجهاد في سبيل الله :

(١) قال الله تعالى : (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ

أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ) (آل عمران : ١٦٩ : ١٧١)

(٢) قال سبحانه: (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ هُمْ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)

(التوبة: ١١١)

(١) (السيرة النبوية لأراغب السرجاني)

(٢) (مسلم حديثاً: ١٢٠٦)

(٣) وقال سبحانه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) (الصف ١٠: ١٣)

حشنا نبينا محمد ﷺ على الجهاد في سبيل الله تعالى لإعلاء كلمة التوحيد في الأرض.

(١) روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الدُّنْيَا وَلَهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا الشَّهِيدُ يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لِمَا يَرَى مِنَ الْكِرَامَةِ. ^(١)

(٢) روى البخاري عن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ. فَإِذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ فَسَلُّوهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ. ^(٢)

(٣) روى الشيخان عن أبي هريرة، رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُكَلِّمُ (يُجْرَحُ) أَحَدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ وَالرَّيْحُ رِيحُ الْمِسْكِ. ^(٣)

(١) (البخاري حديث ٢٨١٧)

(٢) (البخاري حديث ٢٧٩٠)

(٣) (البخاري حديث ٢٨٠٣ / مسلم حديث ١٨٧٦)

(٤) روى أبو داود عَنْ فَصَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: كُلُّ الْمَيِّتِ يُحْتَمُ عَلَى عَمَلِهِ إِلَّا الْمُرَابِطَ فَإِنَّهُ يَنْمُو لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَيُؤَمِّنُ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ. ^(١)

(٥) روى الترمذي عَنْ الْمُقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرَبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ يُعْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ الْيَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْحُورِ الْعِينِ وَيُسَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ ^(٢)

(٦) روى النسائي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الشَّهِيدُ لَا يَجِدُ مَسَّ الْقَتْلِ إِلَّا كَمَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ الْفَرَسَةَ يُقْرِصُهَا. ^(٣)

(٧) روى البخاري عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا وَمَوْضِعُ سَوْطٍ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا وَالرَّوْحَةُ يَرْوَحُهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ الْغَدَاةُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا. ^(٤)

روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يَعْدِلُ الْجِهَادُ؟ قَالَ: لَا أَجِدُهُ. قَالَ: هَلْ تَسْتَطِيعُ إِذَا خَرَجَ الْمَجَاهِدُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَكَ فَتَقُومَ وَلَا تَفُتِرَ وَتَصُومَ وَلَا تُفْطِرَ؟ قَالَ: وَمَنْ يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ. ^(٥)

(١) (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث ٢١٨٢)

(٢) (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث ١٣٥٨)

(٣) (حديث حسن صحيح) (صحيح النسائي للألباني ج ٢ ص ٢٩٣)

(٤) (البخاري حديث ٢٨٩٢)

(٥) (البخاري حديث ٢٧٨٥)

وحدة الأمة الإسلامية :

قال سبحانه: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ * وَلِتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (آل عمران: ١٠٣: ١٠٥)

حرص نبينا ﷺ على وحدة الأمة الإسلامية وتماسكها وعدم تصدعها إلى يوم القيامة وحتى عندما يحور بعض الحكم ويستأثرون بأمور الدنيا دون الرعية ، أمرنا النبي ﷺ أن نصبر على ظلمهم ، ولا نخرج عليهم ولا ننازعهم في الولاية ولا نشور عليهم إلا أن يظهر منهم الكفر الصريح ، وهو الذي ينكر فيه الحاكم ما هو معلوم من الدين بالضرورة ، بشرط ألا يؤدي تغيير هذا المنكر إلى ضرر أكثر منه .

وتظهر دعوة نبينا محمد ﷺ إلى هذه الوحدة في كثير من أحاديثه الشريفة .

- (١) روى الشيخان عن ابن عباس عن النبي ﷺ قَالَ: مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجُمُعَةَ شَبْرًا فَمَاتَ إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً .^(١)
- (٢) روى مسلم عن عَرْفَجَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ أَتَاكُمْ وَأَمْرُكُمْ جَمِيعٌ عَلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ يُرِيدُ أَنْ يَشُقَّ عَصَاكُمْ أَوْ يَفَرِّقَ جَمَاعَتَكُمْ فَاقْتُلُوهُ .^(٢)

(١) (البخاري حديث ٧٠٥٤ / مسلم حديث ١٨٤٩)

(٢) (مسلم حديث ٥٦)

أبواب مغفرة الذنوب :

قال الله تعالى: (فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ * ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (البقرة: ١٩٨: ١٩٩)

وقال سبحانه: (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ * وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ * أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ) (آل عمران: ١٣٣: ١٣٦)

حرص نبينا ﷺ على بيان أبواب الخير لأئمة، والتي من خلالها يستطيع كل مسلم يحصل منها على مغفرة ذنوبه. وسوف نذكر بعض أبواب مغفرة الذنوب:

(١) إسباغ الوضوء :

روى مسلم عن عثمان بن عفان قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ، حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ. (١)

(٢) الأذان للصلوات المفروضة :

روى أحمد عن البراء بن عازب، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّفِّ الْمُقَدَّمِ، وَالْمُؤَذِّنُ يُغْفَرُ لَهُ مَدَّةَ صَوْتِهِ، وَيُصَدِّقُهُ مَنْ سَمِعَهُ مِنْ رَطْبٍ وَيَابِسٍ، وَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ صَلَّى مَعَهُ " (٢)

(١) (مسلم حديث: ٢٤٥)

(٢) (حديث صحيح) (صحيح الجامع للألباني حديث : ١٨٤١)

(٣) ترديد الأذان :

روى مسلمٌ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ» (١)

(٤) الذهاب إلى المساجد وانتظار الصلاة :

(١) روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ مَشَى إِلَى بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ لِيَقْضِيَ - فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ - كَانَتْ خَطْوَتَاهُ إِحْدَاهُمَا مَحْطٌ خَطِيئَةٌ وَالْأُخْرَى تَرْفَعُ دَرَجَةً. (٢)

(٢) روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ وَانتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَذَلِكُمْ الرِّبَاطُ. (٣)

(٣) روى الشيخان عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا دَامَتِ الصَّلَاةُ تَحْبِسُهُ، لَا يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْقَلِبَ (يرجع) إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا الصَّلَاةُ». (٤)

(٥) إقامة الصلاة :

روى الشيخان عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا مَا تَقُولُ ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ؟ قَالُوا: لَا يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ شَيْئًا. قَالَ: فَذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الْخُمْسِ يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا. (٥)

(١) (مسلم حديث: ٣٨٦)

(٢) (مسلم حديث: ٦٦٦)

(٣) (مسلم حديث: ٢٥١)

(٤) (البخاري حديث: ٦٥٩ / مسلم حديث: ٦٤٩)

(٥) (البخاري حديث ٥٢٨ / مسلم حديث ٦٦٧)

(٦) الأذكار عقب الصلوات المفروضة:

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَحَمِدَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبَّرَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَتِلْكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، وَقَالَ: تَمَامُ الْمِائَةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ. (١)

(٧) الدعاء في ثلث الليل الآخر:

روى الشيخان عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ يَقُولُ مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ. (٢)

(٨) دعاء كفارة المجلس:

روى الحاكم عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، فَقَالَهَا فِي مَجْلِسٍ ذَكَرَ كَانَتْ كَالطَّابِعِ يُطْبَعُ عَلَيْهِ، وَمَنْ قَالَهَا فِي مَجْلِسٍ لَغَوِ كَانَتْ كَفَّارَةً لَهُ. (٣)

(٩) صوم شهر رمضان وقيامه :

(١) روى الشيخان عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ. (٤)

(١) (مسلم حديث: ٥٩٧)

(٢) (البخاري حديث ١١٤٥ / مسلم حديث ٧٥٨)

(٣) (حديث صحيح) (صحيح الجامع للألباني حديث ٦٤٣٠)

(٤) (البخاري حديث ١٩٠١ / مسلم حديث ٧٦٠)

(٢) روى الشيخان عن أبي هريرة، رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ. (١)

(٣) روى البخاري عن أبي هريرة، رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ. (٢)

(١٠) صوم التطوع :

روى مسلم عن أبي قتادة قال : سُئِلَ رسول الله ﷺ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ؟ فَقَالَ: يُكْفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ. قَالَ: وَسُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ؟ فَقَالَ: يُكْفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ. (٣)

(١١) أداء مناسك الحج والعمرة :

(١) روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ حَجَّ هَذَا الْبَيْتَ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ. (٤)

(٢) روى الترمذي عن عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَلَيْسَ لِلْحَجَّةِ الْمُبْرُورَةِ ثَوَابٌ إِلَّا الْجَنَّةُ. (٥)

(١٢) الأذكار الصحيحة المشروعة :

(١) روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ. (٦)

(١) (البخاري حديث ٢٠٠٩ / مسلم حديث ٧٥٩)

(٢) (البخاري حديث ٢٠١٤)

(٣) (مسلم حديث ١١٦٢)

(٤) (البخاري حديث ١٥٢١ / مسلم حديث ١٣٥٠)

(٥) (حديث حسن صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث ٦٥٠)

(٦) (البخاري حديث: ٦٤٠٥ / مسلم حديث: ٢٦٩١)

(٢) روى مسلمٌ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «أَيَعِزُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ، كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ؟» فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ: كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ قَالَ: «يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ، فَيَكْتُبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ، أَوْ يُحِطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ». (١)

(٣) روى البخاريُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدَلٌ عَشْرٍ - رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَحُجِّتَ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمِيتَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ. (٢)

(١٣) مصافحة المسلم لأخيه المسلم :

(١) روى أبو داود عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ إِلَّا غُفِرَ لهُمَا قَبْلَ أَنْ يَفْتَرِقَا. (٣)

(٢) روى الطبرانيُّ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا لَقِيَ الْمُؤْمِنَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، وَأَخَذَ بِيَدِهِ، فَصَافَحَهُ، تَنَاضَرَتْ خَطَايَاهُمَا، كَمَا يَتَنَاضَرُ وَرَقُ الشَّجَرِ». (٤)

فائدة مهمة :

يحرم على المسلم ، البالغ، العقل، مصافحة النساء من غير المحارم .

(١) (مسلم حديث: ٢٦٩٨)

(٢) (البخاري حديث: ٣٢٩٣)

(٣) (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث ٤٣٤٣)

(٤) (حديث حسن) (السلسلة الصحيحة للألباني حديث ٥٢٦)

كتابة الوصية الشرعية :

إن الإنسان لا يدري متى وأين وكيف ينتهي أجله، ولذا ينبغي على المسلم أن يكتب وصيته، فيكتب ما له وما عليه حتى إذا ما جاءه الموت بغتة، لا تضيع حقوق الناس عنده ولا حقوق ورثته عند الناس.

قال الله تعالى: إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ

(لقمان: ٣٤)

روى الشيخان عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ يَيْتُ لَيْلَتَيْنِ، إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ. (١)

تلقين المحتضر كلمة التوحيد :

ينبغي للمسلم إذا عاين احتضار أخيه أن يلقيه كلمة التوحيد، وذلك بأن يقول عند رأسه: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)، رجاء أن يقوها المحتضر ويموت عليها. روى مسلم عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. (٢)

روى أبو داود عن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ. (٣)

(١) (البخاري حديث ٢٧٣٨ / مسلم حديث ١٦٢٧)

(٢) (مسلم حديث ٩١٦)

(٣) (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث ٢٦٧٣)

ينبغي على أهل الميت وأصدقائه وجيرانه الصبر والرضا بقضاء الله تعالى :

يقول الله عز وجل: (وَلْيَبْلُغْكُمْ بَشِيرٌ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ)

(البقرة: ١٥٥ : ١٥٧)

روى الشيخان عن أنس بن مالك، رضي الله عنه ، قال: أتى نبي الله صلى الله عليه وسلم على امرأة تبكي على صبي لها فقال لها: اتقي الله واصبري. فقالت: وما تبالي أنت بمصيبتي. فقيل لها: هذا النبي صلى الله عليه وسلم، فأتته فلم تجد على بابي بوابين. فقالت: يا رسول الله لم أعرفك. فقال: إنما الصبر عند الصدمة الأولى. ^(١)

روى ابن ماجه عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يقول الله سبحانه: ابن آدم إن صبرت واحتسبت عند الصدمة الأولى ، لم أر ض لك ثواباً دون الجنة. ^(٢)

أمور تنفع المسلم بعد موته :

(١) روى مسلم عن أبي هريرة، رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم قال: إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له. ^(٣)

(١) (البخاري حديث ١٢٨٣ / مسلم - كتاب الجنائز حديث ١٥)

(٢) (حديث حسن) (صحيح ابن ماجه للألباني حديث ١٢٩٨)

(٣) (مسلم حديث ١٦٣١)

(٢) روى البخاري عن ابن عباس، رضي الله عنهما، أن سعد بن عبادة رضي الله عنه توفيت أمه وهو غائب عنها فقال: يا رسول الله إن أمي توفيت وأنا غائب عنها أينفعها شيء إن تصدقت به عنها؟ قال: نعم. قال: فإني أشهدك أن حائطي المخراف (البستان المثمر) صدقة عليها. (١)

* * * * *

ختاماً :

أسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يجعله ذخراً لي عنده يوم القيامة .

(يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ)

كما أسأله سبحانه وتعالى أن ينفع بهذا الكتاب طلاب العلم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد ، وعلى آله ، وصحبه ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .